

تَفْسِيرُ

كَبِيرِ الدِّقَائِقِ

وَمَجْمَعِ الْغُرُثِ

لِلْعَلَمَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُنِّي الشَّهِيدِي

لِلْمَجْلَدِ الْبَرِيقِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۸۹

تاریخ ثبت:

تَفْسِيرُ

كِتَابِ الدَّقَائِقِ

وَجَزِّ الْغُرَائِبِ

لِلْمَجْلَدِ الْبَرِّ

لِلْعَلَامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ

الْشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُتَيْهِ الشَّهْدِيِّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

تَحْقِيقُ

حَسَنِ دُرْكَاهِي



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

تفسیر
کبر الدقائق
و بحر الغرائب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی


حقوق الطبع محفوظة للنّاشر
مركز تحقيقات علوم وعلوم اسلامی
الطبعة الأولى
۱۴۱۱ هـ - ۱۹۹۰ م

طهران - ایران - ص.ب: ۱۵۸۱۵/۱۱۳۱ هاتف: ۶۷۶۸۴۲ - ۶۷۴۰۶۵

تلکس: TMCAIR ۲۱۳۹۶۲. فکس: ۹۰۸۹۳۹



الفهرس

سورة المائدة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ	(١)	٢٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ	(٢)	٢٥
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَاللَّهُمَّ	(٣)	٢٧
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ	(٤)	٣٧
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	(٥)	٤٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا	(٦)	٤٥
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	(٧)	٥٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ	(٨)	٥٨
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا	(٩)	٥٩
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا	(١٠)	٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	(١١)	٥٩
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	(١٢)	٦٠
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ	(١٣)	٦١
وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحْمِلُ غَرَامَهُمْ	(١٤)	٦٣
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ	(١٥)	٦٣
بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مُبِِّلَ السَّلَامَ	(١٦)	٦٦
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ	(١٧)	٦٦
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ	(١٨)	٦٧
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ	(١٩)	٦٧
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	(٢٠)	٧٣
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ	(٢١)	٧٤
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ	(٢٢)	٧٥
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ	(٢٣)	٧٦
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا	(٢٤)	٧٧
قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي	(٢٥)	٢٧
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ	(٢٦)	٧٨
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَتِي آدَمَ بِالْحَقِّ	(٢٧)	٨١

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٨٤	(٢٨)	لَنْ يَسْعَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي
٨٤	(٢٩)	إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ
٨٥	(٣٠)	فَقَطَّوْعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ
٩١	(٣١)	فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ
٩٤	(٣٢)	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا
٩٨	(٣٣)	إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
١٠٣	(٣٤)	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
١٠٤	(٣٥)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
١٠٨	(٣٦)	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ
١٠٩	(٣٧)	يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ
١١٠	(٣٨)	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
١١٣	(٣٩)	فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ
١١٥	(٤٠)	أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
١١٥	(٤١)	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَخْزِنَكُمُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
١٢٠	(٤٢)	سَمَاعُونَ بِالْكَذِبِ أَكَاكِلُونَ لِللَّحْمِ
١٢٢	(٤٣)	وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ
١٢٣	(٤٤)	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى
١٢٦	(٤٥)	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
١٣٠	(٤٦)	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
١٣١	(٤٧)	وَلِنَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ
١٣٢	(٤٨)	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
١٣٤	(٤٩)	وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
١٣٥	(٥٠)	أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ
١٣٦	(٥١)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
١٣٧	(٥٢)	فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
١٣٨	(٥٣)	وَتَتَّبِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَاءَ
١٣٩	(٥٤)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ
١٤٤	(٥٥)	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
١٥٤	(٥٦)	وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
١٥٦	(٥٧)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا
١٥٧	(٥٨)	وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٥٧	(٥٩)	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنِّي
١٥٨	(٦٠)	قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ
١٥٩	(٦١)	وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا
١٦٠	(٦٢)	وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ
١٦١	(٦٣)	لِيُؤَلِّبُوا بَيْنَهُمُ الرِّبَايُونَ وَالْأَخْبَارُ
١٦١	(٦٤)	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
١٦٤	(٦٥)	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
١٦٥	(٦٦)	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
١٦٦	(٦٧)	يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
١٦٦	(٦٨)	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ
١٦٧	(٦٩)	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ
١٦٨	(٧٠)	لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
١٦٨	(٧١)	وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَهَمُّوا وَصَمُّوا
١٦٩	(٧٢)	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
٢٠٠	(٧٣)	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
٢٠١	(٧٤)	أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ
٢٠١	(٧٥)	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
٢٠٢	(٧٦)	قُلْ أَنْتُمُودُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
٢٠٣	(٧٧)	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
٢٠٣	(٧٨)	لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
٢٠٤	(٧٩)	كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
٢٠٤	(٨٠)	تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا
٢٠٥	(٨١)	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
٢٠٦	(٨٢)	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ
٢٠٦	(٨٣)	وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ
٢٠٧	(٨٤)	وَقَالُوا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
٢٠٧	(٨٥)	قَاتِلْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاحَاتُ
٢١١	(٨٦)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
٢١١	(٨٧)	يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ
٢١٣	(٨٨)	وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
٢١٣	(٨٩)	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ	(٩٠)	٢١٨
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ	(٩١)	٢٢١
وَأُطِيعُوا اللَّهَ وَأُطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَخْذُوا	(٩٢)	٢٢٢
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا	(٩٣)	٢٢٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ	(٩٤)	٢٢٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا	(٩٥)	٢٢٨
أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ	(٩٦)	٢٣٩
جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ	(٩٧)	٢٤١
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	(٩٨)	٢٤٣
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ	(٩٩)	٢٤٣
قُلْ لَا يَنْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ	(١٠٠)	٢٤٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْلُوا	(١٠١)	٢٤٤
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ	(١٠٢)	٢٤٨
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ	(١٠٣)	٢٤٨
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا	(١٠٤)	٢٥٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ	(١٠٥)	٢٥٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ	(١٠٦)	٢٥١
فَإِنْ غُيِّرَ عَلَى أَتْمَا أَتَمَّ	(١٠٧)	٢٥٢
ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ	(١٠٨)	٢٥٣
يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ	(١٠٩)	٢٥٦
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	(١١٠)	٢٥٨
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ	(١١١)	٢٦٠
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى	(١١٢)	٢٦١
قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا	(١١٣)	٢٦٢
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ	(١١٤)	٢٦٢
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا	(١١٥)	٢٦٣
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	(١١٦)	٢٦٧
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا	(١١٧)	٢٦٨
إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ	(١١٨)	٢٦٩
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ	(١١٩)	٢٧٠
لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٢٠)	٢٧٣

سورة الأنعام

الآية	رقها	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	(١)	٢٧٩
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ	(٢)	٢٨٩
وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ	(٣)	٢٩٣
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ	(٤)	٢٩٤
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ	(٥)	٢٩٤
أَنْتُمْ تَرَوْنَهُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ	(٦)	٢٩٤
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا	(٧)	٢٩٥
وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ	(٨)	٢٩٥
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ	(٩)	٢٩٦
وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلِ	(١٠)	٢٩٧
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا	(١١)	٢٩٨
قُلْ لَيَمُنَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٢)	٢٩٨
وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	(١٣)	٢٩٩
قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَتَّخِذُ وَلِيًّا	(١٤)	٢٩٩
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي	(١٥)	٣٠٠
مَنْ يُضِلِّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ	(١٦)	٣٠١
وَإِنْ يُمْسِكْ اللَّهُ يُضِلِّ	(١٧)	٣٠١
وَهُوَ الْقَاهِرُ قَوِيٌّ عِزًّا	(١٨)	٣٠١
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً	(١٩)	٣٠٢
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِفُونَهُ	(٢٠)	٣٠٥
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ	(٢١)	٣٠٦
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا	(٢٢)	٣٠٦
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِئَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا	(٢٣)	٣٠٦
أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	(٢٤)	٣٠٨
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ	(٢٥)	٣٠٩
وَهُمْ يَلَهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ	(٢٦)	٣١٠
وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ	(٢٧)	٣١٠
بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ	(٢٨)	٣١١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	(٢٩)	٣١٤
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ	(٣٠)	٣١٤
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ	(٣١)	٣١٤
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ	(٣٢)	٣١٥
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَخْزُنُكَ	(٣٣)	٣١٦
وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ	(٣٤)	٣١٧
وَإِن كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ	(٣٥)	٣١٩
إِنَّمَا يَشْجِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ	(٣٦)	٣٢٠
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ	(٣٧)	٣٢١
وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ	(٣٨)	٣٢١
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا هُمْ	(٣٩)	٣٢٥
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِن أَنَا كُنتُم عَذَابُ اللَّهِ	(٤٠)	٣٢٦
بَلْ إِنِّي لَشَدِيدُ فَتَكْشِفُ	(٤١)	٣٢٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ	(٤٢)	٣٢٨
فَقُلُوا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا	(٤٣)	٣٢٨
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ	(٤٤)	٣٢٩
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ	(٤٥)	٣٢٩
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ	(٤٦)	٣٣٢
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِن أَنَا كُنتُم	(٤٧)	٣٣٢
وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ	(٤٨)	٣٣٣
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ	(٤٩)	٣٣٣
قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ	(٥٠)	٣٣٤
وَأُنذِرُ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُعَذِّبُوا	(٥١)	٣٣٥
وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ	(٥٢)	٣٣٥
وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ	(٥٣)	٣٣٧
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا	(٥٤)	٣٣٩
وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ	(٥٥)	٣٤٠
قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَن أُعْبَدَ	(٥٦)	٣٤١
قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي	(٥٧)	٣٤١
قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَشْتَجِلُونَ بِهِ	(٥٨)	٣٤١
وَمِنْهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ	(٥٩)	٣٤٢

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٤٤	(٦٠)	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ
٣٤٥	(٦١)	وَهُوَ الْغَايُفُ فَوْقَ عِبَادِهِ
٣٤٥	(٦٢)	ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ
٣٤٧	(٦٣)	قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ
٣٤٧	(٦٥)	قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ
٣٤٩	(٦٦)	وَيَكْذِبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ
٣٤٩	(٦٧)	يَكُلُّ نَبَاتٍ مُتَشَقِّرًا
٣٤٩	(٦٨)	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ
٣٥٤	(٦٩)	وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ
٣٥٥	(٧٠)	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا
٣٥٦	(٧١)	قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
٣٥٧	(٧٢)	وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
٣٥٧	(٧٣)	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
٣٥٨	(٧٤)	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ
٣٦٢	(٧٥)	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
٣٧٠	(٧٦)	فَلَمَّا جَزَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
٣٧١	(٧٧)	فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ
٣٧١	(٧٨)	فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً
٣٧١	(٧٩)	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
٣٧٧	(٨٠)	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
٣٧٧	(٨١)	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ
٣٧٨	(٨٢)	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
٣٨١	(٨٣)	وَبَلَدِكَ خُجَيْتًا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ
٣٨٢	(٨٤)	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
٣٨٣	(٨٥)	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى
٣٨٦	(٨٦)	وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
٣٨٦	(٨٧)	وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
٣٨٦	(٨٨)	ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ
٣٨٧	(٨٩)	أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
٣٨٨	(٩٠)	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
٣٩٠	(٩١)	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

الآية	رقها	رقم الصفحة
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ	(٩٢)	٣٩٢
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى	(٩٣)	٣٩٣
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى	(٩٤)	٣٩٦
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى	(٩٥)	٣٩٨
فَالِقُ الْإِصْبَاجِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ	(٩٦)	٤٠٠
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ	(٩٧)	٤٠٢
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	(٩٨)	٤٠٣
وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ	(٩٩)	٤٠٥
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ	(١٠٠)	٤٠٧
بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٠١)	٤٠٨
ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ	(١٠٢)	٤٠٩
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ	(١٠٣)	٤١١
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ	(١٠٤)	٤١٨
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	(١٠٥)	٤١٨
اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	(١٠٦)	٤١٩
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا	(١٠٧)	٤١٩
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	(١٠٨)	٤٢٠
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	(١٠٩)	٤٢٣
وَنَقَلِبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ	(١١٠)	٤٢٤
وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ	(١١١)	٤٢٥
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا	(١١٢)	٤٢٦
وَلِنَضْحَنِي إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	(١١٣)	٤٢٨
أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي حَكَمًا	(١١٤)	٤٢٩
وَنُتِيتُ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا	(١١٥)	٤٢٩
وَإِنْ تُطِيعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ	(١١٦)	٤٣٢
إِنَّ رَبَّنَا لَعَلِّمُ	(١١٧)	٤٣٢
فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	(١١٨)	٤٣٣
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	(١١٩)	٤٣٣
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَنْثَمِ وَتَاطِنَهُ	(١٢٠)	٤٣٤
وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	(١٢١)	٤٣٤
أَوْ مِنْ كَذَنٍ مِمَّا فَاحِشًا	(١٢٢)	٤٣٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قُرْآنَةٍ	(١٢٣)	٤٤٠
وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا	(١٢٤)	٤٤١
فَمَنْ يُرِِدُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ	(١٢٥)	٤٤١
وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا	(١٢٦)	٤٤٦
لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ	(١٢٧)	٤٤٦
وَتَوْمٌ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا	(١٢٨)	٤٤٧
وَكَذَلِكَ نُؤَيِّي بِغَضِ الظَّالِمِينَ	(١٢٩)	٤٤٨
يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ وَالْإِنْسِ	(١٣٠)	٤٤٨
ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ	(١٣١)	٤٥٠
وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا	(١٣٢)	٤٥٠
وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ	(١٣٣)	٤٥٠
إِنْ مَا تُوعِدُونَ لَا ت	(١٣٤)	٤٥١
قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ	(١٣٥)	٤٥١
وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ	(١٣٦)	٤٥٢
وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	(١٣٧)	٤٥٣
وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّمَ	(١٣٨)	٤٥٤
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ	(١٣٩)	٤٥٤
فَدَحَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ	(١٤٠)	٤٥٥
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ	(١٤١)	٤٥٥
وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا	(١٤٢)	٤٦٢
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ الثَّنِينَ	(١٤٣)	٤٦٣
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ	(١٤٤)	٤٦٤
قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ	(١٤٥)	٤٦٦
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا	(١٤٦)	٤٧٠
فَبِأَن كَذَّبُوكَ فَقُلْ	(١٤٧)	٤٧٢
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ	(١٤٨)	٤٧٣
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ	(١٤٩)	٤٧٣
قُلْ هَلْ مِ شُهَدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ	(١٥٠)	٤٧٧
قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ	(١٥١)	٤٧٨
وَلَا تَقْرَبُوا مَا آتَى السِّيمِ	(١٥٢)	٤٧٩
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ	(١٥٣)	٤٨٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا	(١٥٤)	٤٨٦
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ	(١٥٥)	٤٨٧
أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ	(١٥٦)	٤٨٧
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ نَبِيٍّ	(١٥٧)	٤٨٧
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّلَاطِيغُ	(١٥٨)	٤٨٩
إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شُرَكَاءَ	(١٥٩)	٤٩٣
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	(١٦٠)	٤٩٥
قُلْ إِنِّي قَدْ أَنِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	(١٦١)	٥٠٠
قُلْ إِنِّي صَلَائِي وَمُسْكِي وَمَخْيَايَ	(١٦٢)	٥٠١
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ	(١٦٣)	٥٠٢
قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ عَنْيَ رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ	(١٦٤)	٥٠٢
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ فُسُوقَ الْأَرْضِ	(١٦٥)	٥٠٤

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ، ولا سيما بقية الله في الأرضين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين .

النسخ التي استفدنا منها في الربع الاول من التفسير

١- نسخة موجودة في جامعة طهران ، برقم ١٤ ، ورمزها (أ) .

٢- نسخة إلى آخر سورة المائدة ، كتبت في حياة المؤلف ، بل في نفس سنة

تأليف الكتاب .

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانه چي ، ثم نُقلت إلى مكتبة

الروضة الرضوية المقدسة في مشهد الإمام الرضا -عليه السلام- وهي الأصل .

٣- نسخة أخرى إلى نهاية سورة المائدة أيضاً ، نُسخَت هي الأخرى في نفس

سنة التأليف . محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران ، برقم ٧٣٥٣ ، ورمزها (ر) .

ولابد من توضيح مسألة : وهي إن متن النسخة ٢ (الأصل) ، هو نفسه في

النسخة ١ (أ) ، مع شيء من الاختلاف في العبارات والمواضع التي حُذفت وأُبدلت

بغيرها في الحاشية .

وقد كانت هذه الحواشي تُدَيِّلُ بعبارات مثل : منه ، منه سلّمه الله ، منه دام ظلّه

العالی ، منه أدام الله بقائه ، أوضح .

ويلاحظ في الحاشية كلمات : «بلغ» و«بلغ قبالا» .

وفي الواقع ، فإنّ النسخة (٣) ، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

والحواشي في متنها .

أما الإختلاف الموجود بين النسخة الاولى (أ) ، والنسختين الأخريين ، فهو

يوضّح أنّ نسخة التأليف الأول هي نفسها ؛ ولكن ، وبعد إنهاء الربع الاول من التفسير ،

أعاد المفسّر النظر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها .

كان ذلك بعدما تداولت الأيدي النسخة غير المصححة واستنسختها . حيث بقيت على تلك الحال .

وعلى هذا الأساس ، جعلت النسخة ٢ ، التي تم تصحيحها من قبل المفسر ، أصلاً .

وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة ، التي تحتوي على الربع الأول ، لوحظ أن النسخة المرقمة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي — دام ظلّه — ، مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤) . وجميع النسخ — مع الأخذ بنظر الاعتبار المتن والهامية — مطابقة للنسخة الأصل .

ولابد من القول : إننا قد أعتمدنا في حل غوامض النسخة الأصل ، على نسخة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي ، برقم (١٢٠٧٣) .

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني (من سورة الانعام الى نهاية الكهف) :

١ — نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ . ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .

٢ — نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣ — نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ . ق . (رمز س)

٤ — نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقریض العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين الدركاهي

سورة المائدة



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة المائدة (مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي جعفر — عليه السلام — قال : من قرأ سورة المائدة في كل خميس ، لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً .
وفي مجمع البيان^٢ ، أبي بن كعب ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — : قال من قرأ سورة المائدة ، أُعطي من الأجر بعدد كل يهودي نصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحي عنه عشر سيئات ، وُرفع له عشر درجات .
وروى العياشي^٣ ، بإسناده عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي — عليه السلام — قال : كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً . وإنما يؤخذ من أمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بآخره . وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء . ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء ، وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض ، وأغمي على رسول الله — صلى الله عليه وآله — حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ، ثم رفع ذلك عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقرأ علينا سورة المائدة ، فعمل رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعملنا .

٣ — تفسير العياشي ١/ ٢٨٨ ، ح ٢ .

١ — ثواب الأعمال / ١٣١ .

٢ — مجمع البيان ٢/ ١٥٠ .

[وبإسناده عن أبي حزة الثمالي^١ قال : سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول :
نزلت المائدة كمالاً ونزل معها سبعون ألف ملك^٢.]٣.

وفي تهذيب الأحكام^٤ : الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما — عليهما السلام — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال في حديث طويل : سبق الكتاب الحقين ، إنما نزلت^٥ المائدة قبل أن يُقبض بشهرين^٦ .
«بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» : الوفاء بالعقد ، هو القيام بمقتضاه .
وكذلك الإيفاء . والعقد ، العهد الموثق . قال الخطيئة^٧ :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شذوا العناج وشذوا فوقه الكربا
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ ، عن الصادق — عليه السلام — : أي : بالعهود .
وأصله ، الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال . والمراد بالعقود ههنا ، كل ما عقد الله على عباده وألزمهم إتياء من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصيائه رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه ، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة .
ويحتمل أن يعمّ بحيث يشمل السنن ، إن حُمل الأمر على المشترك بين الوجوب والتدب .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ [: عن سماعة ،]^{١٠} عن إسماعيل بن زياد الكوفي^{١١} .

-
- ١ — لم نعر عليه في تفسير العياشي . ولكن رواه ٥ — المصدر : أنزلت .
جمع البيان ١٥٠/٢ نقلاً عن تفسير العياشي مع حديثين ٦ — المصدر : شهرين أو ثلاثة .
آخرين .
٧ — أنوار التنزيل ٢٦٠/١ .
٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : سبعون ألف ألف ٨ — تفسير القمي ١٦٠/١ .
٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .
٤ — تهذيب الأحكام ٣٦١/١ ذيل حديث ١٠٩١ .
٥ — من المصدر .
٦ — لا أن سنده في المصدر : «الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر .
٧ — عليه السلام — ثم عن أمير المؤمنين — عليه السلام — .»
٨ — المصدر : «إسماعيل بن أبي زياد السكوني»
ويمكن أن يكون كل منهما صحيح . ر . تنقيح المقال
٩ — ١٢٧/١ - ١٢٩ ، رقم ٧٩٧ وص ١٣٤ ، رقم ٨١٠ .
والله العالم .
نفس الموضع في المصدر .

عن جعفر بن محمد، عن أبيه — عليهما السلام —، [عن علي — عليه السلام —] ^١ قال :
ليس في القرآن «يا أيها الذين آمنوا» إلا وفي التوراة «يا أيها المساكين» .

وفيه ^٢ بطريق آخر، عن علي بن الحسين — عليهما السلام — مثله .

وفيه ^٣ : حدثني الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّى بن محمد البصري، عن ابن
أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني — صلوات الله عليه — [«يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود» قال :] ^٤ «إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — عقد عليهم لعلي — صلوات الله
عليه — بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» التي
عقدت عليكم لأمر المؤمنين — عليه السلام — .

«أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ» : تفصيل للعقود .

و «البهيمة» فعيلة، مشترك مع الإيهام؛ بمعنى : الاشتباه في المادّة . وهو كل
حي لا يميّز .

وقيل ^٥ : كلّ ذات أربع . وإضافتها إلى الأنعام للبيان، كقولك : ثوب خز .

وقيل ^٦ : معناه : البهيمة من الأنعام . وهي الأزواج الثمانية، وألحق بها الطّباع
وبقر الوحش ونحوهما ممّا يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب . وإضافتها إلى الأنعام
للملازمة الشّبه .

وأما ما رواه في الكافي ^٧ : «عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،
عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم قال : سألت أحدهما — عليهما السلام — عن هذه
الآية . فقال : الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر، فذكاته ذكاة أمه، فذلك الذي عنى
الله — عز وجل — .

٥ — أنوار التنزيل ١/٢٦٠ .

١ — من المصدر .

٦ — نفس المصدر والموضع .

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ٨ .

٧ — الكافي ٦/٢٣٤، ح ١ .

٣ — تفسير القمي ١/١٦٠ .

٤ — من المصدر .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما —عليهما السلام— مثله ، إلا قوله : «فذلك» إلى آخره .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن زرارة عن أبي جعفر —عليه السلام— قال : هي الأجنة التي في بطون الأنعام^٣ ، وقد كان أمير المؤمنين —عليه السلام— يأمر ببيع الأجنة فمحمول على أنه أحد معانيها . أو على أنه تحديد لأول تسميتها بالبهيمة . أو على أنه بيان لحلها ، فلا ينافي تعميمها مع أنه نص في حل الأم .

و يؤيده ما رواه العياشي^٤ : عن وهب بن وهب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أن علياً —عليه السلام— سئل عن أكل لحم الفيل والذئب والقرود .

فقال : ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل .

وأما ما رواه «عن المفضل»^٥ قال : سألت الصادق —عليه السلام— عن هذه الآية .

قال : البهيمة ، الولي . والأنعام ، المؤمنون . «فهو تأويل ، والأول تفسير . والبهيمة حينئذ من البهيم ؛ بمعنى : الخالص الذي لم يشبه غيره .

«إلا ما يُتسلى عليكم» : تحريمه في حرمة عليكم ، الميتة وغيره . أو إلا محرم ما يتلى عليكم .

«غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ» : حال من الضمير في «لكم» .

وقيل^٦ : من واو «أوفوا» وهو ضعيف .

وقيل^٧ : استثناء . وفيه تعسف .

و «الصَّيْدُ» يحتمل المصدر ، والمفعول .

١ — من لا يحضره الفقيه ٢٠٩/٣ ، ح ٩٦٦ .

٦ — أنوار التنزيل ١/٢٦٠ .

٢ — تفسير العياشي ٢٨٩/١ ، ح ١٠ .

٧ — نفس المصدر والموضع .

٣ — ر : الأمتها .

٤ — نفس المصدر ٢٩٠/١ ، ح ١٢ .

٥ — نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

«وَأَنْتُمْ حُرْمٌ»: حال عما أستكن في «مُحَلِّي». و «الحرم»، جمع حرام. وهو المحرم.

«إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)»: من تحليل وتحريم.
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ»: أي: لا تتهاونوا بحدودها التي حدّها للعباد، وجعلها شعائر الذين وعلامته، من أعمال الحج وغيره.
 وقيل^١: فرائضه. وقيل: دينه. وقيل: مناسك الحج. جمع شعيرة. وهي اسم ما أشعر؛ أي: جعل شعاراً.

«وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ»: بالقتال فيه. أو بالتسيء.
 في مجمع البيان^٢: قال أبو جعفر—عليه السلام—: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة، يقال له: الخطم.

وقال السدي^٣: أقبل الخطم بن هند البكري حتى أتى النبي—صلى الله عليه وآله—وحده، وخلف خيله خارج المدينة، فقال: إلى ما تدعو؟ وقد كان النبي—صلى الله عليه وآله—قال لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة، يتكلم بلسان شيطان. فلما أجابه النبي—صلى الله عليه وآله—قال: أنظرنني لعلني أسلم ولي من أشاوره. فخرج من عنده. فقال رسول الله—صلى الله عليه وآله—: لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر. فمرّ بسرح من سروح المدينة، فساقه وأنطلق به وهو يرتجز، ثم أقبل من عام قابيل حاجاً قد قلّد هدياً، فأراد رسول الله—صلى الله عليه وآله—أن يبعث إليه فنزلت.

وفيه^٤: وأختلف في هذا. فقيل: هو منسوخ بقوله^٥: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم».

والمروي عن أبي جعفر—عليه السلام—: أنه لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية. لأنه لا يجوز أن يُبتدأ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا.

٤ - نفس المصدر ١٥٥/٢.

٥ - التوبة / ٥.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - مجمع البيان ١٥٣/٢.

٣ - نفس المصدر والموضع.

«وَلَا آلَهْدِي»: ما أهدي إلى الكعبة . جمع ، هدية . كجدي ، جمع جدية الشرج .

«وَلَا الْقَلَائِدَ»: أي ذوات القلائد من الهدى . وعطفها على الهدى للاختصاص ، فإنه أشرف الهدى . أو القلائد أنفسها . والتهى عن إحلالها ، مبالغة في التهي عن التعرض للهدى . ونظيره: «ولا يبيدين زينتهن» . و «القلائد» جمع ، قلادة . وهي ما قلده الهدى ، من نعل وغيره ، ليُعلم أنه هدى فلا يُعرض له .

[في تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: يقلدها النعل الذي قد صلى فيه .]^٢

«وَلَا آمِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ»: عطف على «القلائد» . و «لا» زائدة للتأكيد ؛ أي: قاصدين زيارته ، يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً أن يثيبهم ويرضى عنهم . والجملة في موضع الحال من المستكن في «آمِينَ» وليست صفة له . لأنه عامل . والمختار أن أسم الفاعل الموصوف لا يعمل . وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه ، والتنبية على المانع له .

«يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً»:

قيل^٣: معناه: يبتغون من الله رزقاً بالتجارة ، ورضواناً بزعمهم . إذ قد روي أن الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرضوا لهم ، بسبب أنه كان فيهم الخطيم بن شريح بن ضبيعة ، وكان قد استاق سرح المدينة^٤ .

وقرىء: «تبتغون» على خطاب المؤمنين^٥ .

«وَإِذَا حَلَلْتُمْ»: من الإحرام .

«فَاضْطَّادُوا»: إذن في الاصطيد بعد زوال الإحرام للقرينة ، ولا يلزم منه دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً . والقرينة هنا ، ما سبق في الآية من أن المانع عنه الإحرام .

٤ — الرواية توجد أيضاً في الدر المنثور ٧/٣ .

٥ — أنوار التنزيل ٢٦١/١ .

١ — تفسير القمي ١٦١/١ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ

٣ — أنوار التنزيل ٢٦١/١ .

وقرىء ، بكسر الفاء ، على إلقاء حركة همزة الوصل عليها .
[وقرىء : ١] وأحللتهم ٢ .

«وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ» : لا يحمِلَنَّكُمْ . أولاً يكسِبَنَّكُمْ .
«شَنَّانٌ قَوْمٌ» : شدة بغضهم وعداوتهم . وهو مصدر ، أُضيف إلى الفاعل ، أو
المفعول .

وقرأ ابن كثير وإسماعيل : عن نافع ، وابن عتياش : عن عاصم ، بسكون التَّون .
وهو أيضاً مصدر ، كليان . أو نعت ؛ بمعنى : بغِض قَوْم . وفعلان في التعت أكثر ٣ .
«أَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» : لأن صدوكم عام الحديبية .
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، بكسر الهمزة ، على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه
«لا يجرمَنَّكُمْ» ٤ .

«أَنْ تَغْتَابُوا» : بالانتقام . ثاني مفعولي «لا يجرمَنَّكُمْ» فإنه يتعدى إلى واحد
وإلى اثنين ، ككسب .
ومن قرأ : «يُجْرِمَنَّكُمْ» بضم الياء ، جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة ،
إلى مفعولين ٥ .

«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» : على العفو والإغضاء ، ومتابعة الأمر ومجانبة
الهُوى .

«وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» : للتشقي والانتقام .
«وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)» : فانتقامه أشد .
«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ» : بيان ما يتلى عليكم .
و «الميتة» ما فارق الروح ، من غير تذكية .
«وَالْدَّمُ» ؛ أي : المسفوح . لقوله — تعالى — : أودمأ مسفوحاً .

٤ — نفس المصدر والموضع .

١ — من المصدر .

٥ — نفس المصدر والموضع .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — نفس المصدر والموضع .

قيل^١ : وكان أهل الجاهلية يصبّونه في الأمعاء ، و يشوونها .
 «وَلَخْمُ الْخَنَزِيرِ» : وإن ذُكِّي . وإنما خُصَّ بالذِّكْرِ دون الكلب وغيرهم ،
 لاعتبادهم أكله دون غيره .
 «وَمَا أَهْلٌ لِيَغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ» ؛ أي : رُفِعَ الصَّوْتُ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ . كقولهم : باسم
 اللات والعزى ، عند ذبحه .
 «وَالْمُنْخَنِقَةُ» : التي ماتت بالخنق .
 «وَالْمَوْقُودَةُ» : المضروبة بنحو خشب أو حجر حتّى تموت . من وقذته ، إذا
 ضربته .

«وَالْمُتَرَدِّيةُ» : التي تردّت من علو ، أو في بئر ، فماتت .
 «وَالنَّطِيحَةُ» : التي نطحتها أخرى ، فماتت . والثاء فيها ، للتقل .
 «وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ» ؛ أي : وما أكل منها السَّبْعُ حتّى مات .
 «إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ» : إلّا ما أدركتم ذكاته ، وفيه حياة مستقرة من ذلك . كذا في
 مجمع البيان^٢ عن أمير المؤمنين - عليه السلام - .
 وفي تفسير العياشي^٣ : عن الرضا - عليه السلام - : المتردية والنطيحة وما أكل
 السبع إذا أدركت ذكاته ، فَكُلْهُ .
 وفي الكافي^٤ : عن الصادق - عليه السلام - في كتاب علي - عليه السلام - : إذا
 طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحرك الذنب ، فَكُلْ مِنْهُ فَقَدْ أدركت ذكاته .
 وقيل^٥ : الاستثناء مخصوص بما أكل السبع .
 وفي الخبر الآتي إيماء إليه : «والذكاة» في الشرع ، قطع الأعضاء الأربعة :
 المريء وهو مجرى الطعام والشراب ؛ والحلقوم وهو مجرى النفس ؛ والودجان وهما عرفان
 محيطان بالحلقوم . بالحديد أو بمحدد عند عدمه .

١ — نفس المصدر والموضع . ٢ — الكافي ٦/٢٣٢ ، ح ٣ .

٢ — مجمع البيان ٢/١٥٧-١٥٨ . ٣ — أنوار التنزيل ١/٢٦٢ .

٣ — تفسير العياشي ١/٢٩٢ ، ح ١٧ .

«وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ»:

«التَّصْب» واحد الأنصاب . وهي أحجار كانت منصوبة حول بيوت التيران ، و يعدون ذلك قرية وما يعبدونه لأصنامهم .
و «على» ؛ بمعنى: السَّلام . أو على أصلها ؛ بتقدير: وما ذبح مسمًى على الأصنام .
وقيل^١: هو جمع . والواحد ، نصاب .

«وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»: وهو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة . وواحد الأزلام ، زلم . كحمل .
في عيون الأخبار^٢: عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر-عليهما السلام- أنه قال في تفسيرها^٣ [قال: ^٤، الميتة والدم ولحم الخنزير معروف .
«وما أهل لغير الله به» ؛ يعني: ما ذبح للأصنام . وأما المنخقة ، فإنَّ المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ولا يأكلون^٥ الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم ، فإذا أنخنقت^٦ وماتت أكلوها .
[والموقوذة ، كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت ، فإذا ماتت أكلوها .^٧]

والمرتدية ، كانوا يشدون عينها ويلقونها من السطح ، فإذا ماتت أكلوها .
والتطيحة ، كانوا يناطحون بالكباش ، فإذا مات^٨ أحدها أكلوه^٩ .

١ - نفس المصدر والموضع . ٥ - المصدر وأ: يأكلون .

٢ - بل في الخصال / ٤٥١-٤٥٢ ، ح ٥٧ . ولا يوجد ٦ - المصدر: اختنقت .

هكذا حديث في العيون . ٧ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٣ - المصدر: «قوله - عز وجل - : حرمت عليكم الميتة ٨ - المصدر وأ: ماتت .

والدم ولحم الخنزير (الآية)» بدل «تفسيرها» . ٩ - المصدر وأ: أكلوها .

٤ - من المصدر .

«وما أكل السبع إلا ما ذكيت» فكانوا يأكلون ما قتله^١ الذئب والأسد ، فحرم الله عز وجل ذلك .

«وما ذبح على النصب» كانوا يذبحون لبيوت التيران ، وقریش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما .

«وأن تستقسموا بالأزلام ، ذلكم فسق» قال : كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزئونه عشرة أجزاء ، ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها^٢ إلى رجل ، وهي^٣ عشرة ، سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها . فآتي لها أنصباء الفذ^٤ والثؤم^٥ والمسبل^٦ والثافس^٧ والجلس^٨ والرقيب^٩ والمُعلى^{١٠} . فالفذ له سهم ، والثؤم له سهمان ، والمسبل له ثلاثة أسهم ، والثافس له أربعة أسهم ، والجلس له خمسة أسهم ، والرقيب له ستة أسهم ، والمُعلى له سبعة أسهم . وآتي لا أنصباء لها ، فالسفيح^{١١} والمنيح^{١٢} والوغد^{١٣} . وثن الجزور على من لا يخرج^{١٤} له من الأنصباء شيء ، وهو القمار ، فحرمه الله تعالى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٥} مثله .

وفي من لا يحضره الفقيه^{١٦} والتهذيب^{١٧} عن الجواد عليه السلام . ما يقرب منه ، إلا قال : «والموقوذة» التي مرضت وقذاها المرض حتى لم يكن بها حركة .

قال : وكانوا في الجاهلية يشتركون بغيراً فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالأقداح . ثم ذكر أسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر . قال : فكانوا يحيلون السهام بين عشرة ، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير ، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ، ثم ينحرونه ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً ولم يطعموا منه الثلاثة الذين

١ — المصدر : يقتله . أ : يأكله .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فيدفعونها .

٣ — المصدر : السهام .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فالقذ .

٥ — المصدر : والفذ . أ : فالقذ .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يخرج .

٧ — تفسير القمي ١/١٦١ .

٨ — من لا يحضره الفقيه ٣/٢١٦ ، ح ١٠٠٧ .

٩ — وتهذيب الأحكام ٩/٨٣ ، ح ٣٥٤ .

أنقذوا^١ [ثمنه]^٢ شيئاً. فما جاء الإسلام حرّم الله - تعالى ذكره - ذلك فيما حرّم ، فقال - عز وجل - : «وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ» .

«ذَلِكُمْ فَيْشُقُّ» ؛ يعني : حرام .

ومعنى تجزئته عشرة أجزاء : اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس . كما ذكر في حديث الجواد - عليه السلام -^٣ لا تجزئة لحمه .

والفَذْ ، بالفاء والذال المعجمة المشددة . والتَوَامُ ، بالتاء المثناة الفوقانية والمهمزة . والمسبِل ، كمحسن ، بالسين المهملة والباء الموحدة . والتَّافَسَ ، بالتون والفاء والسين المهملة . والجلِسَ ، بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة ، وقد يُحرَّك . والزَّقِيبُ ، بالراء والقاف ، على وزن فعيل . والمعلَى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام . والسَّفِيحُ ، بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة ، على وزن فعيل . كالمنيح^٤ ، بالتون والحاء المهملة . والوغد ، بالواو والغين المعجمة والذال المهملة .

وقيل^٥ : معنى الاستقسام بالأزلام : طلب معرفة ما قُسم لهم بالأقداح ؛ يعني : السهام . وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ، ضربوا ثلاثة أقدام مكتوب على أحدها : أمرني ربّي . وعلى الآخر : نهاني عنه . وعلى الثالث : غفل . فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهي تجتّبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً^٦ .

وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك ، كما يأتي في أواخر السورة . ويمكن التوفيق بالتعميم .

«الْيَوْمَ» ؛ أي : الآن . ولم يرد به يوماً معيّناً ، وإنما أراد الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية .

وقيل^٧ : أراد يوم نزولها . وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة ، عرفة حجة الوداع .

١ - هكذا في الفقيه : وفي أ : «نقدوا» .

٤ - كذا في النسخ والظاهر أنه : والمنيح .

٥ - أنوار التنزيل ٢٦٢/١ .

وفي سائر النسخ والتهذيب : وفروا .

٦ - أنظر مجمع البيان ١٥٨/٢ .

٢ - من كلا المصدرين .

٧ - أنوار التنزيل ٢٦٢/١ .

٣ - مرّ آنفاً عن الفقيه والتهذيب .

«يَتَّبِعِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ»: أنقطع طمعهم من دينكم ، أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال : ذلك لما نزلت : ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - في هذه الآية : يوم يقوم القائم - عليه السلام - يئأس بنو أمية . فهم الذين كفروا يشوا من آل محمد - عليهم السلام - .

«فَلَا تَخْشَوْهُمْ» : أن يظهروا على دين الإسلام ، ويردوكم عن دينكم .
«وَأَخْشَوْنِ» : إن خالفتهم أمري ، أن تحل بكم عقوبتي .

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» :

في مجمع البيان^٣ ، عنهما - عليهما السلام - : إنما نزل بعد أن نصب النبي - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - علماً للأئمة يوم غدیر خم عند منصرفه عن حجة الوداع . قالوا : وهي آخر فريضة أنزلها الله - تعالى - ثم لم ينزل بعدها فريضة .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية قالوا جميعاً : قال أبو جعفر - عليه السلام - : فكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى ، وكانت الولاية آخر الفرائض ، فأنزل الله - عز وجل - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر - عليه السلام - : يقول الله - عز وجل - : لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة ، قد أكملت لكم الفرائض .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٥ ومحمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن

٤ - الكافي ١/ ٢٨٩ ، ح ٤ .

٥ - نفس المصدر ١/ ٢٩٠ ، ح ٦ .

١ - تفسير القمي ١/ ١٦٢ .

٢ - تفسير العياشي ١/ ٢٩٢ ، ح ١٩ .

٣ - مجمع البيان ٢/ ١٥٩ .

إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : فرض الله - عز وجل - إلى قوله : ثم نزلت الآية ، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله - عز وجل - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي .» وكان كمال الذين بولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

فقال عند ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أمتي حديثو عهد بالجاهلية . ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل ؟ فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني . فأتتني عزيمة من الله - عز وجل - بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني . فنزلت : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين» فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بيد علي - عليه السلام - فقال : يا أيها الناس ، إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه ، فأوشك أن أدعى فأجيب . وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون ؛ فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت ما عليك . فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين .

فقال : اللهم أشهد - ثلاث مرات - ثم قال : يامعشر المسلمين ، هذا وليكم من بعدي . فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

وفي روضة الكافي^١ ، خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة ، يقول فيها - عليه السلام - بعد أن ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - وقوله - صلى الله عليه وآله - حين تكلمت طائفة ، فقالوا : نحن موالي رسول الله - صلى الله عليه وآله - فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى حجة الوداع ، ثم صار إلى غدير خم فأمر . فأصلح له شبه المنبر . ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رثي^٢ بياض إبطيه ، رافعاً صوته قائلاً في محفله : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وكانت علي ولايتي ولاية الله وعلي عداوتي عداوة الله . وأنزل الله - عز وجل - في ذلك اليوم «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .» فكانت ولايتي كمال

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

١ - نفس المصدر ٢٧/٨ ، ح ٤ .

الذين ورضا الرب - جل ذكره - .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى إسحاق بن إسماعيل التيسابوري : أن العالم كتب إليه ؛ يعني : الحسن بن علي - عليهما السلام - : إن الله - عز وجل - بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض ، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، ولتسابقوا^٢ إلى رحمته ، ولتفاضل^٣ منازلكم في جنته . ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية ، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله . ولولا محمد - صلى الله عليه وآله - والأوصياء من ولده كنتم^٤ حيارى كالبهائم ؛ لا تعرفون فرضاً من الفرائض . وهل تدخل قرية إلا من بابها ؟ فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم - صلى الله عليه وآله - قال الله - عز وجل - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : آخر فريضة أنزلها^٦ الله - تعالى - الولاية ، ثم لم ينزل بعدها فريضة ، ثم أنزل : «اليوم أكملت لكم دينكم» بكراع الغميم^٧ . فأقامها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالجحفة^٨ . فلم ينزل بعدها فريضة . وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^٩ بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يوم غدیر ختم أفضل أعياد أمتي ، وهو اليوم الذي أمرني الله - تعالى - ذكره - فيه بنصب

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل .

١ - علل الشرائع ١/ ٢٤٩ ، ج ٦ .

٧ - المصدر : «الغنم» وأشار إلى أنه في خ . ل .

٢ - ر : لتسابقوا .

الغميم .

٣ - ر : لتفاضل .

٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : بالجحفة .

٤ - من المصدر وأ .

٩ - أمالي الصدوق / ١٠٩ ، صدر حديث ٨ .

٥ - تفسير القمي ١/ ١٦٢ .

أخي عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- علماً لأمتي يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده إلى الحسن بن عليّ -عليهما السلام^١ - ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السلام- : «حب أهل بيتي وذريتي أستكمال الدين ، وتلا رسول الله -صلى الله عليه وآله- هذه الآية : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» إلى آخر الآية .

وفي تهذيب الأحكام^٢ ، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق : شهادة الإخلاص^٣ لك بالوحدانية بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وعلياً أمير المؤمنين ، وأن الإقرار بولايته تمام توحيدك والإخلاص بوحدانيتك وكمال دينك وتمام نعمتك وفضلك على جميع خلقك وبريتك . فإنك قلت وقولك الحق : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» . اللهم فلك الحمد على ما مننت به علينا من الإخلاص لك بوحدانيتك ، إذ هديتنا لموالاتك ولينا الهادي من بعد نبيك النبي المنذر ، ورضيت لنا الإسلام ديناً بموالاته .

وفي عيون الأخبار^٤ ، بإسناده إلى الرضا -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه يقول -عليه السلام- : «أنزل في حجة الوداع وهي في آخر عمره -صلى الله عليه وآله- «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» وأمره الإمامة من تمام الدين .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن يزداد بن إبراهيم ، عمن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي

١ - تهذيب الأحكام ١٤٥/٣ ، ضمن حديث ٣١٧ . ٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فأمر .

٢ - نفس المصدر / ١٦١ ، ضمن حديث . ٦ - الخصال / ٤١٥ ، ذيل حديث ٤ ،

٣ - المصدر : بالإخلاص . وأوله في ص ٤١٤ .

٤ - عيون أخبار الرضا -عليه السلام- ٢١٦/١ ،

ضمن حديث ١ .

عبد الله - عليه السلام - عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه في آخره : وإن بولايتي أكمل^١ لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعمة^٢ ورضي إسلامهم ، إذ يقول يوم الولاية لمحمد - صلى الله عليه وآله - : أخبرهم يا محمد^٣ ، أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً^٤ . كل ذلك من من الله به^٥ علي ، فله الحمد . وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٦ قال : حدثني الحسين بن سعيد معنعناً ، عن جعفر - عليه السلام - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال : بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : وروى أبونعيم : عن رجاله ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعا الناس إلى علي يوم غدیر ختم ، وأمر بقلع ما تحت الشجر من الشوك ، وقام فدعا [علياً] عليه السلام - فأخذ بضبعه حتى نظر [الناس] إلى إبطيه وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره وأخذل من أخذه . ثم لم يفترقا حتى أنزل الله - عز وجل - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (فقام) النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتني وبولاية علي من بعدي .^٨

«فَمَنْ أَضْطَرَّ» : متصل بذكر المحرمات ، وما بينهما اعتراض ؛ والمعنى : فمن أضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات .
«فِي مَخْمَصَةٍ» : جماعة .

١- المصدر : أكمل الله . ٥- ليس في المصدر .

٢- المصدر : النعم . ٦- تفسير فرات / ٣٧ .

٣- المصدر : «يا محمد أخبرهم أتي» بدل «أخبرهم يا محمد» .

٤- المصدر : «رضيت لهم الإسلام ديناً وأتممت» ٧- تاويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ٥٣ .

عليهم نعمتي» بدل «أتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم ٨ و ٩- من المصدر .

١٠- ما بين المعقوفين ليس في أ . الإسلام ديناً» .

«غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ»: غير مائل للإثم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن الصادق - عليه السلام - : غير متعمد للإثم (أنتهى) وذلك بأن يأكلها تلذذاً . أو مجاوزاً حد الرخصة . وهذا كقوله : «غير باغ ولا عاد» وقد مرّ تفسيرهما في سورة البقرة .

«فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)»: لا يؤاخذ به بأكله .

«يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ»: لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة . وقد سبق الكلام في «ماذا» . وإنما قال : «لهم» ولم يقل : «لنا» على الحكاية ، لأن «يسألك» بلفظ الغيبة . وكلا الوجهين شائع في أمثاله . والمسؤول . ما أحل لهم من المطاعم لما تلا ما حرم عليهم منها .

«قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ»: ما لم تستخبثه الطبائع السليمة ، ولم تنتفر عنه . وفيه دلالة على حرمة مستخبثات الطبائع السليمة بالمفهوم ، ودلالة صريحة على أن ما لم ينصّ الشرع على حرمة ولم تستخبثه الطبائع حلال ، لا يحتاج في تناوله إلى نصّ عليه بخصوصه ، والمحتاج إلى النصّ إنما هو المحرم .

«وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ»: عطف على «الطيّبات» إن جعلت «ما» موصولة ، على تقدير: وصيد ما علمتم . وجملة شرطية إن جعلت شرطاً ، وجوابها «فكلوا» . و«الجوارح» كواسب الصيد على أهلها ، من السباع ذوات الأربع والطيور . «فكّليبين»: معلّمين إياه الصيد . و«المكّلب» مؤدّب الكلب ، ومغريها بالصيد . مشتق ، من الكلب . وانتصابه على الحال من «علمتم» . وفائدتها ، المبالغة في التعليم .

وفي الكافي^٢: حدثنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيين ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : في كتاب علي - عليه السلام - في قول الله

-عز وجل- : «وما علمتم من الجوارح مكلّين» قال : هي الكلاب .
وفي من لا يحضره الفقيه^١ : ورؤي عن موسى بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي
عبد الله -عليه السلام- أنه قال في صيد الكلب : إن أرسله صاحبه وسمي فليأكل كلّ ما
أمسك عليه وإن قتل ، وإن أكل فكلّ ما بقي . وإن كان غير معلّم فعلمه ساعته حين
يرسله فليأكل منه ، فإنّه معلّم . فأما ما خلا الكلاب ممّا تصيده الفهود والصقور وأشباهه
فلا تأكل من صيده إلّا ما أدركت ذكاته ، لأنّ الله -عز وجل- قال : «مكلّين» فما خلا
الكلاب ، فليس صيده بالتذي يؤكل إلّا أن تدرك ذكاته .

وبهذا المعنى أخبار كثيرة . والأخبار التي وردت بخلاف ذلك محمولة على
الثقة ، يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي^٢ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن
عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن
أبن مسكان ، عن الحلبيّ قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : كان أبي -عليه السلام-
يفتي وكان يتقي ونحن نخاف في صيد البزاة والصقور ، فأما الآن فإننا لا نخاف ولا يحلّ
صيدها إلّا أن تدرك ذكاتها ، فإنّه في كتاب عليّ -عليه السلام- إنّ الله -عز وجل- قال :
«وما علمتم من الجوارح مكلّين» في الكلاب .

«تَعْلِمُونَهُنَّ» : حال ثانية . أو استئناف .

«مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» : من طرق التأديب ، فإنّ العلم إلهام من الله أو مكتسب
بالمقلّ الذي هو منحة منه . أو ممّا علمكم الله أن تعلّموه ، باتّباعه الصيد بإسأل صاحبه
وينزجر بزجره وينصرف بدعائه . وبمسك عليه الصيد ولا يأكل [منه] .^٣

«فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ» :

قيل^٤ : هو ما لم تأكل منه .

والظاهر ، أنّه ما احتسبه عليكم وإن أكل بعضه . كما دلّ عليه الخبر السابق .

١ — من لا يحضره الفقيه ٢/٣ ، ح ٩١١ . ٣ — من أنوار التنزيل ١/٢٦٣ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٢ — الكافي ٦/٢٠٧ ، ح ١ .

وأما ما رواه في تهذيب الأحكام^١: «عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عما أمسك الكلب المعلم للصيد وهو قول الله - تعالى -: وما علمتم (الآية)» .

قال: لا بأس أن تأكلوا مما أمسك الكلب مما لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكل منه» فمحمول على التقية، لأنه موافق لمذاهب أكثر العامة .

يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي^٢: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن جميل بن دراج قال: حدثني حكيم الصيرفي^٣ قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: ما تقول في الكلب يصيد الصيد فيقتله؟ قال: لا بأس بأكله .

قال: قلت: فإنهم يقولون: إنه إذا قتله وأكل منه، فإنما أمسك على نفسه فلا تأكله .

فقال: كل، أو ليس قد جامعوكم على أن قتله ذكاته؟

قال: قلت: بلى .

قال: فما يقولون في شاة ذبحها رجل، أذكاها؟

قال: قلت: نعم .

قال: فإنّ السبع جاء بعد ما ذكّاها فأكل منها بعضها، أتؤكل البقية؟

قلت: نعم . قال: فإذا أجابوك إلى هذا، فقل لهم: كيف تقولون: إذا ذكّي

ذلك فأكل منها لم يأكلوا وإذا ذكّي^٥ هذا وأكل أكلتم؟

«وَأَذْكُرُوا آلِهَةَ اللَّهِ عَمَلَيْهِ»: الضمير «لما علمتم»؛ والمعنى: سموا عليه عند

١ - تهذيب الأحكام ٢٧/٩، ح ١١٠ . ٤ - المصدر: أيؤكل .

٢ - الكافي ٢٠٣/٦، ح ٦ . ٥ - المصدر: ذكّاها .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: «حكيم بن حكيم الصيرفي» . وهي خطأ . ر . تنقيح المقال ١/٣٥٧،

إرساله .

في الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
التضر بن سويد ، عن القسم بن سليمان قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن كلب
أفلت ولم يرسله صاحبه فصاد وأدركه صاحبه وقد قتله ، أياكل منه ؟
فقال : لا . وقال - عليه السلام - : إذا صاد وسمي فليأكل ، وإذا صاد ولم يسم
فلا يأكل ، وهذا مما علمتم من الجوارح مكلبين .

«وَأَتَّقُوا اللَّهَ» : في عزماته .

«إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤)» : فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ .

«الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْظَلْيَبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال : عني بطعامهم ههنا : الحبوب والفاكهة غير
الذبائح التي يذبحونها ، فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم . ثم [قال :]^٣
والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم .

وفي الكافي^٤ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن
إسماعيل ، عن علي بن التعمان ، عن ابن مسكان ، عن قتيبة الأعشى قال : سأل رجل
أبا عبد الله - عليه السلام - وأنا عنده ، فقال : الغنم يُرسل فيها اليهودي والتصراني فتعرض
فيها العارضة فتذبح ، أناكل ذبيحته ؟

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : لا تدخل ثمنها مالك ، ولا تأكلها فإنما هو
الاسم ، ولا يؤمن عليها إلا مسلم .

فقال الرجل : قال الله - تعالى - : «الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْظَلْيَبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كان أبي - صلوات الله عليه - يقول :
إنما هو الحبوب وأشباهاها .

٣ - من المصدر .

١ - نفس المصدر ٢٠٦/٦ ، ح ١٦ .

٤ - الكافي ٢٤٠/٦ ، ح ١٠ .

٢ - تفسير القمي ١٦٣/١ .

[عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد^١ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن طعام أهل الكتاب وما يحل منه ؟ قال : الحبوب .]^٢

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٣ ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : وطعام (الآية) قال : الحبوب والبقول .

أبو علي الأشعري : عن محمد بن عبد الجبار^٤ ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - ما تقول في طعام أهل الكتاب ؟ فقال : لا تأكله . ثم سكت هنيئة ، ثم قال : لا تأكله . ثم سكت هنيئة وقال : لا تأكله ، ولا تتركه تقول : إنه حرام . ولكن تتركه تنزهًا عنه ، إن في آيتهم الخمر ولحم الخنزير .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وطعامهم حل لكم » قال : العذس والحبوب وأشباه ذلك ؛ يعني : أهل الكتاب .

«وَقَطَعْنَا مِنْكُمْ خِلاَءَهُمْ» : فلا عليكم أن تبيعوه منهم وتطعموهم .
«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ» : وأحل لكم العقد على العفاف من المؤمنات .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «والمحصنات من المؤمنات» قال : هنّ المسلمات .

«وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» :

١ - نفس المصدر ٢٦٣/٦ ، ح ١ .	٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩ .
٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ .	٥ - تفسير العياشي ٢٩٥/١ ، ح ٣٦ .
٣ - نفس المصدر ٢٦٤/٦ ، ح ٦ .	٦ - نفس المصدر ٢٣٥/١ ، ح ٩٢ .

في من لا يحضره الفقيه^١ وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - :
والمحصنات من النساء .

قال : هن ذوات الأزواج .

قال : قلت : «وما المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» ؟

قال : هن العفاف .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن مسعدة بن صدقة قال : سئل أبو جعفر - عليه السلام - عن
قول الله : والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم . قال : نسختها «ولا تمسكوا
بعصم الكوافر» .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن
بن الجهم قال : قال لي أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : يا أبا محمد ، ما تقول في رجل تزوج
نصرانية على مسلمة ؟

قلت : جعلت فداك ، وما قولي بين يديك ؟

قال : تقولن ، فإن ذلك يُعلم به قولي . قلت : لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة
ولا غير مسلمة .

قال : ليم ؟

قلت : لقول الله - عز وجل - : ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن .

قال : فما تقول في هذه الآية : «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم» .

قلت : فقلوه^٤ : «ولا تنكحوا المشركات» نسخت هذه الآية . فتبسم ثم سكت .

١ - من لا يحضره الفقيه ٣/ ٢٧٦ ، ح ١٣١٣ . ٣ - الكافي ٥/ ٣٥٧ ، ح ٦ .

٢ - لم نثر على هذا الحديث في العياشي . ولكن عنه ٤ - البقرة / ٢٢١ .

في تفسير البرهان ١/ ٤٤٩ ، ح ١٢ . والظاهر أنه ساقط

من نسخة العياشي .

علي بن إبراهيم: عن ابن محبوب^١، عن علي بن رثاب، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن هذه الآية؟ فقال: هذه منسوخة بقوله^٢: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطي، عن علي بن رثاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب.

قلت: جعلت فداك، وأين تحريره؟

قال: قوله^٤: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٥، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب وغيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في الرجل المؤمن يتزوج اليهودية والنصرانية؟ قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية.

فقلت له: يكون له فيها هوى.

فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وأعلم أن عليه في

دينه غضاضة.

والجمع بين تلك الأخبار، الدالّ بعضها على نسخ نكاح أهل الكتاب، والدالّ بعضها على عدم ابتغاء نكاحها، والدالّ بعضها على الجواز إذا كان له فيها هوى، حل النسخ على نسخ الإباحة وبقاء الجواز بالمعنى الأعم، فيجتمع مع عدم الانبغاء والجواز مع الهوى. وينبغي حل الجواز على جواز النكاح بالمتعة دون العقد الدائم؛ كما يدلّ عليه الخبر الأخير بالفحوى. لأنّ منع الخمر من الكافرة لا يكون دائماً. وهذا طريق آخر للجميع. فالمنسوخ عقدهنّ دوماً. والجائز نكاحهنّ متعة.

وفي قوله: «إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ الْجُورَ»^٦: دلالة على هذا الأخير، لأنّ المتبادر من

الأجور مهر المتعة، لأنّهنّ مستأجرات كما في الخبر.

٤ - المتحنة / ١٠.

١ - نفس المصدر ٣٥٨/٥، ح ٨.

٥ - نفس المصدر ٣٥٦/٥، ح ١.

٢ - المتحنة / ١٠.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٧.

«مُخَصِّصِينَ»: أَعْقَاء .
 «غَيْرَ مُسَافِحِينَ»: غير مجاهرين بالزنا .
 «وَلَا مُتَخِذِي أَخْدَانٍ»: مسرّين به .
 و «الخدن» الصديق . يقع على الذكر والأنثى .
 «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»
 : (٥) :

يريد بالإيمان ، شرائع الإسلام . وبالكفر به ، إنكاره .
 في أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد بن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ،
 عن حماد بن عثمان ، عن عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن هذه
 الآية ؟ قال : ترك العمل الذي أقر به ، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل .
 محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٢ ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عبيد
 بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن هذه الآية ؟
 فقال : [من] ترك العمل الذي أقر به .
 قلت : فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع ؟
 قال : منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من سكر ولا من علة .
 [وأما ما رواه في أصول الكافي^٣ : «عن علي بن إبراهيم ، عن ابن محبوب وغيره ،
 عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : من كان
 مؤمنا فعمل خيرا في إيمانه فأصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره ، كتب له وحسب بكل
 شيء عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره» فالمراد بالكفر المذكور فيه ، هو
 شعب الإيمان المذكور في الجزء الأول ، على أن الزاني لا يزني وهو مؤمن والشارق لا يسرق
 وهو مؤمن ، وهو لا يقتضي حبط باقي الأعمال ، و يزول بالتوبة والشرك .]^٤

١ - نفس المصدر ٣٨٤/٢ ، ح ٥ .

٢ - نفس المصدر ٣٨٧/٢ ، ح ١٢ .

٣ - المصدر : ثم أصابته .

٤ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

٥ - من المصدر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: من آمن ثم أطاع أهل الشرك، فقد حبط عمله وكفر بالإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبان بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام، أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه. قال: ومن يكفر بالإيمان، فقد حبط عمله. وقال: الذي يكفر بالإيمان، الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به.

عن محمد بن مسلم^٣، عن أحدهما -عليهما السلام- في هذه الآية قال: هو ترك العمل حتى يدعه أجمع. قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لا من شغل ولا من سكر؛ يعني: النوم.

عن جابر^٤، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يعني: ولاية علي عليه السلام. عن هارون بن خازجة^٥ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: فقال: من ذلك ما اشتق فيه زرارة [بن أعين] وأبو حنيفة.

وفي بصائر الدرجات^٦: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي^٧، عن الحسين بن عثمان^٨، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية؟

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ»:

١ - تفسير القمي ١/١٦٣.

٢ - تفسير العياشي ١/٢٩٧، ح ٤٢.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٤٣.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٤٤.

٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٤٥.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - بصائر الدرجات ٢/٧٧، ح ٥.

٨ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: «أبي عبد الله

البرقي». وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ٢/١١٣، رقم

١٠٦٥٩.

٩ - هكذا في المصدر وفي النسخ: «الحسن بن عثمان»

. وهو وهم. ر. تنقيح المقال ١/٣٣٥.

قال المفسرون^١: أي: أردتم القيام؛ كقوله^٢: «فاذا قرأت القرآن، فاستعذ بالله.» عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبية، على أن من أراد العبادة ينبغي له أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل من الإرادة. أو إذا قصدتم الصلاة، لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له.

ثم قالوا: وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن حدثاً، والإجماع على خلافه.

فقل^٣: مطلق أريد به التقييد؛ والمعنى^٤: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين. وقيل^٥: الأمر فيه للتدب.

وقيل^٦: كان ذلك أول الأمر ثم نسخ، وهو ضعيف. لقوله - عليه السلام^٧ - المائدة من آخر القرآن نزولاً، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها.

وفي تهذيب الأحكام، وفي تفسير العياشي^٨: عن الصادق - عليه السلام - أنه سئل، ما معنى إذا قمتم؟ قال: إذا قمتم من النوم.

والعياشي^٩: عن الباقر - عليه السلام - سئل، ما معنى بها؟

قال: من النوم. فلا حاجة إلى ما تكلفوه وأضمره. وأما وجوب الوضوء بغير حدث النوم، فمستفاد من الأخبار؛ كما أن وجوب الغسل لغير الجنابة مستفاد من محل

١ - أنظر مجمع البيان ١٦٣/٢ وأنوار التنزيل ٢٦٤/١. ضعيف لقوله - عليه السلام -.

٢ - النحل / ٩٨. ٨ - تهذيب الأحكام ٧/١، ح ٩، وتفسير العياشي.

٣ - أنوار التنزيل ٢٦٤/١. ٤٨، ح ٢٩٧/١.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «المقيد يعني» ٩ - تفسير العياشي ٢٩٨/١، ح - بدل «التقييد والمعنى».

٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فمنسوخ»

وضعف ذلك بقوله - عليه السلام - «بدل» ثم نسخ وهو

آخر. وكلّ مجملات القرآن إنّما يتبيّن بتفسير أهل البيت -عليهم السلام- وهم أدري بما نزل في البيت من غيرهم .

«فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ»: أمرُوا الماء عليه . والمراد بالوجه ، ما يواجه به . فلا يجب تحليل الشعر الكثيف ؛ أعني : الذي لا يرى بشرة خلاله في التخاطب . إذ المواجهة حينئذ إنّما يكون بالشعر لا بما تحته ؛ كما روي عن الباقر -عليه السلام- : كلّما انحاط به الشعر ، فليس على العباد^١ أن يطلبوا^٢ ولا أن يبحثوا عنه ، ولكن يجري عليه الماء . رواه في التهذيب^٣ .

وفيه وفي الكافي^٤ : عن أحدهما -عليهما السلام- عن الرجل يتوضأ : أبيضن لحيته ؟ قال : لا .

أما حدّ الوجه ، ففي من لا يحضره الفقيه والكافي والعياشي^٥ : عن أبي جعفر -عليه السلام- : الوجه الذي أمر الله بغسله -الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه ، إن زاد عليه لم يؤجر وإن نقص منه أثم- ما دارت عليه السّبابة والوسطى والإبهام من قصاص شعرة الرأس إلى الذّقن ، وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديراً . فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه .

قيل : الصّدغ ليس من الوجه ؟

قال : لا .

«وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»: لما كانت اليد تُطلّق على ما تحت [الزّند وعلى ما تحت] المرافق وعلى ما تحت المنكب ، بين الله -تعالى- غاية المغسول منهما . كما تقول : أخضب يدك إلى الزّند . وللصّيقل : صقل سيفي إلى القبضة . فلا دلالة في الآية على

١ - المصدر : «للعباد» بدل «على العباد» . ٥ - من لا يحضره الفقيه ٢٨/١ ، ح ٨٨ ، والكافي ٢٧/٣ .

٢ - المصدر : يملوه . ، وتفسير العياشي ٢٩٩/١ ، ح ٥٢ .

٣ - تهذيب الأحكام ٣٦٤/١ ، ح ٣٦ . ٦ - ليس في الكافي .

٤ - تهذيب الأحكام ٣٦٠/١ ، ح ١٤ ، والكافي ٢٨/٣ - ٧ - ليس في أ .

أبتداء الغسل بالأصابع وأنتهائه إلى المرافق ، كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على أبتداء الخضاب والتشكيل بأصابع اليد ورفع رأس السيف . فهي جملة في هذا المعنى يحتاج إلى تبين أهل البيت - عليهم السلام - .

والمرق - بكسر أوله وفتح ثالثة ، أو بالعكس - مجمع عظمي الذراع والعضد . ولا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد ، لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى . فهي في هذا المعنى جملة - أيضاً - يتبين بتفسيرهم - عليهم السلام - والأخبار تدل على أن الابتداء في الغسل من المرقق - و «إلى» لانتهاه المغسول ، لا لانتهاه الغسل . كما يتبين بعضها يأتي - وليس في الأخبار ما يدل على إدخال المرقق وإخراجه ، لكن يجب إدخال جزء من باب المقدمة لا المغسول بالأصالة .

[وفي الكافي^١ : محمد بن الحسن وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن الحكم ، عن الهيثم بن عروة التميمي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» فقلت : هكذا ، ومسحت من ظهر كفي إلى المرقق ؟ فقال : ليس هكذا تنزيلاً ، إنما هي «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق» ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه^٢ .

«وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ» : و «الباء» مزيدة لإفادة التبويض ، لا للتبويض . كما مر بيانه من سابقاً ، فلا ينفيه إنكار سيويه بحيثها له في سبعة عشر موضعاً من كتابه . والواجب فيه ، ما يقع عليه اسم المسح .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ألا تخبرني من أين علمت وقلت : إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ؟ فضحك ، ثم قال : يا زرارة ، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونزل به الكتاب عن الله ، لأن الله - عز وجل - يقول : «فاغسلوا وجوهكم» فعرفنا أن الوجه كله

٣ - نفس المصدر ٣/٣٠ ، ح ٤ .

١ - الكافي ٢٨/٣ ، ح ٥ .

٢ - ما بين المعقوفتين ليس في أ .

ينبغي أن يغسل ، ثم قال : «وأيديكم إلى المرافق» ثم فصل بين الكلامين^١ فقال : «وأمسحوا برؤوسكم» فعرفنا حين قال : «برؤوسكم» أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال : «وأرجلكم إلى الكعبين» فعرفنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضهما ، ثم فسر رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذلك للناس فضيعوه . وللحديث تنمة ، أخذت منه موضع الحاجة .

وقوله -عليه السلام- : «فعرنا أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء» ؛ معناه : أن الفعل متعدي إلى المفعول بنفسه ، فإذا زيد الباء أفاد التبعية ، لا أن الباء للتبعية .
«وَأَرْجُلَكُمْ» : نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب ، وجزه الباقون .
فالتصب على العطف على محل «رؤوسكم» كقولك : مررتُ بزيد وعمرو . والجر على العطف على لفظه^٢ .

وفي كتاب التهذيب^٣ : عن الباقر -عليه السلام- أنه سُئل عن قول الله -عز وجل- : «فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» على الخفض هي أم على التصب ؟ قال : بل هي على الخفض .

والعطف على الوجوه على تقدير التصب ، وعلى الجواز على تقدير الجر . كما ذهب إليه العامة -عربي رديء فلا يصار إليه . والعامة ذهبوا إلى وجوب غسل الرجلين إذا لم يكن عليهما شيء ، والمسح على ما عليهما من الخف وغيره إذا كان عليه .

وفي كتاب التهذيب^٤ : عن أبي جعفر -عليه السلام- : جمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وفيهم علي -عليه السلام- فقال : ما تقولون في المسح على الخفين ؟

فقام المغيرة بن شعبه وقال : رأيت رسول الله -صلى الله عليه وآله- مسح على الخفين .

فقال علي -عليه السلام- : قبل المائدة أو بعد المائدة ؟

٣- تهذيب الأحكام ٧٠/١ ، ح ٣٧ .

١- المصدر : الكلام .

٤- نفس المصدر ٣٦١/١ ، ح ٢١ .

٢- أنوار التنزيل ٢٦٤/١ .

فقال : لا أدري .

فقال عليّ -عليه السلام- : سبق الكتاب الحَقَّين ، إنما أنزلت المائدة قبل أن يُقبَضَ بشهرين أو ثلاثة . والمغيرة بن شعبة ، هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : روت عائشة عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- أنه قال : أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره .

ورُوي عنها^٢ أنها قالت : لأنّ أمسح على ظهر غير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفيّ . ولم يُعرف للنبيّ خفّ إلا خفّ أهده له التجاشي ، وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً ، فمسح النبيّ -صلى الله عليه وآله- على رجله وعليه خفّاه . فقال الناس : إنه مسح على خفيه . وعلى أنّ الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد . (أنتهى كلام الفقيه .)

وفي التهذيب^٣ : عن الباقر -عليه السلام- أنه سُئل عن مسح الرجلين ؟

فقال : هو الذي نزل به جبرئيل .

وفي الكافي^٤ : عن الصادق -عليه السلام- أنه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قُبِلَ منه صلاة .

فقليل : وكيف ذلك ؟

قال : لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : عن الصادق -عليه السلام- : إنّ الرجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه في الوضوء ، لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه . وقرئ ، بالرفع . على تقدير : وأرجلكم ممسوحة^٦ .

١ - من لا يحضره الفقيه ٣٠/١ ، ح ٩ .

٥ - من لا يحضره الفقيه ٢٤/١ ، ح ٥ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠ .

٦ - أنوار التنزيل ٢٦٤/١ - ٢٦٥ . وفيه : «مفولة» .

٣ - تهذيب الأحكام ٦٣/١ ، ح ٢٦ .

بدل «ممسوحة» .

٤ - الكافي ٣١/٣ ، ح ٩ .

«إِلَى الْكَعْبَيْنِ»:

«الكعب» عظم مائل إلى الاستدارة، واقع في ملتقى الساق والقدم، نات عن ظهره، يدخل نتوه في طرف الساق؛ كالذي في أرجل البقر والغنم وربما يلعب به الأطفال. وقد يُعبر عنه بالمفصل، لجاورته له. ولما كانت [الرَّجْل]¹ تطلق² على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ، بين الله - سبحانه - غاية المسوح بعضها. وفي الكافي³: عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه وصف الكعب في ظهر القدم.

وفيه⁴: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة وبكير أنهما سألا أبا جعفر - عليه السلام - عن وضوء رسول الله - صلى الله عليه وآله - فدعا بطشت أو تور فيه ماء، فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبتها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكتف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى⁵، ثم مسح رأسه وقدمه بببل كفه لم يحدث لهما ماء جديداً، ثم قال: ولا يدخل أصابعه تحت الشراك.

قال: ثم قال: إن الله - تعالى - يقول: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم» فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله، وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غسله، لأن الله - تعالى - يقول: «أغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» ثم قال: «وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه.

قال: فقلنا⁶: أين الكعبان؟

٥ - أ: باليسرى.

١ - ليس في أ.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قيل» بدل

٢ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يطلق.

«قال فقلنا».

٣ - الكافي ٢٦/٣، ح ٧.

٤ - نفس المصدر ٢٥/٣، ح ٥.

قال : ههنا ؛ يعني : المفصل ، دون عظم الساق .

قال^١ : هذا ما هو ؟

فقال : هذا من عظم الساق ، والكعب أسفل من ذلك .

فقلنا^٢ : أصلحك الله ، فالغرفة الواحدة تجزىء للوجه وغرفة للذراع ؟ قال : نعم ،

إذا بالغت فيها . والثنتان تأتيان على ذلك كله .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسألوه عن مسائل ، فكان فيما سألوه : أخبرنا يا محمد ، لأي علة تؤضاً هذه الجوارح الأربع ، وهي أنظف المواضع في الجسد ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : لما أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها فذهب ماء وجهه ، ثم قام ومشى إليها وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده^٤ منها ممّا عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده ، فوضع آدم يده على أم رأسه وبكى ، فليما تاب الله عليه فرض^٥ عليه وعلى ذرئته غسل هذه الجوارح الأربع . وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها ، وأمره بمسح الراس لما وضع يده على أم رأسه ، وأمره بمسح القدمين لما مشى بها إلى الخطيئة .

«وإن كنتم جنباً فاطهروا» :

قيل^٦ : عطف على جزاء الشرط الأول ؛ أعني : «فاغسلوا وجوهكم» ؛ يعني :

إذا قمتم من النوم إلى الصلاة فتوضؤوا ، وإن كنتم جنباً فاغتسلوا .

قال^٧ : يدل عليه قوله - تعالى^٨ «وإن كنتم مرضى» فإنه مندرج تحت الشرط

البيته . فلو كان قوله : «وإن كنتم» معطوفاً على قوله : «إذا قمتم» أو كان مستأنفاً ، لم

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فرض الله .

٢ - أ : قيل .

٣ - تفسير الصافي ١٨/٢ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : قبل .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - علل الشرائع ٢٨٠/١ .

٧ - النساء ٤٣ / .

٨ - ليس في ر .

يتناسق المتعاطفان وللزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية ، ولم يحسن لفظه «إن» بل ينبغي أن يقال : وإذا كنتم جنباً . كما هو غير خاف على من تتبع أساليب الكلام .

ومقصوده من ذلك ، أن وجوب الغسل للجنب ليس لنفس الجنب بل للصلاة . وقال^١ : يدل عليه ما في الكافي^٢ : عن الباقر - عليه السلام - عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المقتسل .

قال : جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل .

وفي التهذيب^٣ : عن الصادق - عليه السلام - أنه سئل عن غسل الجنابة ؟

فقال : تبدأ فتغسل كفيك ، ثم تفرغ يمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ، ثم تغمض وأستنشق ، ثم تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء ، وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته ، ولو أن رجلاً أرقس في الماء أرقاسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده .

وفي الكافي^٤ ، مقطوعاً : إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ، ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ، ثم صب على رأسه ثلاث أكف ، ثم صب على منكبه الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين ، فما جرى عليه الماء أجزأه . (انتهى كلامه .)

وفيه : أن الظاهر المتناسق ، عطفه على مجموع الشرطية ، لا على الجزء .

وما ذكره من أندراج قوله : «وإن كنتم مرضى» تحت الشرط في محل المنع ، إذ من المحتمل أن يكون معطوفاً على مجموع الشرطية أو على ما عطف عليها ، إذ معنى الآية : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا (إلخ) إن لم يمنع مانع «وإن كنتم جنباً فاطهروا» كذلك «إن كنتم مرضى» ومنعكم مانع المرض أو غيره «فتيمموا» .

وما ذكره من أنه يلزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية ، ففيه : أنه إذا فهم من الآية وجوب الغسل للجنب مطلقاً فهم وجوبه للصلاة ، لا لأنه واجب لها بخصوصها ، بل لأن وقتها من مجمله أوقات وجوب الغسل . وإن أراد الارتباط بالمعنى

١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تهذيب الأحكام ١/١٤٨ ، ح ١١٣ .

٢ - الكافي ٣/٨٣ ، ح ١ .

٤ - الكافي ٣/٤٣ ، ح ٣ .

الأول . فلا ضير في عدم استفادته من الآية بل يكفي استفادة وجوب الغسل من الآية ، ففي الصلاة لو ترك الغسل ارتكب التهي الذي في ضمن الوجوب ، والتهي مفسد في العبادات فيبطل الصلاة بدونه .

وما ذكره من أنه ينبغي أن يقال : حينئذ «وإذا كنتم» كما هو غير خاف - إلخ - ففيه : أنه إن كان المراد إذا كنتم جنباً في مدة العمر ، أو في زمان ما ؛ بمعنى : الفرد والمنشتر «فاظهروا» لكان المنبغي استعمال «إذا» دون «إذ» كونه جنباً في مدة العمر ، أو في زمان ما مقطوع به أو مظنون . وأما إذا كان المراد كونه جنباً في أي زمان معين من الأزمنة المعينة ؛ أي : «إن كنتم جنباً» في أول النهار أو أوسطه أو آخره وكذلك في الليل ، فالواجب استعمال «إن» إذ كونه جنباً في أحدها متساوي الطرفين غير مقطوع أو مظنون بأحدهما . نعم ، في بعض ما ذكر من الأخبار دلالة على ذلك ، فإن لم يعارضه غيره من الأخبار فيحتمل أن تكون الآية جملة مبينة بالخبر ، فلا دلالة فيها على ما ذكره من طريق العطف .

وفي الكافي : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : سألت ، متى يجب الغسل على الرجل والمرأة ؟

فقال : إذا أدخله ، فقد وجب الغسل والمهر والرجم .

فإن قوله : «إذا أدخله» وإن لم يفد العموم مطلقاً ، أفاده إذا ضم إليه القرينة . وهي هنا وقوعه موقع «متى» وفي جوابه . - أيضاً - ترتيب وجوب الغسل والمهر والرجم على مجرد الإدخال مع عدم توقف الأخيرين على ما يجعل الأول متوقفاً عليه ، يدل على وجوبه بمجرد الإدخال .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل قال : سألت الرضا - عليه السلام - عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان ، متى يجب الغسل ؟

فقال : إذا ألتقى الختانان ، فقد وجب الغسل . فقلت : ألتقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة ؟

قال : نعم .

وفي هذا الخبر — أيضاً — دلالة على وجوب الغسل لنفسه ، فيمكن أن يُحمَل قوله — عليه السلام — في الخبر الأول : «فجاءها ما يفسد الصلاة» على أن وقت وجوب الغسل هو وقت لا ينافيه شيء ، فإن وقت الوجوب على المنزل وقت تمام إنزاله ، وإن صار جنباً بأول الإنزال فلا يغتسل حتى يتم إنزاله ، فكذا الجنب الذي جاءها الحيض وقت وجوبه عليها إنما هو وقت عدم طريان المنافي ، وطريان الحيض مناف .

ويمكن أن يُحمَل قوله في الخبر الثاني : «ليس بعده ولا قبله وضوء» على أنه إن أراد الصلاة يصلي بالغسل ، ولا يحتاج إلى الوضوء فيه بخلاف باقي الأغسال . وليس في الخبر الأخير دلالة حتى يحتاج إلى الحمل .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : جاء نفر من اليهود إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله أن قال : لأي شيء أمر الله — تعالى — بالاعتسال من الجنابة ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول ؟

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إن آدم لما أكل من الشجرة ، دب ذلك في عروقه وشعره وبشره . فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشرة في جسده ، فأوجب الله — عز وجل — على ذريته الاعتسال من الجنابة إلى يوم القيامة . والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان ، والغائط يخرج^٢ من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان ، فعليه في ذلك الوضوء .

قال اليهودي : صدقت ، يا محمد .

«وإن كنتم مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ الْمَرْثَةَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ» : قد مضى تفسيره ، ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة .

٢ — ليس في المصدر .

١ — من لا يحضره الفقيه ٤٣/١ ، ح ١ .

وفي من لا يحضره الفقيه^١، في حديث زرارة السابق آنفاً متصلاً بآخره، ثم قال: «فلم تجدوا ماء فتيّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه» فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً. لأنه قال: «بوجوهكم» ثم وصل بها «وأيديكم» ثم قال^٢: «منه»؛ أي: من ذلك التيمم. لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجز على الوجه. لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها.

وفي تفسير العياشي^٣: عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: فرض الله الغسل على الوجه والذراعين والمسح على الرأس والقدمين، فلما جاء حال السفر والمرض والضرورة وضع الله الغسل وأثبت الغسل مسحاً فقال: «وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء» إلى «وأيديكم منه».

وفي الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: ملامسة النساء، هو الإيقاع بهن.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٥، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه سئل عن التيمم؟ فتلا هذه الآية^٦: «والسارقة فاقطعوا أيديهما» وقال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع. وقال^٧: «وما كان ربك نسياً».

«مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ»: أي: ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة، أو الأمر بالتيمم تضييقاً عليكم.

«وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ»: من الأحداث والذنوب. فإن الطهارة كفارة للذنوب؛ كما هي رافعة للأحداث. فمفعول «يريد» في الموضعين محذوف. و«اللام» للعلّة.

٥... نفس المصدر ٦٢/٣، ح ٢.

١... من لا يحضره الفقيه ٥٧/١، ح ١.

٦... المائدة / ٣٨.

٢... «ثم قال» ليس في المصدر.

٧... مريم / ٦٤.

٣... تفسير العياشي ٣٠٢/١، ح ٦٤.

٤... الكافي ١٠٩/٦، ح ٤.

وقيل^١: مزيدة. والمعنى: ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم، ولكن يريد أن يظهركم. وهو ضعيف، لأن «أن» لا تُقدّر بعد المزيدة. «وَلَسِيْتُمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ»: لیتّم بشره ما هو مطهر لأبدانكم ومكفر لذنوبكم نعمته عليكم في الدين.

قيل^٢: أولیتم برخصة إنعامه عليكم بعزائمه. وهو بعيد.

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)»: نعمته.

قيل^٣: والآية مشتملة على سبعة أمور كلّها مثنى: طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنتان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل للعدول^٤ محدود وغير محدود، وأنّ آلتهم^٥ مانع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وأنّ المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وأنّ الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة.

«وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»: لتذكركم بالنعمة، وترغبكم في شكره.

«وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ»:

قيل^٦: يعني: الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله —صلى الله عليه وآله— على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. أو ميثاق ليلة العقبة. أوبيعة الرضوان.

وفي مجمع البيان^٧: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر—عليه السلام— أنّ المراد بالميثاق، ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: آلتها.

١ - أنوار التنزيل / ١ / ٢٦٥.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

٧ - مجمع البيان ١٦٨/٢.

٤ - ليس في المصدر. والأظهر زائدة.

وفي تهذيب الأحكام^١، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: وليكن من قولك إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم، وجعلنا من الموفين بعهده إلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولادة أمره والقوام بقسطه.

«إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»:

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال: لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا وأطعنا. ثم نقضوا ميثاقه^٣.
«وَأَتَّقُوا اللَّهَ» : في إنساء نعمته، ونقض ميثاقه.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)»: بخفياتها. فيجازيكم عليها، فضلاً عن جليات أعمالكم.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ»: قد مر تفسيره.
«وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا»:

عداه «بعلی» لتضمنه معنى الحمل؛ والمعنى: لا يحملتكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلته وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد، تشفياً مما في قلوبكم.
«أَعْدِلُوا»: في الأولياء والأعداء.

«هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ»: أي: العدل أقرب إلى التقوى. صرح لهم الأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى، بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى. وإذا كان هنا العدل مع الكفار، فما ظنك من العدل بالمؤمنين؟

«وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)»: فيجازيكم به.

قيل^٤: وتكرير هذا الحكم، إما لاختلاف السبب؛ كما قيل: إن الأولى نزلت

١ - تهذيب الأحكام ٣/ ١٤٤، ح ١. ٣ - المصدر: ميثاقهم.

٢ - تفسير القمي ١/ ١٦٣. ٤ - أنوار التنزيل ١/ ٢٦٥.

في المشركين وهذه في اليهود . أو لمزيد الاهتمام بالعدل ، و [المبالغة في] ^١ إطفاء نائرة ^٢ الغيظ .

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» (٩) :

قيل ^٣ : إنما حذف ثاني مفعول وعد ، استغناء بقوله : «لهم مغفرة» فإنه استئناف بيّنه .

وقيل ^٤ : الجملة في موقع المفعول . فإن الوعد ضرب من القول . فكأنه قال : وعدهم هذا القول .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» (١٠) : قابل الوعد بالوعيد ، وفاء بحق الدعوة . وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم ، وزيادة عقوبة للكافرين وتحسير لهم .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» : بالقتل والإهلاك .

يقال : بسط إليه يده ، إذا بطش به . وبسط إليه لسانه ، إذا شتمه .

«فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» : منعها أن تمتد إليكم ، ورد مضرتها عنكم .

«وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (١١) : فإنه الكافي لإيصال الخير ، ودفع الشر .

قيل ^٥ : إن المشركين رأوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظهر معاً ، فلما صلوا ندموا ألا [كانوا] ^٦ أكتبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر ، فرد الله [عليهم] ^٧ كيدهم بأن أنزل [عليهم] ^٨ صلاة الخوف . والآية ، إشارة

١ - من المصدر . ٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : المفعول الثاني .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : نائرة . ٦ - نفس المصدر والموضع وفيه : «روي» بدل «قيل» .

٣ - نفس المصدر ١/٢٦٦ . ٧ و ٨ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

إلى ذلك .

وقيل^١ : هو إشارة إلى ما رُوي أنه — عليه السلام — أتى قريظة ومعه علي — عليه السلام — وأبو بكر وعمر وعثمان يستقرضهم لدية مسلمين ؛ [أي : يطلب منهم الذب] ^٢ . قتلهما عمرو بن أمية الضمري يحسبهما مشركين ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، أجلس حتى نطعمك ونقرضك . فأجلسوه وهموا بقتله ، فعهد عمرو بن جحاش إلى رحي عزيمة يطرحها عليه ، فأمسك الله يده ، فنزل جبرئيل — عليه السلام — فأخبره فخرج .

وقيل : نزل رسول الله — صلى الله عليه وآله — منزلاً وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه ، فجاء أعرابي فسل سيفه ، فقال : من يمنعك ؟

فقال : الله . فأسقطه جبرئيل — عليه السلام — من يده ، فأخذه رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقال : من يمنعك مني ؟

فقال : لا أحد ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فنزلت . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : يعني : أهل مكة من قبل فتحها ، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية .

«وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَتَعَوَّنَا مِنْهُمْ أَتْنِي عَشْرَ نَفْسًا» : شاهدًا من كل سبط ، يتقّب عن أحوال قومه ، و يفتش عنها . أو كفيلاً ، يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به .

قيل^٤ : إن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون وأستقروا بمصر ، أمرهم الله بالمسير إلى أريحا من أرض الشام ، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون ، وقال : إنني كتبها لكم داراً وقراراً ، فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها ، فإنني ناصركم . وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أمروا به ، فأخذ عليهم الميثاق وأختار منهم التقباء وسار بهم ، فلما دنا من أرض كنعان بعث التقباء يتجسسون الأخبار ونهاهم أن يحدثوا قومهم ،

١- نفس المصدر والموضع .

٢- تفسير القمي ١/ ١٦٣ .

٣- ليس في المصدر .

٤- أنوار التنزيل ١/ ٢٦٦ . وفيه «روي» بدل «قيل» .

فأرأوا أجراماً عظيمة وبأساً شديداً فهابوا ، فرجعوا وحذثوا قومهم [فنكثوا الميثاق] ^١ إلا كالب بن يوفنا ^٢ من سبط يهوذا ، و يوشع بن نون من سبط إفرائيم بن يوسف ^٣ .

«وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ» بالتصرة .

«لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ» ؛ أي :

نصرتوهم وقويتموهم . وأصله ، الذب . ومنه : التعزير .

«وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا» : بالإئفاق في سبيل الخير .

و «قرضاً» يحتمل المصدر ، والمفعول .

«لَا يَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» : جواب للقسم ، المدلول عليه باللام في «لئن» ،

ساذ مسد جواب الشرط .

«وَلَا دَاخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ» ؛ بعد

ذلك الشرط المؤكد ، المعلق به الوعد العظيم .

«مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)» : ضلالاً لا شبهة فيه ولا عذر معه ،

بخلاف من كفر قبل ذلك ، إذ قد يمكن أن يكون لهم شبهة ويتوهم له معذرة .

«فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : يعني : نقض عهد أمير المؤمنين — عليه السلام — .

«لَعَنَّاهُمْ» : طردناهم من رحمتنا . أو مسخناهم . أو ضربنا عليهم الجزية .

«وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً» : لا تنفعل عن الآيات والتذر .

وقرأ حمزة والكسائي : «قسيّة» وهي إما مبالغة قاسية . أو بمعنى : رديئة . من

قولهم : درهم قسي ، إذا كان مغشوشاً . وهو — أيضاً — من القسوة ، فإنّ المغشوش فيه يبس

وصلابة ^٥ .

وقرئ : «قسيّة» باتباع القاف السين ^٦ .

١ — ليس في المصدر . ٤ — تفسير القمي ١/ ١٦٣ .

٢ — المصدر : كالب بن يوفنا . ٥ — أنوار التنزيل ١/ ٢٦٧ .

٣ — المصدر : إفرائيم بن يوسف . ٦ — نفس المصدر والموضع .

«يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»: استثناف لبيان قسوة قلوبهم ، فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله — تعالى — والافتراء عليه . ويجوز أن يكون حالاً من مفعول «لعتاهم» لا من «القلوب» إذ لا ضمير له فيه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال : من نحى أمير المؤمنين — عليه السلام — عن موضعه . والدليل على^٢ أن الكلمة أمير المؤمنين — عليه السلام — قوله : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ؛ يعني به : الولاية .

«وَنَسُوا حَظًّا» : وتركوا نصيباً وافياً .

«مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» : من التوراة . أو من أتباع محمد — صلى الله عليه وآله — والمعنى : أنهم حرقوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم ، فلم ينالوه .

وقيل^٣ : معناه : أنهم حرقوها ، فزلت^٤ بشؤمه أشياء منها عن حفظهم ، لما روي أن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية . وتلا هذه الآية .

«وَلَا تَرَأَىٰ تُظَلِّعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ» : خيانة . أو فرقة خائنة . أو خائن منهم . و «النَّاء» للمبالغة ؛ والمعنى : أن الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم ، لا تزال ترى ذلك منهم .

«إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ» : لم يخونوا . وهم الذين آمنوا منهم .

وقيل^٥ : استثناء من قوله : «وجعلنا قلوبهم قاسية» .

«فَغَاغَتْ عَنْهُمْ آصْفَح» : قيل^٦ : إن تابوا وآمنوا . أو إن عاهدوا والتزموا

الجزية .

في تفسير علي بن إبراهيم^٧ قال : منسوخة بقوله : «أقتلوا المشركين» .

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُخْسِنِينَ (١٣)» : تعليل للأمر بالصفح ، وحث عليه ، وتنبيه

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فذكت .

٦٥ — نفس المصدر والموضع .

٧ — تفسير القمي ١/ ١٦٤ .

١ — تفسير القمي ١/ ١٦٣ - ١٦٤ .

٢ — المصدر : على ذلك .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٦٧ .

على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلاً عن العفو عن غيره .
«وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ» : أي : وأخذنا من النصارى ميثاقهم ، كما أخذنا ممن قبلهم .

وقيل^١ : تقديره : ومن الذين قالوا إِنَّا نصارى قوم أخذنا . وإنما قالوا : إِنَّا نصارى ، ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادّعاء لنصرة الله .
«فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ» : بالأفعال .
«وَالْبَغْضَاءَ» : بالقلوب .

«إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ» : فألزمتنا . من غرى الشيء : إذا لصق به . بين فرق النصارى وهم نسطورية و يعقوبية وملكائية . أو بينهم وبين اليهود .
«وَسَوْفَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)» : بالجزاء والعقاب .

وفي الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي^٣ ، عن علي بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن الحسين بن خالد ، عن ذكره ، عن أبي الربيع الشامي قال : قال لي أبو عبد الله — عليه السلام — لا تشتري من السودان أحداً ، فإن كان لا بد فممن التوبة ، فإنهم من الذين قال الله — عز وجل — : «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ» أما إنهم سيتذكرون ذلك الحظ ، وسيخرج مع القائم — عليه السلام — مئة عصابة منهم . ولا تنكحوا من الأكراد أحداً ، فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء .

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» : يعني : اليهود والنصارى . ووحد الكتاب ، لأنه للجنس .

«قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ

١ — أنوار التنزيل ١/٢٦٧ .

محمد . ر . تنقيح المقال ١/١٤٢ ، رقم ٨٧٦ .

٢ — الكافي ٥/٣٥٢ ، ح ٢ .

وإما بالنسبة إلى «محمد بن إسماعيل البرمكي» راجع

٣ — المصدر : «إسماعيل بن محمد المكي» وهو نفس المصدر ٢/٨١ ، رقم ١٠٣٨٩ .

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي أبو

الْكِتَابِ»: كُنتَ مُحَمَّدٌ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — وَآيَةُ الرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ، وَبَشَارَةُ عِيسَى بِأَحْمَدَ فِي الْإِنْجِيلِ .

«وَتَسْغُفُوا عَنْ كَثِيرٍ»: مِمَّا تَخْفَوْنَهُ ، لَا يَخْبِرُ بِهِ إِذَا لَمْ يَضْطَرَّ إِلَيْهِ أَمْرٌ دِينِي . أَوْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ ، فَلَا يُؤَاخِذُهُ بِجُرْمِهِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^١ قَالَ : يَبَيِّنُ النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — كَثِيرًا مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهُ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنْ إِخْبَارِهِ وَيدَعُ كَثِيرًا لَا يَبَيِّنُهُ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٢ : عَنْ الْبَاقِرِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عِنْدَ تَفْسِيرِ «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»^٣ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ : أَنَّ أَمْرًا مِنْ خَبِيرِ ذَاتِ شَرَفٍ بَيْنَهُمْ زَنَتَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَهِيَ مُحْصَنَانِ ، فَكُرِّهَا رَجْمَهُمَا ، فَأَرْسَلُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا النَّبِيَّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — عَنْ ذَلِكَ ظَمْعًا فِي أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِرَخْصَةٍ ، فَاَنْطَلَقَ قَوْمٌ مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ وَشُعْبَةُ بْنُ عَمْرِو وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ وَكُنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَغَيْرُهُمْ فَقَالُوا ! يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنَا عَنِ الزَّانِي وَالزَّانِيَةِ إِذَا أَحْصَيْنَا مَا حَدَّثَهُمَا ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَرْضَوْنَ بِقَضَائِي فِي ذَلِكَ ؟

قَالُوا : نَعَمْ . فَانْزَلَ جِبْرِئِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِالرَّجْمِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ .

فَقَالَ جِبْرِئِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : أَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَبْنٌ صُورِيَا . وَوَصَفَهُ لَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — : هَلْ تَعْرِفُونَ شَابًا أَمْرَدًا أَبْيَضَ أُعُورِيَسْكَنَ فَدَكَ ، يَقَالُ لَهُ : أَبْنٌ صُورِيَا ؟

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : فَأَتَى رَجُلٌ هُوَ فَيْكُم ؟

قَالُوا : هُوَ أَعْلَمُ يَهُودِيٍّ بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — .

قال : فأرسلوا إليه . ففعلوا ، فاتاهم عبد الله بن سوريا .
فقال له النبي — صلى الله عليه وآله — : إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو ، الذي
أنزل التوراة على موسى وخلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام
وأنزل عليكم المن والسلوى ، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن ؟
قال ابن سوريا : نعم ، والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن
كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد ؟
قال : إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة ،
وجب عليه الرجم . فقال ابن سوريا : هكذا نزل في التوراة على موسى .
فقال له النبي — صلى الله عليه وآله — : فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله ؟
قال : كنا إذا زنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف^١ أقمنا عليه الحد ؛ فكثر
الزنا في أشرفنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجه ؛ ثم زنا رجل آخر فأراد الملك رجه .
فقال له قومه : لا ، حتى نرجم فلاناً ؛ يعنون : ابن عمه . فقلنا : تعالوا نجتمع فلنضع
شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع . فوضعنا الجلد والتحميم . وهو أن يُجلد
أربعين جلدة ثم يُسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر
الحمار ويطاف بهما . فجعلوا هذا مكان الرجم .
فقالت اليهود لابن سوريا : ما أسرع ما أخبرته به ! وما كنت^٢ لما أثبتنا عليك
بأهل ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نعتابك .

فقال : إنه أنشدني بالتوراة ؛ ولولا ذلك ما أخبرته به .
فأمر بهما النبي — صلى الله عليه وآله — فرجما عند باب مسجده ، وقال : أنا أول
من أحيا أمرك إذ أماتوه . فأنزل الله — سبحانه — فيه : «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير» فقام ابن سوريا فوضع يده
على ركبتي رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم قال : هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر

١ — المصدر : «إذا زنا الضعيف» بدل «إذا أخذنا الضعيف» .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : وما كنت لنا .

لنا الكثير الذي أمرت أن تعفوه عنه . فأعرض النبي — صلى الله عليه وآله — عن ذلك .
 «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥)» :
 قيل^١: التور، محمد . والكتاب ، القرآن .
 وقيل^٢: كلاهما من القرآن . وأيد بتوحيد الضمير في «به» .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال : يعني : بالتور أمير المؤمنين والأئمة
 — عليهم السلام — .
 «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ» : توحيد الضمير إما لأن المراد بهما واحد ، أو لأنهما في الحكم
 كواحد .

«مَنْ آتَبَعَ رِضْوَانَهُ» : [من آتبع موجب رضاه . وهو الإيمان]^٤ .
 «سُبُلَ السَّلَامِ» : طرق السلامة من العذاب . أو سبل الله .
 «وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» : من أنواع الكفر إلى الإسلام .
 «بِإِذْنِهِ» : بإرادته وتوقيفه .
 «وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)» : طريق هو أقرب الطرق إلى الله .
 وإلى جنته .

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ» :
 قيل^٥: هم الذين قالوا بالاتحاد منهم .
 وقيل^٦: لم يصرح به أحد منهم ، ولكن لما زعموا أن فيه لاهوتاً وقالوا : لا إله
 إلا واحد ، لزمهم أن يكون هو المسيح ، فنسب إليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم
 وتفضيحاً لمعتقدهم .
 «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» : فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً .
 «إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفَنُ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» :

١ و ٢ — التفسير الكبير ، للفخر الرازي ١٨٩/١١ - ١٩٠ - ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — باختلاف بسيط في بعض الألفاظ .

٤ — أنوار التنزيل ٢٦٨/١ .

٥ — تفسير القمي ١٦٤/١ .

٦ — نفس المصدر والموضع .

أستدل به على فساد قولهم .

وتقريره: أن المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر المكنات ، ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الألوهية .

«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)»: إزاحة لما عرض لهم في أمره من الشبهة . والمعنى: أنه — تعالى — قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السماوات والأرض ، ومن أصل كخلق ما بينهما . فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وحواء وكثير من الحيوان . أو من أصل يجانس من أنثى وحدها كعيسى . أو منهما كسائر الناس .

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ»:

قيل^١: أشيع أبنيه: عزيز والمسيح . كما قيل لأشيع [خبيب عبد الله]^٢ بن الزبير: الحبيبون . أو المقربون عنده ، قرب الأولاد من الآباء^٣ .

«قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ»: في الدنيا ، بالقتل والمسح والأسر . وأعترفتم أنه سيعذبكم بالنار «أَيَّاماً مَعْدُودَةً» فلا يصح ما زعمتم .

«بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ»: ممن خلقه الله .

«يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ»: منكم . وهو من آمن به وبرسله .

«وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ»: وهو من كفر .

والمعنى: أنه يعاملكم معاملة سائر الناس ، لا مزية لكم عليهم .

«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»: كلها ، سواء في كونه خلقاً وملكاً .

«وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)»: فيجازي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ»:

قيل^٤: أي: الدين ، وحذف لظهوره . أو ما كنتم ، وحذف لتقدم ذكره .

٣- المصدر: «والدهم» وهو الظاهر .

١- نفس المصدر والموضع .

٤- نفس المصدر والموضع .

٢- ليس في المصدر .

وقيل : ما يحتاج إلى البيان ، وهو أولى . ويجوز أن لا يُقدَّر مفعول ، على معنى :
يبدل لكم البيان . والجملة في موضع الحال ؛ أي : جاءكم رسولنا مبيناً لكم .
«عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» : متعلق «بجاءكم» ؛ أي : جاءكم على حين فتور من
الإرسال وانقطاع من الوحي .
قيل ١ : أو يبين حال من الضمير فيه ٢ .

قال الصدوق — رحمه الله — في كتاب كمال الدين وقام النعمة ٣ : معنى الفترة :
أن لا يكون نسبى ولا وصي ظاهر مشهور ، وقد كان بين نبينا وبين عيسى
— عليهما السلام — أنبياء وأئمة مستورون خائفون ، منهم خالد بن سنان العباسي لا يدفعه
دافع ولا ينكره منكر ، وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة . (انتهى كلامه) .
وتصديق ذلك ، قول أمير المؤمنين — عليه السلام — ٤ : لا تخلو الأرض من قائم لله
بحجة ، إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور .

وفي أصول الكافي ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي ، عن علي
بن عمرو بن أيمن جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير
النبال ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : بينا رسول الله — صلى الله عليه وآله —
جالساً ، إذ جاءت امرأة ، فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدها ، ثم قال : أبتة نبيي ضيعة قومه ،
خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .
وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة ٦ : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد
— رضي الله عنه — قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الوليد الخزاز
والسندقي بن محمد البزاز جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمري ، عن

١ — نفس المصدر ٢٦٩/١ . ٤ — نهج البلاغة / ٤٩٧ ، حكمة ١٤٧ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أو حال من ٥ — الكافي ٢٨٢/٨ ، ح ٥٤٠ .

٦ — كمال الدين وقام النعمة ٦٥٩/٢ - ٦٦٠ ، ح ٣ . الضمير في يبين .

٣ — كمال الدين وقام النعمة ٦٥٩/٢ ، بتفاوت في النقل .

بشير التبتال ، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق — عليهما السلام — قال : جاءت أبنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال لها : مرحباً بابنة أخي^١ . وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه ، ثم أجلسها عليه إلى جنبه ، ثم قال : هذه أبنة نبي ضيعة قومه ، خالد بن سنان [العبسي]^٢ وكان أسمها حياة أبنة خالد بن سنان . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع الأزرق أبا جعفر محمد بن علي الباقر — عليه السلام — فقال : أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ؟

فقال : أخبرك بقولك أم بقولي^٤ ؟

قال : أخبرني بالتولين جميعاً .

قال : أما بقولي^٥ فخمسمائة [سنة] ،^٦ وأما بقولك^٧ فستمائة [سنة] .^٨ والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[وفي أصول الكافي^٩ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبو منصور عن أبي الربيع ، مثله . وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^{١٠} — أيضاً — بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي] ، عمن حديثه .^{١١} عن إسماعيل بن أبي رافع [، عن أبيه أبي رافع]^{١٢} ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — بعد أن ذكر عيسى ثم يحيى ثم العزيز ثم دانيال — عليهم السلام —

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : بابنتي .

٨ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

٩ — بل في روضة الكافي ، ١٢٠/٨ - ١٢١ ، ضمن

حديث ٩٣ .

٣ — تفسير القمي ٢٣٢/١ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «بقولي وبقولك»

١٠ — كمال الدين وقام النعمة / ٢٢٦ - ٢٢٧ ، ضمن

حديث ٢٠ وأوله في ص ٢٢٤ .

، بدل «بقولك أم بقولي» .

١١ و١٢ - من المصدر .

٥ — المصدر : في قولي .

٦ — من المصدر .

٧ — المصدر : في قولك .

وملوك زمانهم : فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع^١ نور الله وحكمته مكيخاين دانيال فضمل ، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام ، وملك بعده بهرم [بن بهرام] ^٢ ستاً وعشرين سنة ، وولي أمر الله مكيخاين دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به ، وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه أنقطعت الرسل وكانت الفترة ، وولي أمر الله يومئذ مكيخاين دانيال وأصحابه المؤمنون ، فلما أراد الله — عز وجل — أن يقبضه أوحى إليه في منامه : أن يستودع^٣ نور الله وحكمته أبنة أنشوا بن مكيخا ، وكانت الفترة بين عيسى ومحمد — صلى الله عليه وآله — أربعمائة سنة وثمانين سنة ، وأولياء الله في الأرض ذرية أنشوا بن مكيخايرث ذلك منهم واحد بعد واحد . ممن يختاره الجبار — عز وجل — .

وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان بن دوال دوزي^٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام — عن النبي — صلى الله عليه وآله — حديثاً طويلاً ، وفي آخره يقول — صلى الله عليه وآله — : وأوصي عيسى إلى شمعون بن حنون الصفا ، وأوصي شمعون إلى يحيى بن زكريا ، وأوصي يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصي منذر إلى سليمة ، وأوصي سليمة إلى بردة . ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ودفعها بردة إلي ، وأنا أدفعها إليك يا علي .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع أصحاب الملل والمقالات ، قال الرضا — عليه السلام — لرأس الجالوت : وقد قال داود في زبوره وأنت

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : استودع . وما أثبتناه في المتن موافق المصدر . ر . تنقيح المقال

٢ — ليس في المصدر . ٢٤٤/٣ ، رقم ١٢٠٩٤ .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : استودع . ٥ — المصدر : «إلي بردة» بدل «بردة إلي» .

٤ — نفس المصدر ٢١٣/١ ، ضمن حديث ١ . وفي ٦ — التوحيد / ٤٢٨ - ٤٢٩ .

النسخ : «مقاتل بن سليمان بن داود» وهي خطأ .

قراءه^١: أَللّٰهُمَّ أبعث مقيم السنّة بعد الفترة . فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير حمّد — صلّى الله عليه وآله — ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنيّ بذلك : عيسى ، أيّامه هي الفترة .

قال الرضا — عليه السلام — : جهلت أنّ عيسى لم يخالف السنّة ، وقد كان موافقاً لسنّة التّوراة حتّى رفعه الله إليه . وفي الإنجيل مكتوب : إنّ ابن البرّة ذاهب والفار فليطأ جاء من بعده ، وهو الذي يخفف الآصار ويفسر لكم كلّ شيء ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جنتكم بالأمثال وهو يأتاكم بالتأويل . أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم ، لا أنكره .

وفي الكافي^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : سألته ، هل مثل رسول الله — صلّى الله عليه وآله — عن الأطفال ؟

فقال : قد سئل ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين . ثم قال : يا زرارة ، وهل تدري قوله : «الله أعلم بما كانوا عاملين» ؟ قلت^٣ : لا .

قال : الله فيهم المشيئة ، إنّه إذا كان يوم القيامة جمع الله — عزّ وجلّ — الأطفال والذي مات من الناس في الفترة والشيخ الكبير الذي أدرك النّبي — صلّى الله عليه وآله — وهو لا يعقل والأصمّ والأبكم الذي لا يعقل والمجنون والأبلة الذي لا يعقل وكلّ واحد منهم يحتج على الله — عزّ وجلّ — فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجّج لهم ناراً ، ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم : إنّ ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها . فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنّة ، ومن تخلف عنها دخل النار .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

١ — المصدر : تقرأ .

٤ — نفس المصدر ٢٤٩/٣ ، ح ٦ .

٢ — الكافي ٢٤٨/٣ ، ح ١ .

— عليه السلام — أنه سُئل عمّن مات في الفترة وعمّن لم يدرك الحنث والمعنوه ؟ فقال : يحتج الله عليهم ، يرفع لهم ناراً فيقول لهم : أدخلوها . فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن أبى قال : ها أنتم قد أمرتكم ، فعصيتُموني . وبهذا الإسناد قال^١ : ثلاثة يحتجون عليهم : الأَبكم والطفل ومن مات في الفترة ، فترفع^٢ لهم ناراً فيقال لهم : أدخلوها . فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن أبى قال الله — تبارك وتعالى — : هذا قد أمرتكم فعصيتُموني^٣ .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : رنّ إبليس أربع رنات : أولهنّ يوم تُعن ، وحين أهبط إلى الأرض ، وحين بُعث محمد — صلى الله عليه وآله — على حين فترة من الرسل . (الحديث) .

«أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ» : كراهة أن تقولوا ذلك ، وتعتذروا

به .

«فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ» : متعلق بمحذوف ؛ أي : فلا تعتذروا فقد جاءكم .
«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١٩) :

قيل^٥ : فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى — عليهما السلام — إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبى ، وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد — عليهما السلام — إذ كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي . وفي الآية أمتنان عليهم ، بأن بعث إليهم حين أنطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون إليه .

وقد سبق في الخبر : أن بين عيسى ونبيّنا خمسمائة سنة .

وأنطماس آثار الوحي ؛ بمعنى : عدم ظهوره للناس ، وكون النبيّ خافياً مقهوراً .

١ — نفس المصدر والموضع ، ح ٧ . ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فيرفع . ٥ — الخصال ٢٦٣/١ ، ح ١٤١ .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : ناراً . ٦ — أنوار التنزيل ٢٦٩/١ .

[وعن أبي بصير^١، عن أحدهما — عليهما السلام —: أن رأس المهدي يُهدى إلى موسى بن عيسى^٢ على طبق .

قلت : فقد مات هذا وهذا .

قال : فقد قال الله : «أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء ، أو قال : أبناء الأبناء . فكان ذلك دخولهم^٣ .

فقلت : لو ترى أن الذي قال في المهدي و [في] ابن عيسى يكون مثل هذا ؟ فقال : نعم يكون في أولادهم . فقلت : ما تنكر أن يكون [ما] قال في ابن الحسن يكون في ولده ؟

قال : [نعم] ليس ذلك مثل ذلك .

وعن زرارة^٤، عن حمران ، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله — عليهما السلام — عن قوله : «يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» .

قال : كتبها لهم ثم محاه^٥ .

«وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ» : ولا ترجعوا مدبرين ، خوفاً من الجبابة . قيل^٦ : لما سمعوا حالهم من التقياء بكوا وقالوا : ليتنا متنا بمصر ، تعالوا نجعل علينا رأساً يتصرف بنا إلى مصر أو لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله .

«فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ (٢١)» : ثواب الدارين .

ويجوز في «فتنقلوا» الجزم على العطف ، والتصب على الجواب .

«قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» : متغلبين ، لا يتأني لنا مقاومتهم . و «الجبّار» فعال . من جبره على الأمر ؛ بمعنى : أجبره . وهو الذي يجبر الناس على ما يريد .

٦ — نفس المصدر ١/٣٠٤ ، ح ٦٩ .

١ — نفس المصدر ١/٣٠٣ ، ح ٦٧ .

٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : دخول .

٨ — أنوار التنزيل ١/٢٦٩ .

٣ و ٤ — من المصدر .

وقيل^١: المراد بالعالمين ، عالمي زمانهم .

«يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ»:

قيل^٢: أرض بيت المقدس . سميت بذلك ، لأنها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين .

وقيل : الطور وما حوله .

وقيل : دمشق وفلسطين وبعض الأردن .

وقيل : الشام . وهو المروي في تفسير العياشي^٣ ، عن أبي جعفر — عليه السلام — .

«الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» : في اللوح المحفوظ ، أن تكون مسكناً لكم إن أطعتم

وآمنتم ، لقوله لهم بعد ما عصوا : «فإنها محرمة عليهم» .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : إن

بني إسرائيل قال [الله] لهم : «ادخلوا الأرض المقدسة» فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أتباعهم وعلى أبنائهم ، وإنما دخلها أبناء الأبناء .

وعن إسماعيل الجعفي^٥ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قلت له :

أصلحك الله «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» أكان كتبها لهم ؟

قال : أي والله كتبها لهم ، ثم بدا له لا يدخلوها .

قال : ثم ابتدأ هو فقال : إن الصلاة كانت ركعتين عند الله ، فجعلها^٦ للمسافر

وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً .

وعن مسعدة بن صدقة^٧ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه سئل عن قول الله

— عز وجل — : ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم .

قال : كتبها لهم ثم محاهها ، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يحومها يشاء

ويثبت وعنده أم الكتاب .

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — تفسير العياشي ٣٠٦/١ ، ضمن حديث ٧٥ .

٤ — نفس المصدر ٣٠٤/١ ، ح ٧٢ .

٥ — ليس في المصدر .

٦ — نفس المصدر والموضع ، ح ٧٢ .

٧ — المصدر : «فجعلها» . وكلا اللفظين صحيحان .

[وفي كتاب الاحتجاج^١، للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين عليه السلام - حديث طويل يذكر فيه أحوال يوم القيامة ، وفيه فيقام الرسل ، فيسألون عن تأدية الرسالات^٢ التي حملوها إلى أممهم [فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم]^٣ وتُسأل الأمم فتجحد^٤ كما قال^٥ : «فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين» فيقولون : «ما جاءنا من بشير ولا نذير»^٦ فتشهد الرسل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدوا من الأمم ، فيقول لكل أمة منهم : بلى «فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير»^٧ ؛ أي : مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم . وكذلك قال الله لنبيه : «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» . فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون^٨ .

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ» : فأرشدكم وشرفكم بهم . ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء .

«وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا» ؛ أي : جعل منكم ، أوفيكم . وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثراً الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى ، وهما يقتل عيسى^٩ . وقيل^{١٠} : لما كانوا ملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم ، ستمهم ملوكاً .

«وَأَنَّا كُنتُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠)» : من فلق البحر ، وتظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى ، ونحوها مما أنعم الله بهم .

٦ - المائدة / ١٩ .

١ - الاحتجاج / ١ - ٣٦٠ - ٣٦١ .

٧ - النساء / ٤١ .

٢ - المصدر : الرسالة .

٨ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٩ - أنوار التنزيل / ١ - ٢٦٩ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فيجحدون .

٥ - الأعراف / ٦ .

«وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢)»: إذ لا طاقة لنا بهم .

«قَالَ رَجُلَانِ»: هما يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا . وهما أبنا عمه . كذا رواه العياشي^١ ، عن الباقر — عليه السلام — .

«مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ»: أي : يخافون الله ويتقونه .

وقيل^٢ : كانا رجلين من الجبابرة أسلما وسارا إلى موسى — عليه السلام — . فعلى هذا الواو لبني اسرائيل ، والراجع إلى الموصول محذوف ؛ أي : من الذين يخافهم بنو اسرائيل . ويشهد له أنه قرئ : «الَّذِينَ يُخَافُونَ» بالضم ؛ أي : المخوفين . وهو مردود بما ذكر في الخبر . وعلى المعنى الذي ذكر في الخبر يكون هذا من الإخافة ؛ أي : اتّذين يُخَوِّفُونَ من الله ، بالتذكير . أو يخوفهم الوعيد .

«أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا»: بالإيمان والتثبت . وهو صفة ثانية «لرجلين» ، أو اعتراض .

«ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ»: باب قريتهم ؛ أي : باغتهم وضاعطوهم في المضيق وأمنعوهم من الإصحار .

«فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ»: لتعسر الكثرة عليهم في المضائق من عظم أجسامهم ، ولأنهم أجسام لا قلوب فيها . ويجوز أن يكون علمهما بذلك من أخبار موسى ، وقوله : «كتب الله لكم» . أو متا علما من عادته — تعالى — في نصرته رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه .

«وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)»: أي : مؤمنين به ومصدين لوعده .

[وفي مصباح الشريعة^٤ قال الصادق — عليه السلام — في كلام طويل : وقال

١ — تفسير العياشي ٣٠٣/١ ، ح ٦٨ . بدل «ويشهد له أنه قرئ الذين» .

٢ — أنوار التنزيل ٢٦٩/١ . ٤ — شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة / ٤١٥

٣ — مكذا في المصدر . وفي النسخ : «وأيدته بقراءة» ، مع إسقاط في أوله .

—عز وجل—: «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين» جعل التوكل مفتاح الإيمان ، والإيمان قفل التوكل ، وحقيقة التوكل الإيثار ، وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقه . ولا ينفعك التوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين ، فإن أثر معلول التوكل وهو الكون حجب به ، وإن أثر [معلل] ^١ علّة التوكل وهو الباري — سبحانه — بقي معه ^٢ .

«قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا قَا دَامُوا فِيهَا»: بدل من «أبدًا» بدل البعض .

«فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)»: قالوا ذلك ، أستهانة بالله ورسوله ، وعدم مبالاة بهما .

وقيل ^٣ : تقديره : اذهب أنت وربك يعينك .

[وفي كتاب الاحتجاج ^٤ ، للطبرسي ، وعن أبان بن تغلب ، عن الصادق — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه قال : قال علي — عليه السلام — لعمر بن الخطاب في أول جلوس أبي بكر : يا بن صهالة الجشية ، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله — صلى الله عليه وآله — تقدم لأربك أئنا أضعف ناصراً وأقل عدداً . ثم أكتفت إلى أصحابه فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فوالله لا دخلت المسجد إلّا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه : «فاذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» والله لا دخلته إلّا لزيارة رسول الله — صلى الله عليه وآله — أو لقضية أفضيها . فإنه لا يجوز لحجة أقامها رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن يترك الناس في حيرة] ^٥ .

«قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَفْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي»: يشكو حزنه إلى الله لما خالفه قومه وأيس منهم ، ولم يبق معه موافق يشق به غير هارون — عليه السلام — والرجلان المذكوران . وإن كانا يوافقانه ، لم يشق عليهما ، لما كابد من تلون قومه . ويجوز أن يريد «بأخي» من يؤاخي في الدين ، فيدخلان فيه .

١ — من المصدر . ٤ — الاحتجاج ١/١٠٤ - ١٠٥ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ . ٥ — المصدر : بحجة .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٧٠ . ٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

و «أخي» إما منصوب ، معطوف على «نفسى» ، أو على أسم «إن» . مرفوع ، معطوف على الضمير في «لا أملك» ، أو على محل «إن» وأسمها . وإما مجرور معطوف على الضمير في «نفسى» عند الكوفيين^١ .

«فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَتَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥)»: بأن تحكم علينا بما نستحقه ، وعليهم بما يستحقونه . أو بالتباعد بيننا وبينهم ، وتخليصنا من صحبتهم .
«قَالَ فَإِنَّهَا» ؛ أي : الأرض المقدسة .

«مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» : لا يدخلونها ولا يملكونها ، بسبب عصيانهم .
«أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ» : متعلق «ببتيهون» لا «بمحرمه» ، لأنه ما دخل أحد منهم الأرض المقدسة ، بل دخلها أبناء أبنائهم كما مر في الخبر ؛ أي : يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً .

نُقل : أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ ، يسيرون من الصباح إلى المساء فإذا هم بحيث أرغحلوا عنه ، وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم ، وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه^٢ .

«فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)»: خاطب به موسى^٣ — عليه السلام — لما ندم على الدعاء عليهم ، وبين أنهم أحقاء بذلك لفسقهم .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن حريز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالتعل ، والقذة بالقذة ، حتى لا تُخطئون طريقهم ولا تُخطئكم سنة بني إسرائيل .

ثم قال أبو جعفر — عليه السلام — : قال موسى لقومه : «يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» فردوا عليه ، وكانوا ستمائة ألف فقالوا : «يا موسى إن فيها قوماً جبارين .» (الآيات) .

٣ — تفسير العياشي ١/٣٠٣ ، ح ٦٨ .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٧٠ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

قال: فعصى أربعون ألفاً^١، وسلم هارون وأبناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فسمّاهم الله فاسقين فقال: «ولا تأس على القوم الفاسقين». فتأهوا أربعين سنة. لأنّهم عصوا. فكانوا حذو الثعل بالتعل. إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - لما قبض لم يكن على أمر الله إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر، فمكثوا أربعين حتّى قام عليّ فقاتل من خالفه.

وعن داود الرقي^٢ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - [يقول:]^٣ كان أبو جعفر - عليه السلام - يقول: نعم الأرض الشام. وبشس القوم أهلها. وبشس البلاد مصر. أما إنّها سجن من سخط الله عليه. ولم يكن دخول بني إسرائيل [مصر]^٤ إلّا [من سخطه و]^٥ معصية منهم لله. لأنّ الله قال: «أدخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم». يعني: الشام. فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافياها، ثمّ دخلوها بعد أربعين سنة. قال: وما خروجه من مصر ودخولهم الشام، إلّا بعد توبتهم ورضا الله عنهم.

وفي قرب الإسناد^٦، للحميري: أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا - عليه السلام - قال: قلنا له: إنّ أهل مصر يزعمون أنّ بلادهم مقدّسة.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: جعلت فداك، يزعمون أنّه يُحشّر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب.

قال: لا، لعمري ما ذاك كذلك، وما غضب [الله]^٧ على بني إسرائيل إلّا أدخلهم مصر^٨ ولا رضى عنهم إلّا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله - تبارك وتعالى - إلى موسى أن يخرج عظام يوسف منها، ولقد قال رسول الله - صلّى

١ - المصدر: أربعون ألف / ١٦٥ - ١٦٦.

٢ - نفس المصدر ١/ ٣٠٥، ح ٧٥.

٣ - من أ.

٤ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مصرأ.

٥ و٣ - ليس في أ.

الله عليه وآله — : لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها . فإنها تورث الذلة .
والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[في تفسير العياشي^١ :] ^٢ عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام — قال : [ذكر أهل مصر]^٣ وذكر قوم موسى وقولهم : «أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» . قال : فخرمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم ، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا : الرحيل الرحيل ، الوحا الوحا . فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس ، حتى إذا ارتحلوا وأستوت بهم الأرض قال الله — تعالى — للأرض : ديري بهم . فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا : إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا . فإذا أصبحوا إذا هم في منازلهم التي كانوا فيها بالأمس ، فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ظللتكم وأخطأتم الطريق . فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها . وقد كان كتبها لهم .

قوله — عليه السلام — : حتى أذن الله ؛ أي : في أبناء الأبناء . كما مر في الخبر السابق .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحصين ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : مات داود النبي — صلى الله عليه — يوم السبت [مفجوءاً ، فأظلمت الطير بأجنحتها] .^٥ ومات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء ، مات موسى . وأتى نفس لا تموت ؟

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الباقر — عليه السلام — : مات هارون قبل موسى ، وماتا جميعاً في التيه .

وفيه : لما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا : إن خرج موسى من بيننا ينزل

١ — تفسير العياشي ٣٠٥/١ ، ح ٧٤ .

٤ — الكافي ١١١/٣ - ١١٢ ، ح ٤ .

٥ — ليس في أ .

٦ — تفسير القمي ١٣٧/٢ .

٢ — ليس في أ .

٣ — ليس في ر .

علينا العذاب . ففزعوا إليه^١ وسألوه أن يقيم معهم ، و يسأل الله أن يتوب عليهم .
 [وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٢ ، بإسناده إلى أبي حمزة ، عن أبي جعفر
 — عليه السلام — حديثاً طويلاً ، يقول فيه : إِنَّ اللَّهَ — تبارك وتعالى — أرسل يوشع بن نون
 إلى بني إسرائيل من بعد موسى ، فنبوته بدوؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل .]^٤
 «وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آبَائِهِمْ أَذَمَّ» : قابيل وهابيل . وقيل^٥ : لم يرد بهما أبني
 آدم من صلبه^٦ ، وإنهما رجلان من بني إسرائيل . ولذلك قال^٧ : «كتبنا على بني
 إسرائيل» . والأول أصح وأشهر .

«بِالْحَقِّ» : صفة مصدر محذوف ؛ أي : تلاوة متلبسة بالحق . أو حال من
 الضمير في «أتل» ، أو من «نبا» ؛ أي : متلبساً بالصدق ، موافقاً لما في كتب الأولين .
 «إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا» : ظرف «لنبا» . أو حال منه . أو بدل على حذف
 المضاف ؛ أي : وأتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت .

و «القربان» أسم ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها . كما أن الحلوان
 أسم لما يحلّى ؛ أي : يعطى . وهو في الأصل مصدر ، ولذلك لم يش .
 وقيل^٨ : تقديره : إذ قرب كل واحد منهما قرباناً .

«فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ» : لأنه سخط حكم الله ،
 ولم يخلص التوبة في قربانه ، وقصد إلى أحسن ما عنده . كما يجيء في الخبر .
 «قَالَ لَا تُقْبَلُكَ» : توعد بالقتل ، لفرط حسده على تقبل قربانه .

«قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)» : في جوابه ؛ أي : أوتيت من

١ — ليس في المصدر . ٥ — أنوار التنزيل ٢٧١/١ .

٢ — كمال الدين وقام النعمة ٢٢٠/١ ، ضمن ٦ — المصدر : لصلبه .

حديث ١ . ٧ — المائدة / ٣٢ .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «بنوته بدوؤها» ٨ — نفس المصدر والموضع .
 بدل «بنوته بدوؤها» .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي ، فلم تقتلني ؟
وفيه إشارة ، إلى أن الجاهل ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محفوظاً لا في إزالة خطئه . فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه ، وإن الطاعة لا تُقبل إلا من مؤمن مُتَّقٍ .

وفي كتاب معاني الأخبار^١ : حدثنا محمد بن القاسم الأستربادي المفسر قال :
حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سنان ، عن أبيهما ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — قال : قال الصادق — عليه السلام — : إن من أتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غشاء العائمة تعظمه وتصفه^٢ ، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه ، فرأيت قد أحرق به كثير خلق من غشاء العائمة ، فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم ، فما زال يراوهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقرّ ، ففترقت^٣ القوم لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره ، فلم يلبث أن مرّ بخباز فغسله فأخذ من دكانه رغيفين ، فتعجبت ثم قلت في نفسي : لعله معامله . ثم مرّ بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله^٤ فأخذ من عنده رمانتين مسارقة ، فتعجبت منه ثم قلت في نفسي : لعله معامله . ثم أقول : وما حاجته إذاً إلى المسارقة ؟ ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقرّ في بقعة من الصحراء .

فقلت له : يا عبد الله ، لقد سمعت بك خيراً^٥ وأحببت لقاءك فلقيتك ، ولكنتي رأيت منك ما شغل قلبي ، وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو ؟

قلت : رأيت مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه

١ — معاني الأخبار / ٣٣ ، ح ٤ .
٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : يغفله .
٣ — هكذا في روا . وفي المصدر وسائر النسخ : فما .
٤ — هكذا في المصدر والنسخ . والظاهر : ففترقت .
٥ — ليس في المصدر .

رَمَانَتَيْنِ .

قال : فقال لي : قبل كل شيء حدثني من أنت ؟

قلت : رجل ومن ولد آدم من أمة محمد — صلى الله عليه وآله — .

قال حدثني من أنت ؟

قلت : رجل من أهل بيت رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

قال : أين بلدك ؟

قلت : المدينة .

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — صلوات

الله عليهم — .

قلت : بلى .

فقال لي : فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم جدك

وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يُحمد ويُمدح عليه فاعله .

قلت : وما هو ؟

قال : القرآن ، كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت منه ؟

قال : قول الله — عز وجل — : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة

فلا يجرى إلا مثله» وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين

كانت سيئتين فهذه أربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحدة منها كان لي بها أربعون

حسنة ، فانتقص من أربعين حسنة أربع بأربع بقي لي ست وثلاثون حسنة .

قلت : شكلك أذك ، أنت الجاهل بكتاب الله ، أما سمعت الله يقول : «إنما

يتقبل الله من المتقين» إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين^١

كانت — أيضاً — سيئتين ، فلما^٢ دفعتهما إلى غير صاحبيهما^٣ بغير أمر صاحبيهما^٤ كنت إنما

١ و ٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «صاحبيها»

١ — المصدر : رمانتين .

بدل «صاحبيهما» .

٢ — المصدر : ولما .

أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات فلم تضيف^١ أربعين حسنة إلى أربع سيئات . فجعل يلاحظني ، فانصرفت وتركته . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

«لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)» :

قيل^٢ : كان هابيل أقوى منه ، ولكن تخرج عن قتله وأستسلم له خوفاً من الله ، لأن الدفع لم يبع بعد . أو تحريماً لما هو الأفضل .

[وروي في فضل التحري أنه^٣ قال — عليه السلام — : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وإنما قال : «ما أنا بباسط» في جواب «لئن بسطت» للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأساً ، والتحريز من أن يوصف به ويطلق عليه . ولذلك أكد التفي «بالباء» .

«إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ» : ترجع .

«بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ
(٢٩)» : تعليل ثانٍ للامتناع عن المعارضة والمقاومة .

وقيل^٤ : والمعنى : إنما أستسلم لك إرادة أن تحمل إثمي لو بسطت إليك يدي ، وإثمك ببسطك^٥ يدك إلي . ونحوه : المستبان ما قالوا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم . على أن البادئ عليه إثم سبه ومثل إثم سب صاحبه ، لأنه كان سبباً فيه . إلا أن الإثم محطوط عن صاحبه معفو عنه ، لأنه مكافئ رافع عن عرضه . ألا ترى إلى قوله : «ما لم يعتد المظلوم» لأنه إذا خرج عن حدة المكافأة وأعتدى عليه لم يسلم .
وقيل^٦ : معنى بإثمي : بإثم قتلي . وبإثمك : الذي لم يتقبل من أجله قربانك .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — المصدر : يبسط .

٦ — نفس المصدر والموضع .

١ — المصدر : ولم تضيف .

٢ — أنوار التنزيل ٢٧١/١ .

٣ — ليس في المصدر .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١ : أبي — رحمه الله — قال : حدثني محمد بن القاسم^٢ ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن^٣ مسلم الجبلي ، عن عبد الرحمن بن مسلم^٤ ، عن أبيه قال : قال أبو جعفر — عليه السلام — : من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله^٥ جميع الذنوب وبرئ المقتول منها ، وذلك قول الله — عز وجل — : «إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار» . وكلاهما متعلق بمحذوف في موضع الحال من فاعل «تبوء» ؛ أي : متلبساً بالإثمين ، حاملاً لهما .

قيل^٦ : ولعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته ، بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لامحالة واقعاً ، فأريد أن يكون [الإثم]^٧ لك لا لي . فالمراد بالذات أن لا يكون له ، لا أن يكون لأخيه . ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته . وإرادة^٨ عقاب العاصي جائزة .

«فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ» : فسهلت له ، ووسعت . من طاع له المرتع : إذا اتسع .

وقرىء : «فطاولعت» على أنه فاعل ؛ بمعنى : فعل . أو على أن قتله أخيه كأنه دعاه إلى الإقدام عليه ، فطاولعته .

و «له» لزيادة الربط ؛ كقولك : حفظت لزيد ماله^٩ .

«فَقَسَلَهُ فَأُصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)» : ديناً ودينياً . إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً .

قيل : قتل هابيل ، وهو ابن عشرين سنة ، عند عقبة حراء .

١ — ثواب الأعمال / ٣٢٨ ، ح ٩ .

٥ — المصدر : «عليه» بدل «على قاتله» .

٢ — المصدر : «محمد بن أبي القاسم» وكلاهما واحد^٦ — أنوار التنزيل ٢٧١/١ .

٧ — من المصدر . وهو ابن المفسر الأسترآبادي . ر . تنقيح المقال

٨ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : عقوبة .

٩ — نفس المصدر والموضع .

٣ — المصدر : محمد بن أسلم .

٤ — المصدر : عبد الرحمن بن أسلم .

وقيل^١: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم .

في تفسير العياشي^٢: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله — عليه السلام —: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن آدم زوج أخته من أخته؟ فقال أبو عبد الله — عليه السلام —: قد قال الناس في ذلك . ولكن يا سليمان، أما علمت أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: لو علمت أن آدم زوج أخته من أخته لزوج زينب من القاسم، وما كنت لأرغب عن دين آدم . فقلت: جعلت فداك، إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما؟

فقال له: يا سليمان، تقول هذا، أما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم؟ فقلت: جعلت فداك، ففيم^٣ قتل قابيل هابيل؟ فقال: في الوصية . ثم قال لي: يا سليمان، إن الله — تبارك وتعالى — أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية وأسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه . فبلغ ذلك قابيل، فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصية . فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحى من الله إليه؛ ففعلا . فقبل الله قربان هابيل . فحسده قابيل . فقتله .

وأما ما رواه في مجمع البيان^٤: «عن الباقر — عليه السلام —: أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية، فولدت في أول بطن قابيل وقيل: قابين وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا، فلما أدركوا جميعاً أمر الله — تعالى — آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل . فرضي هابيل وأبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما وقال: ما أمر الله [— سبحانه —] بهذا ولكن هذا من رأيك . فأمرهما [آدم] أن يقربا قرباناً فرضيا بذلك، فغدا^٥ هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزبداً ولبناً، وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرع، ثم صعدا

٤ — مجمع البيان ١٨٣/٢ .

١ — نفس المصدر والموضع .

٥ — من المصدر .

٢ — تفسير العياشي ٣١٢/١، ح ٨٣ .

٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: فعمد .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: فم .

فوضعا القربان على الجبل ، فأنت النار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل ، وكان آدم غائباً بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه .
فقال قابيل : لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تُقبَّل قربانك ولم يُتقبَّل قرباني ،
وتريد أن تأخذ أختي الحسنة وأخذ أختك القبيحة .
فقال له هابيل ما حكاها الله — تعالى — فشده بحجر فقتله . فمحمول على
التقية ، لأنه موافق لمذاهب العامة .

و [كذا ما روي] ^١ في كتاب كمال الدين وقام النعمة ^٢ ، بإسناده إلى محمد بن
الفضل ^٣ ، عن أبي حنزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام —
أنه قال : لما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم وولد له
قابيل وأخته توأم ، ثم أن آدم أمر قابيل وهابيل أن يقربا قرباناً وكان هابيل صاحب
غنم وكان قابيل صاحب زرع ، فقرب هابيل كبشاً وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق ،
وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى ، فتقبَّل قربان هابيل ولم
يتقبَّل قربان قابيل . وهو قول الله — عز وجل — : وأتل عليهم (الآية) وكان القربان إذا
قُبِل تأكله النار .

فعمد قابيل [إلى النار] ^٤ فبنى لها بيتاً — وهو أول من بنى للنار البيوت — وقال :
لأعبدن هذه النار حتى يتقبَّل قرباني . ثم أن عدو الله إبليس قال لقابيل : إنه قد تقبَّل
قربان هابيل ولم يتقبَّل قربانك ، وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك . فقتله
قابيل .

فلما رجع آدم — عليه السلام — قال له : يا قابيل ، أين هابيل ؟
فقال : ما أدري ، وما بعثني راعياً له .
فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل .
فبكى آدم — عليه السلام — على هابيل أربعين ليلة . ثم أن آدم — عليه السلام — سأل ربه

٣ — المصدر : محمد بن الفضيل .

١ — ليس في روا .

٢ — كمال الدين وقام النعمة ٢١٣/١ ، ح ٢ .

٤ — من المصدر .

—عز وجل— أن يهب له ولداً ، فولد له غلام فسماه هبة الله . لأن الله —عز وجل— وهبه له فأحبه [آدم] حباً شديداً . فلما أنقضت نبوة آدم —عليه السلام^٢— وأستكملت أيامه أوحى الله إليه ، أن يا آدم إنه قد أنقضت نبوتك وأستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند أبنتك هبة الله .

وقال —عليه السلام— في هذا الحديث —أيضاً— : ثم أن هبة الله لما دفن آدم [أباه] ^٣ أنه قابيل فقال له : يا هبة الله ، إني قد رأيت آدم أبي قد خَصَّك من العلم بما لم أخص به ، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه ، وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون علي عقبني ، فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه ، فإنك إن أظهرت من العلم الذي أختصك به أبوك شيئاً قتلته كما قتلت أخاك هابيل . فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الإيمان والعلم والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بُعث نوح —عليه السلام— . والحدث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي^٥ ، عنه —عليه السلام— مثله . من غير تغيير محل بالمعنى المقصود .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وكرام بن عمرو^٧ عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال : إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس : إن هابيل كان يعبد تلك النار .

١ — من المصدر . ٤ — ليس في المصدر .

٢ — يوجد في الأصل وأبعد هذه العبارة : « وآثار » ٥ — الكافي ١١٣/٨ ، ح ٩٢ .

علم النبوة في العقب إلى من » . والظاهر هي زائدة . ٦ — علل الشرائع ٣/١ ، ح ١ .

لأن لا علاقة لها بما قبلها وبعدها . ٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : الدارم بن عمر .

٣ — من المصدر .

فقال قابيل : لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني . فبنى بيوت التيران ، فقرب ولم يكن له علم بربه — عزوجل — ولم يرث منه ولده إلا عبادة التيران .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا — عليه السلام — من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين — عليه السلام — في جامع الكوفة ، حديث طويل وفيه : وسأله عن أول من قال الشعر ؟

فقال : آدم — عليه السلام — .

قال : وما كان شعره ؟

قال : لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها^٢ وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم — عليه السلام — :

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغيّر كلّ ذي لون وطعم وقيل بشاشة الوجه المليح^٣
فاجابه إبليس — لعنه الله — :

تنحّ عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح^٤
وكننت بها وزوجك في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلد ربيع

١ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٢٤٢/١ . ومالي لا أجود بسكب دمع وهابيل تفتنه الضريح . ٢٤٨ ، ضمن حديث ١ .

٢ — في هامش الأصل : « وشمسها ، خ . ل . » قتل قابيل هابيل أخاه وهو الظاهر . فوا حزني لقد فقد المليح .

٣ — يوجد في المصدر بعد هذين البيتين ، أبيات الآتي : وقيل في هامشه : ولم يذكر بعض هذه الأبيات أرى طول الحياة علي غمماً في البحار . فراجع .

وهل أنا من حياتي مستريح ؟ ٤ — هكذا في روال المصدر . وفي سائر النسخ : القبيح .

وفيه : ثمّ قام إليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله ، وأي أربعاء هو ؟

قال : آخر أربعاء في الشهر وهو محاق . وفيه قتل قابيل هابيل أخاه .

وفي كتاب الخصال^١ : عن الحسين بن عليّ — عليهما السلام — قال : كان عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بالكوفة في الجامع ، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أسألك عن أشياء .

فقال : سل تفقّها ولا تسأل تعتّأ . فسأله عن أشياء ، فكان فيما سأله أن قال له : أخبرني عن أوّل من قال الشعر ؟ وذكر كما في عيون الأخبار ، إلّا أنّه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين وهو :

قتل قابيل هابيل أخاه : فوا أسفأ على الوجه الفليح^٢
وأبدل المصراع الثاني من البيت الأوّل لأبليس — لعنه الله — بهذا المصراع :
وبالفردوس ضاق بك الفسيح^٣

وعن جابر الجعفي^٤ ، عن أبي جعفر — عليه السلام — حديث طويل ، يقول في آخره : وأسلم رأس الجالوت^٥ على يد عليّ — عليه السلام — من ساعته ، ولم يزل مقيماً حتّى قُتل أمير المؤمنين — عليه السلام — وأُخذ ابن ملجم — لعنه الله — فأقبل رأس الجالوت^٦ حتّى وقف على الحسن — عليه السلام — والناس حوله وأبن ملجم — لعنه الله — بين يديه فقال له : يا أبا محمّد ، أقتله — قتله الله — . فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى أنّ هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ، ومن القدار عاقر ناقة ثمود .

وعن جعيد همدان^٧ قال : قال أمير المؤمنين — عليه السلام — : إنّ في الثابت

١ — الخصال ٢٠٨/١ ، ح ٣٠ .

٥ و ٦ — المصدر : رأس اليهود .

٢ — هذا البيت ليس في المصدر .

٧ — نفس المصدر ٤٨٥/٢ ، ح ٥٩ .

٣ — المصدر : فبي في الخلد ضاق بك الفسيح .

٤ — نفس المصدر ٣٨٢/٢ ، ح ٥٨ ، وأوله في ص ٣٦٤ .

الأسفل [من النار اثني عشر] ^١ ستة من الأولين وستة من الآخرين . ثم سُمِّي السَّتَّة من الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان . (الحديث) .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٢ : روي عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنَّ أول ما يحكم الله — عز وجل — فيه يوم القيامة الدماء ، فيوقف أبنا آدم فيفصل بينهما ، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتَّى لا يبقَى منهم أحد من الناس بعد ذلك حتَّى يأتي المقتول بقاتله ، فيشخب دمه في وجهه فيقول : أنت قتلتني . فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً .

وفي علل الشرائع ^٣ ، بإسناده إلى حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله — عز وجل — مختلطاً ^٤ بعبده بعبعض ، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت ، فذهب كلٌّ إلى شكله . وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : عن علي بن الحسين — عليهما السلام — : أنه لما طوَّعت له نفسه قتل أخيه ، لم يدرك كيف يقتله حتَّى جاء إبليس فعلمه فقال : ضع رأسه بين حجرين ثم أشدخه .

«قَبَعَتْ آلَهُ غُرَابًا يَنْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُزَيِّنَ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ» : «كيف» حال من الضمير في «يؤاري» . والجملة ثاني مفعولي «يرى» . والمراد بسوءة أخيه ، جسده الميت . فإنه ممَّا يُسْتَقْبَح أن يُرى .

«قَالَ يَا وَئِلَسَى» : كلمة جزع وتحسر . والألف فيها بدل من ياء المتكلم ؛ والمعنى : يا ويلتي أحضري فهذا أوانك . والويل والويله : الهلكة .

«أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِي» : لا أهتدي إلى ما أهتدى إليه .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : يختلط .

١ — ليس في المصدر .

٥ — تفسير القمي ١/١٦٥ .

٢ — من لا يحضره الفقيه ٤/٦٩ ، ح ١٦ .

٦ — المصدر : فلم يدرك .

٣ — علل الشرائع ٤/١ ، باب ٥ ، ح ١ .

وقوله: «فأواري» عطف على «أكون» وليس جواب الاستفهام. إذ ليس المعنى ههنا: لو عجزت لوأريت.
وقرى، بالسكون، على معنى: فأنا أواري. أو على تسكين المنصوب، تخفيفاً^١.

وفي كتاب الخصال^٢، عن الحسين بن علي بن أبي طالب — عليهما السلام — أنه قال في حديث طويل له مع ملك الروم، وقد سأله عن سبعة أشياء خلقها الله لم تخرج من رحم آدم وحواء: والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض.
«فَأَصْبَحَ مِنَ الْكَنَادِمِينَ (٣١)»: على قتله. لما كابد به من التخيّر في أمره، وحمله على رقبته سنة أو أكثر على ما قيل، وتلمذه للغراب، وأسوداد لونه، وتبرؤ أبويه منه، وعدم الظفر بما فعله لأجله.

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الشامي، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين — عليهما السلام — يحدث رجلاً من قريش، وذكر حتى بلغ قوله: فلما قتله لم يدر ما يصنع به، فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى أقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه. قال قابيل: يا ويلتي (الآية) فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت ستة يدفنون الموتى. فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل.

فقال له آدم: أين تركت أبني؟

قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً؟

فقال آدم: أنطلق معي إلى مكان القربان. وأوجس قلب آدم بالذي فعل

قابيل، فلما بلغ مكان القربان^٥ أستبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل

١ — أنوار التنزيل ٢٧٢/١. ٤ — المصدر: «قتل» بدل «اقتتلا فقتل».

٢ — الخصال ٣٥٣/٢، ح ٣٤، وفيه: عن الحسن بن ٥ — المصدر: المكان القربان.

علي بن أبي طالب — عليهما السلام —.

٣ — تفسير القمي ١٦٥/١ - ١٦٦.

وأمر آدم أن يُلَقِّن قابيل ، ونودي قابيل من السماء : لُعِنْتَ كما قتلت أخاك ، ولذلك لا تشرب الأَرْضَ الدَّم .

فانصرف آدم . فبكى على هابيل أربعين يوماً وليلة . فلما جزع عليه شكى ذلك إلى الله . فأوحى الله إليه : إني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل . فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً . فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه : يا آدم ، إن هذا الغلام هبة متي لك . فسمه هبة الله . فسماه هبة الله .

وفي مجمع البيان^١ : روت العاقبة ، عن الصادق — عليه السلام — : قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به . فقصد السباع فحملة في جراب على ظهره حتى أروح ؛ وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر^٢ متى يرمي به فتأكله . فبعث الله غرابين فاقتتلا . فقتل أحدهما صاحبه . ثم حفر له بمنقاره وبرجليه . ثم ألقاه في الحفيرة . وواراه وقابيل ينظر إليه . فدفن أخاه .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر — عليه السلام — : إن قابيل بن آدم معلق بقرونيه في عين الشمس ، تدور به حيث دارت في زمهريرها وحيمها إلى يوم القيامة . فإذا كان يوم القيامة صيره الله إلى النار .

وعنه — عليه السلام —^٤ وذكر ابن آدم القاتل ، فقيل له : ما حاله ، أمن أهل النار هو ؟

فقال : سبحان الله ، الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة .

وفي الاحتجاج^٥ [: عن أبان بن تغلب قال :] قال طاووس اليماني لأبي جعفر — عليه السلام — : هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس ؟

فقال : يا أبا عبد الرحمن ، لم يمّت ثلث الناس قط . إنما أردت ربع الناس .

١ — مجمع البيان ١٨٥/٢ .

٢ — الاحتجاج ٦١/٢ .

٣ — ليس في أ .

٤ — ليس في المصدر .

٥ — تفسير العياشي ٣١١/١ ، ح ٨١ .

وكيف ذلك ؟

قال : كان آدم وحواء وقابيل وهابيل . [فقتل قابيل هابيل] .^١ فذلك ربع الناس .

قال : صدقت .

قال أبو جعفر — عليه السلام — : هل تدري ما صنع بقايل ؟

قال : لا .

قال : غُلِقَ بالشمس ، يُنْضَحُ بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة .

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ» : بسببه قضينا عليهم .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : لفظ الآية خاص في بني إسرائيل ؛ ومعناها جار في الناس كلهم .

«وَأَجَلَ» في الأصل ، مصدر أجل شراً : إذا جناه . أستعمل في تعليل الجنايات ؛ كقولهم : من جراك فعلته ؛ أي : من أن جررته ؛ أي : جنيته . ثم اتسع فيه ، فاستعمل في كلّ تعليل .

و «من» ابتدائية ، متعلقة «بكتبنا» ؛ أي : ابتداء الكُتُب ونشؤه من أجل ذلك .

«أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ» : بغير قتل يوجب الاقتصاص .

«أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ» : أو بغير فساد فيها . كالشرك ، وقطع الطريق .

«فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا» : من حيث هتك حرمة الدماء من القتل ، وجراً

الناس عليه . أو من حيث أن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب العذاب وغضب الله .

في من لا يحضره الفقيه^٣ : وروى حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله — عليه

السلام — : هو واد في جهنم ، لو قتل الناس جميعاً كان فيه ، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه .

١ — ليس في أ . ٣ — من لا يحضره الفقيه .

٢ — تفسير القمي ١/١٦٧ .

وفي الكافي^١: عن أبي جعفر — عليه السلام —: يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً [إنما كان]^٢ يدخل ذلك المكان .

قلت: فإنه^٣ قتل آخر؟

قال: يضاعف عليه .

وفي رواية أخرى^٤: له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يرد إلا إلى ذلك

المقعد .

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»: ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة ، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً . والغرض منه ، تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ، وترهيباً عن التعرض لها ، وترغيباً في المحاماة عليها .

في أصول الكافي^٥: صالح بن عقبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: لا طعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب وعشر حجج .

قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟

قال: فقال: يا نصر، إن لم تطعموه مات ، أو تذلقوه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة الناصب . يا نصر، من أحيا مؤمناً فكأنما أحيا الناس جميعاً . فإن لم تطعموه فقد أمتّموه ، وإن أطعمتموه فقد أحيتّموه .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد^٦ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: قول الله — عز وجل —: «من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» . قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ، ومن أخرجها من هدى

١ — الكافي ٢٧١/٧ ، ضمن حديث ١ .

٢ — من المصدر .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: قيل فإن .

٤ — نفس المصدر ٢٧٢/٧ ، ح ٦ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: «لم يزد على»

بدل «لم يرد إلا إلى» .

٦ — الكافي ٢٠٤/٢ ، ح ٢٠ .

٧ — نفس المصدر ٢١٠/٢ ، ح ١ .

إلى ضلال فقد قتلها .

عنه^١ ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر — عليه السلام — : قول الله — عز وجل — «ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعاً» .

قال : من حرق أو غرق .

قلت : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟

قال : ذلك تأويلها الأعظم .

محمد بن يحيى ، عن أحمد^٢ وعبد الله أبني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان مثله .

محمد بن يحيى : عن أحمد بن محمد^٣ ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : أخبرني عن قول الله — عز وجل — «ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعاً» . قال : من حرق أو غرق . ثم سكت . ثم قال : تأويلها الأعظم ؛ إن دعاها فاستجابت له . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

[وفي كتاب الاحتجاج^٤ ، للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه : قال النبي — صلى الله عليه وآله — : ومن استنّ بسنة حقّ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (ومن استنّ بسنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) .^٥ وهذا القول من النبي — صلى الله عليه وآله — شاهد من كتاب^٦ الله ، وهو قول الله — عز وجل — في قصة قابيل قاتل أخيه : «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد

١ — نفس المصدر ٢/ ٢١٠ - ٢١١ ، ح ٢ . ٤ — الاحتجاج ١/ ٣٧٤ .

٢ — نفس المصدر ٢/ ٢١١ ، ذيل الحديث آنف الذكر ٥ — ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ضمن حديث ٣ . ٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : قول .

في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً»^١.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ وروى معاوية بن عمار: عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء، كان كمن أعتق رقبة. ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء، كان كمن أحمى نفساً. «ومن أحمى نفساً فكأنما أحمى الناس جميعاً».

وفي الكافي^٣ علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: أخبرني بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام - قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام - برجل وُجد في خربة ويده سكين ملطخ بالدم وإذا رجل مذبوح يتشخط في دمه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام - : ما تقول؟

قال: يا أمير المؤمنين، أنا قتلته.

قال: أذهبوا به فاقتلوه به. فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرعاً فقال: لا تعجلوه وردوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام - فردوه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام - للأول: ما حملك على إقرارك على نفسك

[ولم تفعل؟]^٤.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد علي أمثال هؤلاء الرجال فأخذوني^٥ وبيدي سكين ملطخ بالدم والرجل يتشخط في دمه وأنا قائم عليه، وخفت الضرب، فأقررت؛ وأنا رجل كنت ذبحت بجانب هذه الخربة شاة وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشخط في دمه فقممت متعجباً. فدخل علي هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام - خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ. - من المصدر.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٣٦/٢، ح ١٥١. - المصدر: وأخذوني.

٣ - الكافي ٢٨٩/٧، ح ٢.

— عليه السلام — [وقصوا عليه قصتهما ، ^١ وقولوا له : ما الحكم فيهما ؟
 قال : فذهبوا إلى الحسن — عليه السلام — وقصوا عليه قصتهما .
 فقال الحسن — عليه السلام — : قولوا لأمير المؤمنين — عليه السلام — : إن هذا إن
 كان ذبيح ذلك فقد أحيا هذا . وقد قال الله : «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» .
 يخلى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال .
 [وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدثني الحسين بن سعيد معنعناً ، عن
 سليمان بن دينار البارقى قال : سألت زيد بن علي — عليه السلام — عن هذه الآية : ومن
 أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً .
 قال : فقال لي : هذا الرجل من آل محمد — صلى الله عليه وآله — يخرج ويدعو إلى
 إقامة الكتاب والستة ، فمن أعانته حتى يظهر أمره فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن
 خذله حتى يُقتل ^٢ فكأنما قتل الناس جميعاً ^٣ .
 «وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ» : بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
 العظيم ، تأكيداً وتجديداً للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات .
 «ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَثَ فِي الْأَرْضِ لَمُْسرِفُونَ (٣٢)» : مجاوزون عن
 الحق ، و يقتلون ولا يبالون به وبغيره من المحرمات .
 وفي مجمع البيان ^٤ : عن أبي جعفر — عليه السلام — : المرفون ، هم الذين
 يستحلون المحارم ويسفكون الدماء .
 «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : أي : يحاربون أولياءهما . جعل
 محاربتهم محاربتهما ، تعظيماً . وأصل الحرب ، السلب .
 قيل ^٥ : المراد به ههنا قطع الطريق . وقيل ^٦ : المكابرة بالصوصية وإن كانت في
 مصر . والأخبار تدل على العموم .

١ — ليس في المصدر . ٤ — مجمع البيان ١٨٧/٢ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : قتله . ٥ — أنوار التنزيل ٢٧٣/١ .

٣ — ما بين المعقوفتين ليس في أ . ٦ — نفس المصدر والموضع .

«وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً» ؛ أي : مفسدين . ويجوز نصبه على العلة ، أو المصدر لأن سعيهم كان فساداً ؛ فكأنه قيل ^١ : و يفسدون في الأرض فساداً .
 «أَنْ يُقَتَّلُوا» ؛ أي : من غير صلب قصاصاً ، إن أفردوا القتل .
 «أَوْ يُصَلَّبُوا» ؛ أي : يصلبوا مع القتل ، إن قتلوا وأخذوا المال .
 «أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ» ؛ أي : تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ، إن أخذوا ولم يقتلوا .
 «أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ» ؛ إن قطعوا الطريق ولم يأخذوا مالاً ولم يقتلوا . و «أو» للتفصيل .

ففي الكافي ^٢ : علي بن محمد ، عن علي بن الحسن التميمي ، عن علي بن أسباط ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبيدة بن بشر الخثعمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام — عن قاطع الطريق وقلت : إن الناس يقولون : إن الإمام فيه غدير أي شيء شاء صنع ؟ قال : ليس أي شيء شاء صنع ولكنه ^٣ يصنع بهم على قدر جنايتهم ^٤ ؛ من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قُطعت يده ورجله وصُلب ، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قُتل ، ومن قطع الطريق فأخذ ^٥ المال ولم يقتل قُطعت يده ورجله ^٦ ، ومن قطع الطريق ولم يأخذ المال ولم يقتل نُفي من الأرض .

وفي حديث آخر ^٧ ، أنه سُئل عن هذه الآية ؟

فقال : ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء .

قيل ^٨ : فمفوض ذلك إليه ؟

قال : لا ، ولكن نحو الجناية .

١ — نفس المصدر والموضع . ٦ — المصدر : «قطعت يده ورجله [من خلافه]» . ولعل

٢ — الكافي ٢٤٧/٧ ، ح ١١ . الصواب : من خلاف .

٣ — هكذا في أ والمصدر . وفي سائر النسخ : لكن . ٧ — نفس المصدر ٢٤٦/٧ ، ح ٥ .

٤ — المصدر : جنايتهم . ٨ — المصدر : قلت .

٥ — المصدر : وأخذ .

وفي معناه أخبار آخر^١.

وما رُوي مطلقاً من «أن الإمام مختار» محمول على هذا المعنى . وكذا ما رُوي «أن كل شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار»^٢ فمعناه : أن الإمام فيه بالخيار على قدر جナイته . فإن الخيار فيه بالقياس إلى الإمام ، لأنه لم يتعين عليه أحدها لم يمكنه التجاوز ولو في مادة ، وإن يجز التجاوز بالنظر إلى خصوص المادة . وفيه دقة ، فتأمل . وعن الرضا - عليه السلام^٣ - ما يقرب منه ، وأنه سُئل : كيف يُنقى ، وما حد

نفيه ؟

فقال : يُنقى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره ، ويُكتب إلى أهل ذلك [المصر] :^٤ بأنه منفي ، فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه . فيُفعل ذلك به سنة ، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كُتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة .

وفي خبر آخر^٥ : فإنه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر .

قيل : فإن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟

قال : إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها .

وفي رواية أخرى للعباشي^٦ : يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك .

وفي رواية ، عن الجواد - عليه السلام^٧ - في جماعة قطعوا الطريق ؟ قال : فإن

١ - أنظر نفس المصدر ٢٤٥/٧ ، باب حد المحارب . في حديث ٩ :

٢ - نفس المصدر ٣٥٨/٤ ، ح ٢ . «... قال في آخره (أبي الحسن الرضا ، في آخر

٣ - نفس المصدر ٢٤٦/٧ ، ح ٨ . الحديث الذي مثله) : يفعل به ذلك سنة فإنه سيتوب قبل

٤ - من المصدر . ذلك وهو صاغر . قال : قلت : فإن أم أرض الشرك

٥ - نفس المصدر ٢٤٦/٧ - ٢٤٧ ، ح ٨ و ٩ . يدخلها ؟ قال : يقتل .

والمفسر خلط بين الحديثين . قيل في حديث ٨ : ٦ - تفسير العبّاشي ٣١٧/١ ، ح ٩٨ .

«قلت : فإن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟ قال : ٧ - نفس المصدر ٣١٥/١ ، ضمن حديث ٩١ .

إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها .» وقيل

كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بإيداعهم الحبس . فإن ذلك معنى نفيتهم من الأرض .

ومرادُه — عليه السلام — أنَّ ذلك في معناه وقائم مقامه .

وفي رواية في الكافي^١ : أنَّ معنى نفى المحارب : أن يُقَدَّف في البحر ، ليكون عدلاً للقتل والصلب . ومعناه : أنَّ المحارب إذا قتل وأخذ المال يقوم ذلك مقام جزائه . وعن الباقر — عليه السلام^٢ : من حل السلاح بالليل فهو محارب ، إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الزينة .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن طلحة التهدي^٤ ، عن سورة بن كليب قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة ، فيلقاه رجل أو يستغفنه فيضربه و يأخذ ثوبه ؟

قال : أي شيء يقول فيه من قبلكم ؟

قلت : يقولون : هذه دغارة معلنة ، وإنما المحارب في قرى مشركية .

فقال : أيهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك ؟

قال : فقلت : دار الإسلام .

فقال : هؤلاء من أهل هذه الآية : إنما جزاء (إلى آخر الآية) .

[محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٥ ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : من شهر السلاح في مضر من الأمصار فعقر ، أقتص منه ونُفي من تلك البلدة . ومن شهر السلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل ، فهو محارب . فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام ، إن شاء

١ — الكافي ٢٤٧/٧ ، ح ١٠ . وما في المتن هو مضمون^٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : الهندي .

الرواية . فراجع . — هكذا في المصدر . وفي النسخ : و .

٢ — نفس المصدر ٢٤٦/٧ ، ح ٦ . — نفس المصدر ٢٤٨/٧ ، ح ١٢ .

٣ — نفس المصدر ٢٤٥/٧ ، ح ٢ .

قتله ، وإن شاء صلبه ، وإن شاء قطع يده ورجله .
 قال : وإن ضرب وقتل وأخذ المال ، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنى بالسرقة ،
 ثم يدفعه^١ إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثم يقتلونه .
 قال : فقال له أبو عبيدة : أصلحك الله ، أرايت إن عفا عنه أولياء المقتول ؟ قال :
 فقال أبو جعفر — عليه السلام — : إن عفوا عنه فإن على الإمام أن يقتله ، لأنه قد حارب
 وقتل وسرق .

قال : فقال أبو عبيدة : أرايت إن [اراد]^٢ أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية
 ويدعونه ، ألهم ذلك ؟

قال [فقال :]^٣ لا ، عليه القتل .^٤

وفي مجمع البيان^٥ : المروي عن أهل البيت — عليهم السلام — : أن المحارب ، هو
 كل من شهر السلاح وأخاف الطريق ، سواء كان في المصر أو خارج المصر .
 « ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا » : فضيحة .
 « وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) » : لعظم ذنوبهم .

في الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، وحيد بن
 زياد عن ابن سماعة ، عن غير واحد من أصحابه جميعاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي
 صالح ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قدم على رسول الله — صلى الله عليه وآله —
 قوم من بني ضبة مرضى .

فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أقيموا عندي ، فإذا برئتم بعثتكم في
 سرية .

فقالوا : اخرجنا من المدينة . نبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها
 و يأكلون من ألبانها ، فلما برئوا وأشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل [وساقوا الإبل]^٧
 فبلغ رسول الله — صلى الله عليه وآله — الخبر^٨ . فبعث إليهم علياً — عليه السلام — وهم في

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : يدفع . ٥ — مجمع البيان ١٨٨/٢ .

٢ و ٣ — من المصدر . ٦ — الكافي ٢٤٥/٧ ، ح ١ .

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ . ٧ و ٨ — ليس في المصدر .

وإِذْ قَدْ تَحَيَّرُوا لَيْسُوا^١ يَقْدِرُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ . فَأَسْرَهُمْ وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — . فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ . فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — الْقَطْعَ . فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ .

[مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^٢ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^٣ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى^٤ ، عَنْ طَلْحَةَ [بْنِ زَيْدٍ]^٥ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ : كَانَ أَبِي — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ : إِنَّ لِلْحَرْبِ حَكَمَيْنِ ؛ إِذَا كَانَتِ الْحَرْبُ قَائِمَةً لَمْ تَضَعْ أَوْزَارَهَا وَلَمْ يَشْخُنْ أَهْلُهَا فَكُلَّ أُسِيرٍ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّ الْإِمَامَ فِيهِ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءَ ضَرْبَ عُنُقِهِ ، وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافٍ بِغَيْرِ حَسَمٍ وَتَرَكَهُ يَتَشَخَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — : «إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَخِيرَ الَّذِي خَيَّرَهُ اللَّهُ الْإِمَامَ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْكُفْرُ ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ . فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — : قَوْلُ اللَّهِ — تَعَالَى — : «أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ» .

قَالَ : ذَلِكَ الْطَّلَبُ أَنْ تَطْلُبَهُ الْخَيْلُ حَتَّى يَهْرَبَ ، فَإِنَّ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ حُكِمَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْأَحْكَامِ الَّتِي وَصَفْتُ لَكُمْ . وَالْخَدِيثُ طَوِيلٌ ، أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ . عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^٦ ، عَنْ أَبِيهِ^٧ ، عَنْ حَنَانٍ^٨ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي قَوْلِ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — : «إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) . قَالَ : لَا يَبَاطِعُ وَلَا يُؤْوَى وَلَا يُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ»^٩

«إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ» :

قِيلَ^{١٠} : اِسْتِثْنَاءٌ مَخْصُوصٌ بِمَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ — تَعَالَى — وَيدلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

١ — المصدر : ليس . ٤ — نفس المصدر ٢٤٦/٧ ، ح ٤ .

٢ — نفس المصدر ٣٢/٥ ، ح ١ . وله تنقّة . ٥ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — من المصدر . ٦ — أنوار التنزيل ٢٧٣/١ .

«فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)»: أما القتل قصاصاً ، فاللهُ الأولياء .
و يسقط بالتوبة وجوبه ؛ أي : عن الإمام . لا جوازه ؛ أي : للأولياء .
وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة ، يدل على أنها بعد القدرة لا تسقط الحد وإن
أسقطت عذاب الآخرة . وأن الآية في قطاع المسلمين ، لأن توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة
قبل القدرة وبعدها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن علي بن حسان ، عن أبي جعفر
— عليه السلام — قال : من حارب الله وأخذ المال وقتل ، كان عليه أن يقتل ويصلب .
ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال ، كان عليه أن يقتل ولا يصلب . ومن حارب فأخذ المال
ولم يقتل ، كان عليه أن تُقطع يده ورجله من خلاف . ومن حارب ولم يأخذ المال ولم
يقتل ، كان عليه أن يُنفى . ثم استثنى — عز وجل — فقال : «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ» ؛ يعني : يتوب من قبل أن يأخذهم^٢ الإمام .
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» ؛ أي : ما تتوسلون
به إلى ثوابه والزلزلى منه ، من فعل الطاعات وترك المعاصي ، وهو معرفة الإمام وأتباعه .
من وسل إلى كذا : تقرب إليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال : تقربوا إليه بالإمام .
وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ما جاء عن الرضا — عليه السلام — من الأخبار
المجموعة ، وبإسناده قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : الأئمة من ولد الحسين
من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله . هم العروة الوثقى . وهم الوسيلة
إلى الله — تعالى — .

وفي مجمع البيان^٥ : وروى سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباتة ، عن علي
— عليه السلام — قال : في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش ، أحدهما بيضاء والأخرى

٤ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٥٨/٢ ، ح ٢١٧ .

٥ — مجمع البيان ١٨٩/٢ .

١ — تفسير القمي ١٦٧/١ - ١٦٨ .

٢ — المصدر : يأخذهم .

٣ — نفس المصدر / ١٦٨ .

صفراء ، في كل واحدة منهما سبعون ألف غرفة أبوابهما وأكوابهما من عرق واحد ، فالبيضاء الوسيلة لمحمد — صلى الله عليه وآله — وأهل بيته ، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته . وفي كتاب علل الشرائع^١ بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : كان النبي — صلى الله عليه وآله — يقول : إذا سألتكم الله لي فاسألوه الوسيلة .
فسألنا النبي — صلى الله عليه وآله — عن الوسيلة ؟

فقال : هي درجتي في الجنة . وهي ألف مرقة . ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر المرس فرس الجواد شهراً . وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد إلى مرقة ياقوت إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة . فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين . فهي في درج^٢ النبيين كالقمر بين الكواكب . فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة^٣ درجته . فيأتي النداء من عند الله — عز وجل — فيسمع النبيين وجميع الخلق^٤ . هذه درجة محمد .

[قال] ^٥ رسول الله : فأقبل^٦ أنا يومئذ متزراً^٧ بريطة من نور ، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة [والملائكة الكرام^٨ وأخي^٩ علي بن أبي طالب — عليه السلام — أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلا الله محمد وعليّ هم المفلحون الفائزون بالله . فإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان^١ ملكان مقربان^{١١}] لم نعرفهما ولم

١ — علل الشرائع ١/١٦٤-١٦٦ ، ح ٦ . ٦ — أ : «وأقبل» وسائر النسخ : «فأقبلت» . وما

٢ — أ : «بين درج» . وسائر النسخ : «في درجة» . أثبتناه في المتن موافق المصدر .

٣ — هـ : «هكذا في المتن موافق المصدر» . ٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : متور .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لدرجات . ٨ — من المصدر .

٩ — المصدر : «فيناودي مناد يسمع النداء» ١٠ و٩ — ليس في المصدر .

١١ — المصدر : «ملكين مقربين» بدل جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين .

«فيأتي النداء ... وجميع الخلق» . وما في المصدر أظهر .

٥ — من المصدر .

نرهما. ^١ وإذا مررنا بالملائكة قالوا: [هذان ملكان ولم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا:] ^٢ هذان نبيان مرسلان. حتى أعلو الدرجة ^٣ وعليّ يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها ^٤ وعليّ أسفل متي بدرجة [وبيده لوائي] ^٥ فلا يبقى يومئذ نبي [ولا صديق ولا شهيد. إلا قال:] ^٦ طوبى لهذين العبدین ^٧، ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قبل ^٨ الله يسمع التبيين و [الصديقين والشهداء والصالحين:] ^٩ هذا حبيبي محمد وهذا ولتي عليّ؛ طوبى لمن أحبه. وويل لمن أبغضه وكذب عليه. ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — [لعليّ: يا عليّ،] ^{١٠} فلا يبقى يومئذ [في مشهد القيامة] ^{١١} أحد يحبك ^{١٢} إلا أستروح إلى هذا الكلام وأبيض وجهه وفرج قلبه. ولا يبقى يومئذ ^{١٣} أحد عاداك ^{١٤} أو نصب لك حدياً أو جحد لك حقاً إلا أسود وجهه وأضطرب قلبه ^{١٥}. ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: [فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ ^{١٦}، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة وأما الآخر فمالك خازن النار. فيدنورضوان [فيسلم عليّ] ^{١٧}، أما فيقول: السلام عليك يا أحمد! ^{١٨}

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

- ١ — ليس في المصدر.
- ٢ — من المصدر.
- ٣ — هكذا في المصدر وفي النسخ: «علوت درجتي» ١٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.
- ٤ — بدل: «أعلو الدرجة».
- ٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «درجتي» بدل «درجة منها».
- ٦ — من المصدر.
- ٧ — ليس في المصدر. وبدله فيه: ولا وصي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون:
- ٨ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلامين.
- ٩ — المصدر: عند.
- ١٠ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفي النسخ: عليّ.
- ١١ — من المصدر.
- ١٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلامين.
- ١٣ — المصدر: عند.
- ١٤ — ليس في المصدر. وبدله فيه: جميع الخلق.
- ١٥ — من المصدر.
- ١٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلامين.
- ١٧ — المصدر: عند.
- ١٨ — ليس في المصدر. وبدله فيه: جميع الخلق.
- ١٩ — من المصدر.

وأقول: وعليك السلام أيها الملك^١، مَنْ أنت [فما أحسن وجهك وأطيب ريحك؟!]^٢.

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة [وهذه مفاتيح^٣ الجنة بعث بها رب العزة،]^٤ فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به.^٥ [فأخذها،]^٦ فأدفعها إلى علي^٧. ثم^٨ يرجع رضوان فيدنو^٩ مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد. فأقول: السلام عليك أيها الملك. من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك؟! فيقول: أنا مالك خازن النار. [وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزة، فخذها يا أحمد،]^{١٠} فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي. فله الحمد على ما فضّلني به. [فأخذها فأدفعها إلى علي^{١١}.] ثم^{١٢} يرجع مالك. فيقبل علي^{١٣} يومئذ^{١٤}. ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتّى يقف على عجرة^{١٥} جهنم^{١٦} وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها وأشدّت حرّها [وعليّ آخذ بزمامها].^{١٧}

فتقول^{١٨} جهنم: جزني يا عليّ. [فقد^{١٩} أطفأ نورك لمبي.

-
١ - المصدر: أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه	٩ - المصدر: ثم يدنو.
٢ - الكريم على ربّه.	١٠ - بدله في المصدر: أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النار.
٣ - ليس في المصدر.	١١ - بدله في المصدر: أدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليه.
٤ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: مفتاح.	١٢ - ليس في المصدر.
٥ - المصدر: «أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك».	١٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: حجرة.
٦ - المصدر: أنعم به عليّ.	١٤ - يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: فيأخذ زمامها بيده.
٧ - ليس في المصدر.	١٥ - ليس في المصدر.
٨ - المصدر: إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها.	١٦ - ليس في المصدر.
٩ - المصدر: فتنادي.	١٧ - ليس في المصدر وأ.

فيقول [ها] ^١ عليّ: قريّ ، قريّ يا جهنّم . [خذي هذا وأتركي هذا] ^٢ خذي هذا عدوّي وأتركي هذا وليّي . فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّي من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة ، فهي ^٣ مطاوعة لعلّي فيما يأمرها به من جميع الخلائق .

وفي روضة الكافي ^٤ ، خطبة لأمر المؤمنين — عليه السّلام — وهي خطبة الوسيلة ، قال فيها — عليه السّلام — : أيّها النّاس ، إنّ الله — عزّ وجلّ — وعد نبيّه محمداً — صلّى الله عليه وآله — الوسيلة . ووعد الحقّ . ولن يخلف الله وعده ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة . وقد مرّ تنمّة الحديث في تفسير قوله ^٥ : «وأما الذين أبيضّت وجوههم .» (الآية) .

«وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ» : محاربة أعدائه .

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥)» : بالوصول إلى كرامته .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ» : من صنوف الأموال .

«جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ» : ليجعلوه فدية لأنفسهم .

«مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ» :

و «اللام» متعلّق بمحذوف ، يستدعيه «لو» إذ التقدير : لو ثبت أنّ لهم ما في الأرض . وتوحيد الضمير في «به» والمذكور شيثان ، إمّا لإجرائه مجرى اسم الإشارة في قوله — تعالى — : «عوان بين ذلك» أو لأنّ الواو في مثله بمعنى : مع .

«مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ» : جواب «لو» . ولو بما في حيّزه خبر «إنّ» . والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم ، وأنّه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦)» : تصريح بالمقصود منه .

٤ — الكافي ٢٤/٨ ، ح ٤ .

٢١ — من المصدر .

٥ — آل عمران / ١٠٧ .

٣ — المصدر : فلجهنّم يومئذ أشدّ .

«يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ» :

وقرئ : «يُخْرِجُوا» من أخرج^١ .

«وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧)» :

في تفسير العياشي^٢ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول : عدو علي — عليه السلام — هم المخلدون في النار . قال الله — تعالى — : وما هم بخارجين منها .

عن منصور بن حازم^٣ قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : «وما هم بخارجين من النار» .

قال : أعداء علي — عليه السلام — هم المخلدون في النار ، أبد الآبدين ودهر الداهرين .

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٤ قال : حدثني علي بن يزيد القمي معنعناً ، عن حمران قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — تعالى — : «وما هم بخارجين من النار» .

قال : كأنك تريد الادميين ؟

قال^٥ : قلت : نعم .

قال : كانوا حوسبوا وعذبوا ، وأنتم المخلدون في الجنة . قال الله : «إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمُ الْمَخْلُودُونَ فِي النَّارِ أَبَدَ الْآبَدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ» هكذا تنزيلها ، صدق الله وصدق رسوله^٦ وصدق الوصي^٧ [وإنما قال : «وما هم بخارجين» بدل «وما يخرجون» للمبالغة باسمية الجملة ، والتأكيد للتفني بالبلاء .

١ — أنوار التنزيل ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٢ — المصدر : النبي .

٣ — تفسير العياشي ١/ ٣١٧ ، ح ١٠٠ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «والله» بدل

٥ — نفس المصدر ١/ ٣١٧ - ٣١٨ ، ح ١٠١ .

٦ — الوصي^٧ «الولي» .

٧ — تفسير فرات / ٤١ .

٨ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٩ — ليس في المصدر .

«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا»: جلتان، عند سيبويه. إذ التقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة؛ أي: حكمهما. وجملة، عند المبرد. و«الفاء» للسببية، دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط. إذا المعنى: والذي سرق والتي سرقته.

وقرئ، بالتصبي. وهو المختار في أمثاله. لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل^١.

والسرقة: أخذ مال الغير خفية. وإنما توجب القطع إذا كان من حرز، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه^٢.

قيل^٣: والمراد بالأيدي، الأيمان. ويؤيده قراءة ابن مسعود: «أيمانهما» ولذلك جاز وضع الجمع موضع المثنى، كما في قوله تعالى: «فقد صغت قلوبكما» اكتفاء بتثنية المضاف إليه. و«اليد» اسم يطلق^٤ ثمام العضو ولبعضه. وموضع القطع، من وسط الكف، ولا يُقطع الإيهام^٥. [وذلك]^٦ ذهب الخوارج [إلى]^٧ أن المقطع هو المنكب، ذهاباً إلى ظاهر إطلاق اليد.

وفي الكافي^٨: [علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه سئل عن التيمم؟ فتلا هذه الآية: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» وقال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» قال: فامسح على كفيك من حيث موضع القطع. قال^٩: «وما كان ربك نسياً».

علي بن إبراهيم، عن أبيه^{١٠}، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: قلت له: من

٨ — الكافي ٦٢/٣، ح ٢.

٩ — مريم / ٦٤.

١٠ — نفس المصدر ٢٢٢/٧، ح ١.

١ — أنوار التنزيل ٢٧٤/١.

٢ — أنوار التنزيل ٢٧٤/١.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — ليس في المصدر.

٥ و ٦ — من المصدر.

أين يجب القطع؟ فبسط أصابعه وقال: من ههنا؛ يعني: من مفصل الكف. ^١
 محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ^٢. عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي
 حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: القطع من وسط الكف،
 ولا يُقطع الإبهام. وإذا قُطعت الرجل، ترك العقب ولم يُقطع.
 محمد بن يحيى: عن محمد بن الحسين ^٣. عن محمد بن [علي، عن] عبد الله بن
 هلال، عن أبيه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: أخبرني عن السارق،
 لِمَ تُقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ولا تُقطع يده اليمنى ورجله اليمنى؟

فقال - عليه السلام - : ما أحسن ما سألت! إذا قُطعت يده اليمنى ورجله
 اليمنى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام، فإذا قُطعت يده اليمنى ورجله
 اليسرى اعتدل وأستوى قائماً. قلت له: جعلت فداك، وكيف يقوم وقد قُطعت رجله؟
 قال: إن القطع ليس من حيث رأيت يُقطع؛ إنما يُقطع الرجل من الكعب
 ويُترك له ^٥ من قدمه ما يقوم عليه يصلي ويعبد الله. قلت له: من أين تقطع اليد؟ قال:
 تقطع الأربع أصابع. وتترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة.
 فقلت: فهذا القطع من أول من قطع؟
 قال: قد كان عثمان بن عفان حسن ذلك لمعاوية.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ^٧. عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد
 بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : في كم يُقطع السارق؟
 قال: في ربع دينار. قال: قلت له: في درهمين؟
 قال: في ربع دينار [بلغ الدينار ما بلغ. قال: فقلت له: أرايت من سرق أقل من

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥ - ليس في المصدر.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦ - هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: يقطع.

٣ - نفس المصدر ٧/٢٢٥، ح ١٧.

٧ - نفس المصدر ٧/٢٢١، ح ٦.

٤ - ليس في المصدر.

ربع دينار^١ هل يقع عليه حين سرق أسم السارق ، وهل هو سارق عند الله في تلك الحال ؟

قال : كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه أسم السارق ، وهو عند الله سارق . ولكن لا يُقطع إلا في ربع دينار أو أكثر . ولو قُطعت أيدي السراق فيما هو أقل من ربع دينار لأُفيت عامة الناس مقطعين .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي جعفر الثاني — عليه السلام — أنه سأل المعتصم عن السارق ، من أي موضع يجب أن يُقطع ؟

فقال — عليه السلام — : إن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول^٣ الأصابع ، فيترك الكف .

قال : وما الحجة في ذلك ؟ قال : قول رسول الله — صلى الله عليه وآله — : السجود على سبعة أعضاء : الوجه ، واليدين^٤ ، والركبتين ، والرجلين . فإذا قُطعت يده من الكرسي^٥ أو المرفق ، لم يبق له يد يسجد عليها . وقال الله : «وإن المساجد لله» ؛ يعني به : هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها «فلا تدعوا مع الله أحداً»^٦ وما كان لله فلا يُقطع^٧ . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفيه^٨ : عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه كان إذا قطع يد السارق ترك له الإبهام والراحة . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، تركت عامة يده .

فقال لهم : فإن تاب فبأي شيء يتوضأ ؟ يقول الله : «فمن تاب بعد ظلمه وأصلح فإن الله غفور رحيم» .

١ — ليس في ر . و «بلغ الدينار ما بلغ» في المصدرين النسخ : الكربوع .

٢ — تفسير العياشي ٣١٩/١ ، ح ١٠٩ .

٣ — المصدر : لم يقطع .

٤ — نفس المصدر ٣١٨/١ ، ح ١٠٣ . وفيه ذكر الآية

بطولها .

٥ — ر : الكفين .

٦ — هكذا في المصدر . وفي أ : «الكرموع» . وفي سائر

وفي الكافي^١: عن الباقر — عليه السلام — قال: قضى أمير المؤمنين — عليه السلام — في السارق إذا سرق قطعت يمينه ، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ، ثم إذا سرق مرة أخرى سجنته وترك رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها .
وقال: إني لأستحي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء . ولكنني أسجنه حتى يموت في السجن .

وقال: ما قطع رسول الله — صلى الله عليه وآله — من سارق بعد يده ورجله .
وفي العياشي^٢ ما يقرب منه .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في ما كتب به الرضا — عليه السلام — إلى محمد بن سنان في جواب مسأله: وحرم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة ، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد ، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب ، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد . وعلّة قطع اليمين من السارق ، لأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له ، فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها . ولأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه .

وبإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد^٤ ، رفعه إلى أبي الحسن الرضا — عليه السلام — قال: لا يزال العبد يسرق ، حتى إذا استوفى ثمن يده أظهره الله عليه .
«جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ» : منصوبان على المفعول له ، أو المصدر .
دلّ على فعلهما «فاقطعوا» .

«وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣٨) .

«فَمَنْ تَابَ» : من السارق .

١ — الكافي ٢٢٢/٧ ، ح ٤ . ٤ — نفس المصدر ٢٢٥/١ ، ح ٣٦ .

٢ — تفسير العياشي ٣١٩/١ ، ح ١٠٦ .

٣ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٩٤/٢ - ٩٥ ، ح ١ .

«مِنْ بَغْدٍ ظَلَمِهِ»: أي: سرقة.

«وَأَصْلَحَ»: أمره، برد المال والتفصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود

إليها.

«فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)»: يقبل توبته، فلا يعذبه

في الآخرة ولا يُقطع. إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام، فلا يسقط حينئذ وإن عفا عنه صاحبه.

ففي الكافي^١، بإسناده عن أحدهما —عليهما السلام— في رجل سرق أو شرب

الخمر أو زنا، فلم يُعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلاح؟

فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل لم يُقَم عليه الحد.

وعن الصادق —عليه السلام—^٢: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له، فإذا رُفع

إلى الإمام قطعه. فإن قال الذي سرق منه: «أنا أهب له»، لم يدعه الإمام حتى يقطعه

إذا رفعه^٤ إليه. وإنما الهبة قبل أن يُرفع إلى الإمام. وذلك قول الله —تعالى—^٥:

«والحافظون لحدود الله» فإذا انتهت إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه.

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال: جرت في صفوان

بن أمية الجمحي ثلاث من السنن —إلى أن قال— —عليه السلام—: وكان راقداً في

مسجد رسول الله —صلى الله عليه وآله— وتحت رأسه رداؤه، فخرج يبول [فرجع^٧] وقد

سُرِق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي. فخرج^٨ في طلبه فوجده في يد رجل، فرفعه إلى

النبي —صلى الله عليه وآله— فقال: أقطعوا يده.

فقال: أقطع [يده]^٩ من أجل ردائي يا رسول الله؟ فأنا أهبه له.

١ — الكافي ٢٥٠/٧، ح ١.

٦ — الخصال ١٩٣/١، ح ٢٦٨.

٢ — نفس المصدر ٢٥١/٧، ح ١.

٧ — من أوليس في سائر النسخ. وفي المصدر: فجاء.

٣ — المصدر: فان.

٨ — المصدر: وخرج.

٤ — المصدر: رفع.

٩ — من المصدر.

٥ — التوبة / ١١٢.

فقال : ألا كان هذا قبل أن تأتيني به . فمُطِعَتْ يده .

«أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : الخطاب للنبى — عليه

السلام — أو لكل أحد .

«يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠)» : قدم

الشعذيب على المغفرة ، إيتاء على ترتيب ما سبق . أو لأنَّ استحقاق التعذيب مقدم على المغفرة . أو لأنَّ المراد به القطع ، وهو في الدنيا .

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ» ؛ أي : صنع الذين

يتعجلون في الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة .

«مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» ؛ أي : من

المنافقين . و «الباء» متعلقة «بقالوا» . و «الواو» تحتل الحال ، والعطف .

[وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد^٢ قال : حدثنا أبو عمرو الزبيرى ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال في حديث طويل : فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة ، والعقد والرضا ، والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبي أو كتاب : فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله . وهو قول الله — عز وجل^٣ : «إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا» . وقال^٤ : «أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» . وقال^٥ : «الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» . وقال^٦ : «إِنْ

١ — الكافي ٣٤/٢ - ٣٥ ، ضمن حديث . ٤ — الرعد / ٣٠ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «القاسم» ٥ — المائدة / ٤١ . والآية هكذا : من الذين قالوا

بن يزيد» . وهي خطأ . ر . تنقيح المقال ١٨/٢ ، رقم آمتاً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم .

٦ — البقرة / ٢٨٤ . ٩٥٥٥ .

٣ — النحل / ١٠٦ .

تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء». فذلك ما فرض الله — عز وجل — على القلب من الإقرار، وهو عمله، وهو رأس الإيمان. وفي من لا يحضره الفقيه^١: قال أمير المؤمنين في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال — إلى قوله — وقال — عز وجل — حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال — عز وجل —: «الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

وفي كتاب الاحتجاج^٢، للطبرسي — رحمه الله —: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل يقول فيه — عليه السلام —: وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة، ولو كان كذلك لنجت اليهود مع أعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله: «الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم». فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لما لكها لم يستكبر عن أمره^٣.

«وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا»: عطف على «من الذين قالوا».

«سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ»: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هم سماعون [. والضمير للفريقين . أو «الذين يسارعون» .

ويجوز أن يكون مبتدأ «ومن الذين» خبره؛ أي: ومن اليهود قوم سماعون^٤. والسلام في «للكذب» إما مزية للتأكيد، أو لتضمن السماع معنى القبول؛ أي: قابلون لما تفتريه الأخبار. أو للعلّة والمفعول محذوف؛ أي: سماعون كلامك ليكذبوا عليك.

«سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ»: أي: لقوم آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك، وتجاؤا عنك تكبراً وإفراطاً في البغضاء؛ والمعنى على الوجهين: أنهم يصغون لهم، قابلون كلامهم. أو سماعون منك لأجلهم والإنهاء إليهم.

١ — من لا يحضره الفقيه ٣٨٢/٢، ضمن حديث . ٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢ — الاحتجاج ٣٦٨/١، مع إسقاط بعض الجمل . ٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

من آخره .

ويجوز أن تتعلّق الّلام «بالكذب» ، لأن «سمّاعون» الثاني مكرّر للتأكيد ؛
أي : سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين .

[وفي مجمع البيان^١ : «سمّاعون لقوم آخرين» أرسلوهم في قصّة زانٍ محصن ،
فقالوا [لهم]^٢ : إن أفتاكم محمّد بالجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه . لأنّهم
كانوا حرّفوا [حكم]^٣ الرّجم الّذي في التّوراة .
عن ابن عبّاس وجابر وسعيد بن المسيّب والسّديّ^٤ .

وقال أبو جعفر — عليه السّلام^٥ — : وكان ذلك في أمر بني التّضير وبني
قريظة .^٦

«يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَغْدٍ مَوَاضِعِهِ» : أي : يميلونه عن مواضعه الّتي وضعه الله
فيها . إمّا لفظاً بإهماله ، أو تغيير وضعه . وإمّا معنّى بحمله على غير المراد ، وإجرائه في
غير موره .

والجملة ، صفة أخرى «للقوم» ، أو صفة «لسمّاعون» ، أو حال من الضّمير فيه ،
أو استئناف لا موضع له ، أو في موضع الرّفْع خبر المحذوف ؛ أي : هم يحرفون . وكذلك
«يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيْنَاهُمْ هَذَا فَخُذُوهُ» ؛ أي : إن أُوتيتهم هذا المحرّف ، أو ما اتّفق عليه
رأيكم فاقبلوه وأعلموا به .

«وإنّ لمّ تُؤْتَوْهُ» : بل أفتاكم محمّد بخلافه .

«فأخذوا» : قبول ما أفتاكم به .

قال البيضاوي^٧ : روي أنّ شريفاً من خير زنى بشريفة وكانا محصنين . فكرها
رجهما ، فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله — صلى الله عليه وآله —
عنه ؛ وقالوا : إن أمركم بالجلد والتّحميم فاقبلوه ؛ وإن أمركم بالرجم فلا . فأمرهم
بالرجم فأبوا عنه . فجعل ابن صوريا حكماً بينه وبينهم ؛ وقال له : أنشدك بالله الّذي لا

١ — مجمع البيان ١٩٤/٢ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

٢ و ٣ — من المصدر .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : السّندي

٧ — أنوار التنزيل ٢٧٥/١ .

إله إلا هو، الذي فلق البحر لموسى^١ — عليه السلام — ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق [آل]^٢ فرعون، والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه، هل تجد فيه الرجم على من أحصن؟

قال: نعم. فوثبوا عليه فقال: خفت إن كذبت أنه ينزل علينا العذاب. فأمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بالزانيين فرجما عند باب المسجد. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: كان سبب نزولها: أنه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم التضير وقريظة. وكانت قريضة سبعمائة والتضير ألفاً. وكانت التضير أكثر مالا وأحسن حالا من قريظة. وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبيي. فكان إذا وقع بين قريظة والتضير قتيل^٤ وكان القتيل^٥ من بني التضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم. فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا^٦، حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه: أي رجل من اليهود من التضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يحمينه^٧ ويحتم — والتحينة، أن يُقعد على جل ويؤلى وجهه إلى ذنب الجمل ويلطخ وجهه^٨ بالحمأة — ويدفع نصف الدية، وأتما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من التضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويُقتل به.

فلما هاجر رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود؛ فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني التضير. فبعثوا^٩ إليهم بنو التضير: أبعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله.

فقال قريظة: ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه؛ فأما الدية وأما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلّموا نتحاكم إليه.

١ — من المصدر وأ. — رأوا: يقتلوا.

٢ — تفسير القمي ١/١٦٨ - ١٦٩.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجنب.

٣ — المصدر: قتل.

٧ — ليس في المصدر.

٤ — المصدر: القاتل.

٨ — الظاهر: فبعث.

فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي فقالوا: سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل.

فقال عبد الله بن أبي: أبعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه. فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به.

فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، إن هؤلاء القوم قريظة والنضير، قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم عليهم وشرطهم. فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف [الغوائل و] ^١الدوائر.

فاغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ذلك ^٢ولم يجبه ^٣بشيء، فنزل جبرئيل بهذه الآيات.

قال: «يَحْزَنُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاعِدِهِ»؛ يعني: عبد الله بن أبي وبني النضير. «وإن لم تؤتوه فاحذروا»؛ يعني: عبد الله [بن أبي حيث]؛ قال لبني النضير: إن لم يحكم ^٤بما تريدون فلا تقبلوا.

وفي مجمع البيان ^٥: قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان ذلك في أمر بني النضير وبني قريظة.

«وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ»؛ اختباره.

«فَلَنْ تَغْلِبَكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً»؛ فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها.

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُظَاهِرْ قُلُوبَهُمْ»؛ من العقوبات المترتبة على الكفر، كالحسم والطبع والضيق.

٤ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

٢ - المصدر: فاغتم لذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - المصدر: لم يحكم لكم.

وآله بدل «فاغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله -» ٦ - مجمع البيان ١٩٦/٢.

من ذلك».

١ - المصدر: فلم يجبه.

«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ»: هوان ، بإلزام الجزية على اليهود ، وإجلاء بني التضمير منهم ، وإظهار كذبهم في كتمان الحق ، وظهور كفر المنافقين ، وخوفهم جميعاً من المنافقين .

«وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١)»: وهو الخلود في النار . والتضمير «للذين هادوا» إن استأنفت بقوله : «ومن الذين هادوا» وإلا فلفريقين . «سَمَّاوُونَ لِلْكَذِبِ»: تكريره للتأكيد .

«أَكَاوُونَ لِلْسُّخْتِ»: أي : الحرام ؛ كالرشا . من سحته : إذا استأصله . لأنه مسحوت البركة .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب ، بضمتين . وهما لغتان . كالعُتُق ، والعُتُق .

وقرىء ، بفتح السين . على لفظ المصدر^١ .

في عيون الأخبار^٢ ، عن الرضا — عليه السلام — بإسناده عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — : «أَكَاوُونَ لِلْسُّخْتِ» قال : هو الرجل الذي يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته .

وفي الكافي^٣ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وأحمد بن محمد عن ابن محبوب ، عن عمار بن مروان قال : سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن الغلول ؟ فقال كل شيء غل من الإمام فهو سحت : وأكل مال اليتيم وشبهه سحت . والسحت أنواع كثيرة ؛ منها أجور الفواجر وثمر الخمر والتبذ المسكر والزبا بعد البيئة . فأما الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله — صلى الله عليه وآله — .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : السحت ، ثمن الميتة وثمر الكلب وثمر الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم وأجر الكاهن .

١ — أنوار التنزيل ١/ ٢٧٥ . ٢ — الكافي ٥/ ١٢٦ ، ح ١ .

٣ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٢/ ٢٨ ، ح ١٦ . ٤ — نفس المصدر ٥/ ١٢٦ - ١٢٧ ، ح ٢ .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ^١ . عن الجاموراني ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن زرعة ، عن سماعة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : السحت أنواع ، منها كسب الحجام إذا شارط وأجر الزانية وثمن الخمر . فأما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ^٢ ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن يزيد بن فرقد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن السحت ؟ فقال : الرشا في الحكم .

علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ^٣ ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ^٤ ، عن القاسم بن الوليد [العماري] ، ^٥ عن عبد الرحمن الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله القماري ^٦ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ثمن الكلب الذي لا يصيد ؟

فقال : سحت ، وأما الصيود فلا بأس . وبإسناده عن مسمع بن عبد الملك ^٧ . عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الصناع إذا سهروا الليل كله ، فهو سحت . وفي كتاب الخصال ^٨ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : السحت أنواع كثيرة ؛ منها ما أصيب من أعمال الولاة الظلمة .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٩ : روى الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قاض بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق ؟

١ - نفس المصدر ١٢٧/٥ ، ح ٣ . خطأ . ر . تنقيح المقال ٢/٢٦ ، رقم ٩٦١٥ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ . المصدر : العامري .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ . وفي أ : «عن أبي

عبد ربه» بدل «عن أحمد بن أبي عبد الله» .

٤ - أ : عبد الرحمن بن عبد الله .

٥ - من لا يحضره الفقيه ٤/٣ ، ح ١ .

٦ - من المصدر . وفي نور الثقلين : «القماري» . وهي

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .

٨ - الخصال ١/٣٢٩ ، ح ٢٦ .

٩ - من لا يحضره الفقيه ٤/٣ ، ح ١ .

قال : ذلك سحت .

«فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَخِمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» : تخير له - صَلَّى الله عليه وآله - .

في تهذيب الأحكام^١ : سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب^٢ ، عن سويد بن سعيد القلاء^٣ ، عن أبي أيوب^٤ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه ، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم .

وفي مجمع البيان^٥ : والظاهر في روايات أصحابنا ، إن هذا لتخيير ثابت في الشرع للأئمة والحكام .

«وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا» : بأن يعادوك لإعراضك^٦ عنهم ، فإن الله يعصمك من الناس .

«وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخِمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ» : بالعدل الذي أمر الله به .

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (٤٢) : فيحفظهم ، ويعظم شأنهم .

«وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ» : تعجيب من

تحكيمهم من لا يؤمنون به ، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم . وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع ، وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم .

«وفيهما حكم الله» حال من «التوراة» إن رفعها بالظرف ، وإن جعلتها مبتدأ

١- تهذيب الأحكام ٣٠٠/٦ ، ح ٤٦ . ر . تنقيح المقال ٧٢/٢ ، رقم ٥٣٥٧ .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : «محمد بن» . ٤ - المصدر : أيوب .

الحسن بن أبي الخطاب» . وهي خطأ . ر . تنقيح ٥ - مجمع البيان ١٩٦/٢ .

المقال ١٠١/٣ ، رقم ١٠٥٨٣ . ٦ - ر : بأعراضك .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : «سعد بن سعيد»

فمن ضميرها المستكن فيه . وتأنيتها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً ، كمومة ودودة .

«ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» : ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم . وهو عطف على «يحكمونك» داخل في حكم التعجيب .
«وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣)» : بكتابهم . لإعراضهم عنه أولاً ، وعمّا يوافقه ثانياً . أوبك وبه .

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى» : يهدي إلى الحق .
«وَنُورٌ» : يكشف ما أشبه عليهم من الأحكام .
«يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا» : وصف النبيين به مدحاً لهم ، وتنويعاً لشأن المسلمين ، وتعريضاً لليهود . وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء ، وأقتفاء هديهم .
«لِلَّذِينَ هَادُوا» : متعلق «بأنزل» أو «بيحكم» ؛ أي : يحكمون بها في تحاكمهم .

«وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ» : عطف على «النبيون» .
«بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ» : بسبب أمر الله إياهم أن يحفظوا كتابه من التغير والتحرif . والزاجع إلى «ما» محذوف . و «من» للتبيين .
«وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» : رقباء ، لا يتركون أن يُغَيَّرَ . أو شهداء يبينون ما يخفى منه .

قيل^١ : هم علماءهم وزهادهم ، السالكون طريقة أنبيائهم .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن مالك الجهني قال : قال أبو جعفر — عليه السلام — أنه قال في هذه الآية . فينا نزلت .
وعن أبي عمرو الزبيري^٣ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — : أن ما استحققت

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ١١٩ .

١ — أنوار التنزيل ٢٧٦/١ .

٢ — تفسير العياشي ٣٢٢/١ ، ح ١١٨ . وفيه ذكر نفس

به الإمامة الشطهية والبطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار، ثم العلم التوراً بجسميع ما يحتاج إليه الأمة^٢ من حلالها وحرامها، والعلم بكتابها خاصة وعامة والمحكم والمتشابه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه.

قلت: وما الحجة بأن الإمام لا يكون إلا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت؟
قال: قول الله في من أذن [الله] لهم في الحكومة^٤ وجعلهم أهلها: «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها التبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار» فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم، وأما الأخبار فهم العلماء دون الربانيين. ثم أخبرنا^٥ فقال: «بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء». ولم يقل: بما حملوا منه.

[وفي كتاب التوحيد^٦، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أصحاب المقالات والأديان. قال الرضا - عليه السلام - لرأس الجالوت: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه: اللهم أبعث مقيم السنة بعد الفترة. فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد - صلى الله عليه وآله -؟]

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره. ولكن عني بذلك: عيسى، وأيامه هي الفترة.

قال الرضا - عليه السلام - : جهلت أن عيسى لم يخالف السنة، وقد كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه.^٧

«فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ» : قيل^٨: نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم، ويداھنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير.

١ - المصدر: «المنور». تفسير البرهان ١/٤٧٥، ٥ - المصدر: أخير.

ح ٢: «المنور وفي نسخة المكنون». ولعله الأظهر. ٦ - التوحيد / ٤٢٨، ضمن حديث ١.

٢... هكذا في المصدر. وفي النسخ: الأمر. ٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ - من المصدر. ٨ - أنوار التنزيل ١/٢٧٦.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالحكومة.

[وفي أصول الكافي^١: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إن من العبادة شدة الخوف من الله، يقول الله - عز وجل -^٢: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». وقال - جل ثناؤه -: «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُون». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة^٣].

«وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا»: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثمنًا قليلًا. وهو الرشوة، والجاه.

«وَمَنْ لَمْ يَخُكْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)»: ظاهر الآية عموم من حكم بغير ما أنزل الله، للاستهانة أو غيره.

وفي تفسير العياشي^٤: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر. ومن حكم في درهمين فأخطأ كفر.

وعن بعض أصحابه^٥ قال: سمعت عماراً يقول على منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر وأنا الرابع، وأنا أسمي الأربعة. ثم قرأ هذه الآيات في المائدة: [«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفساقون»].

وعن أبي العباس^٦، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل فقد كفر. قلت: كفر بما أنزل الله^٧ أو بما أنزل الله على محمد؟

قال: ويلك إذا كفر بما أنزل الله على محمد أليس قد كفر بما أنزل الله؟

وعن أبي بصير^٨، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال علي - عليه السلام -: من قضى في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر.

٥ - نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣.

١ - الكافي ٦٩/٢، صدر حديث ٧.

٦ - نفس المصدر ٣٢٤/١، ح ١٢٧.

٢ - قاطر / ٢٨.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ.

٨ - نفس المصدر ٣٢٣/١، ح ١٢٤.

٤ - تفسير العياشي ٣٢٣/١، ح ١٢١.

وفي الكافي^١ . عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن كثير ، عن عبد الله بن مسكان رفعه قال : قال رسول الله —صلى الله عليه وآله— : من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» .

فقلت : وكيف يجبر عليه ؟

فقال : يكون له سوط وسجن فيحكم عليه . فإن^٢ رضى بحكمه^٣ وإلا ضربه بسوطه وحبسه في سجنه .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن صالح الأزرقي ، عن حكم الحنّاط^٥ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر —عليه السلام— وحكم ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله —عليه السلام— قال : من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله —عز وجل— ممن له سوط أو عصا ، فهو كافر بما أنزل الله على محمد —صلى الله عليه وآله— .

مركز تحقيق كتب التراث

«وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ» : فرضنا على اليهود .

«فِيهَا» : في التوراة .

«أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ» : أي : أن النفس تُقتل بالنفس .

«وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ» : رفعها الكسائي ، على أنها جمل معطوفة على «أَنَّ» وما في حيزها باعتبار المعنى ، وكأنه قيل : كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين . فإن الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول .

أو جملة مستأنفة ؛ ومعناها : وكذلك العين مفقودة بالعين ، والأنف مجدوعة بالأنف ، والأذن مصلومة بالأذن ، واللسن مقلوعة باللسن . أو على أن المرفوع منها

٤ — نفس المصدر ٤٠٧/٧ ، ح ١ .

١ — الكافي ٤٠٨/٧ ، ح ٣ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : حكيم الحنّاط

٢ — المصدر : فإذا .

ر . تنقيح المقال ٣٥٦/١ ، رقم ٣٢١٤ .

٣ — المصدر : بحكمته .

معطوف على المستكن في قوله : « بالتفس » ، وإنما ساغ لأنه في الأصل مفصول عنه بالظرف . والجاز والمجرور ، حال ، مبيّنة للمعنى ^١ .

وقرأ نافع : « والأذن بالأذن » وفي « أذنيه » بإسكان الذال حيث وقع ^٢ .

[وفي كتاب الخصال ^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت رجلاً أباي ^٤

عن حروب أمير المؤمنين - عليه السلام - وكان السائل من محبينا .

فقال له أبي ^٥ : إن الله - تعالى - بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - بخمسة

أسياف : ثلاثة فيها شاهرة لا تُغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب

أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها] ، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس

كلهم في ذلك اليوم فيومئذ « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في

إيمانها خيراً » ^٦ [^٧ وسيف منها ملفوف ، وسيف منها مغمدة سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا

- إلى أن قال - : وأما السيف المغمود فالذي ^٨ يقام به القصاص ، قال الله - تعالى - :

« أن النفس بالنفس » فسله إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا ^٩ .

« وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ » ؛ أي : ذات قصاص . وقرأه الكسائي - أيضاً - بالرفع .

ووافقه ابن كثير وأبو عمرو . وعلى كل تقدير إجمال للحكم بعد التفصيل ^{١٠} .

[وفي الكافي ^{١١} : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

فضالة ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن أعور فقاً

عين صحيح متعمداً ؟

١ - أنوار التنزيل ١/ ٢٧٦ .

٢ - الأنعام / ١٥٨ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - من المصدر .

٥ - الخصال / ٢٧٤ و ٢٧٦ ، ضمن حديث ١٨ ٨ - المصدر : قال سيف الذي .

٦ - وفيه : عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ٩ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

٧ - عليه السلام . ١٠ - أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧ .

٨ - المصدر : أبا عبد الله - عليه السلام . ١١ - الكافي ٧/ ٣٢١ ، ح ٩ .

٩ - المصدر : أبو عبد الله - عليه السلام .

قال : تُفَقِّأ عينه .

قلت : يكون أعمى .

قال : الحق أعماه .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^١ ، عن ابن أبي عمير ، وعلي بن حديد جميعاً ، عن جميل بن دراج ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما — عليه السلام — أنه قال : في سنّ القسبي يضربها الرجل فتسقط ثم تنبت ؟

قال : ليس عليه القصاص ، وعليه الأرش .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٢ ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : سألت عن السنّ والذراع يكسران عمداً ، ألهما أرش أو قود ؟

فقال : قود .

قلت : فإن أضعفوا الذبة ؟

قال : إن أرضوه بما شاء فهو له .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٣ ، عن ابن محبوب [، عن إسحاق بن عمار] ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قضى أمير المؤمنين — عليه السلام — فيما كان من جراحات الجسد ، أن فيها القصاص أو يقبل المجروح دية الجراحة [فيعطاهما]^٤ .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٥ ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما — عليهما السلام — في رجل كسريد رجل ثم برئت يد الرجل ؟ قال : ليس في هذا قصاص ، لكن يعطى الأرش^٦ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : أنه منسوخ بقوله : « كتب عليكم القصاص في

١ — نفس المصدر ٣٢٠/٧ - ٣٢١ ، صدر حديث ٨ . ٦ — نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٢ — نفس المصدر ٣٢٠/٧ ، ح ٧ . ٧ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — نفس المصدر والموضع ، ح ٥ . ٨ — تفسير القمي ١٦٩/١ .

٤ و ٥ — من المصدر .

القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى»^١. وقوله: «والجروح قصاص» لم يُنسخ . وفي تهذيب الأحكام^١: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن زرارة، عن أحدهما — عليهما السلام — في قول الله — عز وجل —: «أَنْ التَّفْسُ بِالتَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ.» (الآية) قال: هي محكمة.

والجمع بين الخبرين، إما بأن المراد بقوله: «محكمة» أن الجروح قصاص محكمة. وإما بأن المراد بالمنسوخة، ما ظاهره منسوخ؛ أي: عمومه. وإن كان في الحقيقة، تخصيصاً بالتفـس المساوي لها.

«فَمَنْ تَصَدَّقَ»: من المستحقين.

«به»: بالقصاص؛ أي فمن عفا عنه.

«فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ»: للتصدق، فيكفر الله به ذنوبه.

وقيل^٢: الجاني يسقط عنه ما لزمه.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ».

فقال: يكفر عنه من ذنوبه، بقدر ما عفا.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٤، عن علي بن الحكم، عن [علي بن] أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ».

قال: يكفر عنه من ذنوبه، بقدر ما عفا من جراح أو غيره.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥: وروى جعفر بن بشر، عن معلى بن عثمان، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سألت عن قول الله — عز وجل —: «فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

١ — تهذيب الأحكام ١٠/١٨٣ - ١٨٤، ح ١٥ . ٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٢ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٧٧ . ٥ — من المصدر .

٣ — الكافي ٧/٣٥٨، ح ١ . ٦ — من لا يحضره الفقيه ٤/٨٠، ح ١٤ .

كفارة له». قال: يكفر عنه من ذنوبه على قدر ما عفا عن العمد.
«وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»: من القصاص وغيره.
«فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)»:

[في روضة الكافي^١: أبان، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام — إذ دخلت علينا أم خالد، التي كان قطعها يوسف بن عمر، تستأذن عليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام —: أيسرك أن تسمع كلامها؟
 قال: قلت: نعم.

قال: فأذن لها.] قال: ^٢ وأجلسني معه على الظنفسة. قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة. فسألتها عنهما؟ فقال [لها]: ^٣ توليها؟
 قالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرني بولايتهما.
 قال: نعم.

قالت: فإن هذا الذي معك على الظنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير التوا
 يأمرني بولايتهما، فأتيهما خير وأحب إليك؟

قال: هذا والله أحب إلي من كثير التوا وأصحابه، إن هذا يخاصم^٤ فيقول
«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون».

الحسين بن محمد الأشعري، عن [محمد^٥، عن^٦ معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير مثله سواء.]^٧.

«وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ»: أي: وأتبعناهم على آثارهم. فحذف المفعول،
 لدلالة الجار والمجرور عليه. والضمير، للتبيين.

١ — الكافي ١٠١/٨، ح ٧١.

٢ — نفس المصدر ٢٣٧/٨، ح ٣١٩.

٣ — هكذا في المصدر، وفي النسخ: عليه.

٤ — ليس في المصدر.

٥ و ٣ — من المصدر.

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧ — المصدر: تخاصم.

«بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»: مفعول ثان، عدى إليه الفعل بالباء .
 «مُضْطَرِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ»:
 وقرئ: بفتح الهمزة .

«فِيهِ هُدًى وَنُورٌ»: في موضع النصب بالحال .
 «وَمُضْطَرِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ»: عطف عليه . وكذا قوله .
 «وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦)»: ويجوز نصبهما على المفعول له ، عطفاً
 على محذوف . أو تعلقاً به ، وعطف .

«وَلْيَخْشَكُمُ [أَهْلُ] الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ»: عليه ، في قراءة حمزة . وعلى
 الأول السَّلام متعلقة بمحذوف ؛ أي : وآتيناه ليحكم . وقرئ : وأن^٢ ليحكم .^٣ على أن
 «أن» موصولة بالأمر . كقوله : أمرتك بأن قم ؛ أي : وأمرنا بأن ليحكم .
 «وَمَنْ لَمْ يَخْشَکُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)»: عن
 الإيمان .

ففي مجمع البيان^٤ : وروى البراء بن عازب ، عن النبي — صلى الله عليه وآله —
 أن قوله : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» وبعده «فأولئك هم
 الفاسقون» كل ذلك في الكفار خاصة . أورده مسلم في الصحيح .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي جميلة ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما
 — عليهما السَّلام — قال : قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمد ؛ فأبى أبو بكر أن
 يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة . وقد قال الله : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الفاسقون» . وكان أبو بكر أول من منع آل محمد — عليهم السَّلام — حقهم وظلمهم وحمل
 الناس على رقابهم .

ولما قبض أبو بكر استخلفه عمر على غير شوري من المسلمين ولا رضى من آل

٤ — مجمع البيان ١٩٨/٢ .

١ — أنوار التنزيل ٢٧٧/١ .

٥ — تفسير العياشي ٣٢٥/١ ، ح ١٣٠ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

محمد ، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد حقهم وصنع ما صنع أبو بكر .
 «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» : أي : القرآن .
 «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ» : من جنس الكتب المنزلة . فالآلام
 الأولى للعهد ، والثانية للجنس .
 «وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ» : ورقباً على سائر الكتب ، يحفظه عن التغيير ، ويشهد لها
 بالصحة والثبات .

وقرى : على بنية المفعول ؛ أي : هو من عليه ، وحفوظ من التحريف . والحافظ
 له هو الله — تعالى — أو الحفاظ في كل عصر^١ .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي
 بن عيسى رفعه قال : إن موسى — صلى الله عليه — ناجاه ربه — تبارك وتعالى — فقال له
 في مناجاته : أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده
 بصاحب الجمل الأحمر الطيب الظاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على
 الكتب كلها . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

[وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السند ، عن جعفر بن بشر ،
 عن سعد الإسكاف قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أعطيت السور الطوال
 مكان التوراة . وأعطيت المثني مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور . وفُضِّلَت
 بالمفصل ثمان وستون سورة . وهو مهيمن على سائر الكتب . فالتوراة^٤ لموسى . والإنجيل
 لعيسى . والزبور لداود — عليهم السلام — .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ ، للطبرسي — رحمه الله — : وعن معمر بن راشد قال :
 سمعت أبا عبد الله — عليه السلام — يقول : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقد ذكر
 الأنبياء — عليهم السلام — : وأن الله جعل كتابي المهيمن على كتبهم ، الناسخ لها .

١ — أنوار التنزيل ٢٧٧/١ . المصدر : والتوراة .

٢ — الكافي ٤٣/٨ ، ح ٨ . — الاحتجاج ٥٧/١ .

٣ — نفس المصدر ٦٠١/٢ ، ح ١٠ .

والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .^١

«فَاخُذْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» ؛ أي : بما أنزل إليك .

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ» : بالانحراف عنه إلى ما

يشتهونه .

«فعن» صلة ل «لا تتبع» لتضمنه معنى الانحراف . أو حال من فاعله ؛ أي :

لا تتبع أهواءهم مسائلًا عما جاءك .

«لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ» : أيها الناس .

«شُرْعَةً» : وهي الطريقة إلى الماء . شبه بها الدين ، لأنه طريق إلى ما هو سبب

الحياة الأبدية .

وقرئ ، بفتح الشين^٢ .

«وَمِنْهَا جَاءَ» : واضحاً في الدين . من نهج الأمر : إذا وضع .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال : لكل نبي شرعة وطريق .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى حنان بن سدير قال : قلت لأبي عبد الله

— عليه السلام — : لأي علة لم يسعنا^٥ إلا أن نعرف كل إمام بعد النبي — صلى الله عليه

وآله — ويسعنا أن لا نعرف كل إمام قبل النبي — صلى الله عليه وآله — ؟

قال : لاختلاف الشرائع .^٦

وفي أصول الكافي^٧ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ،

عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر

— عليه السلام — ، حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — : فلما أستجاب لكل نبي من

أستجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجاً . والشرعة والمنهاج سبيل

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لا يسعنا .

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٦ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٢ — أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧ .

٧ — الكافي ٢/ ٢٩ ، ح ١ .

٣ — تفسير القمي ١/ ١٧٠ .

٤ — علل الشرائع / ٢١٠ ، ح ١ .

وسنة . وقال الله — تعالى — : لمحمد — صلى الله عليه وآله — : «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده» وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة . وكان من السبيل والسنة التي أمر الله — عز وجل — بها موسى أن جعل الله عليهم السبت . «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» : جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار ، من غير نسخ وتحويل . ومفعول «لو شاء» محذوف ، دل عليه الجواب . وقيل^١ : المعنى : لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه . «وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ» : من الشرائع المختلفة ، المناسبة لكل عصر وقرن . هل تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهية ، أم تزيغون من الحق وتفرطون في العمل . «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» : فابتدروها ، أنتهازاً للفرصة ، وحيازةً لفضل سبق والتقدم . «إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً» : استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق ، ووعد ووعد للمبادرين والمقصرين . «فَيُسَبِّحُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)» : بالجزاء ، الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر . «وَأَن آخِذُكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» : عطف على الكتاب ؛ أي : أنزلنا إليك الكتاب والحكم . أو على الحق ؛ أي : أنزلناه بالحق وبأن أحكم . ويجوز أن يكون جملة بتقدير : وأمرنا أن أحكم . وفي مجمع البيان^٢ : عن الباقر — عليه السلام — إنما كثر الأمر بالحكم بينهم . لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً . لأنهم أحكموا إليه في زنا المحصن ثم أحكموا إليه في قتل كان بينهم . «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِذْهُمْ أَنَّ يَفْسَدُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكَ» ؛ أي : يضلّوك و يصرفوك عنه .

و «أن» بصلته بدل من «هم» بدل الاشتغال ؛ أي أحذرهم فتنهم . أو مفعول له : أي : أحذرهم مخافة أن يفتنوك . نزلت في قريظة والتضير في الحكاية السالفة عنهم .

قيل^١ : روي أن أحبار اليهود قالوا : أذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا نفتنه عن دينه . فقالوا : يا محمد ، قد عرفت أنا أحبار اليهود ، وأنا إن أتبعناك أتبعنا اليهود كلهم ، وأن يسنسنا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونحن نؤمن بك ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنزلت .

«فَإِنْ تَوَلَّوْا» : عن الحكم المنزل ، وأرادوا غيره .

«فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ» ؛ يعني : ذنب التولي عن حكم الله . فعبّر عنه بذلك ، تنبيهاً على أن لهم ذنوباً كثيرة ، وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها .

وفي لفظ «بعض» دلالة على التعظيم ، كما في التنكير ؛ ونظيره قول لبيد^٢ :

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَامِهَا

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)» : المتمردون في الكفر ، المعتدون

فيه .

«أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَتَغَوْنَ» : الذي فيه الميل والمداينة في الحكم . والمراد

بالجاهلية ، الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى .

وقرئ ، برفع الحكم . على أنه مبتدأ و «يتغون» خبره . والزاجع محذوف ، حذفه في الصلة في قوله : «أهذا الذي بعث الله رسولا» . وأستضعف ذلك في غير الشعر^٣ .

وقرئ : «أفحكم الجاهلية» ؛ أي : يغون حاكماً كحكام الجاهلية يحكم

٣ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ١/٢٧٨ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٢٧٨ .

بحسب تشهيههم^١.

وقرأ ابن عامر: «تبغون» بالثاء. على معنى قل لهم: أفحكم الجاهلية تبغون^٢.

«وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)»: أي: عندهم.
و «الآلام» للبيان، كما في قوله: «هيت لك»؛ أي: هذا الاستفهام «لقوم يوقنون». فإنهم هم الذين يتدرون الأمور و يتحققون الأشياء بأنظارهم، فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله.

وفي الكافي^٣: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية. فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٤، عن ابن فضال^٥، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية. وقد قال الله عز وجل: «من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» وأشهد^٦ على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ»: فلا

تعتمدوا عليهم، ولا تعاشرهم معاشرة الأحياب.

«بَغْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ»: إيماء إلى علة التهيي؛ أي: فإنهم متفقون على

خلافكم، يوالي بعضهم بعضاً لا تحادهم في الدين واجتماعهم على مضادة تكم.

[وفي مجمع البيان^٧: عن الصادق — عليه السلام —: لا يتوارث^٨ أهل ملتين،

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع.

٦ — المصدر: أشهدوا.

٣ — الكافي ٤٠٧/٧، ج ١.

٧ — مجمع البيان ٢٠٦/٢.

٤ — نفس المصدر والموضع، ج ٢.

٨ — المصدر: تتوارث.

٥ — المصدر: «ابن فضالة» والظاهر هي خطأ

ر. تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٤٤.

نحن نرثهم ولا يرثونا.^٢ [١].

«وَمَنْ يَسْأَلْهُمْ مِنْكُمْ فَأَنَّهُ مِنْهُمْ» ؛ أي : من استنصر بهم فإنه كافر مثلهم .
في تفسير العياشي^٣ : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله — عليه السلام —
قال : من تولّى آل محمد — صلى الله عليه وآله — وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من
قربة رسول الله — صلى الله عليه وآله — فهو من آل محمد — صلى الله عليه وآله — لا أنه من
القوم بأعيانهم ، وإنما هو منهم بتوليهم وإتباعه إياهم . وكذلك حكم الله في كتابه :
«ومن يتولهم منكم فإنه منهم» وقول إبراهيم : «ومن تبغني فإنه مني» .
«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)» ؛ أي : الذين ظلموا أنفسهم
بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم .

«فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» ؛ يعني : ابن أبي وأضرابه .
«يُسَارِعُونَ فِيهِمْ» ؛ أي : في موالاتهم ومعاونتهم .
«يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» : يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة
من دوائر الزمان ، بأن يتقلب الأمر وتكون الدولة للكفار .
رُوي أَنَّ عبادَةَ بن الصَّامِت قال لرسول الله — صلى الله عليه وآله — : إِنَّ لي مَوَالِي
من اليهود كثيراً عددهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم ، وأوالي الله ورسوله .
فقال ابن أبي : إني رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية موالي . فنزلت^٤ .
«فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ» : لرسول الله — صلى الله عليه وآله — على
أعدائه وإظهار المسلمين .
«أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ» : يقطع شأفة اليهود ، من القتل والإجلاء . أو الأمر ،
بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم .

«فَيُضِلُّوْا» ؛ أي : هؤلاء المنافقين .
«عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)» : على ما استبطنوه من الكفر

١ - المصدر : يورثونا .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ج ٣٤ .

٤ - مجمع البيان ٢/٢٠٦ ، وأنوار التنزيل ١/٢٧٩ .

٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

والشك في أمر رسول الله ، فضلاً ممّا أظهره ممّا أشعر على نفاقهم .
وفي تفسير العياشي^١ : عن داود الرقيّ قال : سأل أبا عبد الله — عليه السلام —
رجل وأنا حاضر عن قول الله : «عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما
أسروا في أنفسهم نادمين» .
قال : أذن في هلاك بني أمية بعد إحراق يزيد بسبعة أيام .
«وَتَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا» :

بالرفع ، قراءة عاصم وحزمة والكسائي . على أنه كلام مبتدأ . ويؤيده قراءة ابن
كثير ونافع وابن عامر ، مرفوعاً بغير واو ، على أنه جواب قائل يقول : فإذا يقول المؤمنون
حينئذ^٢

وقرأه بالتصبي أبو عمرو ويعقوب ، عطفاً على «أن يأتي» باعتبار المعنى ،
وكأنه قال : عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول : آمنوا . أو يجعله بدلاً من أسم «الله» داخلاً
في أسم «عسى» مغنياً عن الخبر بما تضمنته من الحدث . أو على الفتح ؛ بمعنى : عسى الله
أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون . فإن الإتيان بما يوجبه ، كالإتيان به^٣ .

«أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ» : يقول المؤمنون
بعضهم لبعض ، تعجباً من حال المنافقين حلفوا لهم بالمعارضة ، وتبجحاً بما من الله عليهم
من الإخلاص . أو يقولون لليهود ، فإن المنافقين حلفوا لهم بالمعاوضة كما حكى الله
عليهم^٤ . «إن قوتلتم لننصرنكم» .

وجهد الأيمان ، أغلظها . وهو في الأصل مصدر . ونصبه على الحال ، على تقدير :
وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم . فحذف الفعل وأقيم المصدر ونصبه مقامه ، ولذلك
ساغ كونها معرفة . أو على المصدر ، لأنه بمعنى : أقسموا .

«حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣)» : إتما من جملة المقولين . أو من

١ — تفسير العياشي ١/٣٢٥ ، ج ١٣٣ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — الحشر / ١١ .

٤ — أنوار التنزيل ١/٢٧٩ .

قول الله ، شهادة لهم بحبوط أعمالهم . وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل ^١ : ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم !

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول : إنَّ الحكم بن عتيبة وكثير النوا ^٣ وسلمة وأبا المقدام والتمار ؛ يعني : سالماً ، أضلوا كثيراً ممن ضلَّ من هؤلاء الناس . وإنَّهم ممن قال الله ^٤ : «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين» وإنَّهم ممن قال الله : «أقسم بالله جهد أيمانهم» [يخلفون بالله] ^٥ «إنَّهم لمحكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين» .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» :

وقرئ : «يرتدد» بدالين . وجوابه محذوف ؛ يعني : فلن يضروا الله شيئاً ، فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه . وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها .
قيل ^٦ : وقد آرتد من العرب في أواخر عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثلاث فرق : بنو مدلج . وكان رئيسهم ذا الخمار الأسود العنسي : تنبأ باليمن وأستولى على بلاده . ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن غدها . وأخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون . وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول ؛ وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة ؛ تنبأ وكتب إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فإنَّ الأرض نصفها لي ونصفها لك» . فأجاب : «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» . فحاربه أبو بكر بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة ؛ وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد . تنبأ فبعث إليه رسول الله — صلى الله عليه وآله — خالداً .

١ — نفس المصدر والموضع . ر . تنقيح المقال ٣٦/٢ ، رقم ٩٨٤٢ .

٢ — تفسير العياشي ٣٢٦/١ ، ج ١٣٤ . ٥ — البقرة / ٨ .

٣ — المصدر : «قال أبو جعفر — عليه السلام — بدل ٦ — المصدر والنسخ : وأقسموا .

٧ — من المصدر . «سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول» .

٨ — أنوار التنزيل ٢٨٠/١ . ٤ — المصدر والنسخ : «كثير بن النوا» وهي خطأ

فهرب بعد القتال إلى الشام . ثم أسلم وحسن إسلامه .
وفي عهد أبي بكر سبع : فزارة قوم عيينة بن حصين ؛ وغطفان قوم قرّة بن سلمة ؛
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل ؛ وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة ؛ وبعض تميم قوم
سجاح بنت المنذر والمتنبئة زوجة مسيلمة ؛ وكندة قوم الأشعث بن قيس ؛ وبنو بكر بن
وائل بالبحرين قوم الحطيم [بن زيد] .^١ وكفى الله أمرهم على يده .
وفي امرأة^٢ عمر : غسان قوم جبلة بن الأيهم . تنصروا إلى الشام .
وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله^٣ — قال : هو مخاطبة لأصحاب رسول الله
— صلى الله عليه وآله — الذين غصبوا آل محمد — صلى الله عليه وآله — حقهم وأرادتوا عن
دين الله .

وفي مجمع البيان^٤ : وروى أبو إسحاق الشَّعْبِيُّ في تفسيره بالإسناد ، عن
الزَّهْرِيِّ ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال :
يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلُّون عن الحوض ، فأقول : ياربِّ أصحابي
أصحابي .

فيقال : إنك لا علم لك بما أحدثوا من بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري .
«فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» :
قيل^٥ : هم اليمن . لما روي أنه — عليه السلام — أشار إلى أبي موسى [الأشعري]
وقال [: هم] قوم هذا .

وقيل^٦ : الذين جاهدوا يوم القادسية [، ألفان] من التَّخَع وخمسة آلاف من كندة
وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء النَّاس .
وقيل^٧ : الفرس . لأنه — عليه السلام — سئل عنهم ؟ فضرب يده على عاتق

١ — من المصدر . ٥ — مجمع البيان ٢/٢٠٨ وأنوار التنزيل ١/٢٨٠ .

٢ — المصدر : إمارة . ٦ — أنوار التنزيل ١/٢٨٠ .

٣ — تفسير القمي ١/١٧٠ ٧ — مجمع البيان ٢/٢٠٨ وأنوار التنزيل ١/٢٨٠ .

٤ — مجمع البيان ٢/٢٠٨ .

وفي مجمع البيان^١ : عن الباقر والصادق — عليهما السلام — : هم أمير المؤمنين وأصحابه ، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين .
 قال : و يؤيد هذا ، أن التنبؤ — صلى الله عليه وآله — وصفه بهذه الصفات [المذكورة في الآية ، فقال فيه وقد ندبه]^٢ حين ندبه لفتح خيبر بعد أن رذ عنها حامل الراية إليه مرة بعد أخرى وهو يجين الناس ويجنونه : لأعطيت الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزاراً غير فزار حتى يفتح الله على يديه ، ثم أعطاها إياه .
 وعن علي — عليه السلام — أنه قال يوم البصرة : والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم . وتلا هذه الآية .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : [أنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه] .^٥
 [قال^٦ : هو مخاطبة لأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — الذين غصبوا آل محمد حقهم وأرتدوا عن دين الله «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» نزلت في القائم وأصحابه ، الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .
 وفي تفسير العياشي^٧ : [عن ابن سنان ،]^٨ عن سليمان بن هارون قال : قال :
 والله ، لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه^٩ الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا . ولو أن الناس كفروا جميعاً حتى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله . ثم قال : أما تسمع الله يقول : «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» قال الموالى^{١٠}]^{١١}

١ — مجمع البيان ٢/٢٠٨ . ٧ — تفسير العياشي ١/٣٢٦ ، ضمن حديث ١٣٥ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «حين ندبه» بدلاً^٨ — ليس في المصدر .

٣ — نفس المصدر والموضع . ٩ — المصدر : مواضعه .

٤ — تفسير القمي ١/١٧٠ . ١٠ — «قال : الموالى» ليس في المصدر .

٥ — ليس في ر . ١١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٦ — نفس المصدر والموضع .

ولا منافاة بين الروايتين ، بناء على جواز التعميم . والرّاجع إلى «مَنْ» محذوف ، تقديره : فسوف يأتي الله بقوم مكانهم . ومعنى عبة الله للعباد ، إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة . ومحبة العباد ، إرادة طاعته والاجتناب عن معاصيه . «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» : عاطفين عليهم ، متذللين لهم . جمع «ذليل» لا «ذلول» . فإنّ جمعه ، ذلل . واستعماله مع «على» إمّا لتضمين معنى العطف والحنو ، أو للتنبية على أنّهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم ، أو للمقابلة . «أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» : شداد متغلّبين عليهم . من عزّه : إذا غلبه . وقرئ ، بالتصب ، علو الحال^١ . «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : صفة أخرى «للقوم» . أو حال من الضمير في «أعزّة» .

«وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» : عطف على «يجاهدون» ؛ بمعنى : أنّهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله ، والتصلّب في دينه . أو حال ؛ بمعنى : أنّهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين . فإنّهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود ، فلا يعلمون شيئاً يلحقهم فيه لوّم من جهتهم . واللّومة ، المزة من اللوم . وفيها وفي تنكير «لائم» مبالغة . وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال^٢ وفي ق^٣ حبر بن عدي

١ — أنوار التنزيل ٢٨٠/١

٢ — لعل الصواب «تلخيص الأقوال في معرفة الرجال» الذي ألفه السيد ميرزا محمد بن عليّ بن إبراهيم الحسيني الأسترآبادي مؤلف «منهج المقال» وهو كتاب الرجال الوسيط للسيد المؤلف ، فرغ من جزئه الثاني في مشهد أمير المؤمنين — عليه السلام — في ٩٨٦ هـ . ثم أنّه بعد ذلك جاووز بيت الله الحرام إلى أن دفن هناك في مقبرة العلّاء في ١٠٢٨ كما أرّخه في «السلافة» . والظاهر أنّه ألفه بمكة . (ر . الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤٢٠/٤ ، رقم ١٨٥٢) ولم يطبع هذا الكتاب . وأمّا الأقوال التي نقل في المتن توجد في «اختيار معرفة الرجال ، المعروف برجال الكشي» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي — رحمه الله — ، ص ٤٩ ، رقم ٩٩ ، ضمن ترجمة «عمرو بن الحمق» و ص ٦٩ ، رقم ١٢٤ ، ضمن ترجمة «جندب بن زهير وعبد الله بن بديل وغيرهما» .

٣ — كذا في جميع النسخ .

الكندي الكوفي قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم حجر بن عدي .

وروي كتاب عن الحسين — عليه السلام — إلى معاوية فيه: ألسن القاتل حجر بن عدي أخا كندة^١، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم؟

وفي كتاب الاحتجاج^٢: قال علي — عليه السلام — في خطبة له: إن الله ذا الجلال والإكرام، لما خلق الخلق وأختار خيرة من خلقه وأصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولاً منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه، وكانت الجملة قول الله — جلّ ذكره — حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا، فأنقلبتم على أعقابكم ورددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم تضرّوا الله شيئاً. وقد أمركم الله، أن تردّوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر [منكم]^٤ المستنبطين للعلم، فأقررتم وجحدتم .

وبإسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام^٥ —، عن الثبي — صلى الله عليه وآله — حديث طويل، وفيه يقول وقد ذكر علياً — عليه السلام —: فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهي عنه، ولا يأخذه في الله لومة لائم .

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي بريدة، عن أبيه أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: إن الله — عز وجل — أمرني بحب أربعة . فقلنا: يا رسول الله، من هم، ستمهم لنا؟ فقال: علي — عليه السلام — منهم وسلمان وأبوذر والمقداد . وأمرني بحبهم .

١ — النسخ: «كندي» وما أثبتناه في المتن موافق ٤ — من المصدر .

٥ — نفس المصدر ٧٤/١ . المصدر .

٢ — الاحتجاج ٢٣٣/١ . الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٦ .

٣ — النساء / ٥٩ .

وأخبرني أنه يحبهم .

وعن أبي بريدة^١ ، عن أبيه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم .

فقلنا : يا رسول الله ، من هم ، فكلنا يحب أن يكون^٢ منهم ؟

فقال : ألا إن علياً منهم . ثم سكت ، ثم قال : ألا إن علياً منهم . ثم سكت ،

ثم قال : ألا إن علياً منهم وأبوذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي .

عن عبد الله بن الصامت^٣ ، عن أبي ذر — رحمه الله — قال : أوصاني رسول الله

— صلى الله عليه وآله — بسبع : أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم . (الحديث) .

«ذَلِكَ» إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف .

«فَضَّلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» : يمنحه ويوفق له .

«وَاللَّهُ وَاسِعٌ» : كثير الفضل .

«عَلَيْسَ (٥٤)» : بمن هو أهله .

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» : لما نهى عن موالاة الكفرة ،

ذكر عقيبه من هو حقيق بها . وإنما قال : «وليكم» ، ولم يقل : «أولياؤكم» ، للتنبيه

على أن الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين واحدة . والمراد بالولي ، المتولي للأمر والمستحق

للتصرف فيهم .

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» : صفة «الَّذِينَ آمَنُوا» ، لأنه

جرى مجرى الأسماء . أو بدل منه . ويجوز رفعه ونصبه ، على المدح .

١ — نفس المصدر ١/١٥٤ ، ح ١٢٧ . النسخ : «عبد الله بن الصلت» . وهي خطأ . ر . تنقيح

٢ — المصدر : «فن هم فكلنا يحب أن نكون» بدل . المقال ٢/١٨٩ ، رقم ٦٤٠٩ و ٦٩٠٧ .

٣ — نفس المصدر ٢/٣٤٥ ، ح ١٢ . ه — هكذا في أ ، وفي سائر النسخ : للرسول .

٤ — هكذا في المصدر . وهو ابن أخي أبي ذر . وفي

«وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)»: حال من فاعل «يؤتون» ؛ أي : يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة ، حرصاً على الإحسان ومسارة إليه .

في أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن محمد الهاشمي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في تفسير هذه الآية ؛ يعني : أولى بكم ؛ أي : أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم ، الله ورسوله والذين آمنوا ؛ يعني علياً وأولاده الأئمة — عليهم السلام — إلى يوم القيامة . ثم وصفهم الله — عز وجل — فقال : «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وكان أمير المؤمنين — عليه السلام — في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي — صلى الله عليه وآله — أعطاه إياها ، وكان التجاشي أهداها له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدق على مسكين . فطرح الحلة إليه وأوماً بيده إليه أن أحلها ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، وصير نعمة أولاده بنعمته . فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدقون وهم راكعون . والسائل الذي سأل أمير المؤمنين ، هو من الملائكة . والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد^٢ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده — عليهم السلام — في قوله — عز وجل — : «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» قال : لما نزلت «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — في مسجد المدينة ، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرنا ، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب .

فقالوا: قد علمنا أنّ محمداً صادق فيما يقول ، ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا . قال : فنزلت هذه الآية^١ : «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» يعرفون ؛ يعني ؛ ولاية عليّ «وأكثرهم الكافرون» بالولاية .

[وفيه^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أمر الله - عز وجل - رسوله بولاية عليّ ، وأنزل عليه «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وفرض الله ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي ، فأمر الله محمداً - صلى الله عليه وآله - أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وتحوف عن أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه ، فضاق صدره وراجع ربه - عز وجل - فأوحى الله - عز وجل - إليه^٣ : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» فصدع بأمر الله - تعالى - ذكره - فقام بولاية عليّ - عليه السلام - يوم غدير ختم ، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب .

قال عمر بن أذينة : قالوا جميعاً غير أبي الجارود قال أبو جعفر : وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض ، فأُنزل الله - عز وجل - : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر - عليه السلام - : يقول الله - عز وجل - : لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة ، قد أكملت لكم دينكم الفرائض .
بعض أصحابنا ، عن محمد بن أبي عبد الله^٤ ، عن عبد الوهاب بن بشير^٥ ، عن

١ - النحل / ٨٣ . ٥ - المصدر : عبد الوهاب بن بشر .

٢ - نفس المصدر ٢٨٩/١ ، ح ٤ .

٣ - المائدة / ٦٧ .

٤ - نفس المصدر ١٤٦/١ ، ح ١١ . وفيه : عن محمد بن عبد الله .

موسى بن قادم ، عن سليمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : سألته عن قول الله — عز وجل — : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» .

قال : إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه ولايتنا ولايته حيث يقول : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» ؛ يعني : الأئمة مئة . ثم قال في موضع^١ : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ثم ذكر مثله .

أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم^٢ ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : ذكرت لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء ، إن طاعتهم مفترضة ؟

قال : فقال : نعم ، هم الذين قال الله — تعالى — : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله — عز وجل — : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٣ ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن القاسم الجوهري ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قلت لأبي عبد الله — عليه السلام — : الأوصياء طاعتهم مفترضة ؟

قال : نعم هم الذين قال الله — عز وجل — : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله — تعالى — : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأئمة ، له — عليه السلام — حديث طويل ، وفيه يقول — عليه السلام — في شأن ذي القربى : فما رضىه لنفسه ولرسوله رضىه لهم ، وكذلك ألفيء ما رضىه منه لنفسه ولنبيه رضىه لذي القربى ، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه — جل جلاله — ثم برسوله

٤ — النساء / ٥٩ .

١ — البقرة / ٥٧ .

٥ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٢٣٨/١ .

٢ — نفس المصدر ١٨٧/١ ، ح ٧ .

٣ — نفس المصدر ١٨٩/١ ، ح ١٦ .

ثم بهم ، وقرن سهمهم بسهم الله^١ وسهم رسوله ، وكذلك في الطاعة فقال^٢ : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته . وكذلك آية الولاية «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا [الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون]»^٣ فجعل طاعتهم^٤ مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته [كذلك ولايتهم مع ولاية رسول الله مقرونة بطاعته]^٥ كما جعل سهمهم مع سهم الرسول بسهمه في الغنيمة والفريء ، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٦ قال : حدثني جعفر بن محمد بن سعيد ، عن المنهال قال : سألت علي بن الحسن^٧ وعبد الله بن محمد عن قول الله - تعالى - : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» . قال : علي بن أبي طالب - عليه السلام - .^٨

وقال^٩ : حدثني محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا ، عن [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب - عليه السلام - دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو يقرأ سورة المائدة ، فقال : أكتب . فكتبت حتى انتهت^{١٠} إلى هذه الآية «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - يخفق برأسه كأنه نائم وهو يمل علي بلسانه^{١١} حتى فرغ من آخر سورة المائدة ، ثم أنتبه فقال لي : أكتب . فأملى علي من الموضع الذي^{١٢} أخفق عنده^{١٣} .

-
- ١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : بسهمه .
 ٢ - النساء / ٥٩ .
 ٣ - من المصدر .
 ٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ولايتهم .
 ٥ - من المصدر .
 ٦ - تفسير فرات / ٣٧ .
 ٧ - المصدر : علي بن الحسن .
 ٨ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
 ٩ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
 ١٠ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
 ١١ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
 ١٢ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
 ١٣ - المصدر : في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

فقلت : ألم تُعَلِّي عليّ حتى ختمتها ؟

فقال : الله أكبر ، ذلك الذي أملى^١ عليك جبرئيل — عليه السلام — ثم قال علي بن أبي طالب — عليه السلام — : فأملأ عليّ منها رسول الله — صلى الله عليه وآله — سبعين^٢ آية ، وأملأ عليّ جبرئيل — عليه السلام — أربعاً وستين آية^٣.

وقال^٤ : حدثني الحسين بن سعيد معنعناً ، عن أبي جعفر — عليه السلام — أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — كان [يُصَلِّي] ذات يوم في مسجد فمرّ به فقير^٥ ، فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : هل تصدّق عليك [أحد]^٦ بشيء ؟

قال : نعم ، مررت برجل راكم فأعطاني خاقه . وأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب ، فنزلت هذه الآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [الَّذِينَ آمَنُوا]^٧ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : هو وليكم من بعدي .

وقال ابن عباس^٨ : نزلت في علي بن أبي طالب — عليه السلام — خاصة .

وقال^٩ : حدثني زيد بن حمزة بن محمد بن علي بن زياد القصار^{١٠} معنعناً ، عن [أمير المؤمنين]^{١١} علي [بن أبي طالب — عليه السلام — أنه كان يقول : من أحب الله أحب النبي ، ومن أحب النبي أحبنا ، ومن أحبنا أحب شيعتنا ، فإن النبي — صلى الله عليه وآله — ونحن وشيعتنا من طينة واحدة ، ونحن في الجنة ولا نبغض من يحبنا^{١٢} ، ولا

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «أملاه» بدل ٨ — ليس في المصدر .

٢ — المصدر ستين . ٩ — ليس في المصدر والنسخ .

٣ — المصدر ستين . ١٠ — نفس المصدر والموضع .

٤ — المصدر والنسخ : أربع وستين آية . ١١ — نفس المصدر / ٤١ .

٥ — نفس المصدر / ٣٨ . ١٢ — المصدر : القضان .

٦ — ليس في المصدر . ١٣ — ١٤٩١٣ — ليس في المصدر .

٧ — المصدر : مسكين . ١٤ — المصدر : أحبنا .

٨ — المصدر : لعلّي .

نحب من أبغضنا ، أقرؤوا إن شئتم : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (إلى آخر الآية) .

قال الحارث : صدق وصدق^١ الله ، ما نزلت إلا فيه .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : ذكر أبو علي الطبرسي رحمه الله بحذف الإسناد : عن الأعمش بن غياثة بن ربعي^٣ قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم وهو يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ أقبل رجل معتم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا قال ذلك الرجل قال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال ابن عباس : سألت بالله من أنت^٤ ؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البصري أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهاتين وإلا ضمتا ، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول : علي قائد البررة ، قاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله . أما إني صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم ، إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً . وكان علي راکماً فأومئ بخنصره اليمنى وكان محتم فيها . فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره . وذلك بعين رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فلما فرغ^٥ النبي - صلى الله عليه وآله - من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال^٦ : «رب أشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري»

١ - ليس في المصدر . ٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : كنت .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ٥٥ - ٥٦ . ٤ - هكذا في النسخ ومصدر المصدر . وفي المصدر :

٥ - هكذا في مجمع البيان الذي نقل عنه في تأويل «يعني» وهو الظاهر .

٦ - طه / ٢٥ .

المصدر : «عبادة بن ربيعي» .

فأنزلت عليه قرآنًا ناطقاً ؛ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما ، اللّٰهُمَّ وأنا محمد صفيتك ونبيك ، فاشرح لي صدري و يسّر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزري .

قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ الكلام حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله — تعالى — .

فقال : يا محمد ، اقرأ .

قال : وما اقرأ ؟

قال : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون» .^١

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي — رحمه الله — عن أمير المؤمنين — عليه السّلام — حديث طويل ، وفيه : فقال المنافقون : هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه علينا شيء آخر يفترضه فتذكره ، ولتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره ؟ فأنزل الله — تعالى — في ذلك^٣ : «قل إنّما أعظكم بواحدة» ؛ يعني : الولاية . وأنزل^٤ : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون .» وليس بين الأئمة خلاف أنّه لم يؤت الزّكاة يومئذ أحد منهم وهو راكم [غيره . ظ .] ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط .

وبإسناده إلى محمد بن عليّ الباقر — عليه السّلام^٥ قال : قال رسول الله — صلّى الله عليه وآله — : قد أنزل الله — تبارك وتعالى — : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون .» وعليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — أقام الصّلاة وأتى الزّكاة وهو راكم ، يريد الله — عزّ وجلّ — في كلّ حال .

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فأنزل الله .

٢ — الاحتجاج ١/ ١٣٧ .

٥ — من هامش الاصل . وفي المصدر : غير الرجل .

٣ — سبأ / ٤٦ .

٦ — نفس المصدر ١/ ٧٣ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: فأشدكم الله — عز وجل — أتعلمون حيث نزلت^٢: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وحيث نزلت: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وحيث نزلت^٣: «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» دونهم^٤.

قال الناس: يا رسول الله هذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وآله — أن يعلمهم ولاية أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم. فنصبتني للناس بغدير خم [ثم خطب^٥] فقال: يا أيها الناس، إن الله [أرسلني برسالة ضاق بها صدري. وظننت أن الناس يفتنون بها. فأوعدني لأبلغتها أو ليعذبني].^٦ ثم أمر فنادي الصلاة جامعة. ثم خطب الناس فقال: أيها الناس، أتعلمون أن الله — عز وجل — مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا علي، فقممت.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه [، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله].^٨

فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟

فقال — عليه السلام —: ولاؤه كولائي. من كنت أولى به من نفسه [فعلي أولى به من نفسه].^٩ فأنزل الله — تبارك وتعالى —: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

١ — كمال الدين وتمام النعمة ١/٢٧٦، ج ٢٥. ٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لبعض.

٢ — النساء / ٥٩. ٦ — من أ.

٣ — التوبة / ١٦. ٨ — من أ.

٤ — ليس في المصدر. ٩ — ليس في أ.

نعمتني ورضيت لكم الإسلام ديناً» فكبر رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقال : الله أكبر ، تمام نبوتي وتمام ديني^١ دين الله — عز وجل — وولاية عليّ بعدي .
فقام أبو بكر وعمر فقالا : يا رسول الله ، هذه الآيات خاصة [لعليّ] — عليه السلام — ؟^٢ .

قال : بلى [خاصة] ^٣ فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة .

قالا : يا رسول الله ، بينهم لنا .

قال : عليّ أخي ووزير ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ، ثمّ أبني الحسن [، ثمّ أبني الحسين] ،^٤ ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد . القرآن معهم وهم مع القرآن . لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض^٥ .
قالوا : اللهمّ نعم ، قد سمعنا ذلك ، وشهدنا كما قلت سواء .

وقال بعضهم : قد حفظنا ما قلت ولم نحفظه كلّ . وهؤلاء الذين حفظوا أختارنا وأفاضلنا .

فقال — عليه السلام — : صدقتم ، ليس كلّ الناس يتساوون في الحفظ .

وفي كتاب الخصال^٦ ، في احتجاج عليّ — عليه السلام — على أبي بكر قال :
فأنشدك بالله ، إلّى الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك ؟
قال : بل لك .

وفيه^٧ ، في مناقب أمير المؤمنين — عليه السلام — وتعدادها قال — عليه السلام — :
وأما الخامسة والستون ، فإنّي كنت أصليّ في المسجد ، فجاء سائل فسأل وأنا راکع ، فأوليته خاتمي من إصبعي . وأنزل الله بعد فيّ . إنّما وليكم الله ورسوله (الآية) .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : عن الباقر — عليه السلام — قال : بينما رسول الله

١ — المصدر : «بتمام النعمة وكمال نبوتي» بدل — المصدر . حوضي .

٢ — تمام نبوتي وتمام ديني . — الخصال ٥٤٩/٢ ، ح ٣٠ .

٣ و ٢ — من أ . — نفس المصدر ٥٨٠/٢ ، ح ١ .

٤ — ليس في أ . — تفسير القمي ١٧٠/١ .

— صَلَّى الله عليه وآله — جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام ، إذ أنزلت^١ عليه هذه الآية ، فخرج رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — إلى المسجد ، فاستقبله سائل فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم ، ذلك المصلي . فجاء رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فإذا هو أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — .

والأخبار مما روتها العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين — عليه السلام — كثيرة جداً .

ونقل في مجمع البيان^٢ : عن جمهور المفسرين ، أنها نزلت في أمير المؤمنين — عليه السلام — حين تصدق بخاتمه في ركوعه . وذكر قصته عن ابن عباس وغيره .

قيل^٣ : والتوفيق بين ما رواه في الكافي^٤ : أن التصديق به كان حلة ، وبين ما رواه غيره وأشتهر بين العامة والخاصة أنه كان خاتماً ، بأنه — عليه السلام — لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة والأخرى بالخاتم . والآية نزلت بعد الثانية .

وفي قوله — تعالى — : «وَيُؤْتُونَ» إشعار بذلك ، لتضمنه التكرار والتعدد . كما أن فيه إشعار بفعل أولاده — أيضاً — .

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)» ؛ أي : فإنهم الغالبون . ولكن وضع الظاهر موضع المضمّر ، تنبيهاً على البرهان عليه وكأنه قيل : ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون . وتنويعاً بذكرهم ، وتعظيماً لشأنهم ، وتشريفاً لهم بهذا الاسم ، وتعريضاً بموالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان . وأصل الحزب : القوم يجتمعون لأمر حزبهم .

[وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي ، عن

١ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ والمصدر : نزلت . ٤ — الكافي ٢٨٨/١ ، ح ٣ .

٢ — مجمع البيان ٢/٢١٠ . ٥ — تأويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ٥٦ .

٣ — تفسير الصافي ٢/٤٦ .

علي بن حاتم ، عن أحمد بن محمد قال : حدثنا جعفر بن عبد الله قال : حدثنا كثير بن عيش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر — عليه السلام — [١] في قول الله — عز وجل — : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ (الآية) قال : إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَسِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^٢ وَأَبْنُ يَامِينَ وَأَبْنُ صُورِيَا^٣ . فَأَتُوا النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ مُوسَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْصَى إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ . فَمَنْ وَصِيَّتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَمَنْ وَلَّيْنَا بَعْدَكَ ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . (الآية) .

قال رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : قُومُوا . فَقَامُوا . فَأَتُوا الْمَسْجِدَ . فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ . فَقَالَ : يَا سَائِلُ ، أَمَا اعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً ؟

قال : نعم ، هذا الخاتم . قال : مَنْ أَعْطَاكَ ؟

قال : أَعْطَانِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصَلِّي .

قال : عَلَيَّ أَيْ حَالُ اعْطَاكَ ؟

قال : كَانَ رَاكِعاً . فَكَبَّرَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَكَبَّرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ .

فَقَالَ : النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي .

قَالُوا : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِمَاماً وَوَلِيّاً . فَأَنْزَلَ اللَّهُ — تَعَالَى — : «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» .

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِأَرْبَعِينَ خَاتِماً وَأَنَا رَاكِعٌ لِيَنْزَلَ فِيَّ مَا نَزَلَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَمَا نَزَلَ .
[وَفِي أُمَالِي الصَّدُوقِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِثْلُهُ سِوَاءَ ٥ . ٦ .]

١ — ليس في «أ» . ٤ — نفس المصدر والموضع .

٢ — هكذا في تفسير البرهان ١/ ٤٨٠ ، ح ٦ . ٥ — أمالي الصدوق ١٠٧/ ١٠٨ ، ح ٤ .

وهو الصحيح ر . تنقيح المقال ١/ ١٤٨ ، رقم ٩٨٣ . ٦ — ليس في أ .

وفي المصدر : «أسدو ثعلبة» . وفي النسخ : «أسدو ثعلبة» .

٣ — المصدر : ابن طوريا .

وفي كتاب الاحتجاج^١، للطبرسي - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام -: «والذين آمنوا» في هذا الموضع، هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر.

وفي كتاب التوحيد^٢ : عن الصادق - عليه السلام -: يحییء رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم القيامة أخذاً بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا، ونحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون. والله ما يزعم أنها حجة الأزار، ولكنها أعظم من ذلك: يحییء رسول الله - صلى الله عليه وآله - آخذاً بدين الله، ونحن نجیء آخذين بدين نبينا، ونحییء شيعتنا آخذين بديننا.

[وفي تفسير العياشي^٣ : عن صفوان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام -: لقد حضر الغدير اثنا عشر ألف رجل يشهدون لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - فما قدر على أخذ حقه، وإن أحدكم يكون له المال وله شاهدان فيأخذ حقه «فإن حزب الله هم الغالبون» في علي - عليه السلام -].^٤

«بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ» : نزلت في رفاعه بن زيد وسويد بن الحارث، أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يواذونهما. وقد رُتِبَ التَّهْيِي عن موالاتهم على اتِّخاذهم دينهم هُزُوءًا وَلَعِبًا، إجماع إلى العلة، وتنبيهاً على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاته جدير بالمعاداة [والبغضاء].^٥

وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار، على قراءة من جزه، وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب. والكفار وإن عم أهل الكتاب، يُطلق على المشركين خاصة، لتضاعف كفرهم. ومن نصبه، عطفه «على الذين اتَّخذوا» على أن التَّهْيِي عن موالاته من ليس على الحق رأساً. سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرَّفه عن الصواب كأهل

١- الاحتجاج ١/٣٦٩. ٤- ما بين العنقوتين ليس في أ.

٢- التوحيد/١٦٦، ج ٣. ٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: على.

٣- تفسير العياشي ١/٣٢٩، ذيل حديث ١٤٣. ٦- من المصدر.

الكتاب ، ومن لم يكن كالمشركين^١ .

«وَاتَّقُوا اللَّهَ» : بترك المناهي .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧)» : لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك .

وقيل^٢ : إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده .

«وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا» : أي : اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ أَوْ

المناداة . وفيه دليل ، على أن الأذان مشروع للصلاة .

رُوي^٣ : أن نصرانياً بالمدينة ، كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول

الله . قال : أحرق الله الكاذب . فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام ، فتطاير شررها في

البيت ، فأحرقه وأهله .

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨)» : فإن السفه يؤدي إلى الجهل بالحق ،

والهزء به . والعقل يمنع منه .

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا» : هل تنكرون منا ، وتعيبون .

يقال : نقم منه كذا : إذا أنكروه . وانتقم : إذا كافأه .

وقرئ : «تنقمون» بفتح القاف . وهي لغة^٤ .

«إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ» : الإيمان بالكتب المنزلة

كلها .

«وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)» : عطف على «أن آمنا» فكأن المستثنى لازم

الأمريين ، وهو المخالفة ؛ أي : ما تنكرون منا إلا مخالفتكم ، حيث دخلنا الإيمان وأنتم

خارجون منه . أو كان الأصل : واعتقاد أن أكثركم فاسقون ، فحذف المضاعف . أو على

«ما» ؛ أي : وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وما أنزل ، وبأن أكثركم . أو على علة

محذوفة ، والتقدير : هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة إنصافكم وفسقكم . أو نصب بإضمار

فعل ، دل عليه «هل تنقمون» ؛ أي : ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون . أو رفع على

١ — أنوار التنزيل ١/٢٨١ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٨١ .

٣ — نفس المصدر والموضع .

الابتداء ، والخبر محذوف ؛ أي : وفسقكم ثابت معلوم عندكم ، ولكن حب الرئاسة والمال يمنعكم من الإنصاف .

والآية خطاب لليهود سألوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — عمن يؤمن به ؟ فقال : أو من بالله وما أنزل إلينا [إلى قوله ، ونحن له مسلمون . فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى : لا نعلم ديناً شراً من دينكم . « قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِبَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ » ؛ أي : ذلك المنقوم . « مَثُوتَةٌ عِنْدَ اللَّهِ » : جزاء ثابتاً عند الله . والمثوبة مختصة بالخير ، كالعقوبة بالشر . فوضعت ههنا موضعها ، على طريقة قولهم : تحية بينهم ضرب وجيع .

ونصبها على التمييز عن « بشر » .
« مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ » : بدل من « شر » على حذف مضاف ؛ أي : بشر من أهل ذلك من لعنه الله . أو بشر من ذلك دين من لعنه الله . أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو من لعنه الله . وهم اليهود ، أبعدهم الله من رحمته ، وسخط عليهم بكفرهم وأنهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ، ومسح بعضهم قرده وهم أصحاب السبت ، وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى — عليه السلام — .
وقيل^١ : كلا المسخين في أصحاب السبت : مسخت شبابهم قرده ومشايخهم خنازير .

« وَعَبَدَ الظَّاغُوتَ » : عطف على صلة « من » . وكذا عُبدَ الظَّاغُوتُ ، على البناء للمفعول ورفع الظَّاغُوت .

و « عبد » ؛ بمعنى : صار الظَّاغُوت معبوداً . فيكون الزَّاجِع محذوفاً ؛ أي : فيهم ، أو بينهم .

ومن قرأ : و « عابد الظَّاغُوت » أو « عبد » على أنه نعت . كقطن . أو « عبدة » أو « عبد الظَّاغُوت » على أنه جمع ، كخدم . أو أن أصله : عبدة ، فحذف التاء للإضافة عطفه على القرده .

ومن قرأ: «وعبد الطاغوت» بالجر، عطفه على «من» .
والمراد من الطاغوت ، العجل .
وقيل ^١: الكهنة ، وكل من أطاعوه في معصية الله .
وقرأ حمزة «عبد الطاغوت» بضم الباء ، وجر التاء . والباقون ، بفتح الباء
ونصب التاء ^٢ .

«أولئك»: الملعونون .
«شَرِّ مَكَانًا»: جعل مكانهم شراً ، ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم .
وقيل ^٣: مكاناً منصرفاً .
«وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)»: قصد الطريق المتوسط ، بين غلو التصاري
وقدح اليهود .
والمراد من صيغتي التفضيل ، الزيادة مطلقاً ، لا بالإضافة إلى المؤمنين في
الشرارة والضلالة .

«وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا»: نزلت في يهود نافقوا رسول الله
— صلى الله عليه وآله — أو في عامة المنافقين ^٤ .

«وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ»: أي : يخرجون من عندك كما
دخلوا ، ولم يؤثر فيهم ما سمعوا منك . والجملتان حالان من فاعل «قالوا» .
و «بالكفر» و «به» حالان من فاعلي «دخلوا» و «خرجوا» . و «قد» وإن
دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً ، أفادت — أيضاً — لما فيها من التوقع
أن أمانة التفات [كانت لائحة عليهم ، وكان الرسول يظنه .
وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ ، قوله : وإذا جاءوكم قالوا آمنا] ^٦ نزلت في

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — تفسير القمي ١/ ١٧٠ .

٦ — من المصدر .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — مجمع البيان ٢/ ٢١٤ .

٣ — أنوار التنزيل ١/ ٢٨٢ .

عبد الله ابن أبي لَمَّا أظهر الإسلام «وقد دخلوا بالكفر»^١ قال: «وخرجوا به» من الإيمان.

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١)»: أي: من الكفر. وفيه وعيد لهم.

«وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ»: أي: من اليهود والمنافقين^٢.

«يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ»: أي: في الحرام وقيل الكذب^٣، لقوله عن قَوْمِهِمُ الْإِثْمَ . «وَالْعُدْوَانَ» الظلم ، ومجاوزة الحد في المعاصي .

وقيل^٤: الْإِثْمَ ، ما يختص بهم . والعدوان ، ما يتعدى إلى غيرهم .

«وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ»: أي: الحرام . خصه في الذكر ، للمبالغة .

«لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢)»: لبئس شيئاً عملوه .

«لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِصُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ»: تحضيض لعلمائهم على التهي عن ذلك . فَإِنَّ «لولا» إذا دخل على الماضي ، أفاد التوبيخ .

وإذا دخل على المستقبل ، أفاد التحضيض .

«لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)»: أبلغ من قوله: لبئس ما كانوا يعملون . من

حيث أَنَّ الصنع ، عمل الإنسان بعد تدرب فيه وترق وتحري إجادة . ولذلك ذم به

خواصهم . ولأن ترك الحسنة أقبح من موافقة المعصية . لأنَّ النفس تلتذ بها وتميل إليها .

ولا كذلك ترك الإنكار عليها ، فكان جديراً بأبلغ الذم .

عن ابن عباس^٥: هي أشد آية في القرآن .

وفي الكافي^٦: عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي

نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل ، عن حسن قال: خطب

أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد ، فإنه إنما هلك

٤ — نفس المصدر والموضع .

١ — المصدر: في الكفر . .

٥ — تفسير الدر المنثور ١١٢/٣ .

٢ — من ر .

٦ — الكافي ٥٧/٥ ، ح ٦ .

٣ — أنوار التنزيل ٢٨٣/١ .

من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الرّبانّيون والأخبار عن ذلك .
وأنهم لمّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الرّبانّيون [والأخبار]^١ عن ذلك نزلت بهم
العقوبات . فأمرُوا بالمعروف وأنهوا عن المنكر . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع
الحاجة .

عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^٢ ، وعليّ بن إبراهيم [، عن أبيه]^٣ جميعاً ،
عن أحمد بن محمد بن أبي نصر [، عن أبان ، عن أبي بصير ،]^٤ عن عمرو بن رباح عن أبي
جعفر — عليه السلام — قال : قلت له : بلغني أنّك تقول : من طلق لغير الستة أنّك لا ترى
طلاقه شيئاً ؟

فقال أبو جعفر — عليه السلام — : ما أقوله بل الله يقوله . أما والله لو كنّا نفتيكم
بالجور كنّا شرّاً منكم ، لأنّ الله — عزّ وجلّ — يقول : «لولا ينهاهم الرّبانّيون والأخبار عن
قولهم الإثم وأكلهم السحت .» (الآية) .

«وفي نهج البلاغة^٥ قال — عليه السلام — في خطبة له ، وهي من خطب الملاحم :
أين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه^٦ بكم الغياهب ، وتحذعكم الكواذب ؟ ومن أين تؤتون ،
وأنّى تؤفكون ؟ فلكلّ أجل كتاب ، ولكلّ غيبة إياب ، فاستمعوا^٧ ربّانيكم ، وأحضروه
قلوبكم ، وأستيقظوا أن يهتف بكم» .^٨

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» : قيل^٩ : أي : هو ممسك يقتر بالرزق .
وغلّ اليد وبسطها ، مجاز عن البخل والجود . ولا قصد فيه إلى إثبات يد ، وغلّ ،
وبسط . ولذلك يستعمل حيث لا يتصوّر ذلك ، كقوله :
جاء الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ونظيره من المجازات المركّبة : شابت لمة اللّيل .

١ - من ر . هكذا في المصدر . وفي النسخة : يستر .

٢ - نفس المصدر ٥٧/٦ - ٥٨ ، ح ١ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخة : فاستمعوا .

٤ - من ر .

٥ - من المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ٢٨٣/١ .

٧ - نهج البلاغة/١٥٧ ، ضمن خطبة ١٠٨ .

وقيل : معناه : أنه «فقير لقوله — تعالى — : «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله^١ فقير ونحن اغنياء» .

وفي عيون الأخبار^٢، في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع سليمان المروزي ، بعد كلام طويل له — عليه السلام — في إثبات البداء ، وقد كان سليمان ينكر ، ثم ألفت إلى سليمان فقال : أحسبك^٣ ضاهيت [اليهود في هذا الباب . قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود^٤] .

قال : قالت اليهود : «يد الله مغلولة» ؛ يعنون : أن الله قد فرغ من الأمر ، فليس يحدث شيئاً . فقال — عز وجل — : «عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا» .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى إسحاق بن عمار ، عمن سمعه ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — أنه قال في قول الله — عز وجل — : «وقالت اليهود يد الله مغلولة» لم يعنوا : أنه هكذا . ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر ، فلا يزيد ولا ينقص . وقال الله — جل جلاله — تكذيباً لقولهم : «عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء» . ألم تسمع الله — عز وجل — يقول : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

«عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا» : دعاء عليهم بالبخل والتكد . أو بالفقر والمسكنة . أو بغل الأيدي حقيقة ، يُغْلَوْنَ أسارى في الدنيا ومسحبين إلى النار في الآخرة . فتكون المطابقة ، من حيث اللفظ وملاحظة الأصل . كقولك : سبني ، سب الله دابره .

«بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» : ثنى اليد مبالغة في الرد ، ونفى البخل عنه ، وإثباتاً لغاية الجود فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه ، وتنبهها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، بإسناده إلى أبي عبد الله بن قيس ، عن أبي الحسن الرضا

١- ليس في أ. ٤- ليس في ر.

٢- عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١/١٤٦ ، ح ١ . ٥- التوحيد/١٦٧ ، ح ١ .

٣- هكذا في المصدر . وفي النسخ : أمسك . ٦- نفس المصدر/١٦٨ ، ح ٢ .

— عليه السلام — قال : سمعته يقول : «بل يدها مبسوطتان» .

فقلت له : يدان هكذا — وأشارت بيدي إلى يديه — ؟ فقال : لا ، ^١ لو كان هكذا كان مخلوقاً .

وبإسناده إلى حنان بن سدير^٢ ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل ، يقول فيه — عليه السلام — : وقوم وصفوه [باليدين ، وقالوا : «يد الله مغلولة» . وقوم وصفوه^٣] بالرجلين ، فقالوا : وضع رجله^٤ على صخرة بيت المقدس ، فمنها أرتقى إلى السماء . ووصفوه بالأنامل ، فقالوا : إن محمداً — صلى الله عليه وآله — قال : إني وجدت برد أنامله على قلبي . فلمثل هذه الصفات قال : «رب العرش عما يصفون» . يقول : رب المثل الأعلى عما به مثله . والله المثل الأعلى . الذي لا يشبهه شيء ، ولا يوصف ، ولا يُتوَهَّم . فذلك المثل الأعلى .

وبإسناده إلى أبي بصير^٥ : عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : قال أمير المؤمنين — عليه السلام — : أنا يد الله المبسوطة على عباده بالمرحمة والمغفرة . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

وبإسناده إلى مروان بن صباح^٦ قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : إن الله — عز وجل — خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا . وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه التاطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة . والحديث طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

[وفي تفسير العياشي^٧ : عن حماد ، عنه في قول الله : «يد الله مغلولة» ؛ يعنون : أنه قد فرغ مما هو كائن «لُعنوا بما قالوا» قال الله — عز وجل — : «بل يدها مبسوطتان» .^٨]

١ — ما بين المعقوفتين ليس في الأصل .

٥ — نفس المصدر/١٦٥، ح ٢.

٢ — نفس المصدر/٣٢٣، ح ٥.

٦ — نفس المصدر/١٥١، ح ٨.

٣ — ليس في أ.

٧ — تفسير العياشي ١/٣٣٠، ح ١٤٧.

٤ — أ : يده .

٨ — ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»: على ما تقتضيه الحكمة والصلاح .
 «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ظُفْيَانًا وَكَفْرًا»: على طغيانهم
 وكفرهم . كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحاء .
 «وَالْقَيْسَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ»: فكلمااتهم مختلفة ،
 وقلوبهم شتى . فلا يقع بينهم موافقة .

«كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ»: كلما أرادوا محاربة غلبوا .
 قيل^١: كانوا في أشد بأس وأمنع دار، حتى أن قريشاً كانت تعتصد بهم ، وكان
 الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم . فذلّوا وفُهِرُوا . وقتل النبي — صلى الله عليه وآله — بني
 قريظة ، وأجلّى بني النضير ، وغلب على خيبر وفدك . فاستأصل الله شأفتهم ، حتى أن
 اليوم تجد اليهود في كل بلدة أذلّ الناس .
 «وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»: للفساد . بمخالفة أمر الله ، والاجتهاد في محو
 ذكر الرسول من كتبهم .

وقيل^٢: لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر) ، ثم أفسدوا فسلط
 عليهم فطرس الرومي .^٣ ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ، ثم أفسدوا فسلط [الله] عليهم المسلمين .

«وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ آلَ فَسْدِينَ (٦٤)»: فلا يجازيهم إلا شراً .
 وفي تفسير العياشي^٥: عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — عن قوله:
 «كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ» كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد
 — عليه السلام — قصمه [الله] .^٦

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا»: بمحمد — صلى الله عليه وآله — وبما جاء به .
 «وَأَتَّقُوا لَكُمْفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»: التي فعلوها . ولم يأخذهم بها .

١ — مجمع البيان ٢/٢٢١، ببعض الاختلاف .

٥ — تفسير العياشي ١/٣٣٠، ح ١٤٨ .

٦ — من المصدر .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٨٣ — ٢٨٤ .

٣ — من المصدر .

«وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّاتٍ الْنَّعِيمِ (٦٥)»: فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ ، وَإِنْ جَلَّ .

«وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوَزِينَ وَالْإِنْجِيلَ»: بِإِذَاعَةِ مَا فِيهَا ، وَالْقِيَامَ بِأَحْكَامِهَا .

«وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ»:

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي^١: عَنْ الْبَاقِرِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَعْنِي: الْوَلَايَةَ .

«لَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ»: لَوْسَعَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقُهُمْ ، وَأَفِيضَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٢ قَالَ: «مِنْ فَوْقِهِمْ» الْمَطَرُ . «وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» الثِّبَاتُ .

«مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ»: قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ .

فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فَسَمَّاهُمْ اللَّهُ مُقْتَصِدَةً .

«وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٦٦)»: وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ ؛ أَيُّ: مَا أَسُوءَ عَمَلِهِمْ . وَهُمْ الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الْجُحُودِ وَالْكَفْرِ .

[وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^٤: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَقُولُ: تَفَرَّقَتْ أُمَّةٌ مُوسَى عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مَلَّةً ، سَبْعُونَ مِنْهَا فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ . وَتَفَرَّقَتْ أُمَّةٌ عِيسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ^٥ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ . وَتَعَلَّوْا أُمَّتِي عَلَى الْفِرْقَتَيْنِ جَمِيعاً بِمَلَّةٍ ، وَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ .

قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

— الْكَافِي ٤١٣/١ ، ح ٥٥ . وَتَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٣٣٠/١ ، ح ٣ . — نَفْسُ الْمَصْدَرِ ١٧١/١ .

ح ١٤٩ . — تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٣٣١/١ ، ح ١٥١ .

— تَفْسِيرُ الْقُمِيِّ ١٧١/١ . — الْمَصْدَرُ: اثْنَيْنِ .

قال : الجماعات . [الجماعات] ^١ .

قال يعقوب بن يزيد ^٢ : كان علي بن أبي طالب إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — تلا فيه قرآناً : «ولو أن أهل الكتاب آمنوا وآتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم» إلى قوله : «ساء ما يعملون» . وتلا — أيضاً — : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» ^٣ ؛ يعني : أمة محمد — صلى الله عليه وآله — .

وفي شرح الآيات الباهرة ^٤ : روى [الشيخ الصدوق] ^٥ محمد بن يعقوب ، عن محمد بن أحمد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن يوسف ^٦ ، عن العباس بن عامر ، عن أحمد بن زريق الغمشاني ^٧ ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : ولايتنا ولاية الله — عز وجل — لم يبعث الله نبياً إلا بها .

وروى — أيضاً — عن أحمد بن محمد ^٨ عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي الحسن — عليه السلام — قال : ولاية علي — عليه السلام — مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولم يُبعث الأنبياء إلا بنبوة محمد ووصيه علي — صلوات الله عليهما — وقوله : «لأكلوا من فوقهم» بإرسال السماء عليهم مدراراً «ومن تحت أرجلهم» بإعطساء الأرض خيراتها وبركاتها . ومثله : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً» ^٩ .

«يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» ؛ يعني : في علي — عليه السلام — فعنهم — عليهم السلام — كذا نزلت .

«وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» ؛ أي : إن تركت تبليغ ما انزل إليك في

٧- المصدر: «أحمد بن زرق الغمشاني» ولعل

١- من المصدر.

الصواب: «أحمد بن رزق الغشاني» ر. تنقيح

٢- المصدر: يعقوب بن زيد.

المقال ٦١/١ ، رقم ٣٦١.

٣- الأعراف/١٨١.

٤- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٧-٥٨ .

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- ما بين المعقوفين ليس في أ.

٧- ليس في المصدر.

٨- المصدر: علي بن سيف.

ولاية عليّ — عليه السلام — وكتمته ، كنت كأنك لم تبليغ شيئاً من رسالات ربك في استحقاق العقوبة .

وقرئ : «رسالته» على التوحيد^١ .

«وَاللّٰهُ يُفَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ» : يمنعك من أن ينالوك بسوء .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)» :

في الجوامع^٢ : عن ابن عباس وجابر بن عبد الله : أن الله أمر نبيّه — صلى الله عليه وآله — أن ينصب عليّاً — عليه السلام — للناس ويخبرهم بولايته ، فتخوف — عليه السلام — أن يقولوا : حابي ابن عمه . وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه ، فنزلت هذه الآية . فأخذه بيده يوم غدیر خم وقال : من كنت مولاه ، فعليّ مولاه .

[والعياشي ، عنهما ، ما في معناه^٣] .

ورواه في المجمع^٤ ، عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة .

وفي أصول الكافي^٥ : [محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : سمعت أبا جعفر — عليه السلام — وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه يقول — عليه السلام — : «ثم نزلت الولاية ، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله — تعالى — : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» . وكان كمال الذين بولاية عليّ بن أبي طالب — صلوات الله عليه — .

فقال عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أمتي حديثو عهد بالجاهلية ، ومتي أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل ، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني ، فأتتني عزيمة من الله بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعدّ بني ، فنزلت : يا أيها

١- مجمع البيان ٢٢٢/١ .

٥- مجمع البيان ٢٢٣/٢ .

٢- جوامع الجامع ١١٤/١ .

٦- الكافي ٢٩٠/١ ، ح ٦ .

٣- تفسير العياشي ٣٣١/١ ، ح ١٥٢ .

٧- ليس في أ . وفيه : «عن الباقر — عليه السلام —

في حديث «بدلاً» .

٤- من أ .

الرَّسُولِ (الآيَةُ) .

فأخذ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — بيد عليّ فقال : يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّه لم يكن نبيّاً من الأنبياء ممَّن كان قبلي إلَّا وقد عمَّره الله ، ثمَّ دعاه فأجابه . فأوشك أن أدعى ، فأجيب . وأنا مسؤول ، وأنتم مسؤولون . فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنَّكَ قد بَلَغْتَ ونصحت وأديت ما عليك ، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين .

فقال : اللَّهُمَّ أشهد — ثلاث مرَّات — ثمَّ قال : يا معشر المسلمين ، هذا وليكم من بعدي ، فليبلغ الشَّاهد منكم الغائب . قال أبو جعفر — عليه السَّلام — : كان والله عليّ أمين الله على خلقه ، وغيبه ، ودينه الَّذي أرتضاه لنفسه .

[عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ^١ ، عن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً ، عن أبي جعفر — عليه السَّلام —] قال : أمر الله — عزَّ وجلَّ — رسوله ^٢ بولاية عليّ — عليه السَّلام — وأنزل عليه : إنَّما وليكم الله ورسوله (الآيَةُ) وفرض ولاية أولى الأمر ، فلم يدروا ما هي . فأمر الله محمداً — صَلَّى الله عليه وآله — أن يفسر لهم الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحج . فلما أتاه ذلك من الله ، ضاق بذلك صدر رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وتخوَّف أن يرتدَّوا عن دينهم ، وأن يكذبوه . فضاقت صدره وراجع ربَّه — عزَّ وجلَّ — فأوحى الله — عزَّ وجلَّ — إليه : يا أيُّها الرِّسُولُ (الآيَةُ) فصعد بأمر الله — تعالى — ، كره — فقام بولاية عليّ — عليه السَّلام — يوم غدیر خمّ فنادى الصَّلاة جامعة . وأمر النَّاس أن يبلغ الشَّاهد الغائب .

قال — عليه السَّلام — : وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى ، وكان الولاية آخر الفرائض . فأنزل الله — عزَّ وجلَّ — : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

٣ — ليس في المصدر .

١ — نفس المصدر ١/٢٨٩ ، ح ٤ .

٢ — ليس في «أ» .

عليكم نعمتي». قال: يقول الله — عز وجل —: لا أنزل عليكم بعدها فريضة، قد أكملت لكم الفرائض.

[محمد بن الحسين وغيره، عن سهل^١، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الذئلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — حديث طويل، يقول فيه — عليه السلام —: فلما رجع رسول الله — صلى الله عليه وآله — من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل — عليه السلام — فقال: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين» فنادى الناس، فاجتمعوا. وأمر بسمرات فقم شوكهن. ثم قال — صلى الله عليه وآله —: يا أيها الناس، من وليكم وأولي الناس بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه — ثلاث مرات — فوقعت حسكة التفاف في قلوب القوم وقالوا: وما أنزل الله — جل ذكره — هذا على محمد قط، وما يريد إلا أن يرفع بضيع ابن عمه^٢.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي — رحمه الله — بإسناده إلى محمد بن علي الباقر — عليه السلام — أنه قال: حج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من المدينة، وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية. فأتاه جبرئيل — عليه السلام — فقال له: يا محمد، إن الله — عز وجل — يقرئك السلام ويقول لك: إني لم أقض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلِي، إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك. فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً. فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج، تحج ويحج معك

١ — نفس المصدر ٢٩٥/١، ضمن حديث أوله ٣ — الاحتجاج ١/٦٦ — ٨٦.

٤ — ليس في أ. وفيه: «عنه» بدلاً.

في ص ٢٩٣.

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ.

كل^١ من أستطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب ، وتعلمهم من معالم حجّتهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكّاتهم وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله — صلى الله عليه وآله — في الناس : ألا إنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — يريد الحجّ ، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره . فخرج [رسول الله]^٢ — صلى الله عليه وآله — وخرج معه الناس ، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله ، فحجّ بهم . وبلغ من حجّ مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب ، سبعين ألف إنسان أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى — عليه السلام — السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون — عليه السلام — فنكثوا وآتبعوا العجل والسامري . وكذلك [أخذ]^٣ رسول الله — صلى الله عليه وآله — البيعة^٤ لعليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بالخلافة على عدد أصحاب موسى — عليه السلام — فنكثوا البيعة وآتبعوا العجل [السامري]^٥ سنة بسنة ، ومثلاً بمثل . وأتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة .

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل — عليه السلام — عن الله — تعالى — فقال : يا محمد إنّ الله — عز وجل — يقرئك السلام ، و يقول لك : إنّ قد دنا أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على ما لا بدّ منه ولا عنه محيص . فاعهد عهدك ، وقدم وصيتك ، وأعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والثابت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء — عليهم السلام — فسلمها^٦ إلى وصيتك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — . فأقمه للناس علماً . وجدد عهده وميثاقه وبيعته . وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي

٥ - من المصدر.

٢٩١ - ليس في المصدر.

٦ - المصدر: فلمه

٣ - من المصدر.

٤ - النسخ: أخذ البيعة.

عهدت إليهم من ولاية وليي ومولا هم ومولي كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب — عليه السلام — . فإنني لم أقبض نبياً من الأنبياء ، إلا من بعد إكمال ديني^١ وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي . وذلك كمال توحيددي وديني وإتمام نعمتي علي خلقي ، باتباع وليي وطاعته . وذلك أنني لا أترك أرضي بغير [ولي ولا]^٢ قيم ، ليكون حجة لي علي خلقي . «فاليوم أكملت لكم دينكم (الآية)^٣» بولاية وليي ومولي كل مؤمن ومؤمنة . علي عبدي ، ووصي نبيي ، والخليفة من بعده ، وحجتي البالغة علي خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي . من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني . جعلته علماً بيني وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً ، ومن لقيني بولايته دخل الجنة ، ومن لقيني بعداوته دخل النار . فأقم يا محمد علماً علماً ، وخذ عليهم البيعة ، وجدد عليهم^٤ عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه . فإنني قابضك إلي ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله — صلى الله عليه وآله — قومه وأهل التفاق والشقاق ، أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية^٥ لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي — عليه السلام — من العداوة والبغضاء^٦ . وسأل جبرئيل — عليه السلام — أن يسأل ربه العصمة من الناس ، وأنشظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله — جل اسمه — فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف . فأتاه جبرئيل — عليه السلام — في مسجد الخيف . فأمره أن يعهد عهده ، ويقيم علماً [علماً]^٧ للناس [يهتدون به .]^٨ ولم يأت به بالعصمة من الله — جل جلاله — بالذي أراد ، حتى بلغ^٩ كراع الغميم بين مكة والمدينة . فأتاه جبرئيل — عليه

١ — المصدر : إكمال ديني وحجتي . ٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «البغضة» بدل

٢ — من المصدر . «العداوة والبغضاء» .

٣ — ذكر في المصدر الآية بطولها بدل «الآية» . ٧ - ٨ — من المصدر .

٤ — ليس في المصدر . ٩ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أني .

٥ — المصدر : إلى جاهلية .

السلام— وأمره بالذي أتاه به من قبل الله^١، ولم يأت به بالعصمة .
 فقال: يا جبرئيل، إني أخشى قومي أن يكذبوني، ولا يقبلوا قولي في علي^٢.
 فرحل، فلما بلغ غدير ختم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل
 —عليه السلام— على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز^٣ والعصمة من
 الناس .

فقال: يا محمد، إن الله —عز وجل— يقرئك السلام، ويقول لك: «يا أيها
 الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
 يعصمك من الناس» .

وكان أوائلهم قريب^٤ من الجحفة . فأمره بأن يرد من تقدم منهم، ويحبس^٥ من
 تأخر عنهم في ذلك المكان، ليقم علياً للناس^٦، ويبلغهم ما أنزل الله —تعالى— في علي
 —عليه السلام— وأخبره بأن الله —عز وجل— قد عصمه من الناس .

فأمر رسول الله —صلى الله عليه وآله— عندما جاءت العصمة منادياً ينادي في
 الناس بالصلاة جامعة، ويرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر. فتنحى عن يمين الطريق
 إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل —عليه السلام— عن الله —عز وجل— و
 [كان] في الموضع سلمات، فأمر رسول الله —صلى الله عليه وآله— أن يقيم ما تحتهن
 وينصب له أحجار كهيفة المنبر ليشرف على الناس . فراجع الناس، وأحبس أوأخرهم
 في ذلك المكان لا يزالون .

فقام رسول الله —صلى الله عليه وآله— فوق تلك الأحجار. ثم حمد الله —تعالى—
 وأثنى عليه . فقال: الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه،

١ - المصدر: «أتاه فيه قبل الله» بدل «أتاه به»

٢ - من قبل الله.

٣ - يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [فسأل جبرئيل ٦ - ليس في المصدر

كما سأل بنزول آية العصمة فأخره ذلك .]

٧ - المصدر: علماً للناس.

٨ - هكذا في المصدر وفي النسخ: الانتهاز.

ويحيي ، ويفقر ويغني ، ويضحك ويبكي [و يذني و يقصي] ^١ ويمنع ويؤتي . له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل . لا إله إلا هو العزيز الغفار . مجيب الدعاء ^٢ ، ويجزل العطاء . محصي الأنفاس ، ورب الجنة والناس . لا يشترك عليه شيء ، ولا يضجره صراخ المستصرخين ، ولا يبرمه إلحاح الملحّين . العاصم للصالحين ، والموفق للمفلحين ، ومولى العالمين . الذي استحق من كل [من] ^٣ خلق أن يشكره ويحمده .

[أحمده] ^٤ على السراء والضراء والشدة والرخاء . وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله . أسمع أمره . وأطيع وأبادر إلى كل ما يرضاه ، وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره . [و] ^٥ أقر له على نفسي بالعبودية ، وأشهد له بالربوبية . وأؤذي ما أوجي إليّ ، حذراً من أن أفعل فتحلّ بي منه قارعة ، لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته . لا إله إلا هو ، لأنه قد أعلمني أنني إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته . وقد ضمن لي — تبارك وتعالى — العصمة . وهو [الله] ^٦ الكافي الكريم . فأوحى إليّ : «بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي ^٧ «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» .

معاشر الناس ، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله — تعالى — إليّ ^٨ . وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية : إن جبرئيل — عليه السلام — هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ، أن أقوم في هذا المشهد ، فأعلم كل أبيض وأسود ؛ أن عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي ، الذي محله مني محلّ هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وهو وليكم بعد الله ورسوله . وقد أنزل الله — تبارك وتعالى —

١- ليس في المصدر. ٧- يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: [يعني في الخلافة

٢- هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستجيب الدعاء. علي بن أبي طالب — عليه السلام.]

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزله» بدل «أنزل

٤- من المصدر. ٦- من المصدر. الله تعالى إليّ» .

وعظم في أركانه ، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه ، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه ، مجيداً لم يزل محموداً ، لا يزال باري المسموكات ، وداحي المدحوات ، وجبار الأرضين والسموات . ستوح قدوس^١ رب الملائكة والروح . متفضل على جميع من برأه ، متطول على من أنشأه^٢ . يلحظ كل عين ، والعيون لا تراه . كريم حلیم ذو أناة . قد وسع كل شيء برحمته^٣ ، ومن عليهم بنعمته . لا يعجل بانتقامه ، ولا يبادر إليهم بما أستحقوا من عذابه . قد فهم السرائر ، وعلم الضمائر ، ولم تخف عليه المكنونات ، ولا أشبهت عليه الخفيات . له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوة في كل شيء ، والقدرة على كل شيء . ليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء . دائم قائم بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم . جلّ عن أن تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير . لا يلحق أحد وصفه من معانية ، ولا يجند أحد كيف هو من سرّ وعلائية إلا بما دلّ - عز وجل - على نفسه .

وأشهد أنه الله الذي ملأ الأذهار قدسه ، والذي يغشى الأبد نوره ، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير . صور ما أبدع على غير مثال ، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال . أنشأها فكانت ، وبرأها فبانست . فهو الله الذي لا إله إلا هو ، المتقن الصنعة ، الحسن الصنعة ، العدل الذي لا يجور ، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور .

وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته ، وخضع كل شيء لهيبته . مالك الأملاك^٤ ، ومفلك الأفلاك ، ومسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مستمى . يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ، يطلبه حثيثاً . قاصم كل جبار عنيد ، ومهلك كل شيطان مريد . لم يكن معه ضد ولا نذ . أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . إله واحد ، وربّ ماجد . يشاء فيمضي ، ويريد فيقضي ، ويعلم فيحصي ، ويميت

١- المصدر: قدوس ستوح .

٣- المصدر: رحمته .

٢- هكذا في المصدر . وفي النسخ: أدناه .

٤- المصدر: ملك الأملاك .

عليّ بذلك آية من كتابه^١: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» وعليّ بن أبي طالب أقام الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ ، يريد الله —عزَّوجلَّ— في كلِّ حال .

وسألت جبرئيل —عليه السلام— أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم —أيها الناس— لعلمي بقلّة المتقين ، وكثرة المنافقين ، وإدغال الآثمين ، وختل المستهزين بالإسلام . الَّذِينَ وصفهم الله في كتابه ، بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم . وكثرة أذاهم لي في غير مرة حتّى سقوني : أذناً . وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه ، حتّى أنزل الله —عزَّوجلَّ— في ذلك قرآناً^٢: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» على الَّذِينَ يزعمون أنّه أذن «خير لكم .» (الآية) ولو شئت أن أسمي بأسمائهم لسميت ، وأن أومئ إليهم بأعينهم لأومأت ، وأن أدلّ عليهم لدللت . ولكنتي —والله— في أمورهم قد تكرّمت . وكلّ ذلك لا يرضى الله متي إلا أن أبلغ ما أنزل إليّ . ثمّ تلا —عليه السلام— : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ —في عليّ— وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» .

فَاعْلَمُوا معاشر الناس ، أنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً . مفترضاً طاعته ، على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى الأعجميّ والعربيّ والحرّ والمملوك والصغير والكبير ، وعلى الأبيض والأسود ، وعلى كلّ موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره . ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه . ومن صدقه^٣ فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له .

معاشر الناس ، إنّهُ آخر مقام أقومه في هذا المشهد . فاسمعوا وأطيعوا ، وأنقادوا لأمر ربّكم . فإنّ الله —عزَّوجلَّ— هو ربّكم ووليّكم^٤ وإلّهم ، ثمّ من دونه محمّد

٣- المصدر: «مؤمن من صدقه» بدل «ومن صدقه» .

١- المائدة/٥٥ .

٤- المصدر: «مولاكم» بدل «ربّكم ووليّكم» .

٢- التوبة/٦١ .

وليكنم^١ القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر الله^٢ ربكم ، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم [القيامة ، يوم]^٣ تلقون الله ورسوله . لا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله . عرفني الحلال والحرام ، وأنا أمضيت بما علّمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه .

معاشر الناس ، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ، وكلّ علم علمته^٤ فقد أحصيته في علي^٥ إمام المتقين . ما من علم ، إلا [وقد]^٦ علّمته علياً . وهو الإمام المبين .
معاشر الناس ، لا تضلّوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستكفوا^٧ من ولايته . فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ، ويزهق الباطل وينهي عنه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . ثم أنّه أول من آمن بالله ورسوله ، و [هو]^٨ الذي فدى رسول الله^٩ بنفسه ، و [هو]^{١٠} الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .
معاشر الناس ، فضّلوه فقد فضّله الله ، وأقبلوه فقد نصّبه الله .

معاشر الناس ، إنّه إمام من الله . ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ، ولن يغفر الله له حتماً ، على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه ، وأن يعذبه عذاباً نكراً^{١١} أبداً الآباد ودهر الدهور «فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين»^{١٢} .

أيها الناس ، بي — والله — بئّر الأولون من التّبيين والمرسلين . وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين ، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين . فمن شكّ في ذلك فهو كافر ، كفر الجاهليّة الأولى . ومن شكّ في شيء من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه ،

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: «رسوله محمدي» ٨ — من المصدر .

بدل «محمد وليكم» . ٩ — المصدر: رسوله .

١٠ — من المصدر . ١١ — ليس في المصدر .

٤ — المصدر: علمت . ١٢ — المصدر: عذاباً شديداً نكراً .

٥ و ٦ — ليس في المصدر . ١٣ — إشارة إلى آية ٢٤ ، من سورة البقرة .

٧ — المصدر: ولا تستكبروا .

وَالشَّائِكُ فِي الْكُلِّ ١٦ فَلَهُ النَّارُ .

[معاشر الناس ، حباني الله بهذه الفضيلة متاً منه عليّ ، وإحساناً منه إليّ . ولا إله إلا هو له الحمد متي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال . ١٦ .

معاشر الناس ، فضّلوا عليّاً ، فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ملعون ، مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا ولم يوافقه . ألا إنّ جبرئيل أخبرني عن الله — تعالى — بذلك ويقول : من عادى عليّاً ولم يتولّه ، فعليه لعنتي وغضبي «فلتنظر نفس ما قدمت لغداً» وآتقوا الله أن تخالفوه ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، إنّ الله خبير بما تعلمون .

معاشر الناس ، إنه جنب الله الذي نزل في كتابه [فقال تعالى ٥ : «أن تقول نفس ١٦ يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» .

معاشر الناس ، تدبروا القرآن ، وأفهموا آياته ، وأنظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه . فوالله لن يبين^٧ لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره ، إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضه ومعلمكم : ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه . وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي . ومولاته من الله — عز وجل — أنزلها عليّ .

معاشر الناس ، إنّ عليّاً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن هو الثقل الأكبر : فكلّ واحد منبىء عن صاحبه وموافق له . لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . هم أمناء الله في خلقه ، وحكامه^٨ في أرضه . [ألا وقد أدّيت ، ألا وقد بلغت ، ٩] ألا وقد أسمعتم ، ألا وقد أوضحت ، ألا وإنّ الله — عز وجل — قال وأنا قلت عن الله — عز وجل — ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره . ثمّ ضرب

١ - المصدر: في ذلك .

٦ - ليس في ر .

٢ - ليس في أ .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: لئن يبين .

٣ - الحشر/١٨ .

٨ - المصدر: حكامه .

٤ - المصدر: ذكر .

٩ - ليس في أ .

٥ - الزمر/٥٦ .

بيده إلى عضده ، فرفعه . وكان منذ أول ما صعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — مثال علياً حتى صارت رجله مع ركة رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

ثم قال : معاشر الناس ، هذا عليّ أخي ووصيّ وواعي علمي ، وخليفتي عليّ أقمتي وعلى تفسير كتاب الله — عز وجل — والذاعي إليه ، والعامل بما يرضاه ، والمحارب لأعدائه ، والموالي على طاعته ، والتأهي عن معصيته . خليفة رسول الله ، وأمير المؤمنين ، والإمام الهادي ، وقاتل التاكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله . أقول : ما يبذل القول لديّ [بأمر الله^١ ربي . أقول : اللهم ، وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وألعن من أنكره ، وأغضب^٢] عليّ من جحد حقه . اللهم ، إنك أنزلت عليّ أن الإمامة [بعدي^٣] لعليّ وليك ، عند تبلياني ذلك ونصبي إياه ، بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك^٤ ورضيت لهم الإسلام ديناً ، فقلت^٥ : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» . اللهم إني أشهدك [وكفى بك شهيداً^٦] أتني قد بلغت .

معاشر الناس ، إتما أكمل الله — عز وجل —^٧ دينكم بإمامته . فمن لم يأتهم به ومن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله — عز وجل — فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم [فيها^٨] خالدون لا يخفف الله^٩ عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

معاشر الناس ، هذا عليّ أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم إليّ ، وأعزكم عليّ . والله — عز وجل — وأنا عنه راضيان . وما نزلت آية رضئ إلا فيه ، وما خاطب الله السذين آمنوا إلا بدأ به ، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه . ولا شهد الله^{١٠} بالجنة في

١- ليس في المصدر. ٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله — عز وجل —

٢- ليس في أ. اكمل.

٣- من المصدر. ٨- من المصدر.

٤- المصدر: بنعمتك . ٩- ليس في المصدر.

٥- قل عمران/ ٨٥.

٦- من المصدر.

«هل أتى على الإنسان .^١» إلّا له ، ولا أنزلها في سواه [، ولا مدح بها غيره .
 معاشر الناس ، هو ناصر دين الله ، والمجادل عن رسول الله ، وهو التقي التقي
 الهادي المهدي^٢ نبيكم خير نبي ، ووصيكم خير وصي ، وبنوه خير الأوصياء .
 معاشر الناس ، ذرّة كلّ نبي من صلبه ، وذرتي من صلب علي .
 معاشر الناس ، إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا تحسدوه فتحبط
 أعمالكم وتزلّ أقدامكم . فإنّ آدم — عليه السلام — أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو
 صفوة الله — عز وجل — فكيف بكم وأنتم أنتم ؟ ومنكم أعداء الله . ألا إنّ لا يبعث عليّاً
 إلّا شقي ، ولا يتولّى عليّاً إلّا نقي ، ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص . وفي عليّ — والله —
 أنزلت سورة العصر : «بسم الله الرحمن الرحيم ، والعصر» إلى آخره .
 معاشر الناس ، قد أسشهدت الله وبلغتكم رسالتي «وما على الرسول إلّا
 البلاغ المبين»^٣ .

معاشر الناس ، «أتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون»^٤ .
 معاشر الناس ، «آمنوا بالله ورسوله والتور الذي أنزل معه»^٥ . «من قبل أن
 نظمس وجوهاً فتردها على أدبارها»^٦ .

معاشر الناس ، التور من الله — عز وجل — فيّ ، ثمّ مسلوكة^٧ في عليّ
 — عليه السلام — ثمّ في النسل منه إلى القائم المهدي ، الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو
 لنا . لأنّ الله — عز وجل — قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخاصين
 والآثمين والظالمين من جميع العالمين .

معاشر الناس ، إني أنذركم «إني رسول الله إليكم قد خلّت من قبلي الرسل
 أفان متّ أو قُتلت أنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً

٥ - إشارة إلى آية ٨ ، من سورة التغابن .

١ - وهي سورة الانسان (٧٦) .

٦ - إشارة إلى آية ٤٧ ، من سورة النساء

٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ .

٧ - المصدر: مسلوكة ثم .

٣ - المائدة/٩٩ .

٤ - آل عمران/١٠٢ .

وسيجزي الله الشاكرين^١. «ألا وإن علياً [هو]^٢ الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، «لا تمتوا على الله تعالى إسلامكم^٣» فيسخط عليكم و يصيبكم بعذاب من عنده «إنه لبالمرصاد^٤».

معاشر الناس، [إنه] سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار، و يوم القيامة لا يُنصرون.

معاشر الناس، إن الله وأنا بريثان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبرين. ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على الناس —إلا شذمة منهم— أمر الصحيفة.

معاشر الناس، إني أدعها إمامة ووراثة في عقبى إلى يوم القيامة. وقد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد، وممن شهد أو لم يشهد، وُلد أو لم يولد. فليبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة. وسيجعلونها ملكاً وأغتصاباً. ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين. وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصرون.

معاشر الناس، «إن الله —عز وجل— لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب^٥».

معاشر الناس، «إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها^٦» «وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة»^٧ كما ذكر الله —تعالى— وهذا إمامكم ووليكم. وهو مواعيد الله.

١— إشارة إلى آية ١٤٤، من سورة آل عمران.

٢— إشارة إلى آية ١٧٩، من سورة آل عمران.

٣— إشارة إلى آية ٢٠٨، من سورة الشعراء.

٤— إشارة إلى آية ١٧، من سورة الحجرات.

٥— إشارة إلى آية ١٤، من سورة الفجر.

٦— إشارة إلى آية ١١، من سورة الأنبياء وآية ٤٥، من سورة الحجج.

والله يصدق ما وعده .

معاشر الناس ، قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين . والله لقد أهلك الأولين ، وهو مهلك الآخرين [. قال الله تعالى ^١ : ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذّبين .] ^٢ .

معاشر الناس ، إنّ الله قد أمرني ونهاني ، وقد أمرت علياً ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربه — عز وجل — فاسمعوا لأمره تسلموا ، وأطيعوه تهتدوا ، وأنتهوا لنهيهِ ترشدوا ، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله .

[معاشر الناس ،] ^٣ أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم عليّ من بعدي ، ثم ولدي من صلبه . أئمة يهدون بالحق ^٤ وبه يعدلون . ثم قرأ — صلى الله عليه وآله وسلم — « الحمد لله رب العالمين » إلى آخرها . وقال : فيّ نزلت ، وفيهم نزلت ، ولهم عمت ، وإياهم خصت ، أولئك « أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ^٥ . « ألا إنّ حزب الله هم الغالبون » ^٦ . « ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق والتفاق والحادون ، وعم [^٧ العادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ^٨ . ألا إنّ أولياءهم المؤمنون ، الذين ذكرهم الله في كتابه فقال — عز وجل — ^٩ : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله » (إلى آخر الآية .) ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله — عز وجل — ^{١٠} : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . » ألا إنّ [الذين وصفهم الله — عز وجل — فقال ^{١١} : ^{١٢} الذين يدخلون

١- المرسلات / ١٦-١٩ .

٧- من المصدر .

٢- من المصدر .

٨- إشارة إلى آية ١١٢ ، من سورة الانعام .

٣- من المصدر .

٩- المجادلة/ ٢٢ .

٤- المصدر: إلى الحق .

١٠- الأنعام/ ٨٢ .

٥- إشارة إلى آية ٦٢ ، من سورة يونس .

١١- إشارة إلى آية ٤٦ ، من سورة الحجر .

٦- المجادلة/ ٢٢ .

١٢- من المصدر .

الجنة آمنين «وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين^١» ألا إن أولياءهم
الذين قال [لهم]^٢ عز وجل^٣: «يدخلون الجنة [يرزقون فيها]^٤ بغير حساب» ألا إن
أعداءهم الذين يُصلون سعيراً^٥. ألا إن أعداءهم الذين يسمعون «لجنهم شهيقاً وهي
تفور» «ولها زفير»^٦ [ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم^٧:^٨ «كلما دخلت أمة
لعنت أختها» (الآية) ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل^٩:^{١٠} «كلما ألقى فيها
فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير^{١١}» (الآية) إن أولياءهم «الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة وأجر كبير^{١٢}».

معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة. عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من
أحبه الله ومدحه.

معاشر الناس، ألا «وإني منذر، وعليّ هاد^{١٣}».

معاشر الناس، إني نبيّ وعليّ وصي. ألا أن خاتم الأئمة منا القائم المهدي
[صلوات الله عليه]^{١٤} ألا إنه الظاهر على الذين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح
الخصون وهادمها. ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك. ألا أنه مدرك بكل ثار لأولياء
الله عز وجل^{١٥}. ألا إنه ناصر دين الله عز وجل^{١٦}:^{١٧} ألا إنه الغراف في بحر عميق.
ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا

١- إشارة إلى آية ١٠٢-١٠٣، من سورة الأنبياء. ٨- الأعراف/٣٨.

٢- من المصدر. ٩- من المصدر.

٣- الزمر/٤٠. ١٠- الملك/٨.

٤- من القرآن المجيد. ١١- المصدر: إلى قوله تعالى «في ضلال مبين».

٥- لعل إشارته - صلى الله عليه وآله - إلى آية ١٢، ١٢- الملك/١٢.

٦- من سورة الانشقاق. ١٣- إشارة إلى آية ٧، من سورة الرعد.

٧- إشارة إلى آية ٧، من سورة الملك. ١٤- ليس في المصدر.

٨- إشارة إلى آية ١٠٦، من سورة هود. ١٥- المصدر: الناصر لدين الله عز وجل.

إنَّه وارث كلِّ علم ، والمحيط به . ألا إنَّه المخبر عن ربِّه — عزَّ وجلَّ — المنبِّه بأمر إيمانه . ألا إنَّه الرُّشيد السَّديد . ألا إنَّه المفوض إليه . ألا إنَّه قد بشر به من سلف بين يديه . ألا إنَّه الباقي حجة ولا حجة بعده ، ولا حقَّ إلَّا معه ، ولا نور إلَّا عنده . ألا إنَّه لا غالب له ، ولا منصور عليه . ألا إنَّه وليُّ الله في أرضه ، وحكمه في خلقه ، وأمينه في سرِّه وعلايته .

معاشر النَّاس ، قد بيَّنت لكم وأفهمتكم ، وهذا عليَّ يفهمكم بعدي . ألا وإني عند أنقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي على بيعته والإقرار به ، ثمَّ مصافحتي من بعدي . ألا وإني قد بايعت الله ، وعليَّ قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله — عزَّ وجلَّ — «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه^١» (الآية) .

معاشر النَّاس «إنَّ الصِّفا والمروة^٢ من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو أعتمر^٣» (الآية) .

معاشر النَّاس ، حجوا البيت ، فما ورده أهل بيت^٤ إلَّا آستغنوا ، ولا تخلّفوا عنه إلَّا أفترّوا .

معاشر النَّاس ، ما وقف بالموقف مؤمن إلَّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا أنقضت حجّته آستؤنف عمله .

معاشر النَّاس ، الحجاج معانون ونفقاتهم مختلفة ، والله لا يضيع أجر المحسنين . معاشر النَّاس ، حجّوا البيت بكمال الدين والتَّفقّه ، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلَّا بتوبة وإقلاع .

معاشر النَّاس ، أقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة كما أمركم الله — عزَّ وجلَّ — لئن طال عليكم الأمد فقضرتم أو نسيتم ، فعليَّ وليكم ومبيِّن لكم . الَّذي نصبه الله — عزَّ وجلَّ — بعدي ، ومن خلفه الله متي وأنا منه ، يخبركم بما تسألون منه ويبيِّن لكم ما لا تعلمون . ألا إنَّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما أو أعرفهما ، فأمر بالحلال وأنهى

١ — الفتح/١٠ .

٢ — البقرة/١٥٨ .

٣ — المصدر والنسخ: المروة والعمرة .

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أهل البيت .

عن الحرام في مقام واحد . فأمرت أن آخذ البيعة منكم^١ والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله — عز وجل — في عليّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، الذين هم مني . ومنه أئمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة ، الذي يقضي بالحق .

معاشر الناس ، وكلّ حلال دللتكم عليه وكلّ^٢ حرام نهيتكم عنه ، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل . ألا فاذكروا ذلك ، وأحفظوه ، وتواصوا به ، ولا تبدّلوه ولا تغيروه . ألا وإني أجدد القول ، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر . ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف [والنهي عن المنكر] ،^٣ أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته ، فإنه أمر من الله — عز وجل — ومني . ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر . إلا مع إمام معصوم .

معاشر الناس ، القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده ، وعرفتكم أنهم^٤ مني ومنه . حيث يقول الله — عز وجل — [في كتابه^٥ :]^٦ «وجعلها كلمة باقية في عقبه .» وقلت : لن تصلوا ما إن تمسكتم بهما .

معاشر الناس ، التقوى . التقوى . أحذروا الساعة كما قال الله — تعالى^٧ : «إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم .» اذكروا الممات والحساب ، والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين ، والثواب والعقاب . فمن جاء بالحسنة أثيب ، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب .

معاشر الناس ، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة ، وقد أمرني الله — عز وجل — أن آخذ من أليستكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه ، على ما أعلمتكم أنّ ذرّيتي من صلبه . فقولوا بأجمعكم : إنّنا سامعون مطيعون ، راضون منقادون^٨ لما يُلخّ من ربّنا وربّك في أمر عليّ — صلوات الله عليه —

١- هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.

٥- الزخرف/٢٨.

٢- المصدر: «أو» بدل «وكلّ».

٦- عن المصدر.

٣- من المصدر.

٧- الحج/١.

٤- المصدر: أنّه.

٨- هكذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

وأمر ولده من صلبه من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا ، على ذلك نحیی وفوت ونُبَعث ، ولا نغیر ولا نبذل ولا نشك ولا نرتاب ، ولا نرجع عن عهد ، ولا ننقض الميثاق ، ونطيع الله ونطيعك وعلیاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذریتك من صلبه بعد الحسن والحسين ، اللذين قد عرفتكم مكانهما متي ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربي — عز وجل — فقد أدیت ذلك إليكم ، وأنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، وأنهما الإمامان بعد أبيهما علي ، وأنا أبوهما قبله . وقولوا : أطعنا الله بذلك وإياك وعلیاً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً ، مأخوذاً لأمر المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقر بهما بلسانه ولا نبتغي بذلك بدلاً ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً . أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً ، وأنت علينا به شهيد ، وكل من أطاع ممّن ظهر وأستتر ، وملائكة الله وجنوده وعبيده ، والله أكبر من كل شهيد .

معاشر الناس ، ما تقولون ؟ فإن الله يعلم كل صوت ، وخافية كل نفس «فمن أهدىٰ فلنفسه ومن ضلّٰ فإنما يضلّٰ عليها»^١ «ومن بايع فإنما يبايع الله — عز وجل — يد الله فوق أيديهم»^٢ .

معاشر الناس ، فاتّقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة ، كلمة [طيبة] ٣ باقية . يهلك الله من غدر ، ويرحم الله من وفى «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه»^٤ (الآية) .

معاشر الناس ، قولوا الذي قلت لكم ، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا : «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»^٥ وقولوا : «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»^٦ .

[معاشر الناس ، إن فضائل عليّ بن ابي طالب عند الله — عز وجل — وقد أنزلها

١ — الزمر/٣٩ .

٤ — الفتح/١٠ .

٢ — إشارة إلى آية ٩٠ ، من سورة الفتح .

٥ — البقرة/٢٨٥ .

٣ — من المصدر .

٦ — الأعراف/٤٣ .

في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مكان واحد ، فمن أنبأكم بها وعرفها فصّده .^١ .
معاشر الناس ، «من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً»^٢ .^٣

معاشر الناس ، السابقون^٤ إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين «أولئك هم الفائزون في جنّات النعيم»^٥ .

معاشر الناس ، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّوا الله شيئاً»^٦ اللهم أغفر للمؤمنين [والمؤمنات]^٧ وأغضب على الكافرين [والكافرات]^٨ والحمد لله رب العالمين .

فناداه القوم : نعم^٩ ، سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا . وتذاكوا على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعلى عليّ فصافقوا بأيديهم . فكان أول من صافق رسول الله — صلى الله عليه وآله — الأول والثاني والثالث والرابع والخامس ، وباقي المهاجرين والأنصار ، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم إلى أن صُلّيت المغرب^{١٠} والعتمة في وقت واحد . وواصلوا^{١١} البيعة والمصافحة ثلاثاً ، ورسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول كلما بايع قوم : الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين . وصارت المصافحة سنة ورسمًا . وربما يستعملها من ليس له حقّ فيها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٢} قال : نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله — صلى الله عليه وآله — من حجّة الوداع . وحجّ رسول الله حجّة الوداع لتمام عشر حجج من

١ — ليس في أ. ٨٩٧ و ٩ — ليس في المصدر.

٢ — هكذا في رو هامش الأصل بدلاً . وفي سائر النسخ ١٠ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : العشاء .

والمصدر : مبيناً . ١١ — المصدر : وصلوا .

٣ — إشارة إلى آية ٧٢ ، من سورة النساء . ١٢ — تفسير القمي ١/١٧١ — ١٧٥ .

٤ — المصدر : السابقون السابقون .

٥ — إشارة إلى آتي ٢٠ — ٢١ ، من سورة التوبة .

٦ — إشارة إلى آتي ١٧٦ — ١٧٧ ، من سورة آل عمران .

مقدمه المدينة . وكان من قوله [في خطبته] ^١ بنى ، أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، أسمعوا قولي وأعقلوه عني ، فإنني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا .
ثم قال : هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة ؟

قال الناس : هذا اليوم .

قال : فأني شهر ؟

قال الناس : هذا الشهر ^٢ .

قال : وأي بلد أعظم حرمة ؟

قالوا : بلدنا هذا .

قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . ألا هل بلغت أيها الناس ؟
قالوا : نعم .

قال : اللهم أشهد . ثم قال : ألا وكلّ ماثرة أو بدعة ^٣ كانت في الجاهلية أو دم أو مال ، فهو تحت قدمي هاتين . ليس أحدكم أكرم من أحد إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟
قالوا : نعم .

قال : اللهم أشهد . ثم قال : ألا وكلّ ربّاً كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأوّل موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب . ألا وكلّ دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأوّل موضوع منه دم ربيعة . ألا هل بلغت ؟
قالوا : نعم .

قال : اللهم أشهد . ثم قال : ألا وإنّ الشيطان قد يشس أن يُعبد بأرضكم هذه ، ولكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم . ألا وإنّه إذا أطيع فقد عُبد . ألا أيها الناس ، إنّ المسلم أخ المسلم حقّاً ، ولا يحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه . وإنّي أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلّا الله . فإذا قالوها فقد

١- ليس في المصدر.

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: بدع.

٢- ليس في المصدر.

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا : نعم .

قال : اللهم أشهد . ثم قال : أيها الناس ، أحفظوا قولي تنتفعوا به بعدي ، وأفقهوه^١ تنتفعوا . لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعض بالسيف على الدنيا ، فإن أنتم^٢ فعلتم ذلك — ولتعلن — لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف . ثم ألتفت عن يمينه وسكت ساعة . ثم قال : إن شاء الله ، أو علي بن أبي طالب .

ثم قال : ألا وإني قد تركت فيكم أمرين . إن أخذتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي . فإنه نبأني اللطيف الخبير ، أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ، ومن خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم .

قال : اللهم أشهد . ثم قال : ألا وإنه سيرد عليّ الحوض منكم رجال فيعرفون^٣ فيُدفعون عني ، فأقول : يارب أصحابي . فيقال : يا محمد ، إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك . فأقول : سحقاً سحقاً .

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق ، أنزل الله — تعالى — : «إذا جاء نصر الله والفتح .» فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : نُعييت إليّ نفسي . ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف ، فاجتمع الناس . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : نصر الله أمراً أسمع مقالتي فوعاها ، وبلغها مني ؛ لم يسمعها . فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم فإنّ دعوته محيطة من ورائهم . المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .

أيها الناس ، إني تارك فيكم الثقلين .

١- المصدر: وأفقهوه .

٣- ليس في المصدر .

٢- ليس في المصدر .

٤- هكذا في المصدر . وفي النسخ: لمن .

قالوا: يا رسول الله، وما الشّقلان؟

فقال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنه قد نبأني اللّطيف الخبير، أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الخوض، كاصبعي هاتين — وجمع بين سبّابتيه — ولا أقول: كهاتين — وجمع بين سبّابته والوسطى — فيتفضّل هذه عليّ هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمّد أن يجعل الإمامة في أهل بيته. فخرج منهم أربعة نفر إلى مكّة، ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا، وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن أُمّات الله محمّداً أو قتله^١، أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً. فأنزل الله عليّ نبيّه في ذلك^٢: «أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسّلنا لديهم يكتبون.» فخرج رسول الله — صلّى الله عليه وآله — من مكّة يريد المدينة، حتّى نزل منزلاً يقال له: غدير خم. وقد علّم النّاس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته، إذ أنزل الله عليه هذه الآية: «يا أيّها الرّسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك» (الآية) فقام رسول الله — صلّى الله عليه وآله — فقال: تهديد ووعد. فحمد الله^٣ رأتني عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، هل تعلمون من وليكم؟

قالوا: نعم والله ورسوله.

قال: ألسنتم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: اللّهمّ أشهد. فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً. كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل، ويقول النّاس كذلك، ويقول: اللّهمّ أشهد.

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين — عليه السّلام — فرفعه حتّى بدا للنّاس بياض إبطيه. ثمّ قال: ألا من كنت مولاه [فهذا عليّ مولاه].^٤ اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه. ثمّ [رفع رأسه إلى السّماء]^٥

١- المصدر: «مات محمّد أو قُتِل» بدل «أُمّات الله» المصدر: «بعد أن حمّد الله» بدل «تهديد ووعد»

فحمد الله.

محمّداً أو قتله.

٤- ليس في أ.

٢- الزخرف/٧٩-٨٠.

فقال : اللهم أشهد عليهم ، وأنا من الشاهدين .
فاستفهمه عمر من بين أصحابه^١ . فقال : يا رسول الله ، هذا من الله أو من
رسوله ؟

فقال رسول الله : نعم ، من الله ومن رسوله . إنه أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ،
وقائد الغر المحجلين ، يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه
النار .

فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال
ههنا ما قال . وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له . فاجتمع أربعة عشر نفرًا وتآمروا
على قتل رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقعدوا له في العقبة — وهي عقبة حרشي^٢ بين
الجحفة والأبواء — فقعدوا ، سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها ، لينفروا ناقة
رسول الله — صلى الله عليه وآله — فلما جن الليل تقدم رسول الله — صلى الله عليه وآله —
في تلك الليلة العسكر فأقبل ننس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل : يا محمد ،
إن فلاناً وفلاناً وفلاناً^٣ قد قعدوا لك . فنظر رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال : من
هذا خلفي ؟

فقال حذيفة بن اليمان : أنا حذيفة بن اليمان ، يا رسول الله .

قال : سمعت ما سمعت ؟

قال : بلى .

قال : فاكنتم . ثم دنا رسول الله — صلى الله عليه وآله — منهم فناداهم
بأسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله — صلى الله عليه وآله — فزوا ودخلوا في غمار
الناس ، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ، ولحق الناس برسول الله
— صلى الله عليه وآله — وطلبوهم ، وأنتهى رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى رواحلهم

٣ - النسخ والمصدر: حرشي .

٤ - ليس في المصدر .

١ - المصدر: فقام من بين أصحابه .

٢ - المصدر: «و» بدل «أو» .

فعرّفهم^١. فلما نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة «إن أُمات الله محمدًا^٢ أو قتله^٣ أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبدًا». .

فجاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فحلفوا، أنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يهتّموا بشيء في رسول الله^٤. فأنزل الله^٥: «يخلفون بالله ما قالوا» أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله «ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهتّموا بما لم ينالوا» من قتل رسول الله -صلى الله عليه وآله- «وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا بك خيراً لهم وإن يتولّوا يعدّ بهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير^٧» .

فرجع رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى المدينة، وبقي فيها المحرّم^٨ والتّصف من صفر لا يشتكي شيئاً: ثمّ ابتدأ به الوجد الذي توفي فيه -صلى الله عليه وآله- .

[فحدّثني أبي^٩، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن جابر، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما رجع من حجة الوداع: يا ابن مسعود، قد قرب الأجل ونُعييت إليّ نفسي، فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثمّ قال: ثكلتك الشواكل، فأين أنت [عن] عليّ بن أبي طالب، لم [لا] اتّقدمه على الخلق أجمعين؟ يا ابن مسعود، إنّه إذا كان يوم القيامة رُفعت لهذه الأمة أعلام، فأقول الأعلام لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي طالب والناس جميعاً تحت لوائي، ينادي مناد؛ هذا الفضل يا ابن أبي طالب .

حدّثني أبي^{١٢} عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله

١- المصدر: «عرّفهم» أ: فرّفها.

هكذا في المصدر. وفي أ: «عرّفها». وفي سائر النسخ: فوقها.

٢- المصدر: مات محمد.

٣- المصدر: قتل.

٤- المصدر: «ولم يكتّموا شيئاً من رسول الله» بدل

١١٩٠- من المصدر.

١٢- نفس المصدر ٢/٢٠١.

٦٥٥- التوبة/٧٤.

٧- التوبة/٧٤.

٨- المصدر: وبقي بها محرم.

٩- نفس المصدر ١/١٧٥.

—عليه السلام— قال : لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— أَنْ يَنْصَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ —عليه السلام— لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيٍّ .»^١ بِغَدِيرِ خَمٍّ ، فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيٌّْ مَوْلَاهُ . فَجَاءَتْ الْأُبَالَسَةُ إِلَى إِبْلِيسَ الْأَكْبَرَ وَحَثُوا التَّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ .

فَقَالَ [لَهُمْ] إِبْلِيسُ : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ [قَدْ] عَقَدَ الْيَوْمَ عَقْدَةً لَا يَحُلُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ : كَلَّا ، إِنَّ الَّذِينَ حَوْلَهُ قَدْ وَعَدُونِي فِيهِ عِدَّةً لَنْ يَخْلِفُونِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ^٢ : «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» (الآية) .

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ^٣ : حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُصُولِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ الْقَاسِمِ التُّوشْجَانِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلرَّضَا —عليه السلام— : يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّهُ يَرَوِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ : تَوَفَّى النَّبِيُّ —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— وَهُوَ فِي تَقِيَّةٍ .

فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ قَوْلُهُ —تَعَالَى— : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .» فَإِنَّهُ أَزَالَ كُلَّ تَقِيَّةٍ بَضْمَانِ اللَّهِ —عَزَّ وَجَلَّ— وَبَيَّنَّ أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ قَرِيشَ فَعَلَتْ مَا اشْتَهَتْ بَعْدَهُ . وَأَمَّا قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَلَعَلَّهُ .

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ^٤ ، فِي الدَّعَاءِ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدِيرِ ، الْمُسْنَدُ إِلَى الصَّادِقِ —عليه السلام— : رَبَّنَا ، إِنَّا سَمِعْنَا بِالدَّعَاءِ^٥ ، وَصَدَّقْنَا الْمُنَادِيَ رَسُولَ اللَّهِ —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— [إِذْ] ٦ نَادَى بِدَعَاءٍ عَنْكَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ بِهِ ، أَنْ يَبْلُغَ مَا أُنْزِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ وَلايَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ ، فَحَذَّرْتَهُ وَأَنْذَرْتَهُ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَسْخَطَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ بَلَغَ رِسَالَاتِكَ عَصَمْتَهُ مِنَ النَّاسِ . فَنَادَى مَبْلَغًا وَحِيكَ وَرِسَالَاتِكَ : أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيٌّْ مَوْلَاهُ ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّةً فَعَلَيٌّْ وَلِيَّةً ، وَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّةً فَعَلَيٌّْ أَمِيرُهُ .

٥- تهذيب الأحكام ٣/١٤٤ .

١- من المصدر .

٦- هكذا في المصدر . وفي النسخ : بالمنادي

٣- صبا/٢٠ .

٤- عيون أخبار الرضا —عليه السلام— ٢/١٣٠ ، ح ١٠٧ — من المصدر .

وفي أمالي الصدوق^١، بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل، يقول فيه لعلي -عليه السلام-: ولقد أنزل الله -عز وجل-: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»؛ يعني: في ولايتك يا علي. «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^٢ قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن عبد الله بن عطا قال: كنت جالساً عند أبي جعفر -عليه السلام- قال: أوحى الله إلي النبي -صلى الله عليه وآله- قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه. فأبلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى الله إليه: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس». فأخذ يد علي بن أبي طالب -عليه السلام- يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي -رحمه الله- في أماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً يتضمن قصة الغدير مختصرة^٤ قال: حدثني أبي -رضي الله عنه- قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد^٥، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان الأعمش، عن عبادة بن ربيعي^٦، عن عبد الله بن عباس [قال:] «إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما أسري به إلى السماء أنهى به [جبرئيل إلى نهر يقال له: التور. وهو قول الله -عز وجل-: «وجعل الظلمات والتور.» فلما أنهى به^٨ إلى ذلك التهر فقال له جبرئيل: يا محمد، أعبر على بركة الله -عز وجل- فقد نور الله لك بصرك، ومدة لك

١- أمالي الصدوق/ ٤٠٠، في ذيل حديث. وهي خطأ. ر. تنقيح المقال ١٢٥/٢، رقم ٦١٩٠ و

٢- تفسير فرات/ ٣٦. نفس المصدر والمجلد، ص ١٣١، رقم ٦٢٥٢.

٣- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ٥٨-٥٩. ٧- من المصدر.

٤- هكذا في المصدر. وفي النسخ: مختصراً. ٨- ليس في المصدر.

٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف بن حماد.

٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عناية بن ربيع»

أمامك . فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب أو نبي مرسل ، غير أن لي في كل [يوم]^١ أغتماسة فيه فأخرج^٢ منه فأنفض أجنحتي ، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله — تبارك وتعالى — منها ملكاً مقرباً ، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان ، كل لسان بلفظ ولغة لا يفقهها اللسان الآخر . فعبر رسول الله — صلى الله عليه وآله — حتى أنهى إلى الحجب . والحجب خمسمائة حجاب . من الحجاب إلى الحجاب سيرة خمسمائة عام . ثم قال له جبرئيل : تقدم يا محمد .

فقال له : يا جبرئيل ، ولم لا تكون معي ؟

قال : ليس لي أن أجوز [هذا]^٣ المكان . فتقدم رسول الله — صلى الله عليه وآله — ما شاء الله أن يتقدم ، حتى سمع ما قال الرب — تبارك وتعالى — أنا المحمود ، وأنت محمد . شققت أسمك من اسمي . فمن وصلك وصلته . ومن قطعك قطعته . انزل إلى عبادي ، فأخبرهم بكرامتي إتيك . وإني لم ابعث نبياً إلا جعلت له وزيراً . وإني رسول ، وإن علياً وزيرك .

فهبط رسول الله — صلى الله عليه وآله — فكره أن يحدث الناس بشيء كراهة أن يتهموه . لأنهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية . حتى مضى لذلك ستة أيام ، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك . » فاحتمل رسول الله — صلى الله عليه وآله — ذلك حتى كان اليوم الثامن ، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . »

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : تهديد بعد وعيد ، لأمضين^٤ أمر ربي . فإن يتهموني ويكذبوني ، أهون علي من أن يعاقبني العقوبة الموجهة في الدنيا والآخرة .

٤ - هود/١٢ .

١ - من المصدر .

٥ - المصدر : لأمضي .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : « أغتمس فيه »

أغتماسه أخرج » بدل « اغتماسه فيه فأخرج . »

٣ - من المصدر .

قال : وسلم جبرئيل على علي - عليه السلام - بإمرة المؤمنين .
فقال علي - عليه السلام - : يا رسول الله ، أسمع الكلام ولا أحس الرؤية .
فقال : يا علي ، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربي بتصديق ما وعدني . ثم أمر
رسول الله - صلى الله عليه وآله - رجلاً فرجلاً من أصحابه ، أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين
ثم قال : يا بلال ، ناد في الناس أن لا يبقى أحد إلا عليل إلا خرج إلى غدیر ختم .
فلما كان من الغد ، خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - بجماعة من
أصحابه . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله - تبارك وتعالى -
أرسلني إليكم برسالة . وإني ضقت بها ذرعاً ، مخافة أن تتهموني وتكذبوني^١ . فأنزل الله
- تعالى - وعيداً بعد وعيد . فكان تكذيبكم إياي ، أسير علي من عقوبة الله إياي . إن
الله - تبارك وتعالى - أسرى بي وأسمعني ، وقال : يا محمد ، أنا المحمود ، وأنت محمد .
شقت أسمك من اسمي . فمن وصلك وصلته . ومن قطعك قطعته . أنزل إلى عبادي ،
فأخبرهم بكرامتي إياك . وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً . وإنك رسولي ، وإن
علياً وزيرك .

ثم أخذ - عليه السلام - بيد علي - عليه السلام - فرفعها حتى نظر الناس بياض
إبطيهما ، ولم يُرَ قبل ذلك . ثم قال : أيها الناس ، إن الله - تبارك وتعالى - مولاي وأنا
مولى المؤمنين . من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر
من نصره ، وأخذل من خذله .

فقال الشُّكَّاك والمنافقون الذين في قلوبهم مرض : نبرأ إلى الله من مقاله ليس
بحتم^٢ ، ولا نرضى أن يكون علي وزيره ، وهذه منه عصية .

فقال سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر : والله ما برحنا العرصة حتى نزلت
هذه الآية : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
ديناً» . فكرر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثلاثاً ، ثم قال : إن كمال الدين وقام

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يتهموني ويكذبوني .

٢ - المصدر : «مقالته لم تحتم» بدل «مقاله ليس بحتم» .

النعمة ورضي الرب برسالي إليكم ، وبالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب — صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما — ما دامت المشارق والمغرب وهبت الجنوب [والشمال] ^١ وثارت السحاب . ^٢

وفي مجمع البيان ^٣: روي أن النبي — صلى الله عليه وآله — لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه: ألقوا بلاحقكم ، فإن الله — تعالى — عصمني من الناس .

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ» ؛ أي دين يُعْتَدَ به ، ويصح أن يُسَمَّى شيئاً ، لبطلانه وفساده .

«حَتَّى تُقْسِمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» : ومن إقامتهما الإيمان . بمحمد ، الإذعان لحكمه . والمراد ، إقامة أصولها ، وما لم يُنسخ من فروعها .

في مجمع البيان ^٤: قال ابن عباس : جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقالوا: أأنت ^٥ تقول التوراة من عند الله ؟ قال: بلى . قالوا: نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها . فنزلت الآية .

وفي تفسير العياشي ^٦: عن هران بن أعين ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : هو ولاية أمير المؤمنين — عليه السلام — .

«وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)» : فلا تحزن عليهم ، لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبليغه إليهم . فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم ، وفي المؤمنين مندوحة عنهم .

١- من المصدر. ٢- تفسير العياشي ٣٣٤/١، ح ١٥٦. وفيه ذكر نفس

٣- ما بين المعقوفين ليس في أ. ٤- مجمع البيان ٢/٢٢٤.

٥- نفس المصدر والموضع. ٦- هكذا في أول المصدر. وفي سائر النسخ: أنت.

٧- الآية بين «عن أبي جعفر — عليه السلام —» و«قال»، مصدراً بـ«في قول الله.»

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى»: سبق تفسيره في سورة البقرة .

«والصَّابِثُونَ» رُفِعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وخبره محذوف . والثَّيَّةُ به ، التأخير عما في حَيْزِ «إِنَّ» . والتَّقْدِيرُ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى حُكْمُهُمْ كَذَا ، وَالصَّابِثُونَ كَذَلِكَ ؛ كَقَوْلِهِ :

فإِنِّي وقَّيَّرْتُهَا لِغَرِيبٍ

وقوله :

وإِلَّا فاعلموا أَنَّا وأنتم بغاية ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض ، دلَّ به عَلَى أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الصَّابِثُونَ مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كُلِّهَا يتاب عليهم — إن صحَّ منهم الإيمان والعمل الصالح — كان غيرهم أَوْلَى بِذَلِكَ . ويجوز أن يكون «وَالنَّصَارَى» معطوفاً عليه ، و«مَنْ آمَنَ» خبرها وخبر «إِنَّ» مقدر ، دلَّ عليه ما بعده . كَقَوْلِهِ :

نحن بما عندنا وأنتم بما عندكم راضٍ والرأي مختلف ولا يجوز عطفه عَلَى محلِّ «إِنَّ» وأسمها ، فَإِنَّهُ مشروط بالفراغ من الخبر . إذ لو عُطِفَ عَلَيْهِ قَبْلَهُ ، كان الخبر خبر المبتدأ وخبر «إِنَّ» معاً ، فيجتمع عليه عاملان . ولا عَلَى الضَّمِيرِ فِي «هَادُوا» لعدم التأكيد والفصل . ولا يوجب كون الصَّابِثِينَ هُوداً . وقيل^١ : «إِنَّ» ؛ بمعنى : نعم . وما بعد ما في موضع الرفع ، بالابتداء . وقيل : «وَالصَّابِثُونَ» منصوب بالفتحة . وذلك كما جُوزَ بالياء ، جُوزَ بالواو . «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً» : في محلِّ الرفع ، بالابتداء . وخبره .

«فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٦٩) :

والجملة ، خبر «إِنَّ» . أو خبر المبتدأ ، كما مرّ . والزَّاجِعُ محذوف ؛ أي : من آمن منهم . أو التَّصَبُّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَسْمِ «إِنَّ» وما عُطِفَ عَلَيْهِ .

و قرئ : «والصَّابِئِينَ» . وهو الظَّاهِر . «والصَّابِئُونَ» بقلب الهمزة ياء .
«والصَّابُونَ» بحذفها . من صَبَأ ، بإبدال الهمزة ألفاً . أو من صَبَوْتُ ، لأنَّهم صَبَوْا إلى
آتِبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا شَرْعاً وَلَا عَقْلاً^١ .

«لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَآرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا» : لِيَذْكُرُوهُمْ ، وَلِيُبَيِّنُوا
لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ .

«كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ» : بِمَا يَخَالِفُ هَوَاهُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ ،
وَمِيثَاقِ التَّكَالِيفِ .

«فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ» (٧٠) : جَوَابُ الشَّرْطِ . وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ
«رَسُولًا» . وَالزَّاجِعُ مَحْذُوفٌ ؛ أَي : رَسُولٌ مِنْهُمْ .

وقيل^٢ : الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ ، دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ . وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ . وَإِنَّمَا جِيءَ
«بِيقْتُلُونَ» مَوْضِعَ «قَتَلُوا» عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ ، اسْتِحْضَاراً لَهَا ، وَاسْتِغْفَافاً
لِلْقَتْلِ ، وَتَنْبِيهاً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ دِينِهِمْ مَاضِياً وَمُسْتَقْبِلاً ، وَمَحَافَظَةً عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ .
«وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً» ؛ أَي : وَحَسِبَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ ، أَنَّ لَا يَصِيبُهُمْ بِلَاءٌ
وَعَذَابٌ يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءَ وَتَكْذِيبُهُمْ .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب : «لَا تَكُونُ» بِالرَّفْعِ ، عَلَى أَنَّ «أَنَّ»
هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ . وَأَصْلُهُ : أَنَّهُ لَا تَكُونُ فِتْنَةً . وَإِدْخَالُ فِعْلِ الْحِسَابِ عَلَيْهَا وَهِيَ
لِلتَّحْقِيقِ ، تَنْزِيلٌ لَهُ مَنْزِلَةُ الْعِلْمِ لِمَتَمَكَّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ . أَوْ «أَنَّ» بِمَا فِي حَيْزِهَا ، سَادَ مَسَدٌ
مَفْعُولِيهِ^٣ .

«فَعَمُّوا» : عَنِ الدِّينِ ، وَالذَّلَائِلِ ، وَالْهُدَى .

«وَصَمُّوا» : عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ . كَمَا فَعَلُوا حِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ .

«ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» ؛ أَي : ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

«ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا» : كَرَّةٌ أُخْرَى .

١- نفس المصدر والموضع .

٢- نفس المصدر ١/٢٨٥-٢٨٦ .

٣- نفس المصدر ١/٢٨٥-٢٨٦ .

وقرئ ، بالصَّـمَ فيهما ، على أَنَّ الله أَعْمَاهُمْ وَصَتَّهْم ؛ أي : رماهم بالعمى والصَّـمَ . وهو قليل . واللَّـغَةُ الفاشية : أَعْمَى وَأَصَمَّ^١ .
 «كَثِيرٌ مِنْهُمْ» : بدل من الصَّـمِر . أو فاعل ، والواو علامة الجمع ، كقولهم :
 أكلوني البراغيث . أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : العمى والصَّـمَ كثير منهم .
 وقيل^٢ : مبتدأ ، والجملة قبله خبره . وهو ضعيف . لأنَّ تقديم الخبر في مثله

ممتنع

«وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١)» : فيجازيهم وفق أعمالهم .
 وفي روضة الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — : «وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةً» قال : حيث كان النبي — صلى الله عليه وآله — بين أظهرهم ، فعموا وصموا حيث قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين — عليه السلام — ثم عموا^٤ وصموا إلى الساعة .

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ» ؛ أي : إني عبد مر بوب مثلكم ، فاعبدوا خالقي وخالقكم .

«إِنَّهُ قَدْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ» : في عبادته . أو فيما يختص به من الصفات والأفعال .

«فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» : يُمنع دخولها ، كما يُمنع المحرم عليه من المحرم . فإنها دار الموحدين .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن زرارة قال : كتبت إلى أبي عبد الله — عليه السلام — مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي — صلى الله عليه وآله — : أنه من أشرك بالله

١- المصدر: قال: ثم عموا.

٢- نفس المصدر والموضع.

٣- تفسير العياشي ١/٣٣٥، ح ١٥٨.

٤- الكافي ٨/١٩٩، ح ٢٣٩.

فقد وجبت له النار. وأن من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة .
 أما من أشرك بالله ، فهذا الشرك البين . وهو قول الله : «من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة .» وأما قوله : «من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة» قال أبو عبد الله — عليه السلام — : ههنا النظر ، هو من لم يعص الله .
 «وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا فِيهَا مَعَذَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ .

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)» ؛ أي : وما لهم أحد ينصرهم من النار .
 فوضع الظاهر موضع المضمرة ، تسجيلاً على أنهم ظلموا بالإشراك . وعدلوا عن طريق الحق . وهو محتمل أن يكون من تمام كلام عيسى ، وأن يكون من كلام الله . نبه على أنهم قالوا ذلك ، تعظيماً لعيسى وتقرباً إليه . وهو معاديتهم بذلك ومخاصمتهم فيه ، فما ظنك بغيره .

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ» : قيل^١ : القائلون بذلك^٢ جمهور النصاري [، من الماكانية واليعقوبية والتسبورية . لأنهم]^٣ يقولون : ثلاثة أقانيم جوهر واحد . أب ، وابن ، وروح القدس إله واحد . ولا يقولون : ثلاثة آلهة . ويمنعون من هذه العبارة . وإن كان يلزمهم [أن يقولوا : ثلاثة آلهة ، فصح أن يحكى عنهم بالعبارة السلازمة . وإنما قلنا : إنه يلزمهم]^٤ ذلك . لأنهم يقولون : الابن إله ، والأب إله ، وروح القدس إله ، والابن ليس هو الأب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في حديث : أمّا المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم ، حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله . وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة . وطائفة منهم قالوا : هو الله .

«وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» : وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة — من حيث أنه مبدأ جميع الموجودات — إلا إله واحد . موصوف بالوحدانية ، متعال عن قبول

٤- من المصدر.

١- مجمع البيان ٢/٢٢٨.

٥- تفسير القمي ١/٢٨٩.

٢- المصدر: بهذه المقالة.

٣- من المصدر.

الشركة . و «من» مزيدة ، للاستغراق .

«وَأَنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ» : ولم يوتدوا .

«لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)» ؛ أي : ليمسَّنَّ الذين بقوا منهم على الكفر . أو ليمسَّنَّ الذين كفروا من التصاري . وضعه موضع «ليمسَّنهم» تكريراً للشهادة على كفرهم ، وتنبهياً على أن العذاب على من أدام على الكفر ولم ينقلع عنه . ولذلك عقبه بقوله :

«أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَتَسْتَغْفِرُونَ» ؛ أي : ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائفة ، ويستغفرون بالتحديد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد .

«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤)» : يغفر لهم ، ويمنحهم من فضله إن تابوا . وفي هذا الاستفهام ، تعجب من إصرارهم .

«مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ؛ أي : ما هو إلا رسول كالرسل قبله . خصه الله بآيات كما خصهم بها . فإن أحيا الموتى على يده ، فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى . وهو أعجب . وإن خلقه من غير أب ، فقد خلق آدم من غير أب وأم . وهو أغرب .

«وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ» : كسائر النساء ، اللاتي يلزمهن الصدق .

«كَانَا يَا مَعْ كِلَانِ الظَّلَامِ» : ويفتقران إليه افتقار الحيوانات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال : يعني : كانا يحدثان ، فكُنِيَ عن الحدث . وكل من أكل الطعام يحدث .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ : عن أمير المؤمنين — عليه السلام — في جواب الزنديق الذي قال له : لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم . ثم ذكر من ذلك ، أن الله شهره فوات أنبيائه ، وكنى عن أسماء أعدائه .

قال — عليه السلام — : وأما هفوات الأنبياء — عليهم السلام — وما بينه الله في

كتابته ، فإن ذلك من أدلة الدلائل على حكمة الله - عز وجل - الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة . لأنه علم أن براهين الأنبياء - عليه السلام - تكبر في صدور أممهم ، وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصاري في ابن مريم . فذكرها ، دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد به - عز وجل - ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى ، حيث قال فيه وفي أمه : «كانا يأكلان الطعام» ؛ يعني : من أكل الطعام كان له ثقل . ومن كان له ثقل فهو بعيد ممّا أدعته النصاري لابن مريم .

وأعلم ، أنه - تعالى - بين أولاً أقصى ما لهما من كمال . ودلّ على أنه لا يوجب لهما الألوهية ، لأن كثيراً من الناس يشاركهما في مثله . ثم نبّه على نقصهما ، وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي أن يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة . ثم عجب ممّن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة ، فقال :

«أَنْظُرْ كَيْفَ نُسَبِّتُنْ لَهُمْ آلَايَاتٍ ثُمَّ أَنْظُرْ أَتَنِي يُؤْفَكُونَ (٧٥)» : كيف يُصرفون عن استماع الحق وتأمله .

و «ثم» لتفاوت ما بين المعجّين ؛ أي : إن بياننا للآيات عجب . وإعراضهم عنها أعجب .

«فَسَلِ اتَّبِعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَا بِمَلِكِكَ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» ؛ يعني : عيسى ! وهو وإن ملك ذلك بتمليك الله إياه ، لا يملكه من ذاته . ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب ، وما ينفع به من الصّحة والسّعة .

وإنما قال : «ما» نظراً إلى ما هو عليه في ذاته ، توطئة لنفي القدرة عنه رأساً ، وتنبيهاً على أنه من هذا الجنس . ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة ، فبمعزل عن الألوهية .

وإنما قدّم الضّر ، لأنّ التّحرّز عنه أهمّ من تحرّي النّفع .

«وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)» : بالأقوال والعقائد . فيجازي عليها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ» ؛ أي : غلوا باطلاً .
 فترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الألوهية ، أو تضعوه وتزعموا أنه لغير رشده . وقيل^١ :
 الخطاب للتصارى خاصة .

«وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ» ؛ يعني : أسلافهم وأئمتهم ، الذين
 ضلوا قبل مبعث محمد — صلى الله عليه وآله — في شريعتهم .

«وَأَضَلُّوا كَثِيرًا» : ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم .

«وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧)» : عن قصد السبيل — الذي هو الإسلام —
 بعد مبعثه إلى أن كذبوه وبغوا عليه .

وقيل^٢ : الأول ، إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل . والثاني ، إشارة إلى
 ضلالهم عما جاء به الشرع .

«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» :

في روضة الكافي^٣ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن
 ابن رثاب^٤ ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله
 — عز وجل — : «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» .
 قال : الحنازير ، على لسان داود . والقردة ، على لسان عيسى بن مريم — عليه السلام — .

ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره^٥ بطريق آخر عن الصادق — عليه السلام — .

في مجمع البيان^٦ : عن الباقر — عليه السلام — : أما داود ، فإنه لعن أهل أيلة لما
 اعتدوا في سببتهم . وكان اعتداؤهم في زمانه . فقال : أَللَّهُمَّ ، أَلْبَسْهُمْ اللَّعْنَةَ مِثْلَ
 الرِّدَاءِ ، ومِثْلَ الْمُنْطَقَةِ عَلَى الْحَقْوِينَ . فمسخهم الله قرده . وأما عيسى ، فإنه لعن الذين
 أنزلت عليهم المائدة ، ثم كفروا بعد ذلك .

٥ — تفسير القمي ١/١٧٦ .

٦ — مجمع البيان ٢/٢٣١ .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٨٧ .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — الكافي ٨/٢٠٠ ، ٢٤٠ .

٤ — ر : ابن رباب .

ورواه في الجوامع^١ مقطوعاً وزاد: فقال عيسى^١ — عليه السلام —: اللهم، عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين، وألعنهم كما لعنت أصحاب السبت. فصاروا خنازير. وكانوا خمسة آلاف رجل.

«ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)»؛ أي: ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسح، بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم.

«كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ»: هذا بيان عصيانهم واعتدائهم؛ يعني: أي: لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه. أو عن مثل منكر فعلوه. أو عن منكر أرادوا فعله. وتهيؤوا له. أو لا ينتهون عنه، من قولهم: تناهى عن الأمر وأنتهى عنه: إذا امتنع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهن.

وفي ثواب الأعمال^٣: عن أمير المؤمنين — عليه السلام —: لما وقع التقصير في بني إسرائيل، جعل الرجل منهم يرى أخاه على الذنب، فينهاه، فلا ينتهي. فلا يمنعه ذلك من^٤ أن يكون أكيله وجليسه وشريبه، حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض. ونزل فيهم القرآن، حيث يقول — جلّ وعزّ —: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» (الآية).

و [في تفسير] العياشي^٥: [عن محمد بن الهيثم التيمي،^٦ عن أبي عبد الله — عليه السلام —: أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم [ضحكوا في وجوههم و] أنسوا بهم.

«لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)»: تعجيب من سوء فعلهم، مؤكداً بالقسم. «تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ»: من أهل الكتاب.

١- جوامع الجامع/ ١١٦.

٢- تفسير القمي ١/ ١٧٦.

٣- ثواب الأعمال / ٣١١، ح ٣.

٤- تفسير العياشي ١/ ٣٣٥، ح ١٦١.

٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الذنب.

٦- من المصدر.

«يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: يوالون المشركين ، بغضاً لرسول الله والمؤمنين .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني [أبي قال : حدثني]^٢ [هارون]^٣ ابن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سألت رجلاً أبا عبد الله — عليه السلام — عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم^٤ ويوالونهم ؟
 قال : ليس هم من الشيعة ، لكنهم من أولئك . ثم قرأ — عليه السلام — : «لعن الذين كفروا [من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم]»^٥ (الآية) .
 وفي مجمع البيان^٦ : عن الباقر — عليه السلام — : يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ، ليصيبوا من دنياهم .

«لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ» ؛ أي : لبئس شيئاً قدموه ، ليردوا عليه يوم القيامة .

«أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ (٨٠)» : هو المخصوص بالذم ؛ والمعنى : موجب سخط الله والخلود في العذاب . أو علة الذم والمخصوص محذوف ؛ أي : لبئس شيئاً ذلك ، لأنه كسبهم السخط والخلود .
 «وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ» ؛ يعني : نبيهم . وإن كانت الآية في المنافقين ، فالمراد نبينا — صلى الله عليه وآله — .

«وَمَا أَنْزَلْنا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ» : إذ الإيمان يمنع ذلك .
 «وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)» : خارجون عن دينهم . أو متمردون في نفاقهم .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ متصلاً بقوله : «وعيسى ابن مريم — إلى قوله — : ولكن كثيراً منهم فاسقون .» قال الخنازير ، على لسان داود . والقردة ، على لسان

٥ — ليس في أ.

١ — تفسير القمي ١/١٧٦.

٦ — مجمع البيان ٢/٢٣٢.

٢ — ليس في أ.

٧ — تفسير القمي ١/١٧٦.

٣ — من المصدر

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : يحبون لهم .

عيسى .

حدثني الحسين بن عبد الله السكيني^١، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام^٢ — قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام — أمر معاوية وأنه في مائة ألف .

قال: من أي القوم؟

قالوا: من أهل الشام .

قال: لا تقولوا: من أهل الشام، ولكن قولوا: من أهل الشام . هم من أبناء مصر^٣ . لعنوا على لسان داود، فجعل الله منهم القردة والخنازير . والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة .^٤

«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا»: لشدة شكهم، وتضاعف كفرهم، وأنهما كهم في أتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم .

«وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى»: للين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل .

«ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)»: عن قبول الحق إذا فهموه . أو يتواضعون ولا يتكبرون .

وفي تفسير العياشي^٥: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام — قال: ذكر التصاري وعداوتهم، فقال: قول الله: «ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ .» قال: أولئك كانوا بين عيسى عليه السلام — ومحمد صلى الله عليه وآله — و ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه وآله .

«وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ»: عطف

١- نفس المصدر ٢/٢٦٨ .

٣- المصدر: مضر .

٢- يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: عن آبائه —

٤- ما بين المعقوفتين ليس في أ .

٥- تفسير العياشي ١/٣٣٥-٣٣٦، ح ١٦٢ .

عليهم السلام .

على «لا يستكبرون» وهو بيان لرقّة قلوبهم ، وشدة خشيتهم ، ومسايرتهم إلى قبول الحق ، وعدم تأييدهم عنه .

والفيض : أنصباب عن امتلاء . فوضع موضع الامتلاء ، للمبالغة . أو جعلت أعينهم من فرط البكاء ، كأنها تفيض بأنفسها .

«مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» : «من» الأولى ، للابتداء .

والثانية ، لتبيين «ما عرفوا» . أو للتبويض ، فإنه بعض الحق ؛ والمعنى بأنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم ، فكيف إذا عرفوا كله .

«يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا» : بذلك . أو بمحمد .

«فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)» : من الذين شهدوا بأنه حق . أو بنبوته . أو من

أمته ، الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة .

«وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)» : استفهام إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي ، وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم . أو جواب سائل قال : لِمَ آمَنتُمْ ولا تؤمن ؟ حال من الضمير .

والعامل ما في «اللام» من معنى الفعل ؛ أي : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله ؛ أي : بوحدانيته — فإنهم كانوا مثلثين — أو بكتابه ورسوله ، فإن الإيمان بهما إيمان به حقيقة . وذكره توطئة وتعظيماً .

«ونطمع» عطف على «نؤمن» . أو خبر محذوف ، والواو للحال ؛ أي : ونحن نطمع . والعامل فيها ، عامل الأولى مقيداً بها . أو «نؤمن» .

«فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا» ؛ أي : من اعتقاد . من قولك : هذا قول فلان ؛ أي :

معتقده .

«جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ

(٨٥)» : الذين أحسنوا النظر والعمل . أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: [كان سبب نزولها]^٢ أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن يخرجوا إلى الحبشة. وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين، حتى ركبوا البحر. فلما بلغ قريشاً^٣ خروجهم، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى التجاشي ليردّهم^٤ إليهم. وكان عمرو وعمارة متعادين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعادين؟ فبرئت بنو غزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص. فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه. فلما ركبوا السفينة، شربوا الخمر. فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلني.

فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟ فسكت عمارة. فلما أنتشى^٥ عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه في البحر. فتشبّث عمرو بصدر السفينة، وأدركوه فأخرجوه. فوردوا على التجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك، فردّهم إلينا.

فبعث التجاشي إلى جعفر فجاءه^٦، فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك، وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردّكم إليهم.

قال: أيها الملك، سلهم، أعبيد نحن لهم؟

فقال: عمرو: لا، بل أحرار كرام.

٤— روا: يردهم.

٥— المصدر: انتشأ.

٦— المصدر: فجاءه.

١— تفسير القمي ١/١٧٦.

٢— ليس في أ.

٣— المصدر: قريش.

فقال : فسلهم ، ألهم علينا ديون يطالبوننا^١ بها ؟

فقال : لا ، ما لنا عليكم ديون .

قال : فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها ؟

فقال عمرو : لا .

قال : فما تريدون منا ؟ أذيتونا فخرجنا من بلادكم .

فقال عمرو بن العاص : أيها الملك ، خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا

وفرقوا جماعتنا ، فردهم إلينا لنجمع أمرنا .

فقال جعفر : نعم أيها الملك ، خالفناهم . بعث الله فينا نبياً ، أمر بخلع الأنداد

وترك الاستقسام بالأزلام ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير

حقها والزنا والزبا والميتة والدم [ولحم الخنزير] ،^٢ وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي

القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

فقال التجاشي : بهذا بعث الله عيسى بن مريم . ثم قال التجاشي : يا جعفر ، هل

تحفظ منا أنزل الله على نبيك شيئاً ؟

قال : نعم . فقرأ عليه سورة مريم ، فلما بلغ قوله : «وهزى إليك بجذع التخله

تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً .»^٣ فلما سمع التجاشي بهذا ، بكى

بكاء شديداً وقال : هذا والله هو الحق .

فقال عمرو بن العاص : أيها الملك ، إن هذا مخالف لنا ، فردّه إلينا . فرفع

التجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ، ثم قال : أسكت ، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك

نفسك .

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه ، وهو يقول : إن كان

هذا كما تقول أيها الملك ، فإننا لا نتعرض له .

١- هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: يطالبون. ٤- المصدر: مخالفنا.

٢- ليس في المصدر.

٣- مريم/٢٥.

وكانت على رأس التجاشي وصيفة له ، تذب عنه . فنظرت إلى عمارة بن الوليد — وكان فتى جميلاً — فأحبته . فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله ، قال لعمارة : لو راسلت^١ جارية الملك . فراسلها ، فأجابته . فقال عمرو : قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً . فقال لها ، فبعثت إليه . فأخذ عمرو من ذلك الطيب — وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر — فأدخل الطيب على التجاشي ، فقال : أيها الملك ، إن حرمة الملك عندنا ، وطاعته علينا . وما يكرمننا^٢ إذ دخلناه بلاده ونأمن فيه ، أن لا نغشه ولا نريبه . وإن صاحبي هذا الذي معي قد راسل^٣ حرمتك^٤ وخذعها ، وبعثت إليه من طيبك . ثم وضع الطيب بين يديه .

فغضب التجاشي ، وهم بقتل عمارة . ثم قال : لا يجوز قتله ، فإنهم دخلوا بلادي بأمان^٥ . فدعا التجاشي السحرة فقال لهم : أعملوا به شيئاً أشد عليه من القتل . فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق ، فصار مع الوحوش يغدو ويروح . وكان لا يأنس بالناس . فبعثت قريش بعد ذلك ، فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه . فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح ، حتى مات .

ورجع عمرو إلى قريش ، فأخبرهم أن جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة . فلم يزل بها حتى هادن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قريشاً وصالحهم ، وفتح خيبر ، فوافى بجميع من معه .

وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر . وولد للتجاشي ابن ، فسماه التجاشي محمداً .

وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان تحت عبد الله ، فكتب رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى التجاشي يخطب أم حبيب . فبعث إليها التجاشي فخطبها لرسول الله — صلى الله عليه وآله — فأجابته . فزوجه منه ، وأصدقها أربعمائة دينار ،

١- أ : أرسلت . ٤- المصدر : إلى حرمتك .

٢- هكذا في المصدر . وفي النسخ : ما يلزمنا . ٥- المصدر : فأمان لهم .

٣- روا : أرسل .

وساقها عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبعث إليها بثياب وطيب كثير، وجهازها، وبعثها إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبعث إليها بمارية القبطية، أم إبراهيم. وبعث إليه بثياب وطيب وفرس. وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين فقال لهم: أنظروا إلى كلامه، وإلى مقعده ومشربه ومصلاه.

فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى الإسلام. وقرأ عليهم القرآن وإذ قال الله^١: «ياعيسى بن مريم أذكر نعمتي» [التي أنعمت] «عليك وعلى والدتك» - إلى قوله - «فقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين» فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا، وآمنوا. ورجعوا إلى التجاشي، فأخبروه خبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى التجاشي وبكى القسيسون. وأسلم التجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه. وخرج من بلاد الحبشة يريد^٢ النبي - صلى الله عليه وآله - فلما عبر البحر، توفي. فأنزل الله على رسوله «لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود» إلى قوله: «وذلك جزاء المحسنين».

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦)»: عطف التكذيب بآيات الله على الكفر. وهو ضرب منه. لأنَّ القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعاً، بين الترغيب والترهيب.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا»: لا تمنعوا أنفسكم.

«طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ»: ما طاب منه ولذ.

قيل^٤: كأنه لما تضمن ما قبله مدح التصاري على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات، عقبه بالتهني عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حذ الله بجعل الحلال حراماً. فقال:

«وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)»:

٣- المصدر: إلى.

١- المائدة/١١٠.

٤- أنوار التنزيل ٢٨٩/١.

٢- ليس في المصدر.

قيل^١: ويجوز أن يراد به: ولا تعتدوا ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم. فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم، داعية إلى القصد بينهما.
وفيه: أنه ينافيه ما روي في سبب نزوله. فإنه قال علي بن إبراهيم في تفسيره^٢:
حدثني ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين — عليه السلام — وبلال وعثمان بن مظعون. فأما أمير المؤمنين، فحلف أن لا ينام بالليل أبداً. وأما بلال، فحلف أن لا يفطر بالتهار أبداً. وأما عثمان بن مظعون، فإنه حلف أن لا ينكح أبداً. فدخلت امرأة عثمان على عائشة [وكانت امرأة^٣ جميلة].^٤

فقالت عائشة: ما لي أراك متعظلة؟
فقلت: ولئن أترقن؟ فوالله، ما قربني زوجي منذ كذا وكذا. فإنه قد ترهب، ولبس المسوح، وزهد في الدنيا.
فلما دخل رسول الله — صلى الله عليه وآله — أخبرته عائشة بذلك. فخرج، فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس. وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات، إني أنام بالليل وأنكح وأفطر بالتهار. فمن رغب عن سنتي، فليس مني.
فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله؛ فقد حلفنا على ذلك. فأنزل الله «لا يؤاخذكم» (الآية).

وأعلم، أنه ليس في هذا الخطاب منقصة على المخاطب. ونظيره قوله^٥: «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك». لأنه من البين، أن منع النفس عن التوم بالليل عبادة شريفة محبوبة عند الله. فالمنع منه لكمال الرأفة والشفقة، وإن كان المنع على سبيل المعاتبة.

١- نفس المصدر والموضع.

٢- تفسير القمي ١/١٧٩.

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: امرأته.

٤- من المصدر.

٥- التحريم/١.

وفي كتاب الاحتجاج^١: عن الحسن بن علي - عليه السلام - أنه قال لمعاوية وأصحابه: أنشدكم بالله، أتعلمون أن علياً - عليه السلام - أول من حرّم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم».

«وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا»؛ أي: وكلوا ما حلّ لكم وطاب، ممّا رزقكم الله. فيكون «حلالاً» مفعول «كلوا». و«مّمّا» حال منه تقدّمت عليه، لأنّه نكرة. ويجوز أن تكون «من» ابتدائية، متعلّقة «بكلوا».

ويجوز أن تكون مفعولاً، و«حلالاً» حالاً من الموصول، أو العائد المحذوف. أو صفة لمصدر محذوف، لأنّ «من» لا تزداد في الإثبات.

وفي مجمع البيان^٢: وقد روي أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - كان يأكل الدجاج والغالوذ. وكان يعجبه الحلواء والعسل. وقال: إنّ المؤمن حلويحبّ الحلوة. وقال: إنّ المؤمن حلويحبّ الحلوة. وقال: في بطن المؤمن زاوية، لا يملؤها إلّا الحلواء.

«وَأَلْفُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)»: استدعاء إلى التقوى بالطف الوجه.

«لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ»: هو ما يبدو من المرء بلا قصد. كقول الرجل: لا والله، وبلى والله.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية قال: هو، لا والله. وبلى والله.

[وفي تفسير العياشي^٤: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية؟

١- الاحتجاج ٤٠٧/١. عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

٢- مجمع البيان ٢٣٦/٢. قال قول الله: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ».

٣- من لا يحضره الفقيه ٢٢٨/٣، ح ٧. قال: هو قول الرجل «لا والله» و«بلى والله» ولا يعقد

٤- تفسير العياشي ٣٣٦/١، ح ١٦٣. وفيه: عن قلبه على شيء.

قال: هو، لا والله. وبلى والله. وكلا والله ولا يعقد عليها^١ ولا يعقد على شيء.

وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: سمعته يقول في هذه الآية: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. ولا يعقد على شيء.

أبو علي الأشعري^٣: عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن الرجل يحلف على اليمين، فيرى أن تركها أفضل، وإن لم يتركها خشي أن يأنم. أتركها؟ قال: أما سمعت قول رسول الله — صلى الله عليه وآله —: إذا رأيت خيراً من يمينك فدعها. [محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمن رواه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك، فهو كفارة يمينه وله حسنة. ^٤].

ويمكن أن يراد باللفو، ما يشمل هذا الأخير. ويكون جريانه فيما نُقِلَ، باعتبار هذا المعنى، و«في أيمانكم» صلة «يؤاخذكم»، أو «اللفو». لأنه مصدر، أو حال منه. «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ»: بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والثبوت. والمعنى: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم. أو بنكث ما عقدتم. فحذف للعلم به.

وقرأ حمزة والكسائي وأبن عياش [عن عاصم: «عقدتم» بالتخفيف. وأبن عامر برواية أبن ذكوان: «عاقدم» وهو من فاعل؛ بمعنى: فعل^٥.

١- ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢- الكافي ٤٤٣/٧، ح ١.

٣- من المصدر.

٤- نفس المصدر ٤٤٤/٧، ح ٣.

٥- أنوار التنزيل ٢٩٠/١.

٦- نفس المصدر ٤٤٣/٧، ح ٢.

٧- «وله حسنة» من المصدر.

«فَكَفَّارَتُهُ»: فكفارة نكثه ؛ أي : الفعل الذي يذهب إثمه ويستره .
 «إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ»: من أقصده في التوع ،
 أو القدر .

في مجمع البيان^١ : عن الصادق — عليه السلام — أنه قرأ : «أهاليكم .» .
 وعلمه النصب ، لأنه صفة مفعول محذوف . تقديره : أن تطعموا عشرة مساكين
 طعاماً من أوسط ما تطعمون . أو الزرع على البدل من «إطعام» .
 وأهلون ، كأرضون .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض
 أصحابنا ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : الأيمان ثلاث : يمين ليس فيها كفارة
 [ويمين فيها كفارة]^٣ ويمين غموس^٤ توجب الثار . فاليمين التي ليس فيها كفارة ، الرجل
 يحلف على باب بر أن لا يفعله ، فكفارته أن يفعله . واليمين التي تجب فيها الكفارة ،
 الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله ، فتجب عليه الكفارة . واليمين
 الغموس التي توجب الثار ، الرجل يحلف على حق أمرئ مسلم [على حبس ماله] .^٥
 محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن
 أيوب ، عن ابن مسكان ، عن حمزة بن حمران ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله
 — عليه السلام — : أي شيء الذي فيه الكفارة من الأيمان ؟

فقال : ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ ، فعليه^٦ الكفارة إذا لم تف به . وما حلفت
 عليه ممّا فيه المعصية ، فليس عليك^٧ فيه الكفارة إذا رجعت عنه . وما كان سوى ذلك ممّا
 ليس فيه برّ ولا معصية ، فليس بشيء .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٨ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي جيلة ، عن

١ — نفس المطبوع ٤٤٦/٧ ، ح ٥ .

٢ — مجمع البيان ٢/٢٣٧ .

٣ — هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ : فليك .

٤ — الكافي ٧/٤٣٨ — ٤٣٩ ، ح ١ .

٥ — هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ : عليه .

٦ — ليس في ر .

٧ — نفس المصدر ٧/٤٥٢ ، ح ٥ .

٨ — ليس في أ .

٩ — من المصدر .

أبي عبد الله — عليه السلام — قال: في كفارة اليمين عتق رقبة . أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم . أو كسوتهم . والوسط ، الخل والزيت^١ . وأرفعه ، الخبز واللحم . والصدقة ، مد من حنطة لكل مسكين . والكسوة ، ثوبان . فمن لم يجد فعلية الصيام . يقول الله — عز وجل —: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام» .

علي ، عن أبيه^٢ ، عن حماد ، عن حريز ، عن عمن أخبره ، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: وكل شيء في القرآن^٣ ، أو فصاحبه بالخيار يختار ما يشاء^٤ .

«أَوْ كَسَوْتُهُمْ»: عطف على «إطعام» . أو «من أوسط» إن جعل بدلاً . وهو ثوب يغطي العورة .

وقيل^٥: ثوب جامع قميص . أو رداء . أو إزار .

وقرئ ، بضم الكاف . وهو لغة . [كقدوة في قدوة] . وكأسوتهم ؛ بمعنى: أو كمثّل ما تطعمون أهليكم إسرافاً أو تقتيراً ، تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم [الأوسط . و «الكاف» في محل رفع . وتقديره: أو إطعامهم]^٦ كأسوتهم^٧ .

وفي مجمع البيان^٨: «أو كسوتهم» الذي رواه أصحابنا: أن لكل واحد ثوبين ، مثزراً وقميصاً وعند الضرورة ، يجزئ قميص واحد .

«أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ»: أو إعتاق إنسان .

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ»: واحداً منها .

«فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»: فكفّارته صيام ثلاثة أيام .

في الكافي^٩: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: الزيتون . ٦ — ليس في أ . وفي سائر النسخ: «كقدوره في قدره» .

٢ — نفس المصدر ٤/٣٥٨ ، ح ٢ ، قطعة منه . وما أثبتناه في المتن موافق المصدر .

٣ — المصدر: «من القرآن» . وقيل في هامشه: في بعض ٧ — ليس في أ .

٤ — نفس المصدر والموضع . ٨ — مجمع البيان ٢/٢٣٨ .

٥ — المصدر: ما شاء . ٩ — الكافي ٧/٤٥٢ ، ح ٢ .

١٠ — أنوار التنزيل ١/٢٩٠ .

عقار، عن أبي إبراهيم — عليه السلام — قال : سألته عن كفارة اليمين في قوله : «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام» ما حدث من لم يجد ، وأن الرجل يسأل في كفّه وهو يجد ؟ فقال : إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله ، فهو ممن لم يجد .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^١ ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : كل صوم يُفَرَّق فيه ، إلا ثلاثة أيام في كفارة اليمين .

وعنه ، عن أبيه^٢ ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين متتابعات ، لا يُفصل بينهن .

عثة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد^٣ ، عن الحسن بن علي الوشاء [، عن أبان ، عن الحسين بن زيد ،]^٤ عن الحسن بن يزيد ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : السبعة الأيام والثلاثة الأيام في الحج لا تُفَرَّق . إنما هي بمنزلة الثلاثة الأيام في اليمين .

«ذَلِكَ» ؛ أي : المذكورة .
«كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ» : وحنتم .

في كتاب الخصال^٥ : عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد — عليهما السلام — قال : لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية ، يدفع بذلك ظلماً عن نفسه .
وعن أمير المؤمنين — عليه السلام —^٦ قال : لا يمين لولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها .

«وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» : بأن تَضُتُوا بها ، ولا تبدلوا لكل أمر . أو بأن تبرؤا فيها ما أستطعتم ، ولم يفت فيها خير . أو بأن تكفروها إذا حنتم .
«كَذَلِكَ» ؛ أي : مثل ذلك البيان .

وفي سائر النسخ : الحسين بن يزيد .

١- نفس المصدر ٤/١٤٠ ، ح ١ .

٥- الخصال ٢/٦٠٧ ، ح ٩ .

٢- نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٦- نفس المصدر ٢/٦٢١ ، من حديث أربعمئة .

٣- نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٤- هكذا في المصدر . وفي أ : «الحسن بن زيد» .

«يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ»: أعلام شرائعه .
 «لَسَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)»: نعمة التعليم . أو نعمة الواجب شكرها . فإنَّ
 مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج .
 «بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ» ؛ أي : الأصنام
 التي نُصِبَت للعبادة .

«وَالْأَزْلَامُ»: سبق تفسيرها في أول السورة .
 «رِجْسٌ»: قدر، تعاف عنه العقول . وأفرده^١ ، لأنه خبر «للخمر» وخبر
 المعطوف محذوف . أو لمضاف محذوف ، كأنه قال : إنما تعاطي الخمر والميسر رجس .
 في الكافي^٢ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن النضر ،
 عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : لما أنزل الله
 — عز وجل — على رسول الله — صلى الله عليه وآله — هذه الآية قيل : يا رسول الله ، ما
 الميسر ؟

فقال : كل ما تقوم به ، حتى الكعباب والجوز .
 قيل : فما الأنصاب ؟
 قال : ما ذبحوه لألهتهم .
 قيل : فما الأزلام ؟
 قال : قداحهم التي يستقسمون بها .
 «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»: لأنه مسبب عن تسويله وتزيينه .
 «فَاجْتَنِبُوهُ»: الضمير «للرجس» . أو لما ذكر . أو للتعاطي .
 «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)»: لكي تفلحوا بالاجتناب عنه . وفي تحريم الخمر
 والميسر في الآية ضروب من التأكيد : تصدير الجملة بإنما ، وقرنهما بالأنصاب والأزلام ،
 وتسميتهما رجساً ، وجعلهما من عمل الشيطان .

١ — النسخ: «إفراده» . وما أثبتناه في المتن موافق . ٢ — الكافي ٥/١٢٢ ح ٢ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام - في هذه الآية: أما الخمر، فكل مسكر من الشراب إذا خُمِرَ فهو خمر^٢. وما أسكر كثيره فقليله^٣ حرام. وذلك، أن أبا بكر شرب قبل أن يُحرّم الخمر، فسكر. فجعل يقول الشعر، ويكي على قتلى المشركين من أهل بدر. فسمع النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: اللهم، أمسك على لسانه. فأمسك على لسانه، فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر. فأنزل الله تحريمها بعد ذلك. وإنما كانت الخمر يوم حُرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر. فلما نزل تحريمها، خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقعد في المسجد^٤. ثم دعا بآئيتهم التي كانوا ينبذون فيها، فكفأها^٥ كلها وقال: هذه كلها خمر، وقد حرّمها الله. فكان أكثر شيء كُفِيَ من ذلك يومئذ من الأشربة، الفضيخ. ولا أعلم أْكُفِيَ يومئذ من خمر العنب شيء، إلا إناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً. فأما عصير العنب، فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء. حرّم الله الخمر قليلاً وكثيرها، وبيعها وشراءها والانتفاع بها.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من شرب الخمر، فاجلدوه. فإن عاد، فاجلدوه. فإن عاد، فاجلدوه. فإن عاد في الرابعة، فاقتلوه. وقال: حق على الله أن يسقي من شرب الخمر، ممّا يخرج من فسروج المومسات. والمومسات: الزواني، يخرج من فروجهن صديد. والصديد: قيح ودم غليظ مختلط، يؤذي أهل النار حرقه وننته. وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من شرب الخمر، لم تقبل منه الصلاة أربعين ليلة. فإن عاد، فأربعين ليلة من يوم شربها. فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة، سقاه الله يوم القيامة من طينة خيال. وسُمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله

١- تفسير القمي ١/ ١٨٠.

٦- هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: بالمسجد.

٢- المصدر: آخر.

٧- المصدر: فكفأها.

٣- المصدر: حرام.

٨ و ٩ و ١- المصدر: ومن.

٤- المصدر: المسكر.

١١- المصدر: له.

٥- المصدر: وقليله.

—صلى الله عليه وآله— يوم أكفئت الأشربة : مسجد الفضيخ يومئذ . لأنه كان أكثر شيء أكفىء من الأشربة ، الفضيخ .

وأما الميسر ، فالترد والشطرنج . وكل قمار ميسر .

وأما الأنصاب ، فالأوثان التي كان يعبدونها المشركون .

وأما الأزام ، فالقداح التي كان يستقسم بها مشركو العرب [في الأمور] ^٢ في الجاهلية . كل هذا ، بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم . وهو رجس من عمل الشيطان . فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان .

وفي مجمع البيان ^٣ : وقال الباقر —عليه السلام— : يدخل في الميسر ، اللعب بالشطرنج والترد وغير ذلك من أنواع القمار . حتى أن لعب الصبيان بالجوز ، من القمار .

وقال ابن عباس ^٤ : يريد بالخمر ، جميع الأشربة التي تُسكر . وقد قال رسول الله —صلى الله عليه وآله— : الخمر من تسع ^٥ : من البشع وهو العسل ، ومن العنب ، ومن الزبيب ، ومن التمر ، ومن الحنطة ، ومن الذرة ، ومن الشعير ، والسلت . وقال : في الميسر ، يريد القمار . وهو في أشياء كثيرة ^٦ (أنتهى كلام ابن عباس) .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٨ ، بإسناده إلى الصادق —عليه السلام— أنه قال في حديث طويل ، في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله : وشرب الخمر ، لأن الله —عز وجل— عدل بها عبادة الأوثان .

وفي عيون الأخبار ^٩ ، بإسناده إلى الرّبان بن الصلت قال : سمعت الرضا —عليه السلام— يقول : ما بعث الله —عز وجل— نبياً إلا بتحريم الخمر .

وسعوطاً ومضغاً . ومنه نوع للزينة . (المعجم الوسيط)

وأما «التبع» هو نبيذ العسل . (ر نفس المصدر) .

٧ - النسخ : «ونهى عن أشياء كثيرة» بدل «وهو في

أشياء كثيرة» .

٨ - من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٩ ، ح ٢ .

٩ - عيون أخبار الرضا —عليه السلام— ١٤/٢

١- المصدر والنسخ : كانت .

٢- ليس في المصدر .

٣- مجمع البيان ٢/٢٣٩ .

٤- نفس المصدر والموضع .

٥ - قيل «تسع» وذكر «ثمانية» .

٦ - المصدر : «التبع» . وفي النسخ : «التبع» . وهو

نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً

وفي كتاب الخصال^١: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لمن رسول الله - صلى الله عليه وآله - في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقها، وحاملها، والمحمول إليه، وبائعها، ومشتريها، وأكل ثمنها.

وعن الأعمش^٢، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال في حديث: والبراءة من الأنصاب والأزلام وأئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، واجبة. وفي كتاب عيون الأخبار^٣ في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من الأنصاب. «والأزلام» أئمة الضلالة.

«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ وَتَصَدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)»:

قيل^٤: إنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال، تنبيهاً على أنهما المقصود من البيان. وذكر الأنصاب والأزلام، للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمه والشرارة لقوله^٥ - صلى الله عليه وآله -: شارب الخمر كعابد الوثن. وخص الصلاة من الذكر بالافراد، للتعظيم والإشعار. بأن الصّاد عنها كالصّاد عن الإيمان، من حيث أنها عماده والفارق بينه وبين الكفر. ثم أعاد^٦ الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصّوارف، إيداناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية، وأن الأعداء قد انقطعت.

[وفي الكافي^٧: بعض أصحابنا مرسلًا قال: إن أول ما نزل في تحريم الخمر قول الله - عز وجل - : «يسألونك عن الخمر والميسر» (الآية) ثم أنزل الله آية أخرى: «إِنَّمَا الْخَمْرُ

١- الخصال ٤٤٤/٢، ح ٤١. ٦- هكذا في المصدر وفي النسخ: كقول النبي -

٢- نفس المصدر ٦٠٧/٢، ح ٩. صلى الله عليه وآله -.

٣- عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٢٦/٢، ضمن ٧- المصدر: أعار.

حديث ١ الذي أوله في ص ١٢١. ٨- الكافي ٤٠٦/٦ - ٤٠٧، صدر حديث ٢، مع إسقاط

٤- أنوار التنزيل ٢٩١/١. جملة من وسطه.

٥- المصدر: خصها.

والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .» وكانت هذه الآية أشد من الأولى ، وأغلظ في التحريم . ثم ثلث بآية أخرى ، فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشد فقال الله — عز وجل — : «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .» فأمر الله — عز وجل — باجتنابها ، وفتر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها .^١

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» : فيما أمرا به .

«وَأَحْذَرُوا» : ما نهيا عنه . أو عن مخالفتها .

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنه سيكون قوم يبستون وهم على اللهو وشرب الخمر والغناء ، فبينما هم كذلك إذ مُسَخُوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير . وهو قوله : وأحذروا أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت . فقد كان أملي لهم حتى آثروا ،^٣ وقالوا : إن السبت لنا حلال ، وإنما كان حرام على أولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فأما نحن فليس علينا حرام ، وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت أموالنا وصحت أجسامنا . ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون . فهو قوله : أحذروا أن يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى .]^٤

«فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)» : فاعلموا أنكم

لا تضرون الرسول بتوليكم ، فإنما عليه البلاغ وقد أذى ، وإنما ضررتم به أنفسكم .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن

الحسين بن نعيم الضخاف قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن هذه الآية ؟

فقال : أما والله ، ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا ،

إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا . وما خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من الدنيا

١- النسخ: وكانوا كما اعتدى أصحاب السبت.

١- ما بين المعقوفين ليس في أ.

٥- ما بين المعقوفين ليس في أ.

٢- تفسير القمي ١/١٨١.

٦- الكافي ١/٤٢٦، ح ٧٤.

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يزداد» بدل

«آثروا و.»

حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
«لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا» : من
 المستلذات ، أكلًا كان أو شربًا . فإن الطعم يعمهما .
 وفي مجمع البيان^١ : في تفسير أهل البيت - عليهم السلام - : فيما طعموا من الحلال .

«إِذَا مَا اتَّقَوْا» : المحرم .

«وَأَمَنُوا» : بالله .

«وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا» : الإشراف في العمل .

«وَأَمَنُوا» : إيمانًا خالصًا .

«ثُمَّ اتَّقَوْا» : ثم ثبتوا^٢ على اتقاء المعاصي .

«وَأَحْسَنُوا» : وتحرروا الأعمال الجميلة ، وأشتغلوا بها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرها ، قال الناس من المهاجرين والأنصار : يا رسول الله ، قُتِل أصحابنا وهم يشربون الخمر ، وقد سباه الله رجسًا وجعله من عمل الشيطان ، وقد قلت ما قلت ، أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله هذه الآية . فهذا لمن مات أو قُتِل قبل تحريم الخمر . و «الجُنَاحُ» هو الإثم على من شربها بعد التحريم .

وقيل^٤ : «فِيمَا طَعِمُوا» ؛ أي : مما لم يُحرّم عليهم . «إِذَا مَا اتَّقَوْا» ؛ أي : المحرم . «وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» ؛ أي : ثبتوا على الإيمان ، والأعمال الصالحة . «ثُمَّ اتَّقَوْا» ؛ أي : ما حُرّم عليهم بعد ، كالخمر «وَأَمَنُوا» بتحريمه . «ثُمَّ اتَّقَوْا» ؛ أي : استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي . «وَأَحْسَنُوا» ؛ أي : وتحرروا الأعمال الجميلة وأشتغلوا بها .

وما ذكره علي بن إبراهيم موافق لهذا القول . وهما موافقان لمذهب العامة . وقد سبق ما يدل على تحريم الخمر دائماً ، فإن ورد من طريق الخاصة ما يدل على ما قاله

٣- تفسير القمي ١/١٨١-١٨٢ .

١- مجمع البيان ٢/٢٤٠ .

٤- أنوار التنزيل ١/٢٩١ ، ببعض الاختلافات .

٢- هكذا في أ . وفي سائر النسخ : تثبتوا .

علي بن إبراهيم كان محمولاً على التقية . قيل^١ : ويحتمل أن يكون هذا التكرير ، باعتبار الأوقات الثلاثة . أو باعتبار الحالات الثلاث : استعمال الإنسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه [، وبينه]^٢ وبين الناس ، وبينه وبين الله . ولذلك بَدَل الإيمان والإحسان في الكرة الثالثة ، إشارة إلى ما قاله — عليه السلام — في تفسيره . أو باعتبار المراتب الثلاث : المبدأ ، والوسط ، والمنتهى . أو باعتبار ما يُتَّقَى ، فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العذاب^٣ ، والشبهات تحزراً عن الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخمسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة .

وأعلم ، أنه لما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم — عليهم السلام — لم يبعد أن يكون تكريرها في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل . ففي الكافي^٤ : عن الصادق — عليه السلام — : للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل . فمنه الثام المنتهى تمامه ، ومنه الناقص البين نقصانه ، ومنه الزاجع الزائد رجحانه .

وعن الباقر — عليه السلام — : إن المؤمنين على منازل . منهم على واحدة ، ومنهم على اثنتين ، ومنهم على ثلاث ، ومنهم على أربع ، ومنهم على خمس ، ومنهم على ست ، ومنهم على سبع . فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو ، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو . وساق الحديث ، ثم قال : وعلى هذه الدرجات .

وفي مصباح الشريعة^٥ ، عنه — عليه السلام — : التقوى على ثلاثة أوجه : تقوى [بالله]^٦ في الله ، وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة ، وهو تقوى خاص الخاص . وتقوى من الله ، وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام ، وهي تقوى الخاص . وتقوى من خوف

١- نفس المصدر والموضع .

٢- من المصدر .

٣- ٧٨٧ و٧٨٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : هي .

٤- من المصدر .

٥- المصدر : العقاب .

٦- الكافي ٣/٣٤ ، ح ١ .

٧- شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة / ٤٥٠ - ٤٥٣ .

النار والعقاب ، وهو^١ ترك الحرام ، وهو^٢ تقوى العام .

ومثل التقوى ، كماء يجري في نهر . ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى ، كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر [من] كل لون وجنس ، وكل شجر^٣ منها يستمض الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه^٤ ولطافته وكثافته ، ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها . قال الله - تعالى^٥ : « صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل . » .

فالتقوى للطاعات ، كالماء للأشجار . ومثل طبائع الأشجار [والثمار]^٦ في لونها وطعمها ، مثل مقادير الإيمان . فمن كان أعلى درجة^٧ في الإيمان وأصفى جوهرًا بالروح ، كان أتقى . [ومن كان أتقى ،]^٨ كانت عبادته أخلص وأطهر . ومن كان كذلك ، كان من الله أقرب . وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى ، فهي هباء منثور . قال الله - تعالى^٩ : « أقم أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم . » (أنتهى كلامه - صلوات الله عليه وسلامه .) .

بيان ذلك : أن أوائل درجات الإيمان تصديقاً ، مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها . ويمكن معها الشرك ؛ كما قال - سبحانه^{١٠} : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . » ويُعبر عنها بالإسلام ، كما قال الله - عز وجل^{١١} : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم . » .
والتقوى المتقدمة عليها ، هي تقوى العام . وأوسطها تصديقات ، لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال - عز وجل^{١٢} : « الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا » وأكثر

٢١- هكذا في المصدر . وفي النسخ : هي .	٨- ليس في أ .
٣- هكذا في المصدر . وفي النسخ : كل شجرة .	٩- التوبة / ١٠٩ .
٤- المصدر : طعمه .	١٠- يوسف / ١٠٦ .
٥- الرعد / ٤ .	١١- الحجرات / ١٤ .
٦- من المصدر .	١٢- الحجرات / ١٥ .
٧- هكذا في المصدر . وفي النسخ : على درجة .	

إطلاق الإيمان عليها خاصة ، كما قال : «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون .» .

والتقوى المتقدمة عليها ، هي تقوى الخاص . وأواخرها^١ ، تصديقات . كذلك مع إيقان كامل ومحبة كاملة لله — عز وجل — كما قال^٢ : «يحبهم ويحبونه» ويُعبر عنها تارة بالإحسان ، كما ورد في الحديث النبوي^٣ : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه . والأخرى بالإيقان ؛ كما قال^٤ : «وبالآخرة هم يوقنون .» .

والتقوى المقدمة عليها ، هي تقوى خاص الخاص . وإنما قُدمت التقوى على الإيمان ، لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى . لأنها كلما ازدادت ، ازداد الإيمان بحسب ازديادها . وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى ، بل ازديادها بحسب ازدياده — أيضاً — لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة . ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة ، فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها . فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه ، وهكذا .

وفي الكافي^٥ [: يونس ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : الخمر ، إن شرب قليلاً أو كثيراً .

قال : ثم^٦ قال : أئني عمر بقدامة بن مظعون ، وقد شرب الخمر ، وقامت عليه البيعة . فسأل أمير المؤمنين — عليه السلام — فأمره أن يُجلد ثمانين .

فقال قدامة : يا أمير المؤمنين ، ليس عليّ حد . أنا من أهل هذه الآية «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا .» .

قال : فقال عليّ — عليه السلام — : لست من أهلها . إن طعام أهلها لهم حلال . ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحله الله لهم . ثم قال عليّ — عليه السلام — : إن الشارب

١- أ: آخرها. هـ- الكافي ٢١٥/٧ ح ١٠.

٢- المائدة/٥٤. ٣- المسند أحمد ١٢٩/٤.

بدلاً.

٤- البقرة/٤.

٥- ليس في أ. وفيه: «عن الصادق — عليه السلام —»

إذا شرب ، لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب . فأجلدوه ثمانين جلدة .

[«وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (٩٣)]: ويجازيهم أحسن جزاء .^١

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ» : يعني : في حال إحرامكم .

وفي تحقير «شيء» بالتشكير ، تنبيهه على أنه ليس من العظام التي تدحض الإقدام ، كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال . فمن لم يثبت عنده ، فكيف يثبت عند ما هو أشد منه .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال : نزلت في غزوة الحديبية ، جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن هذه الآية ؟

قال : حُشِر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ، ليلوهم به .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : حُشِرَت لرسول الله — صلى الله عليه وآله — في عمرة الحديبية^٥ الوحوش ، حتى نالتها أيديهم ورماحهم .

وفي رواية^٦ : ما تناله الأيدي : البيض والفراخ . وما تناله الرماح : فهو ما لا تصل إليه الأيدي .

وفي مجمع البيان^٧ : عن أبي عبد الله — عليه السلام — : الذي تناله الأيدي : فراخ الطير ، وصغار الوحش ، والبيض . والذي تناله الرماح : الكبار من الصيد .

«لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ» : ليمتيز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر

١ - أ : غزوة الحديبية .

١ - ليس في أ .

٢ - نفس المصدر ٤/٣٩٧ ، ح ٤ .

٢ - تفسير القمي ١/١٨٢ .

٣ - مجمع البيان ٢/٢٤٤ .

٣ - الكافي ٤/٣٩٦ ، ح ٢ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

لقوة إيمانه ، ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه . فذكر العلم ، وأراد وقوع المعلوم وظهوره . أو تعلق العلم .

«فَمَنْ آغَتْهُ بَغْدُ ذَلِكَ»: الابتلاء .

«فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)»:

فإن من لا يملك نفسه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه ، فكيف به فيما تكون النفس أميل إليه وأحرص عليه ؟!

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ» ؛ أي : محرمون . جمع ، حرام . كرزاح ، ورزح . فذكر القتل دون الذبح والدكاة ، للتعميم .

وفي الكافي^١ : علي ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير وصفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إذا أحرمت فائق قتل الدواب كلها ، إلا الأفعى والعقرب والفأرة . [فأما الفأرة ،^٢ فإنها توهي السقاء وتضرم على أهل البيت . وأما العقرب ، فإن التبي — صلى الله عليه وآله — مديده إلى الجحر فلسعته عقرب فقال : لعنك الله لا برأ تدعين^٣ ولا فاجراً . والحية إذا أردتك فاقتلها ، وإن لم تردك فلا تردها . والكلب العقور والسبع إذا أراداك فاقتلها ، فإن لم يريدك فلا تردها . والأسود الغدر فاقتله على كل حال . وأرم الغراب رمياً والحدأة على ظهر بعيرك . وفي التهذيب ، مثله^٤ .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٥ ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في المحرم يصيد الطير . قال : عليه الكفارة في كل ما أصاب .

علي ، عن أبيه^٦ ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد عن الحلبي ، عن أبي عبد الله

٤ - تهذيب الأحكام ٣٦٥/٥ ، ح ١٨٦ .

١ - الكافي ٣٦٣/٤ ، ح ٢ .

٥ - الكافي ٣٩٤/٤ ، ح ١ .

٢ - ليس في المصدر .

٦ - نفس المصدر ٣٦٣/٤ ، ح ٣ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لا تدعين برأ .

— عليه السلام — قال: يُقْتَلُ في الحرم والإحرام، الأفعى والأسود الغدر وكلّ حية سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة. ويُرْجَمُ الغراب والحدأة رجماً. فإن عرض لك لصوص، أمتنعت منهم.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد بن يحيى^١، عن غياث بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: يقتل المحرم الزنبور والتسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه. وقال: الكلب العقور: هو الذئب.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن حماد بن عيسى^١، عن حريز، عن أخبره، عن أبي عبد الله — عليه السلام —: كلما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات وغيرها، فليقتله. فإن لم يردك، فلا ترده.

«وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا»: والتعميد به، لأن الآية نزلت فيمن تعمّد على ما نُقِلَ^٣: أنه عن^٤ لهم في عمرة الحديبية حمار وحش، فطعنه أبو اليسر برمح فقتله. فنزلت. وليترتب عليه قوله: «ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه» لا لتقييد وجوب الجزاء. فإن إتلاف العائد والمخطئ والتاسي، واحد في إيجاب الكفارة.

في مجمع البيان^٥: فأما إذا قتل الصيد خطأ أو ناسياً، فهو كالمتمعّد في وجوب الجزاء عليه. وهو مذهب عامة أهل التفسير والعلم. وهو المروي عن أئمتنا — عليهم السلام — وكذا ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^٦، وسيأتي.

«فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ»:

قرأ الكوفيون ويعقوب، برفع «الجزاء» و«المثل»؛ بمعنى: فعليه؛ أي: فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم. وعلى هذا، لا يتعلّق الجازر «بجزاء» للفصل بينهما بالصفة. فإنّ متعلّق المصدر كالصلة له. فلا يوصف ما لم يتمّ بها، وإنما يكون صفته.

١ — نفس المصدر والموضع، ح ٤. وفيه: محمد بن يحيى، ٤ — عن: ظهر.

عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى. ٥ — مجمع البيان ٢/٢٤٤.

٢ — نفس المصدر والموضع، ح ١. ٦ — تفسير القمي ١/١٨٢، باختلاف في اللفظ.

٣ — انوار التنزيل ١/٢٩٢.

وقرأ الباقر، على الإضافة إلى المفعول . وإقحام «مثل» كما في قولهم: مثلي لا يقول كذا؛ والمعنى: فعلية أن يجزىء مثل ما قتل . وقرئ: «فجزاء مثل ما قتل» بنصبهما على: فليجزىء جزاء . أو فعلية أن يجزىء جزاء بماثل ما قتل^١ .

في مجمع البيان^٢: اختلف في هذه المماثلة، أهى في القيمة أو الحلقة؟ والذي عليه معظم أهل التفسير، أن المماثلة معتبرة في الحلقة . ففي التعمامة، بدنة . وفي حمار الوحش وشبهه، بقرة . وفي الظبي والأرنب، شاة . وهو المروي عن أهل البيت — عليهم السلام — .

وفي تفسير العياشي^٣: عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية قال: من أصاب نعاماً، فبدنة . ومن أصاب حماراً أو شبهه، فعليه بقرة . ومن أصاب ظبياً، فعليه شاة .

وفي تهذيب الأحكام^٤: الحسين بن سعيد، عن أبي الفضيل، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن هذه الآية؟

قال: في الظبي، شاة . وفي حمار وحش، بقرة، وفي التعمامة، جزور . وروى عنه^٥، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في هذه الآية قال: في التعمامة، بدنة . وفي حمار وحش، بقرة . [وفي الظبي، شاة] .^٦ وفي البقرة، بقرة .

«يَخُكِّمُ بِهِ ذَوْا نَذَلٍ مِنْكُمْ»: صفة «جزاء» .
ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير في «جزاء» . أو منه إذا أضفته، أو وصفته ورفعته بخبر مقدّر: لمن .

وفي مجمع البيان^٧: عن الباقر والصادق — عليهما السلام —: «ذو عدل» .

٥- نفس المصدر والموضع، ح ٩١ .

٦- ليس في أ .

٧- مجمع البيان ٢/٢٤٣ . والقطعة الأخيرة بلفظ آخر

في ص ٢٤٢، في ذيل فقرة «القرأة» .

١- أنوار التنزيل ١/٢٩٢ .

٢- مجمع البيان ٢/٢٤٥ .

٣- تفسير العياشي ١/٣٤٣، ح ١٩٥ .

٤- تهذيب الأحكام ٥/٣٤١، ح ٩٣ .

وفي الكافي^١، عنهما، وفي روضته^٢، عن أبي عبد الله، وفي تفسير العياشي^٣، عن أبي جعفر — عليهما السلام —: العدل: رسول الله — صلى الله عليه وآله — والإمام من بعده. ثم قالوا: هذا مما أخطأت به الكتاب.

وزاد العياشي في رواية^٤: يعني: رجلاً واحداً؛ يعني: الإمام — عليه السلام —. ومعنى قوله — عليه السلام —: «هذا مما أخطأت به الكتاب» أن رسم الألف في «ذوا عدل» من تصرف نساخ القرآن وخطأ والصواب عدم نسخها. وذلك، لأنه يفيد أن الحاكم أثنان. والحال، أنه واحد. وهو الرسول في زمانه. ثم كل إمام في زمانه، على سبيل البدل.

وفي تهذيب الأحكام^٥: محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر — عليه السلام — في هذه الآية: العدل: رسول الله — صلى الله عليه وآله — والإمام من بعده يحكم به. وهو ذو عدل. فإذا علمت ما حكم به رسول الله — صلى الله عليه وآله — والإمام، فحسبك ولا تسأل عنه.

والوجه في الرجوع إلى ذي العدل، أن الأنواع تتشابه كثيراً. فيحتاج تحقيق المائلة الرجوع إليه.

«هذيباً»: حال من الهاء في «به». أو من «جزاء» وإن نون، لتخصيصه بالصلة. أو بدل عن «مثل» باعتبار عمله، أو لفظه فيمن نصبه.

«ببالغ الكفبة»: وصف به «هدياً» لأن إضافته لفظية.

وفي الكافي^٦: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من وجب عليه هدي في إحرامه، فله أن ينحره حيث شاء. إلا فداء الصيد، فإن الله — تعالى — يقول: «هدياً بالغ

١- الكافي ٣/٤، ح ٣٩٦.

٤- نفس المصدر والموضع، ح ١٩٨.

٢- نفس المصدر ٨/٢٠٥، ح ٢٤٧.

٥- تهذيب الأحكام ٦/٣١٤، ح ٨٦٧.

٣- تفسير العياشي ١/٣٤٤، ح ١٩٧.

٦- الكافي ٤/٣٨٤، ح ٢.

الكعبة .» .

أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار^١ ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم ، فإن كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمئى ، وإن كان معتمراً نحر جمكة قبالة الكعبة .

وعن أبي جعفر — عليه السلام —^٢ مثله . وزاد : وإن شاء تركه إلى أن يقدم فيشتريه ، فإنه يجزئ عنه .

«أَوْ كَفَّارَةً» : عطف على «جزاء» إن رفعته . وإن نصبته ، فخير محذوف .
«طَعَامٌ مَسَاكِينَ» : عطف بيان . أو بدل منه . أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هي طعام .

وقرأ نافع وابن عامر ، بالإضافة ، للتبيين^٣ .

«أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً» ؛ أي : ما ساواه من الصوم . وهو في الأصل مصدر ، أطلق للمفعول .

وقرئ ، بكسر العين . وهو ما عدل بالشيء في المقدار ، كعدلي الحمل . وذلك ، إشارة إلى الطعام . و «صياماً» تمييز «للعدل» .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في محرم قتل نعامة . قال : عليه بدنة . فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً . وإن كان قيمة البدنة أقل من إطعام ستين مسكيناً ، لم يكن عليه إلا قيمة البدنة .

أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال^٥ ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — تعالى — : «أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ

١ — نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٤ — الكافي ٤/٣٨٦ ، ح ٥ ، قطعة منه .

٢ — نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٥ — نفس المصدر .

٣ — أنوار التنزيل ١/٢٩٢ .

صياماً» قال : يثمن^١ قيمة الهدي طعاماً ، ثم يصوم لكلّ مدّ يوماً . فإن^٢ زادت الأمداد على شهرين ، فليس عليه أكثر . وفيه^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - أنه سُئل عن محرم أصاب نعمة أو حار وحش ؟

قال : عليه بدنة .

قيل^٤ : فإن لم يقدر على بدنة ؟

قال : فليطعم ستين مسكيناً .

قيل^٥ : فإن لم يقدر على أن يتصدق ؟

قال : فليصم ثمانية عشر يوماً ، والصدقة مدّ على كلّ مسكين .

وسُئل^٦ عن محرم أصاب بقرة ؟

قال : عليه بقرة .

قيل^٧ : فإن لم يقدر على بقرة ؟

قال : فليطعم ثلاثين مسكيناً .

قيل^٨ : فإن لم يقدر على أن يتصدق ؟

قال : فليصم تسعة أيام .

قيل^٩ : فإن أصاب ظيياً ؟

قال : عليه شاة .

قيل^{١٠} : فإن لم يقدر ؟

[قال : فإطعام عشرة مساكين . فإن لم يجد ما يتصدق به ، فعليه صيام ثلاثة

أيام .

١ - المصدر: قال: وسألته.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثمن.

٣ - المصدر: قلته.

٤ - المصدر: قلته.

٥ - نفس المصدر ٤/٣٨٥، ح ١.

٦ - المصدر: قلته.

وما ذكر في هذا الخبر: «أنه يصوم ثمانية عشر إن لم يقدر^١ على التصدق» محمول على أنه، إذا لم يقدر على التصدق فصيام شهرين. أو الزيادة على الثمانية عشر على الاستحباب. حتى يوافق ما في الخبر الأول من أنه: يصوم شهرين. وفي من لا يحضره الفقيه، وتفسير علي بن إبراهيم^٢، عن السجادة في حديث الزهري: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً، يازهري؟ قال: لا أدري.

قال: يقوم الصيد قيمة، ثم تُفَضُّ تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً. وما يتراءى من المنافة بين ما ذكر في هذا الخبر، الذي ذكر فيه: «أنه يصوم لكل مد يوماً» محمول على أنه يصوم شهرين. فربما يساوي مداً من البر من قيمة البدنة. وربما يساوي مدين.

وفي مجمع البيان^٣: وأختلفوا في هذه الكفارات الثلاث، فقيل: إنها مرتبة. وقيل: إنها على التخيير. وكلا القولين رواه أصحابنا.

وفي تفسير العياشي^٤: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر—عليه السلام—قال: كل شيء في القرآن، أو فصاحبه فيه بالخيار.

وفي الكافي^٥، عن أبي عبد الله—عليه السلام—مثله. وزاد فيه: يختار ما يشاء. فوقع المنافة، فمن ثم ذهب إلى كل قوم. ويمكن أن يقال في الجمع: إن المراد: أن كل ما في القرآن، أو فصاحبه بالخيار فيما لم يكن بيان من السنة. وأما ما كان فيه بيان، فمستثنى منه. فتأمل.

«لَيْدُوقٌ وَتَالُ أَفْرِه»: متعلق بالمحذوف؛ أي: فعلية الجزاء، أو الطعام ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه بحرمة الإحرام. أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله.

١— ما بين المعقوفين ليس في أ. ٢— مجمع البيان ٢/٢٤٥.

٢— من لا يحضره الفقيه ٢/٤٧، ضمن حديث ٢٠٨، ٤— تفسير العياشي ١/٣٣٨، ح ١٧٥.

٥— الكافي ٤/٣٥٨، ح ٢. تفسير القمي ١/١٨٦.

وأصل الويل : الثقل . ومنه : الطعام الويل .
«عَفَا اللَّهُ عَنْهُمَا مَسَلَفٌ» : من قتل الصيد في الجاهلية . أو قبل التحريم . أو في هذه المرة .

«وَمَنْ هَادٍ» : إلى مثل هذا .
«فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ» : فليس عليه كفارة . فهو ممن ينتقم الله منه .
«وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥)» : ممن أصر على عصيانه .
في الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في محرم أصاب صيداً .
قال : عليه الكفارة .

قلت : فإن أصاب آخر ؟
قال : إذا أصاب آخر ، فليس عليه كفارة . وهو ممن قال الله — تعالى — : «ومن عاد فينتقم الله منه .» .

هذا إذا أصاب متعمداً . وأما إذا أصاب خطأ ، فدائماً عليه الكفارة . كما رواه في التهذيب^٢ : عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه [، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : إذا أصاب المحرم الصيد خطأ ، فعليه الكفارة . فإن أصابه ثانية خطأ ، فعليه الكفارة أبداً إذا كان خطأ . فإن أصابه متعمداً ، كان عليه الكفارة . فإن أصابه ثانية متعمداً ، فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، [عن أبي جميلة ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل — : «ومن عاد فينتقم الله منه» قال : إن رجلاً أنطلق وهو محرم . فأخذ ثعلباً ، فجعل يقرب النار إلى وجهه ، وجعل الثعلب يصيح ويحدث من أمته ، وجعل

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

١ — نفس المصدر ٤/٣٩٤ ، ح ٢ .

٢ — تهذيب الأحكام ٥/٣٧٢ — ٣٧٣ ، ح ١٢٩٨ .

٥ — هكذا في المصدر وفي النسخ : إلى النار .

٣ — الكافي ٤/٣٩٧ ، ح ٦ .

أصحابه ينهونه عما يصنع . ثم أرسله بعد ذلك ، فبينما^١ الرجل نائم إذ جاءته حية فدخلت في فيه ، فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه .

والخبر الذي وعدنا [به] سابقاً ، هو ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره^٢ قال : حدثني محمد بن الحسين^٣ ، عن محمد بن عون النصيبی قال : لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى^٤ عليهم السلام - أخته أم الفضل ، اجتمع إليه أهل بيته الأذنين منه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ننشدك الله أن تخرج^٥ عنا أمراً قد ملكناه ، وتنزع عنا عزاً قد ألبسنا الله . فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً .

فقال المأمون : أسكتوا ، فوالله لا قبلت من أحد منكم^٥ في أمره .

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، افتزوج^٦ قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله ، ولا يعرف فريضة ولا سنة ، ولا يميز بين الحق والباطل - ولأبي جعفر يومئذ عشر سنين ، أو إحدى عشرة سنة^٧ - فلو صبرت عليه حتى يتأدّب ويقرأ القرآن ، ويعرف فرضاً من سنة .

فقال لهم المأمون : والله إنّه لأفقه منكم ، وأعلم بالله ورسوله وفرائضه وسننه وأحكامه ، وأقرأ لكتاب الله ، وأعلم بحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم . فاسألوه ، فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره ، وإن كان كما قلت علمتم أن الرجل خير منكم . فخرجوا من عنده ، وبعثوا إلى يحيى بن أكثم ، وأطمعوه في هداياهم بأن^٨ يحتال على أبي جعفر بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج . فلما حضروا وحضر أبو جعفر - عليه السلام - قالوا : يا أمير المؤمنين ، هذا يحيى بن أكثم ، إن أذنت له أن يسأل أبا

١- هكذا في أ. وفي المصدر: «فبينما» وهو الصحيح. ٥- المصدر: أحدكم.

إيضاً. وفي سائر النسخ: فبين. ٦- هكذا في أ. وفي سائر النسخ والمصدر: تزوج.

٢- تفسير القمي ١/ ١٨٢. ٧- المصدر: أحد عشر.

٣- المصدر: محمد بن الحسن. ٨- هكذا في أ. وسائر النسخ: «هذا أن» بدل

٤- هكذا في ر. وفي الأصل: «تخرج». وفي أ: «هداياهم بأن».

جعفر عن مسألة .

فقال المأمون: يا يحيى، سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه، لننظر كيف فقهه .

فقال يحيى: يا أبا جعفر، أصلحك الله، ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر—عليه السلام—: قتله في حلٍّ أو حرم، عالماً أو جاهلاً، عمدًا أو خطأً، عبداً أو حرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبتدئاً أو معيداً، من ذوات الطير أو من غيرها، من صغار الطير أو كبارها، مصرّاً عليه^١ أو نادماً، بالليل في وكرها أو في النهار^٢ عياناً، محرماً للعمرة أو للحج؟

قال: فانقطع يحيى بن أكثم آنقطاعاً لم يخف على أهل المجلس . وأكثر^٣ الناس

تعجباً من جوابه . ونشط المأمون فقال: نخطب^٤ يا أبا جعفر؟

فقال أبو جعفر—عليه السلام—: نعم، يا أمير المؤمنين .

فقال المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته، وصلى الله على محمد عند ذكره . وقد كان من^٥ فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام . فقال^٦: «وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم .» ثم أن محمد بن علي ذكر أم الفضل بنت عبد الله، وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم، وقد زوجتك^٧ . فهل قبلت، يا أبا جعفر؟

فقال أبو جعفر—عليه السلام—: نعم يا أمير المؤمنين، قد قبلت هذا التزويج

بهذا الصداق . ثم أولم عليه المأمون . وجاء الناس على مراتبهم، الخاص والعام .

قال: فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا كلاماً كأنه من كلام الملاحين في

محاوراتهم . فإذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة، وفيها نسائج من إبريسم مكان

١— هكذا في أ. وسائر النسخ والمصدر: عليها.

٥— هكذا في أ. وفي سائر النسخ: يصلي.

٢— المصدر: بالنهار.

٦— النور/٣٢.

٣— هكذا في المصدر. وفي النسخ: كثرة.

٧— هكذا في المصدر. وفي النسخ: زوجته

٤— هكذا في المصدر. وفي النسخ: تخطب.

القلوس ، مملوءة غالية . فحَضَبُوا^١ الحاء أهل الخاص بها ، ثم مروا بها^٢ إلى دار العاقبة فطَيَّبُوهم . فلما تفرَّق الناس قال المأمون : يا أبا جعفر ، إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كلِّ صنف من هذه الأصناف ، التي ذكرت في قتل الصيد .

فقال أبو جعفر — عليه السلام — : نعم يا أمير المؤمنين ، إنَّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلِّ والصيد من ذوات الطير من كبارها ، فعليه شاة . وإذا أصابه في الحرم ، فعليه الجزاء مضاعفاً .

وإذا قتل فرخاً في الحلِّ ، فعليه حل قد فطم . وليس عليه قيمته ، لأنَّه ليس في الحرم . وإذا قتله في الحرم ، فعليه الحمل وقيمه لأنَّه في الحرم

وإذا كان من الوحش^٣ ، فعليه في حمار الوحش بدنة . وكذلك في التعمامة . وإن لم يقدر ، فإطعام^٤ ستين مسكيناً . فإن لم يقدر ، فصيام ثمانية عشر يوماً .

وإن كانت بقرة ، فعليه بقرة . فإن لم يقدر ، فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً فإن لم يقدر ، فيضم تسعة أيام .

وإن كان ظبياً ، فعليه شاة . فإن لم يقدر ، فإطعام عشرة مساكين . فإن لم يقدر ، فصيام ثلاثة أيام .

وإن كان في الحرم ، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره [حيث ينحر الناس .]^٥ [فإن كان في حجٍّ بمنى]^٦ وإن كان في عمرة ، ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً .

وكذلك إذا أصاب أرنباً ، فعليه شاة .

وإذا قتل الحمامة ، تصدَّق بدرهم . أو يشتري به طعاماً لحمام [الحرم] .^٧ وفي الفرخ نصف درهم . وفي البيضة ربع درهم .

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: مذوها .

٥ — من ر .

٢ — المصدر: الوحش .

٦ — ليس في ر .

٣ — المصدر: فعليه إطعام .

٧ — المصدر: «الحمامة الحرم» . والزيادة من المصدر .

٤ — المصدر: فن .

وكَلَّمَا أَتَىٰ بِهِ الْمَحْرَمَ بِجَهَالَةٍ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ . إِلَّا الْقَيْدُ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ الْفِدَاءَ
بِجَهَالَةٍ كَانَ أَوْ يَعْلَمُ ، بِخَطَا كَانَ أَوْ يَعْمَدُ .
وكَلَّمَا أَتَىٰ بِهِ الْعَبْدُ ، فَكَفَّارَتُهُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ بِمِثْلِ مَا يُلْزَمُ صَاحِبَهُ . وكَلَّمَا أَتَىٰ بِهِ
الصَّغِيرُ الَّذِي لَيْسَ بِبَالِغٍ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ .
وإن كَانَ مَمَّنْ عَادَ ، فَهُوَ مَمَّنْ يَنْسْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ لَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ وَالتَّقَمُّةُ فِي
الْآخِرَةِ .

[وإن دَلَّ عَلَىٰ الصَّيْدِ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَقُتِلَ ، فعَلَيْهِ الْفِدَاءُ . والمَصْرُ عَلَيْهِ يُلْزَمُهُ بَعْدَ
الْفِدَاءِ عَقُوبَةُ الْآخِرَةِ .^١]

والتَّادِمُ عَلَيْهِ ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْفِدَاءِ .
وإذا أَصَابَ لَيْلًا فِي وَكْرَهَا خَطَاً ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَهُ . فَإِنْ تَعَمَّدَ بَلِيلَ
أَوْ نَهَارٍ ، فعَلَيْهِ الْفِدَاءُ .

والمَحْرَمُ بِالْحَجِّ ، يَنْحَرُ الْفِدَاءُ^٢ بِمِثْلِ حَيْثُ يَنْحَرُ النَّاسُ . والمَحْرَمُ بِالْعِمْرَةِ^٣ ، يَنْحَرُ
بِمَكَّةَ . فَأَمْرُ الْمَأْمُونِ ، أَنْ يُكْتَبَ ذَلِكَ كُلُّهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — والحَدِيثُ طَوِيلٌ ،
أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وفي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ^٤ ، لِلطَّبْرِسِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَلَامٌ لِعَلِيِّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —
فِيهِ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ ، إِنِّي حَكَمْتُ فِي دِينِ الرِّجَالِ ، فَمَا حَكَمْتُ الرِّجَالُ . وَإِنَّمَا حَكَمْتُ
كَلَامَ رَبِّي ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ حَكْماً بَيْنَ أَهْلِهِ . وَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ الرِّجَالُ كَمَا فِي طَائِرٍ
فَقَالَ : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ . »
فَدَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِنْ دَمِ طَائِرٍ .

«أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ» : فِي حَالِ الْإِحْرَامِ .

قِيلَ^٥ : هُوَا صَيْدُ مَنْه ، مِمَّا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ .

٤ — الْاِحْتِجَاجُ ١/٢٧٨ .

١ — مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِيهِ .

٥ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ١/٢٩٣ .

٢ — هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَفِي النَّسَخِ : فِدَاءُهُ .

٣ — الْمَصْدَرُ : لِلْعِمْرَةِ .

«وَقَطْعَامُهُ»:

قيل^١: ما قذفه ، أو نضب عنه .

وقيل : الضمير «للصيد» . و «طعامه» أكله .

وفي تفسير العياشي^٢: عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : سألته عن قول الله : «أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْغِيَّارَةِ» .

قال : هي الخيستان ، المالح وما تزودت منه — أيضاً — وإن لم يكن مالحاً ، فهو طعام .

وفي الكافي : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عمن أخبره ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : لا بأس بأن يصيد المحرم السمك ، ويأكل ماله وطريه ويتزود . وقال : «أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْغِيَّارَةِ» . قال : ماله ، الذي يأكلون . وفصل ما بينهما : كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر ، فهو من صيد البر . وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر [ويفرخ في البحر]^٣ فهو من صيد البحر .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال : كل شيء يكون أصله في البحر ويكون في البر والبحر ، فلا ينبغي للمحرم أن يقتله . فإن قتله ، فعليه الجزاء كما قال الله — سبحانه وتعالى — .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد^٥ ، عن علي بن الحكم ، عن العلاء بن رزين [، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال : مر علي — عليه السلام — على قوم يأكلون جراداً فقال : سبحان الله وأنتم محرمون ؟ فقالوا : إنما هو من صيد البحر . فقال : أرمسوه^٦ في الماء إذا .

١- نفس المصدر والموضع .

٤- نفس المصدر ٤/٣٩٣ ، ح ٢ .

٢- تفسير العياشي ١/٣٤٦ ، ح ٢١٠ .

٥- نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٣- من المصدر .

٦- المصدر : «ارمسه» وهو نفس المعنى .

أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمد^١ بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن
الطيّار ، عن أحدهما — عليهما السلام — قال : لا يأكل المحرم طير الماء .
«مَتَاعاً لَكُمْ» : تمتعاً لكم . نُصِبَ عَلَى الْغَرَضِ .
«وَلِلسَّيَّارَةِ» : وللسيّارتكم . يتزودونه قديداً .
«وَحَسْرَمَ غَلَسِيْنِكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ» ؛ أي : ما صيد فيه . وإن صاده المحلّ في
الحلّ .

«مَا دُفِنْتُمْ حُرْمًا» : محرمين . وقرئ ، بكسر الدال . من دام ، يدام^٢ .
«وَأَتْلُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ (٩٦)» : لأنّه إذا خُشِرْتُمْ إليه ، جازاكم
على أعمالكم . فيجب اتقائه فيما نهى عنه .
«جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ» : صيّرّها .
في كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله ، عن آبائه ، عن جده
الحسن بن عليّ بن أبي طالب — عليهم السلام — قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله
— صلى الله عليه وآله — فسألوه عن أشياء . فكان فيما سألوه عنه ، أنّه قال له أحدهم :
لأيّ شيء سُميت الكعبة كعبة ؟

[فقال النبيّ — صلى الله عليه وآله — : لأنّها وسط الدنيا .
وروي عن الصادق — عليه السلام — أنّه سئل : لم سُميت الكعبة كعبة ؟^٤ .
قال : لأنّها مربّعة . فقليل له : ولم صارت مربّعة ؟
قال : لأنّها بحذاء البيت المعمور ، وهو مربّع .
فقليل له : ولم صار البيت المعمور مربّعاً ؟
قال : لأنّه بحذاء العرش [وهو مربّع .]^٥ .
فقليل له : ولم صار العرش مربّعاً ؟
قال : لأنّ الكلمات التي بُني عليها [الإسلام]^٦ أربع [وهي :^٧ سبحان الله ،

١ — نفس المصدر ٣٩٤/٤ ، ح ٩ . وفيه : حميد بن زياد ٣ — علل الشرائع/٣٩٨ ، ح ١ .
عن الحسن بن محمد .

٤ — وه ٧٩٦ — من المصدر .

٢ — أنوار التنزيل ٢٩٣/١ .

والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

«الْبَيْتُ الْحَرَامُ» : عطف بيان ، على جهة المدح . أو المفعول الثاني .

وفي العلل ^١ ، بإسناده إلى حنان قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - لم سمي بيت الله الحرام ؟ قال : لأنه حرام على المشركين أن يدخلوه .

«قِيَاماً لِلنَّاسِ» : أنتعاشاً لهم ؛ أي : سبب أنتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم . يلوذ به الخائف ، ويأمن فيه الضعيف ، ويربح فيه التجار ، ويتوجه إليه الحجاج والعمار . أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم .

في تفسير العياشي ^٣ : عن [أبان] بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» قال : جعلها الله لدينهم ودنياهم ^٥ .

وفي مجمع البيان ^٦ : عن الصادق - عليه السلام - : من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة ، أصابه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٧ قال : ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها ، لم يهلكوا . فإذا تهدمت وتركوا الحج ، هلكوا .

وقرأ ابن عامر : «قيماً» على أنه مصدر على فعل ، كالشيع . أعل عينه ، كما أعلت في فعله . ونصبه على المصدر . أو الحال ^٨ .

«وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ» : مضى تفسيرها . والمراد بالشهر ، الشهر الذي يؤدّى فيه الحج ، لأنه المناسب لقرنائه . وقيل ^٩ : الجنس .

١- نفس المصدر والموضع . ٢- مجمع البيان ٢/٢٤٧ .

٢- هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم سمي بيت . ٧- تفسير القضي ١/١٨٧-١٨٨ .

٨- أنوار الجزيل ١/٢٩٣ . الحرام .

٣- تفسير العياشي ١/٣٤٦ ، ح ٢١١ . ٩- نفس المصدر والموضع .

٤- من المصدر .

٥- المصدر : معانئهم .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى الجعل . أو إلى ما ذكر من الأمر ، بحفظ حرمة الإحرام

وغيره .

«لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: فإن شرع الأحكام

لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها ، يدل على حكمة الشارع لها وكمال علمه .

«وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٩٧): تعميم بعد تخصيص . ومبالغة بعد

إطلاق .

«أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٩٨): وعد ووعد لمن

أنتهك محارمه ، ولمن حافظ عليها . أول من أصر عليها ، ولمن أنقذ عنها .

في كتاب التوحيد^١: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن

هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن معاذ الجوهري ، عن جعفر بن محمد

الصادق — عليه السلام — عن آبائه — صلوات الله عليهم أجمعين — عن رسول الله — صلى

الله عليه وآله — عن جبرئيل قال: قال الله — جل جلاله —: من أذنب ذنباً صغيراً أو

كبيراً وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه [به]^٢ أو أعفوه عنه ، لا غفرت له ذلك الذنب أبداً .

ومن أذنب ذنباً صغيراً [كان]^٣ أو كبيراً وهو يعلم أن لي أن أعذبه وأن أعفوه عنه ، عفوت

عنه .

«مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ»: تشديد في إيجاب القيام بما أمر؛ أي: الرسول

أتى بما أمر به من التبليغ ، ولم يبق لكم عذر في التقريط .

«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ» (٩٩): من تصديق وتكذيب ، وفعل

وعزيمة .

«قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالْقَلْبِيُّ»: حكم عام في نفي المساواة عند الله ، بين

الرديء من الأشخاص والأعمال والأموال وجيدها . رغب به في صالح العمل والحلال

١ — التوحيد/٤١٠، ح ١٠.

٢ و٣ — من المصدر.

من المال .

«وَلَوْ أَغْنَيْتَكَ كَسْرَةُ الْخَبِيثِ»: فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالرِّدَاءَةِ ، دُونَ الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ . فَإِنَّ الْمَحْمُودَ الْقَلِيلَ ، خَيْرٌ مِنَ الْمَذْمُومِ الْكَثِيرِ .
والخطاب لكلّ معتبر . ولذلك قال :
«فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» ؛ أَي : فَاتَّقُوهُ فِي تَحَرِّيِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ ،
وَأَثَرُوا الطَّيِّبَ وَإِنْ قَلَّ .

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)»: رَاجِينَ أَنْ تَبْلُغُوا الْفَلَاحَ .
نُقِلَ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حِجَابِ الْيَمَامَةِ ، لَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَوْقِعُوا بِهِمْ . فَتُهِمُوا عَنْهُ
وإن كانوا مشركين^١ .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا
عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ»:
الْشَّرْطِيَّةُ وَمَا غُطِفَ عَلَيْهَا ، صِفَتَانِ «لِأَشْيَاءَ» . وَالْمَعْنَى : لَا تَسْأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ
أَشْيَاءَ ، إِنْ تَظْهَرُ لَكُمْ تَغْتَمِكُمْ ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا فِي زَمَانِ الْوَحْيِ تَظْهَرُ لَكُمْ .
وهُمَا كَمَقْدَمَتَيْنِ ، تَنْتَبِجَانِ مَا يَمْنَعُ السُّؤَالَ . وَهُوَ ، أَنَّهُ مِمَّا يَغْتَمُّهُمُ . وَالْعَاقِلُ لَا
يَفْعَلُ مَا يَغْتَمُّهُ .

«وَأَشْيَاءَ» أَسْمُ جَمْعٍ . كَطَرَفَاءَ . غَيْرَ أَنَّهُ قُلِبَتْ لِأَمِّهِ ، فَجُعِلَتْ لِفَعَاءٍ .
وَقِيلَ^٢ : أَفْعَلَاءَ ، حُذِفَتْ لِأَمِّهِ . جَمْعٌ ، لِشَيْءٍ . عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ : شَيْءٌ ، كَهَيْئَةِ
أَوْ شَيْءٍ ، كَصَدِيقٍ ، مُخَفَّفٍ .
وَقِيلَ : أَفْعَالٌ . جَمْعٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ ، كَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ . وَيُرَدُّ مَنْعُ صَرْفِهِ .
فِي رَوْضَةِ الْكَافِي : عَنْ الْبَاقِرِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ تُبَدَّ لَكُمْ
إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ» .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^٣ : عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا

٣ - تفسير العياشي ١/٣٤٦ - ٣٤٧ ، ح ٢١٢ .

١ - أنوار التنزيل ١/٢٩٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

—عليه السلام— وكتب في آخره: أولم تنتهوا عن كثرة المسائل ، فأبستم أن تنتهوا .
إيناكم وذلك ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم . فقال الله : «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء» إلى قوله : «كافرين» .

وفي المجمع^١ ، عن أمير المؤمنين —عليه السلام— : خطب رسول الله —صلى الله عليه وآله— فقال : إن الله كتب عليكم الحج . فقام عكاشة بن محصن ، و يروى سراقه بن مالك [فقال :] ^٢ أفى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً .

فقال رسول الله : ويحك ، وما يؤمنك أن أقول : نعم . والله لو قلت : نعم ، لوجبت . ولو وجبت ما أستطعتم . ولو تركتم لكفرتم . فاتركوني كما تركتكم . فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بشيء ، فاتوا منه ما أستطعتم . وإذا نهيتكم عن شيء ، فاجتنبوه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر —عليه السلام— : أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها . فأقبلت فقال لها عمر : غطي قرطك ، فإن قرابتك من رسول الله —صلى الله عليه وآله— لا تنفعك شيئاً . فقالت له : هل رأيت لي قرطاً يا بن اللّخناء ؟ ثم دخلت على رسول الله ، فأخبرته بذلك وبكت . فخرج رسول الله —صلى الله عليه وآله— فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس .

فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع . لو قد قربت؛ المقام المحمود ، لشفعت في أحوجكم^٤ . لا يسألني اليوم أحد من أبوه^٥ إلا أخبرته . فقام إليه رجل فقال : من أبي يا رسول الله ؟^٦ فقال : أبوك غير الذي تدعي له . أبوك فلان بن فلان .

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : خارجكم .

١ — مجمع البيان ٢/٢٥٠ .

٢ — المصدر : أبواه .

٢ — من المصدر .

٣ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

٣ — تفسير النعمي ١/٨٨ .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : قت .

فقام آخر : قال : من أبي يارسول الله ؟
 فقال : أبوك الذي تدعي له . ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ما بال
 الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه ؟
 فقام إليه عمر ، فقال له : أعوذ بالله — يارسول الله — من غضب الله وغضب
 رسوله^١ . أعف عني عفا الله عنك . فأنزل الله : «يا أيها الذين آمنوا» (الآية) .
 وفي مجمع البيان^٢ : وقيل : إن تقديره : لا تسألوا^٣ عن أشياء عفا الله عنها ، إن تبد
 لكم تسؤكم . فقدم وأخر . فعلى هذا يكون قوله : «عفا الله عنها» صفة «لأشياء»^٤
 أيضاً . ومعناه : كق^٥ الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكماً . وإلى هذا [المعنى]^٦ أشار
 أمير المؤمنين — عليه السلام — [في قوله :] ^٧ «إن الله فرض^٨ عليكم فرائض ، فلا تضيعوها .
 وحد لكم حدوداً ، فلا تعتدوها . ونهاكم عن أشياء ، فلا تنتهكوها . وسكت لكم عن
 أشياء ولم يدعها نسياناً ، فلا تتكلفوها» .

وفي كتاب كمال الدين ونظام النعمة^٩ : حدثنا محمد بن [محمد بن] ^{١٠} أعصام
 الكليني — رضي الله عنه — قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب
 قال : سألت محمد بن عثمان العمري — رضي الله عنه — أن يوصل لي كتاباً ، قد سألت فيه
 عن مسائل أشكلت علي . فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان : وأما ما وقع من
 الغيبة ، فإن الله — عز وجل — يقول : «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم

١ — هكذا في المصدر أ . وفي سائر النسخ : رسول الله . ٧ و ٨ — من المصدر .

٢ — مجمع البيان ٢/ ٢٥٠ . مع إسقاط عبارة من وسطه . ٩ — المصدر : إفتراض .

٣ — وفي أ : وفي الكافي . ١٠ — كمال الدين ونظام النعمة / ٤٨٥ ، ح ٤ .

٣ — المصدر : سأله . ١١ — من المصدر . وهو الصحيح . ر . تنقيح المقال ٣/ ١٧٩ .

٤ — هكذا في المصدر وفي النسخ : للأشياء . ، رقم ١١٣٣١ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : كفى .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أو .

تسؤكم .» إنه لم يكن أحد^١ من آبائي ، إلا وقد وقعت^٢ في عنقه بيعة لطاغية زمانه .
وإني أخرج حين أخرج ، ولا بيعة لأخذ من الطواغيت في عنقي .
[وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم [، عن أبيه ،]^٤ عن محمد بن عيسى ، عن
يونس ، عن حماد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر
— عليه السلام — : إذا حدثتكم بشيء ، فسألوني من كتاب الله [ثم^٥] قال في بعض
حديثه : إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة
السؤال .

فقيل له : يا بن رسول الله ، أين هذا من كتاب الله ؟
قال : إن الله — عز وجل — يقول : «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
أو معروف أو إصلاح بين الناس .» وقال^٦ : «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله
لكم قياماً .» وقال : «ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .» .
وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس وعدة
من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه جميعاً عن عبد الله بن سنان وأبن
مسكان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر — عليه السلام — : إذا حدثتكم بشيء ،
فسألوني من كتاب الله . ثم قال في حديثه : إن الله نهى عن القيل والقال . وذكر
مثله .^٨

«تحفوا الله تحفها» : ضفة أخرى «لأشياء» ؛ يعني : أشياء عفا الله عنها ، ولم
يكلف بها . ويؤيده ما روي سابقاً عن أمير المؤمنين — عليه السلام — .
أو استئناف ؛ أي : عفا الله عما سلف من مسألتكم ، فلا تعودوا إلى مثلها .

٧ — النساء/٥ .

١ — المصدر: لأحد .

٨ — نفس المصدر ٣٠٠/٥ ، ح ٢ . وفيه : علي بن إبراهيم ،

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أوقعت .

[عن أبيه .]

٣ — الكافي ٦٠/١ ، ح ٥ .

٩ — ما بين المعقوفتين ليس في أ .

٤ — من المصدر .

٦ — النساء/١١٤ .

«وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)»: لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ، ويعفو عن كثير.

«قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ»:

الضمير للمسألة ، التي دلّ عليها «تسألوا» . ولذلك لم يُعَدَّ «بعن» . أو «لأشياء» بحذف الجار .

«مِنْ قَبْلِكُمْ»: متعلق «بسألها» .

قيل^١: وليست صفة «لقوم» . فإن ظرف الزمان ، لا يكون صفة للجنة ، ولا حالاً منها ، ولا خبراً عنها . وفيه نظر^٢ .

«ثُمَّ أَضْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢)»: حيث لم يأتروا بما سألوا ، وجحدوا .

«مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ»: ردّ وإنكار لما أبدعه أهل الجاهلية .

في كتاب معاني الأخبار^٣: حدّثنا أبي — رحمه الله — قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنّ أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الثاقفة ولدين في بطن واحد ، قالوا: وصلت ، فلا يستحلّون ذبحها ولا أكلها . وإذا ولدت عسراً ، جعلوها سائبة ، ولا يستحلّون ظهرها ولا أكلها . و«الحام» فحل الإيل . لم يكونوا يستحلّونه . فأنزل الله — عز وجل — أنّه لم يكن يحرم شيئاً من ذلك .

وفيه^٤: وقد رُوي أنّ «البحيرة» الثاقفة إذا أنتجت خمسة أبطن . فإن كان

٢ — أنوار التنزيل ١/ ٢٩٤ . ٣ — معاني الأخبار/ ١٤٨ ، ح ١ .

٢ — يوجد في هامش الأصل: القائل البيضاوي . و ٤ — نفس المصدر والموضع .

وجه النظر أنّ الاخبار بظرف الزمان عن الجنة واقع حيث يفيد . وقد قال ابن مالك :

ولا يكون اسمُ زمانٍ خبراً

عن جنة وإن يُفيدُ فأخباراً . (منه سلّمه الله تعالى)

الخامس ذكراً ، نحروه فأكله الرجال والنساء . وإن كان الخامس أنثى ، بحروا^١ أذننها ؛ أي : شقوه .^٢ وكانت حراماً على النساء [والرجال]^٣ لحومها ولبنها . فإذا ماتت^٤ حلت للنساء . و «السائبة» البعير يسب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله — عز وجل — من مرض أو بلغه منزلة أن يفعل ذلك . و «الوصيلة» من الغنم . كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء . وإن كانت أنثى تركت في الغنم . وإن كانت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها . فلم تذبح . وكان لحومها حراماً على النساء ، إلا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء . و «الحام» الفحل ، إذا ركب ولد ولده قالوا : قد حمى ظهره . وقد يروى «الحام» هو من الإبل . إذا أنتج عشرة أبطن ، قالوا : قد حمى ظهره . فلا يركب ولا يمتنع من كلاً ولا ماء . (أنتهى) .

[وفي تفسير العياشي^٥ : قال : قال أبو عبد الله — عليه السلام — : البحيرة ، إذا ولدت وولد ولدها بحر . و] المعنى «ما جعل» : ما شرع ووضع الله ذلك . ولذلك تعدى إلى مفعول ، وهو «بحيرة» . و «من» مزيدة .

«وَلَسَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : بتحريم ذلك ، ونسبته

إليه

«وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)» ؛ أي : الحلال من الحرام ، والمبيح من المحرم . أو الأمر من الناهي . وأن ذلك أفتراء . بل يقتلون في تحريمها رؤساءهم ، الذين يمنعهم حب الرئاسة عن الاعتراف به .

في مجمع البيان^٦ : عن ابن عباس ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — : أن عمر بن يحيى بن قمعة بن جندب^٧ كان قد ملك مكة . وكان أول من غير دين إسماعيل . فاتخذ الأصنام ، ونصب الأوثان ، وبحر البحيرة ، وسب السائبة ، ووصل الوصيلة ،

٥ — تفسير العياشي ١/٣٤٨ ، ذيل حديث ٢١٥ .

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : جزوا .

٦ — مابين المعقوفين ليس في أ .

٢ — كذا في المصدر والنسخ . والظاهر : شقوها .

٧ — مجمع البيان ٢/٢٥٢ .

٣ — من المصدر .

٨ — المصدر : عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف .

٤ — المصدر : وإدامات .

وحى الحامي . قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : فلقد رأيت في النار تؤذي أهل النار ريح قصبتها . وروى : بحر قصبتها في النار .

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا» : بيان لقصور عقولهم ، وأنهما بهم في التقليد . وأن لا سند لهم سواه . «أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)» : الواو ، للحال . والمهمزة دخلت عليها ، لإنكار الفعل على هذه الحال ؛ أي : أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين .

والمعنى : أن الاقتداء ، إنما يصح بمن عليم أنه عالم مهتد . وذلك لا يُعرف إلا بالحجة ، فلا يكفي التقليد .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ» ؛ أي : أحفظوها وألزموا إصلاحها . والجاز والمجرور جعل اسماً «ألزموا» . ولذلك نصب «أنفسكم» . وقرئ ، بالرفع ، على الابتداء .

«لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْلَكْتُمْ» : لا يضركم الضال إذا كنتم مهتدين . قيل : نزلت ، لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم . وقيل : كان الرجل إذا أسلم ، قالوا له : سقته آبائك [أو لاموه] .^٢ فنزلت . وفي تفسير علي بن إبراهيم :^٣ أصلحوا أنفسكم ، ولا تتبعوا عورات الناس ، ولا تذكروهم . فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين .

وفي مجمع البيان^٤ : [روي أن] أبا ثعلبة سأل رسول الله — صلى الله عليه وآله — عن هذه الآية ؟

فقال : أئتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر . فإذا رأيت دنياً مؤثرة وشخاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك وذرعوا عنهم .

٤ — مجمع البيان ٢/٢٥٤ .

٥ — من المصدر .

١ — أنوار التنزيل ١/٢٩٥ .

٢ — من المصدر .

٣ — تفسير القمي ١/١٨٨ .

و «لا يضركم» يحتمل الرفع ، على أنه مستأنف . ويؤيده ، أنه قرئ : «لا يضريركم» . والجزم ، على الجواب . أو التهي . لكتته ضُمَّت الرّاء ، آتباعاً لضمة الضّاد المنقولة إليها من الرّاء المدغمة . وتنصره قراءة من قرأ : «لا يضركم» بفتح الرّاء . و «لا يضرّكم» بكسر الضّاد وضمتها . من ضاره ، يضره . ويضوره .

«إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)» : وعد ووعيد للفريقين . وتنبيه ، على أن أحداً لا يؤاخذ بذنب غيره .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ» ؛ أي : فيما أُمِرتم شهادة بينكم .

والمراد بالشّهادة ، الإشهاد . وإضافتها إلى الظرف ، على الاتّساع .

وقرئ : «شهادة» بالتصّب والتّوين ، على ليقم .^١

«إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ» : إذا شارفه ، وظهرت أماراته . وهو ظرف

«للشّهادة» .

«حِينَ الْوَصِيَّةِ» : بدل منه . وفي الإبدال تنبيه ، على أن الوصيّة ممّا ينبغي

أن لا يتهاون فيها . أو ظرف «حضر» .

«أَتْنَانٍ» : فاعل «شهادة» . ويجوز أن يكون خبرها ، على حذف المضاف .

«ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ» : من المسلمين . أو من أقاربكم . وهما صفتان

«لا ثنان» .

«أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ» : عطف على «أثنان» ؛ أي : من أهل الكتاب

والمجوس .

«إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ» : سافرتم فيها

«فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ» ؛ أي : قاربتم الأجل .

«تَخْبِسُونَهُمَا» : تقفونهما وتصبرونهما . صفة «الآخران» .

والشّروط بجوابه المحذوف ، المدلول عليه بقوله : «أو آخران من غيركم» أعترض

فائدته ، الدّلالة على أنه ينبغي أن يشهد أثنان منكم ، فإنّ تعدّد كما في السّفر فمن

غيركم . أو استئناف ؛ كأنه قيل^١ : كيف نعمل إن أرتبنا بالشاهدين ؟ فقال : تحبسونهما .

«مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ» : لتغليظ اليمين بشرف الوقت . ولأنه وقت اجتماع الناس .

«فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ» ؛ أي : الآخران .

«إِنْ آرْتَبْتُمْ» ؛ أي : أرتاب الوارث منكم . وهو اعتراض .

«لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا» : مقسم عليه . والمعنى : لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضاً من الدنيا ؛ أي : لا نحلف بالله كاذباً لطمع .

«وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى» : ولو كان المقسم له قريباً مثلاً . وجوابه — أيضاً — محذوف ؛ أي : لا نشترى .

«وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ» ؛ أي : الشهادة التي أمرنا بإقامتها .

وعن الشعبي^٢ : أنه وقف على «شهادة» ، ثم ابتدأ «الله» بالمد ، على حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام . ورؤي عنه بغيره ، كقولهم : الله لأفعلن .

«إِنَّا إِذَا لَمِنَ آلَتِمْيِنَ (١٠٦)» ؛ أي : إن كتمنا .

وقرى : «للا ثمين» بحذف الهمزة ، وإلقاء حركتها على اللام ، وإدغام التون فيها^٣ .

«فَإِنْ غَيْرَ» : فإن أطلع .

«عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا» ؛ أي : فعلاً ما أوجبا إثمًا ، بسبب تحريف الشهادة .

«فَآخِرَانِ» : فشاهدان آخران .

«يَقُورَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ» : من الذين جنى عليهم . وهم الورثة .

وقرأ حفص : «استحق» على البناء للفاعل . وهو الأ وليان .

«أَلَاؤَلِيَانِ»: الأحقَّان بالشَّهادة لقرابتهما ومعرفتهما . وهو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هما الأوليَّان . أو خبر «آخران» . أو مبتدأ ، خبره «آخران» . أو بدل منهما ، أو من الضمير في «يقومان» .

وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر ، عن عاصم : «الأولين» على أنه صفة «للذين» . أو بدل منه ؛ أي : من الأولين الذين استحقَّ عليهم .
وقرئ : «الأولين» على الثَّنية ، وانتصابه على المدح . و «الأولان» وإعرابه إعراب «الأوليَّان»^١ .

«فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا»: أصدق منهما ، وأولى بأن تُقبل . سَمَى اليمين شهادة ، لوقوعها بموقعها . كما في اللعان .

«وَمَا آخِذَتُنَا» : ما تجاوزنا فيها الحق .

«إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧)»: الواضعين الباطل موضع الحق . أو الظالمين أنفسهم إن اعتدنا .

«ذَلِكَ» ؛ أي : الحكم الذي تقدَّم . أو تحليف الشاهدين .
«أَدْنَى»: أقرب .

«أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا»: على نحو ما حملوها ، من غير تحريف وخيانة فيها .

«أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ»: أن تُردَّ اليمين على المدَّعين بعد أيمانهم ، فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة .

قيل^٢ : وإنما جمع الضمير ، لأنه حكم يعمُّ الشهود كلَّهم .
«وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا»: ما توصون به سمع إجابة .

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨)»: الخارجين عن الحق بالخيانة في الشَّهادة إلى حجة ، أو إلى طريق الجنة .

ومعنى الآيتين : أن المحتضر إذا أراد الوصية ، ينبغي أن يُشهد عدلين من ذوي

نسبه أو دينه على وصيته . أو يوصي إليهما احتياطاً . فإن لم يجدهما بأن كان سفر ، فأختران من غيرهم . ثم إن وقع نزاع وأرتياب ، أقسما على صدق ما يقولان بالتقليظ في الوقت . فإن أطلع على أنهما كذبا بأمانة ومظنة ، حلف أخران من أولياء الميت .

وفي الكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والشهذيب^١ : عن الصادق — عليه السلام — : اللذان منكم ، مسلمان . واللذان من غيركم ، من أهل الكتاب . فإن لم تجدوا من أهل الكتاب ، فمن المجوس . لأن رسول الله — صلى الله عليه وآله — سن في المجوس ستة أهل الكتاب في الجزية . وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين ، أشهد رجلين من أهل الكتاب يحسان بعد الصلاة^٢ فيقسمان بالله — تعالى — « لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتب شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين . » .

قال : وذلك ، إن أرتاب^٣ ولي الميت في شهادتهما . « فإن عثر على أنهما » شهدا بالباطل ، فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين « فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين . » فإذا فعل ذلك ، نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخرين . يقول الله — تعالى — : « ذلك أدنى أن يأتيوا » (الآية) .

وفي الكافي^٤ مرفوعاً : [خرج] تميم الداري وأبن بيدي وأبن أبي مارية في سفر . وكان تميم الداري مسلماً ، وأبن بيدي وأبن أبي مارية نصرانيّين . وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة ، أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع . فاعتلّ تميم الداري علة شديدة . فلما حضره الموت ، دفع ما كان معه إلى أبن بيدي وأبن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته . فقدما المدينة ، وقد أخذوا من المتاع الآنية والقلادة ، وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته . فافتقد القوم الآنية والقلادة ، فقال

١ — الكافي ٤/٧ — ٥ ، ح ٦ ، من لا يحضره الفقيه ٣ — الكافي : إذا ارتاب .

٤/١٤٢ ، ح ٤٨٧ ، ببعض الاختلاف ، تهذيب ٤ — الكافي ٥/٧ ، ح ٧ .

الأحكام ١٧٨/٩ — ١٧٩ ، ح ٧١٥ ، ايضاً . ٥ — من المصدر وأ .

٢ — هكذا في الكافي . وفي النسخ : بعد العصر .

أهل تميم لهما : هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً ، أنفق فيه نفقة كثيرة ؟
فقالا : لا ، ما مرض إلّا أَيْاماً قلائل .

قالوا : فهل سُرق منه شيء في سفره هذا ؟
قالا : لا .

قالوا : فهل آتَجَرَ تجارة خسر فيها ؟
قالا : لا .

قالوا : فقد آفَتَقَدْنَا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكلّلة بالجواهر
وقلادة .

فقال : ما دفع إلينا ، فقد أَدِينَاهُ إِلَيْكُمْ . ففَقَتَمُوهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ - فَأَوْجِبَ [رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -] ^١ عَلَيْهِمَا الْيَمِينَ . فحلفا ، فحَلَّى
عَنْهُمَا . ثُمَّ ظَهَرَتْ تِلْكَ الْآنِيَةِ وَالْقِلَادَةُ عَلَيْهِمَا . فجاء أولياء تميم إلى رسول الله
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قد ظهر على أبن بيدي وأبن أبي مارية ما
أَدْعِينَاهُ عَلَيْهِمَا . فانتظر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى - الْحُكْمَ فِي
ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ . » (الآية) .

فأطلق الله - تَعَالَى - شَهَادَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْوَصِيَّةِ فَقَطْ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَلَمْ
يَجِدِ الْمُسْلِمِينَ « فَأَصَابَتْكُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْفَصْلَةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ . » فهذه
الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - « فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا
إِثْمًا » ؛ أي : أَنَّهُمَا حَلَفَا عَلَى كَذِبٍ « فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا » ؛ يعني : مِنْ أَوْلِيَاءِ
الْمُدَّعِي . « مَنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ » يحلفان بالله ، إِنَّهُمَا أَحَقُّ
بِهَذِهِ الدَّعْوَى مِنْهُمَا . وَإِنَّهُمَا قَدْ كَذَبَا فِيمَا حَلَفَا بِاللَّهِ « لِشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا
أَعْتَدِينَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . » .

فأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَوْلِيَاءَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ، أَنْ يَحْلِفُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا

أمرهم به ، فحلفوا . فأخذ رسول الله — صلى الله عليه وآله — القلادة والآنية من ابن بيدي وأبن أبي مارية ، وردّهما إلى أولياء تميم الداري .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ، ما يقرب منه .

وفي الكافي^٢ ، في عدة أخبار ، عن الصادق — عليه السلام — : إذا كان الرجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم ، جاز شهادته من ليس بمسلم على الوصية .
وأعلم ، أنه ينبغي أن يُحتمل الإحلاف على ما إذا كانا وصيين . وأما إذا كانا شاهدين على الوصية ، فلا يحلف الشاهد وإن كان ذمياً بالإجماع .
«يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ» :

قيل^٣ : ظرف «للا يهدي» .

وقيل^٤ : بدل من مفعول «وأتقوا» بدل أشتمال . أو مفعول «وأسمعوا» على حذف المضاف ؛ أي : أسمعوا خبر يوم جمعهم . أو منصوب بإضمار «أذكر» .

«فَيَقُولُ» : للرسول .

«مَاذَا أُجِبْتُمْ» ؛ أي : أي إجابة أُجِبْتُمْ ؟ على أن «ماذا» في موضع المصدر . أو بأي شيء أُجِبْتُمْ ؟ فحذف الجاز . وهذا السؤال لتوبيخ قومهم ، كما أن سؤال «الموودة» لتوبيخ الوائد . ولذلك :

«قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا» ؛ أي : لا علم لنا بما كنت تعلمه .

«إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)» :

قيل^٥ : فتعلم ما تعلمه مما أجابونا وأظهرنا لنا ، وما لم نعلم مما أضمرنا في قلوبهم . وفيه التشكي منهم ، ورد الأمر إلى علمه بما كابدوا منهم .

وقيل^٦ : المعنى : لا علم لنا إلى جنب علمك . أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا ،

١ — تفسير القمي ١/ ١٨٩ .

٢ — نفس المظهر والموضع .

٣ — نفس المصدر ١/ ٢٩٧ — ٢٩٨ .

٤ — الكافي ٣/ ٧ .

٥ — أنوار التنزيل ١/ ٢٩٧ . وفيه : «ظرف له» بدل

٦ — نفس المصدر ١/ ٢٩٨ .

«ظرف للا يهدي» .

وإنما الحكم للخاتمة .

وقرئ : «عَلَامٌ» بالتصب . على أَنَّ الكلام قد تمَّ بقوله : «إِنَّكَ أَنْتَ» ؛ أي : إِنَّكَ الموصوف بصفاتك المعروفة . و «عَلَامٌ» منصوب على الاختصاص . أو النداء^١ .
وقرأ حمزة وأبوبكر : «الغُيُوبُ» بكسر الغين حيث وقع^٢ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقُرَيْشِيُّ قَالَ : [قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَيْشِيُّ الْجَرَجَانِيُّ ،]^٤ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُوصِلِيُّ بِبَغْدَادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ الطَّرِيقِيُّ^٥ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ بْنُ عَبَّاسٍ^٦ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَخَالِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي زَيْدُ^٧ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — قَالَ : قَالَ الصَّادِقُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : يَقُولُونَ : لَا عِلْمَ لَنَا بِسُوءِكَ . وَقَالَ : الْقُرْآنُ كُلُّهُ تَقْرِيعٌ ، وَبَاطِنُهُ تَقْرِيبٌ .

وفي روضة الكافي^٨ : عَنْ أَبِي نَجْوَى ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ بَرِيدِ الْكِنَاسِيِّ [قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ قَوْلِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — : «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا . قَالَ : فَقَالَ :]^٩ «إِنْ هَذَا تَأْوِيلٌ» يَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ» فِي أَوْصِيَانِكُمُ الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : «لَا عِلْمَ لَنَا» بِمَا فَعَلُوا مِنْ بَعْدِنَا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : عَنْهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — مِثْلُهُ . مِنْ دُونِ أَنْ يُسَمِّيَهُ تَأْوِيلًا .

٨ — المصدر : «حَدَّثَنِي أَبِي يَزِيدُ» . وَفِي أ «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

أَبِي زَيْدٍ» .

٩ — الكافي ٨/٣٣٨ ، ح ٥٣٥ .

١٠ — مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي أ .

١١ — تَفْسِيرُ الْقُمِيِّ ١/١٩٠ .

١٢١. نفس المصدر والموضع .

٣ — معاني الأخبار ٢٣١/ح ١ .

٤ — المصدر : عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

٥ — مِنَ الْمَصْدَرِ .

٦ — الْمَصْدَرُ : الطَّرِيقِيُّ .

٧ — الْمَصْدَرُ : «عِيَاشُ» . وَقِيلَ فِي هَامِشِهِ : فِي بَعْضِ

النُّسخِ «عَبَّاسُ» .

«إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي»: التي أنعمت .
«عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِكَ»: بدل من «يوم يجمع» . وهو على طريقة «ونادى
أصحاب الجنة» .

والمعنى: أنه — تعالى — يوتخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجاباتهم وتعدد ما
أظهر عليهم من الآيات ، فكذبهم طائفة وستوهم : سحرة . وغلا آخرون ،
فاتخذوهم آلهة .

أو نصب بإضمار «أذكر» .

«إِذْ أَتَيْدُتْكَ»: قوتك . وهو ظرف «لنعمتي» . أو حال منه .

وقرى: «آيدتك»^١ .

«بِرُوحِ الْقُدُسِ»: بجبرئيل — عليه السلام — أو بالكلام ، الذي به يحيا الذين
أو النفس حياة أبدية ، ويطهر من الآثام .

«تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا»: أي: كائناً في المهد وكهلاً . والمعنى:
تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء . والمعنى: إلحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة
في كمال العقل ، والتكلم وبه استدل على أنه سينزل ، فإنه رفع قبل أن يكتهل .

«وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي»: سبق تفسيره في آل عمران .

وقرأ نافع ويعقوب: «طائراً» . ويحتمل الإفراد والجمع ، كالباقر^٢ .

[وفي عيون الأخبار^٣ في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع أهل الأديان
وأصحاب المنقالات في التوحيد: قال الرضا — عليه السلام —: يا نصراني ، أسألك عن
مسألة .

قال: سل . فإن كان عندي علمها ، أجبتك .

٣- عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ١/١٥٩ .

١- أنوار التنزيل ١/٢٩٨ .

٢- نفس المصدر والموضع .

قال الرضا - عليه السلام - : ما أنكرت أن عيسى - عليه السلام - كان يحيي الموتى بإذن الله - عز وجل - ؟
قال الجاثليق : أنكرت ذلك ، من أجل أن من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، فهو رب مستحق لأن يُعبَد .

قال الرضا - عليه السلام - : فإن إيسع قد صنع مثل ما صنع عيسى - عليه السلام - مشى على الماء ، وأحيا الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص . فلم تتخذهُ أمته رباً ، ولم يعبدهُ أحد من دون الله - عز وجل - . ولقد صنع حزقيال النبي - عليه السلام - مثل ما صنع عيسى بن مريم . فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم ، بستين سنة . ثم ألتفت إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت ، أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في الثَّوراة ، اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم أنصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله - عز وجل - إليهم فأحياهم ؟ هذا في الثَّوراة لا يدفعه إلا كافر منكم .

مركز تحقيق كتب علوم ديني

قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه .

قال : صدقت . ثم قال : يا يهودي ، خذ على هذا السفر من الثَّوراة . فتلا - عليه السلام - علينا من الثَّوراة آيات ، فأقبل اليهودي يترجح لقرائته ويتعجب . ثم أقبل على النصارائي فقال : يا نصراني ، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى ، أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله .

فقال الرضا - عليه السلام - : لقد اجتمعت قريش على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسألوه أن يحيي لهم موتاهم . فوجه معهم علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

فقال له : أذهب إلى الجبَّانة ، فناد بأسماء هؤلاء الرَهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يا فلان ويا فلان ويا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قوموا بإذن الله - عز وجل - فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم . فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم . ثم أخبروهم أن محمداً قد بُعث نبياً ، فقالوا : وددنا أننا أدركناه فنؤمن

به . ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذ له رباً من دون الله — عز وجل — ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .^١

«وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ» ؛ يعني : اليهود حين هموا بقتله .

«إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : ظرف «لكففت» .

«فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» (١١٠) ؛ أي : ما هذا

الذي جئت به إلا سحر .

وقرأ حزة والكسائي : «إلا ساحر» . فالإشارة إلى عيسى — عليه السلام —^٢ .

«وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِجِ» ؛ أي : أمرتهم على السنة رسي .

[وفي تفسير العياشي^٣ : محمد بن يوسف الصنعاني ، عن أبيه قال : سألت أبا

جعفر — عليه السلام — : «إذ أوحيت إلى الخواريين .» .

قال : ألهموا .^٤

«أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي» : يجوز أن تكون «أن» مصدرية ، وأن تكون مفسرة .

«قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ» (١١١) ؛ مخلصون .

«إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» : منصوب «بإذكر» .

[وفي كتاب التوحيد^٥ ، في باب مجلس الرضا — عليه السلام — مع أصحاب

المقالات والأديان : قال الرضا — عليه السلام — للجاثليق : سل عما بدا لك .

قال الجاثليق : أخبرني عن حوارتي عيسى بن مريم كم كان عدتهم ، وعن

علماء الإنجيل كم كانوا ؟

قال الرضا — عليه السلام — : على الخبر سقطت . أما الخواريون ، فكانوا اثني

عشر رجلاً . وكان أفضلهم وأعلمهم ألقا . وأما علماء التصاري ، فكانوا ثلاثة رجال :

٤ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

١ — ما بين المعقوفين ليس في روا .

٥ — التوحيد/٤٢١ ، ج ١ ، وأوله في ص ٤١٧ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٢٩٨ .

٣ — تفسير العياشي ١/٣٥٠ ، ج ٢٢١ .

يوحنا الأكبر بأج ، و يوحنا بقرقيسا ، و يوحنا الذيلمي بزجان^١ . وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله - وذكر أهل بيته وأئمة . وهو الذي بشر أمة عيسى وبنى إسرائيل به .

وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه قال : قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : لِمَ سُمِّيَ الحواريون الحواريين ؟ قال : أما عند الناس ، فإنهم سُمُّوا : حواريين ، لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل . وهو أسم مشتق من الخبز الحوار . وأما عندنا ، فسُمِّيَ الحواريون : الحواريين ، لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير .^٣

وقيل^٤ : «إذ» ظرف «لقالوا» تنبيهاً على أن أدعاءهم الإخلاص مع قولهم . «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء» : لم يكن بعد عن تحقيق وأستحكام معرفة .

[وفي تفسير العياشي^٥ عن يحيى الحلبي في قوله : «هل يستطيع ربك» . قال : قراءتها : «هل يستطيع ربك» ؛ يعني : هل تستطيع أن تدعو ربك .^٦ وقيل^٧ : هذه الاستطاعة ، على ما تقتضيه الحكمة والإرادة . لا على ما تقتضيه القدرة .

وقيل : المعنى : هل يطيع ربك ؛ أي : هل يطيعك . وأستطاع ؛ بمعنى : أطاع . كاستجاب ، وأجاب .

وقرأ الكسائي : «تستطيع ربك» أي : سؤال ربك . والمعنى : هل تسأله ذلك من غير صارف . و «المائدة» الخوان ، إذا كان عليه الطعام . من ماد [الماء] ،^٨ يميد : إذا

١- المصدر: بزجان. ٥- تفسير العياشي ٣٥٠/١، ح ٢٢٢.

٢- عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٧٩/٢، ح ١٠. ٦- أنوار التنزيل ٢٩٨/١.

٣- ما بين المعقوفين ليس في روا. ٨٩٧- من المصدر.

٤- أنوار التنزيل ٢٩٨/١.

تحرّك . أو ماله : إذا أعطاه . وكأنها تميد من تقدّم إليها . ونظيرها [قولهم :] شجرة مطعمة^١ .

«قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ» : من أمثال هذا السؤال .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢)» : بكمال قدرته ، وصحة نبوّتي . أو صدقتم في ادّعائكم الإيمان .

«قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا» : تمهيد عذر ، وبيان لما دعاهم إلى السؤال . وهو أن يتمتعوا بالأكل منها .

«وَتَظْمِئْنَ قُلُوبُنَا» : بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته .

«وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَفْتَنَا» : في ادّعاء التّبوة . أو أنّ الله يوجب دعوتنا .

«وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)» : إذا آتشهدتنا للعين ، دون السامعين للخبر .

«قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» : لما رأى أنّ لهم غرضاً صحيحاً في ذلك . أو أنّهم لا يقلعون عنه . وأراد إلزامهم الحجة بكمالها .

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً» :

قيل^٢ : أي : يكون يوم نزولها عيداً نعظمه . وكان يوم الأحد . ولهذا آتخذته التّصارى عيداً .

وقيل^٣ : العيد ، السرور العائد . ولذلك سُمّي يوم العيد : عيداً .

وقرى : «تكن» على جواب الأمر .

«لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا» : بدل من «لنا» بإعادة العامل ؛ أي : عيداً لمقدمينا ومتأخرينا .

وقيل^٥ : يأكل منها أولنا وآخرنا .

وقرئ : «لأولانا وأخرانا» بمعنى : الأمة . أو الطائفة^١

«وآية» : عطف على «عيداً» .

«منك» : صفة لها ؛ أي : آية كائنة منك على كمال قدرتك ، وصحة نبوتي .

«وآزرقتنا» : المائدة . أو الشكر عليها .

«وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)» : خير من يرزق . لأنك خالق الرزق ،

ومعطيه بلا عوض .

«قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ» : إجابة إلى سؤالكم .

وقرأ نافع وأبن عامر ، بالتشديد^٢ .

«فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا» ؛ أي : تعذيباً . ويجوز أن يُجْعَلَ

مفعولاً به ، على السعة .

«لَا أُعَذِّبُهُ» :

الضمير ، للمصدر ، أو «للعذاب» إن أريد به ما يعذب به ، على حذف حرف

الجر .

«أُتخذَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)» ؛ أي : من عالمي زمانهم .

قيل^٣ : أو العالمين مطلقاً . فإنهم مُسخوا قردة وخنازير . ولم يعذب بمثل ذلك

غيرهم .

في مجمع البيان^٤ : اختلفت العلماء في المائدة ، هل نزلت أم لا ؟ والصحيح ، أنها

نزلت لقوله — سبحانه — : «إِنِّي مَنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ» فلا يجوز أن يقع في خبره الخلف . ولأن

الأخبار قد استفاضت عن النبي — صلى الله عليه وآله — وأصحابه التابعين أنها نزلت .

وعن الباقر — عليه السلام —^٥ : أن عيسى بن مريم — عليه السلام — قال لبني

إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه . فصاموا ثلاثين يوماً ، فلما

٤ — مجمع البيان ٢/٢٦٦ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

١ — نفس المصدر ، والموضع .

٢ و٣ — نفس المصدر والموضع .

فرغوا قالوا [: يا عيسى ،]^١ إِنَّا لَوْعَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَقَضِينَا عَمَلَهُ ، لَأَطْعَمْنَا طَعَاماً . وَإِنَّا صَمَمْنَا وَجْعَنَا . فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء . فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها^٢ بين أيديهم . فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم .

وعن عمار بن ياسر^٣ ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال : نزلت المائدة خبزاً ولحماً . وذلك لأنهم سألوا عيسى طعاماً لا ينفد يأكلون منه . قال : فقل لهم : فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا ، أو تخبتوا ، أو ترفعوا . فإن فعلتم ذلك عذبتكم . قال : فما مضى يومهم حتى خبثوا ورفعوا وخانوا .

وعن سلمان الفارسي — رضي الله عنه^٤ — أنه قال : والله ، ما تبع عيسى شيئاً من المساوي قط ، ولا أنتهريتماً ، ولا قهقه ضحكاً ، ولا ذب ذباباً عن وجهه ، ولا أخذ عن أنفه من شيء نثن^٥ قط ، ولا عبث قط . ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة ، لبس صوفاً وبكى وقال : «اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء» (الآية) فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين ، وهم ينظرون إليها وهي تهوي متفضة حتى سقطت بين أيديهم . فبكى عيسى — عليه السلام — وقال : اللهم ، أجعلني من الشاكرين . اللهم ، أجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة . واليهود ينظرون إليها . ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه .

فقام عيسى — عليه السلام — وتوضأ ، وصلى صلاة طويلة ، ثم كشف المنديل عنها وقال : بسم الله خير الرازقين . فإذا هوسمكة مشوية ليس عليها فلوس ، تسيل سيلاً من الدسم . وعند رأسها ملح . وعند ذنبها خل . وحوها من ألوان^٦ البقول ، ما عدا الكراث . وإذا خمسة أرغفة ، على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبن ، وعلى الخامس قديد .

١- من المصدر.

٤- نفس المصدر ٢/٢٦٦-٢٦٧.

٢- المصدر: وضموها.

٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: نثن شيء.

٣- نفس المصدر والموضع.

٦- المصدر وأ: أنواع.

فقال شمعون: يا روح الله، أمين طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة؟
فقال عيسى: ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا، ولا من طعام الآخرة.
ولكنه شيء أفتعله الله - تعالى - بالقدرة الغالبة. كلوا مما سألتكم، يمددكم ويزدكم^١
من فضله.

فقال الخواريون: يا روح الله، لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى.
فقال عيسى - عليه السلام - يا سمكة، أحيي بإذن الله - تعالى - فاضطربت
السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها، ففرعوا^٢ منها. فقال: ما لكم تسألون أشياء إذا
أعطيتموها كرهتموها. ما أخوفني عليكم أن تُعذبوا؟ يا سمكة، عودي كما كنت بإذن
الله - تعالى - فعادت السمكة مشوية كما كانت.

فقالوا: يا روح الله، كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن.
فقال عيسى - عليه السلام - : معاذ الله أن أكل منها، ولكن يأكل منها من
سألها. فخافوا أن يأكلوا منها. فدعا لها عيسى - عليه السلام - أهل الفاقة والزمنى
والمرضى والمبتلين، فقال: كلوا منها جميعاً ولكم الهناء، ولغيركم البلاء. فأكل منها
ألف وثلاثمائة رجل وأمرأة، من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ. ثم نظر
عيسى إلى السمكة، فإذا هي كهيتها حين نزلت من السماء. ثم طارت المائدة صعداً،
وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم. فلم يأكل يومئذ منها زَمن إلا صبح، ولا مريض
إلا برئ، ولا فقير إلا أستغنى ولم يزل غنياً حتى مات. وندم الخواريون، ومن لم يأكل
منها.

وكانت إذا نزلت، أجمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحون عليها.
فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم. فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى. فلا تزال
منصوبة يؤكل منها، حتى إذا فاء الفياء طارت صعداً وهم ينظرون في ظلها حتى توارت
عنهم.

وكانت تنزل غيباً، يوماً ويوماً لا. فأوحى الله - تعالى - إلى عيسى

١- هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: يرزقكم. ٢- هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفرقوا.

— عليه السلام —: أجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء . فعظم ذلك على الأغنياء ، حتى شكوا وشككوا الناس فيها . فأوحى الله إلى عيسى^١ — عليه السلام —: إني شرطت على المكذبين شرطاً ، إن من كفر بعد نزولها «أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» . فقال عيسى^١ — عليه السلام —: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» . فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً ، باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات و يأكلون العذرة في الحشوش . فلما رأى الناس ذلك ، فزعوا إلى عيسى^١ — عليه السلام — وبكوا وبكى على المسوخين أهلهم . فعاشوا ثلاثة أيام ، ثم هلكوا .

وفي تفسير أهل البيت — عليهم السلام^٢ —: كانت المائدة تنزل عليهم ، فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم تُرْفَع . فقال كبارهم ومتروهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها . فرفع الله المائدة ببغيهم ، ومسخوا قردة وخنازير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأقتصر على ما نسبته إلى تفسير أهل البيت مقطوعاً .

[وفي تفسير العياشي^٣: عن عيسى العلوي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب . عليها تسعة ألوان^٤ [وتسعة] أرغفة .

الفضيل بن يسار ، عن أبي الحسن — عليه السلام —^٦ قال: إن الخنازير من قوم عيسى^١ . سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا بها ، فمسخهم الله خنازير .

عن عبد الصمد بن بNDAR^٧ قال: سمعت أبا الحسن — عليه السلام — يقول: كانت الخنازير قوماً من القصارين . كذبوا بالمائدة ، فمسخوا خنازير .

١- نفس المصدر ٢٦٧/١ . ٥- من المصدر .

٢- تفسير القمي ١٩٠/١ . ٦- نفس المصدر ٣٥١/١ ، ح ٢٢٦ .

٣- تفسير العياشي ٣٥٠/١ ، ح ٢٢٣ . ٧- نفس المصدر والموضع ، ح ٢٢٧ .

٤- المصدر: أخونة .

وفي تهذيب الأحكام^١: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن الأشعري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - قال: الفيل مسخ - إلى قوله: والجريث والقصب قوم^٢ من بني إسرائيل، حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليه السلام - لم يؤمنوا فتأهوا. فوقع فرقة في البحر، وفرقة في البر.

وفي كتاب الخصال^٣: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن المسوخ؟ فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل [والدب]^٤ والخنزير - إلى قوله: وأما الخنازير، فكانوا قوماً نصارى سألوا ربهم - تعالى - إنزال المائدة عليهم. فلما أنزلت عليهم، كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشد تكذيباً^٥.

«وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟» يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم. «ومن دون الله» صفة «لإلهين». أو صلة «أتخذوني». ومعنى «دون»: إما المقابلة. فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله - تعالى - مع عبادة غيره كلاً عبادة. فمن عبده مع عبادتهما، كأنه عبدهما ولم يعبده. أو القصور. فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة، وإنما زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله - تعالى - فكأنه قيل: أتخذوني وأمي متوصلين بنا إلى الله.

وفي تفسير العياشي^٨: عن أبي جعفر عليه السلام - قال: لم يقله، وسيقوله. إن الله إذا علم أن شيئاً كائن، أخبر عنه خبر ما قد كان.

١- تهذيب الأحكام ٣٩/٩، ضمن حديث ١٦٦ ٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قوم» بدل

«فكانوا قوماً».

٢- المصدر: فرقة.

٧- ما بين المعقوفين موجود في أولكن بأختصار

٣- الخصال ٤٩٤، ضمن حديث ٢.

٨- تفسير العياشي ٣٥١/١، ح ٢٢٨.

٤- المصدر: هم.

٥- من المصدر.

وعن أبي عبد الله — عليه السلام —^١ مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وذلك أَنَّ التَّصَارِيَّ زَعَمُوا ، أَنَّ عِيسَى قَالَ : «آتخذوني وأمي إلهين من دون الله» فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين التصاري وبين عيسى فيقول : «أأنت قلت» (الآية) .

«قَالَ مُبْتَغَانُكَ» ؛ أي : أنزهك تنزيهاً ، من أن يكون لك شريك .
«مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ» : ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي .

«إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» : تعلم ما أخفيته في نفسي ، كما تعلم ما أعلنته ، ولا أعلم ما تخفيه من معلومات . وقوله : «في نفسك» للمشاكلة .

«إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)» : تقرير للجملتين ، باعتبار منطوقه ومفهومه .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في تفسير هذه الآية : «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .» .
قال : إِنَّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً . فاحتجب الرب — تعالى — منها بحرف . فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه — عز وجل — أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً . فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى — عليه السلام — فذلك قول عيسى : «تعلم ما في نفسي» ؛ يعني : اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر . يقول : أنت علمتها ، فأنت تعلمها ولا أعلم ما في نفسك . يقول : لأنك أحتجبت من خلقك بذلك الحرف ، فلا يعلم أحد ما في نفسك .

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ» : تصريح بنفي المستفهم عنه ، بعد تقديم ما يدل عليه .

١— نفس المصدر والموضع ، ح ٢٢٩ .

٣— تفسير العياشي ١/٣٥١ ، ح ٢٣٠ .

٢— تفسير القمي ١/١٩١ .

«أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ»: عطف بيان للضمير في «به». أو بدل منه . وليس من شرط البديل جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً ، حتى يلزم منه بقاء الموصول بلا عائد . أو خبر مضمّر . أو مفعوله ؛ مثل : هو . أو أعني . ولا يجوز إبداله من «ما أمرني به» لأن المصدر لا يكون مفعول القول . ولا أن تكون «أن» مفسرة ، لأن الأمر مسند إلى الله . وهو لا يقول : أعبدوا الله ربي وربكم . والقول لا يفسر ، بل الجملة تحكي بعده . إلا أن يؤول القول بالأمر ، فكان مثل ما أمرتهم «إلا بما أمرني به أن أعبدوا الله .» . «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ» ؛ أي : رقيباً عليهم ، أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوا . أو شاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان .

«فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي»:

قيل^١ : بالرفع إلى السماء لقوله : «إني متوفيتك ورافعك» .
 [وعلى ما سبق في الخبر «من أنه قبض روحه بين السماء والأرض ثم رُدت إليه»
 لا حاجة إلى هذا التوجيه]^٢ (فقط في المتن و. ر. م.) .
 والتوقي : أخذ الشيء وافيأ . والموت نوع منه . قال الله — تعالى — : «الله يتوفى الأنفس حين موتها وآلتي لم تمت في منامها» .
 «كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ» : المراقب لأحوالهم . فتمنع من أردت عصمته من القول به ، بالإشارة بالدلائل والتنبية بإرسال الرسل وإنزال الآيات .
 «وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)» : مطلع مراقب له .
 «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ» : تملكهم وتطلع على جرائمهم . فيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك ، لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك .

«وَأِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ (١١٨)» : فلا عجز ولا استعجاب . فإنك القادر القوي على الثواب والعقاب ، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب . فإن المغفرة مستحسنة^٣ لكل مجرم . فإن عذبت فعذك ، وإن غفرت تفضل .

٣ — هكذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ممحنة .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٠٠ .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد ، فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق «بأن» .
«قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ» :

قرأ نافع : «يوم» بالتصبي ، على أنه ظرف «لقال» . وخبر «هذا» محذوف . أو
ظرف مستقر وقع خبراً ، والمعنى : هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع .
وقيل^٢ : إنه خبر ، ولكن مبني على الفتح بإضافته إلى الفعل .

و [هو غير صحيح]^٣ لأن المضاف إليه معرب . والمراد بالصدق ، الصدق في
الدنيا . فإن النافع ما كان في حال التكليف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن
التميمان ، عن ضريس ، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله : «هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم» .

قال : إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب ، فيمرون بأحوال يوم القيامة .
فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً .

قال : فيقفون بغناء العرصة ، ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه . فأول من
يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين ، أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي
العربي .

قال : فيتقدم حتى يقف على يمين العرش .

قال : ثم يدعى بصاحبكم علي ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله
— صلى الله عليه وآله — ثم يدعى بأمة محمد — صلى الله عليه وآله — فيقفون على يسار علي
— عليه السلام — ثم يدعى بنبي نبي وأمه معه من أول النبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم ،
فيقفون عن يسار العرش .

قال : ثم أول من يدعى للمساءلة القلم .

قال : فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة آدميين .

١ — أنوار التنزيل ٣٠١/١ .

٣ — ليس في المصدر .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٤ — تفسير القمي ١٩١/١ — ١٩٣ .

فيقول الله : هل سظرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي ؟
 فيقول القلم : نعم يارب ، قد علمت أنني قد سظرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني
 به من وحيك .

فيقول الله : فمن يشهد لك بذلك ؟
 فيقول : يارب ، وهل أطلع على مكنون سرّك خلق غيرك ؟
 قال : فيقول له الله : أفلحت حبّتك .
 قال : ثمّ يدعى باللوح ، فيتقدّم في صورة الآدميين حتّى يقف مع القلم . فيقول
 له : هل سظرفيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي ؟
 فيقول اللوح : نعم يارب ، وبلغته إسرّافيل^١ . [فيتقدّم مع القلم واللوح في صورة
 الآدميين ، فيقول الله : هل بلغك اللوح ما سظرفيه القلم من وحي ؟
 فيقول : نعم يارب ، وبلغته جبرئيل^٢ .] فيدعى بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع
 إسرّافيل ، فيقول الله له : هل بلغك إسرّافيل ما بلغ ؟
 فيقول : نعم يارب ، وبلغته جميع أنبيائك ، وأنفذت إليهم جميع ما أنتهى إليّ من
 أمرك ، وأذيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك
 وكتبك ، وأنّ آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك عمّد
 بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك .

قال أبو جعفر — عليه السلام — : فإنّ أول من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمّد
 بن عبد الله . فيدنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه . فيقول الله : يا محمّد ،
 هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي ، وهل
 أوحى ذلك إليك [يا محمّد ؟]^٣ .

فيقول رسول الله — صلى الله عليه وآله — : نعم [يارب .] ^٤ قد بلغني جبرائيل جميع

٣ — ليس في المصدروا .

١ — جبرئيل .

٤ — من المصدروا .

٢ — ما بين المعقوفين ليس في أ .

ما أوحيت إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك^١ وعلمك ، وأوحاه إليّ .
 فيقول الله لمحمد : هل بلغت أمتك — يا محمد — ما بلغك جبرئيل من كتابي
 وحكمتي وعلمي ؟

فيقول رسول الله — صلى الله عليه وآله — : نعم يارب . قد بلغت أمتي جميع ما
 أوحيت^٢ إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك ، وجاهدت في سبيلك .
 فيقول الله لمحمد — صلى الله عليه وآله — : فمن يشهد لك بذلك ؟

فيقول محمد : يارب ، إنك أنت الشاهد لي في تبليغ^٣ الرسالة وملائكتك والأبرار
 من أمتي ، وكفى بك شهيداً . فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة . ثم
 يدعى بأئمة محمد فيسألون : هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم
 ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم .

فيقول الله لمحمد : فهل أستخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي
 وعلمي ، ويفسر لهم كتابي ، ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في
 الأرض ؟

فيقول محمد : نعم يارب . قد خلّفت فيهم علي بن أبي طالب أخي ووزير
 [ووصي] ، وخير أمتي ، ونصّبته لهم علماً في حياتي ، ودعوتهم إلى طاعته ، وجعلته
 خليفتي في أمتي وإماماً تقتدي به الأمة بعدي^٤ إلى يوم القيامة .
 فيدعى بعلي بن أبي طالب — عليه السلام — فيقال له : هل أوصى إليك محمد
 وأستخلفك في أمته ونصّبك علماً لأمته في حياته ، وهل قمت فيهم من بعده مقامه ؟
 فيقول له علي — عليه السلام — : نعم يارب . قد أوصى إليّ محمد ، وخلّفني في

١ — هنا تم نسخة أ. — ليس في المصدر.

٢ — المصدر : « ما أحي » بدل « جميع ما أوحيت . » — المصدر : « الأئمة من بعدي » بدل « الأمة بعدي . »

٣ — المصدر : يتبليغ .

أمتي ، ونصّبني لهم علماً في حياته . فلما قبضت محمداً إليك ، جحدتني أمتي ، ومكروا بي ، وأستضعفوني ، وكادوا يقتلونني ، وقدموا قذامي من آخرت ، وأخروا من قدمت ، ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري . فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني .

فيقال لعليّ: هل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض ، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي ؟

فيقول عليّ - عليه السلام - : نعم يارب . قد خلفت فيهم الحسن وأبني وابن بنت نبيك . فيدعى بالحسن بن عليّ فيسأل عما سئل عنه عليّ بن أبي طالب . قال : ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه ، فيحتجون . بحجتهم . فيقبل الله عذرهم ، ويحيز حجتهم .

قال : ثم يقول الله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » . وفي مصباح الشريعة^١ : قال الصادق - عليه السلام - في حديث طويل : وحقيقة الصدق ، ما يقتضي تركية الله - تعالى - لعبده . كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم - عليهما السلام - في القيامة ، بسبب ما أشار إليه من صدقة براءة^٢ للصادقين من رجال أمة محمد - صلى الله عليه وآله - فقال - عز وجل - : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » . « لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) » : بيان النفع .

« اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) » : فيه تنبيه على كذب التصاري ، وفساد دعواهم في المسيح وأتته . وإنما لم يقل : « مَنْ » تغليبا للعقلاء . لأن « ما » يطلق متناولاً للأجناس كلها ، فهو أولى بإرادة العموم .

• • •

تَمَّ الرِّبْعُ الأوَّلُ ، من كتاب كنز الدقائق و بحر الغرائب ، بحمد الله وحسن توفيقه . على يد مؤلفه — الفقير إلى الله الغني — ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي . في مشهد ثامن الأئمة . يوم الخميس ، السابع من جمادي الآخر . بعد مضي أربع وتسعين سنة بعد الألف من الهجرة النبوية . و يتلوه تفسير سورة الأنعام في الرِّبْعِ الثاني . والحمد لله أولاً و آخراً .^١ [راقبه ، العبد المحتاج إلى رحمة ربه الغافر ابن محمد تقی شهمرزادي محمد باقر . غفر الله لكاتبه ولمصنّفه ولوالديهما . والحمد لله في الأوَّل والآخر . وكان الفراغ من تنميته سلخ شهر رمضان المبارك للسنة المذكورة .]^٢ .



مركز تحقیق و ترویج کتب و اسناد اسلامی

١ — هنا آخر نسخة مجلس الشورى الاسلامی «أ». عسکری محمد تقی السبزواری في سنة أربع ومائة بعد
٢ — نهاية نسخة الأصل . ونهاية نسخة وهكذا: تَمَّ الألف . اللهم اغفر لمن ألفه وكاتبه وقارئه وناظره
تنميته على يد أحقر عباد الله وأفقرهم إلى الله الغني ابن
ووالديهم وجميع المؤمنين والمؤمنات .

سورة الانعام



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتابت و کتب خطی اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله المعصومين .

أما بعد ؛ فيقول الفقير إلى الله الغني ، ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي : هذا الربع الثاني من كتاب كنز الدقائق و بحر الغرائب^١ . شرعت فيه بتوفيق الله ، سائلاً منه التأييد لإتمامه ، ضارعاً تسديد آتقانه ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .

سورة الأنعام

مَكِّيَّة ، مائة وخمس وستون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده ، عن ابن عباس قال : من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة ، كان من الآمنين يوم القيامة ، ولم يربعيته مقدم النار^٢ .
وقال أبو عبد الله - عليه السلام -^٣ : نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها^٤ سبعون ألف ملك ، حتى أنزلت^٥ على محمد - صلى الله عليه وآله - فعظموها وبجلوها ، فإن أسم الله فيها في سبعين موضعاً ، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها .

وفي أصول الكافي^٦ ، بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي حمزة رفعه قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن سورة الأنعام نزلت جملة [واحدة]^٧ . وذكر كما في كتاب

١- ثواب الأعمال ١٣٤ .

٢- المصدر : «النار بعينه أبداً» بدل «بعينه مقدم النار» . النسخ : نزلت .

٣- نفس المصدر والموضع .

٦- الكافي : ٦٢٢/٢ ، ح ١٢ .

٤- المصدر : شيعها .

٧- ليس في المصدر .

ثواب الأعمال سواء ، إلا أنّ في آخر الحديث : ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن الحسن^٢ بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : نزلت الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير ، فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة .
وفي مجمع البيان^٣ : أبيّ بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : نزلت عليّ الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد ، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة .
وروى جابر بن عبد الله الأنصاري^٤ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله « ويعلم ما تكسبون » وكلّ الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة ، وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة^٥ من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس^٦ أو يرمي^٧ في قلبه شيئاً ، ضربه بها ضربة^٨ .

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » : أخبر بآته - تعالى - حقيق بالحمد ، ونبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسمانيّة أو لم يُحمد ، ليكون حجة على الذين هم « يرتّبهم يعدلون » .
وجمع « السموات » دون « الأرض » وهي مشلّهة ، لأنّ طبقاتها مختلفة بالذات ، متفاوتة الآثار والحركات ، وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها .

١ - تفسير القمي ١/١٩٣ . ٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يوحى .

٢ - المصدر : « الحسن » وكما قال الأردبيلي في جامع الرواة ١/١٩٦ :

الحسن بن خالد : في بعض النسخ وبعضها « الحسن » كما يأتي البرقي ...

٣ - مجمع البيان : ٢/٢٧١ . ٩ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : أنزلت .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - المرزبة : عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يوسوس .

«وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ»: أنشأهما .

والفرق بين «خلق» و «جعل» الذي له مفعول واحد ، أن الخلق فيه معنى التقدير ، والجعل فيه معنى التضمين . ولذلك عبّر عن إحداث النور والظلمة بالجعل ، تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما ؛ كما زعمت الثنوية^١ .

وجمع «الظلمات» لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها ، أولأن المراد بالظلمة الضلالة وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدّد . وتقديمها ، لتقدم الإعدام على الملكات . ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور ، احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم الملكة كالعدم ، ليس صرف عدم حتى لا يتعلّق به الجعل .

«ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١)» : عطف على قوله : «الحمد لله» على معنى : أن الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد «ثم الذين كفروا به يعدلون» فيكفرون نعمته . ويكون «بربهم» للتنبيه على أنه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وترتيبهم ، فمن حقه أن يُحمد عليها ولا يُكفر . أو على قوله : «خلق» على معنى : أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه^٢ ، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه . ومعنى «ثم» استبعاد عدوهم بعد هذا البيان .

والبهاء على الأول متعلّق بـ «كفروا» وجملة «يعدلون» محذوفة ؛ أي : يعدلون عنه ، ليقع الإنكار على نفس الفعل . وعلى الثاني متعلّقة بـ «يعدلون» والمعنى : أن الكفار يعدلون برّبهم الأوّثان ؛ أي : يسوّونها به .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - قال أبو محمد الحسن العسكري - عليه السلام - : ذكر عند الصادق - عليه السلام - الجدال في الدين ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام - قد نهوا عنه .

فقال الصادق - عليه السلام - : لم ينه عنه مطلقاً ولكن نهى عن الجدال بغير آلي

١- ويكمل فيه معنى التضمين إنشاء وتصبيراً ونقلًا من التغير المعنى . (هكذا في هامش ج) .

٢- من ج و ر . ٤- الاحتجاج ١/١٤ - ٢٥ .

٣- هنا زيادة في النسخ سوى ج . وهي : «متعلّقة يعدلون» .

هي أحسن ، أما تسمعون قول الله^١ - تعالى - : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» وقوله - تعالى - : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» إلى أن قال الصادق - عليه السلام - : ولقد حدثني أبي الباقر ، عن جدي علي بن الحسين [عن أبيه الحسين]^٢ بن علي سيد الشهداء ، عن [أبيه]^٣ أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم - أنه أجمع يوماً عند رسول الله - صلى الله عليه وآله - أهل [خمس]^٤ أديان ؛ اليهود والنصارى والذهرية والثنوية ومشركو العرب . إلى أن قال - عليه السلام - : ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الذهرية . فقال : وأنتم ، فما آذي دعاكم إلى القول : بأن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟

فقالوا : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهده ، ولم نجد للأشياء مُحدثاً^٥ فحكمنا بأنها لم تزل ، ولم نجد لها أنقضاء وفناء فحكمنا بأنها لا تزال . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبدياً ؟ فإن قلتم إنكم وجدتم ذلك ، أنهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على [الذين يشاهدون على أنفسهم]^٦ وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك . ولئن قلتم هذا ، دفعتم العيان وكذبكم^٧ العالمون [الذين]^٨ يشاهدونكم . قالوا : بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبدياً .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً ، لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وأنقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع ، لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبدياً ، أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لكذبكم .

٨ - المصدر : والذين .

١ - المصدر : أما تسمعون الله يقول .

٢ و ٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : حدثاً .

٦ - ليس في المصدر . وفيه : «هيتكم» بدلاً منها .

فقال : أترونها^١ لم يزالا ولا يزالان ؟

فقالوا : نعم .

قال : أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟

فقالوا : لا .

فقال - صلى الله عليه وآله - : فإذا ينقطع^٢ أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما

ويكون الثاني جارياً بعده ؟

قالوا : كذلك هو .

فقال : قد حكمتكم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما ، فلا تنكروا الله

قدرته^٣ .

ثم قال - صلى الله عليه وآله - : أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير

متناه ؟ فإن قلتم : غير متناه ، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله . وإن قلتم : إنه متناه ،

فقد كان ولا شيء منهما .

قالوا : نعم .

قال لهم أقلتم : إن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى

ما جحدتموه ؟

قالوا : نعم .

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فهذا آلهي تشاهدونه من الأشياء

بعضها إلى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به ، ألا ترى^٤ البناء محتاجاً بعض

أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى .

قال : فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وقوامه هو القديم ، فأخبروني

أن لو كان محدثاً كيف كان يكون [رباً]^٥ وماذا كانت تكون صفته ؟

١- هكذا في المصدر . وفي النسخ : أترونها .

٤- المصدر : كما نرى . ح : أترى .

٥- ليس في المصدر .

٢- المصدر : منقطع .

٣- هكذا في المصدر . وفي النسخ : الله قدرة .

قال : فبهتوا ، وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم [فوجوا]^١ وقالوا : سننظر في أمرنا .
ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الثنوية الذين قالوا : إن التور والظلمة هما المدبران .

فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا ؟
فقالوا : لأننا وجدنا العالم صنفين ؛ خيراً وشرّاً . ووجدنا الخير ضداً للشر ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده ، بل لكل واحد منهما فاعل . ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن ؛ كما أن النار محال أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ؛ ظلمة ونوراً .
فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أفليستم [قد وجدتم]^٢ أسوداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ، وكل واحد ضده لسايرها لاستحالة اجتماع اثنين منها^٣ في محل واحد ؛ كما كان الحر والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟
قالوا : نعم .

قال : فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ، ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر ؟
قال : فسكتوا .

ثم قال - صلى الله عليه وآله - : وكيف اختلط التور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول ؟ أرايتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما ؟
قالوا : لا .

قال - عليه السلام - : فوجب أن لا يختلط التور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما لا مجال^٤ أن يمتزج بل

١ - من المصدر . و «وجم» : سكت وعجز عن التكلم . ٥ - المصدر : وجههما .

٢ - من المصدر . ٦ - المصدر : «ما هو محال» بدل «ما لا مجال» .

٣ - المصدر : اجتماع مثليين منهما .

٤ - المصدر : وهذه من طبعها .

هما مدبران جميعاً مخلوقان ؟

فقالوا : سننظر في أمرنا .

ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على مشركي العرب فقال : وأنتم فلم
عبدتم الأصنام من دون الله - تعالى - ؟

فقالوا : نتقرب بذلك إلى الله - تعالى - .

فقال لهم : أوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله

- عز وجل - ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم آلذين نحتموها^١ بأيديكم ؟

[قالوا : نعم .

قال :]^٢ فلإن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها ،
إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .
قال : فلما قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - هذا اختلفوا .

فقال بعضهم : إن الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة ، فصورنا
هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصورة التي حلّ فيها [ربنا]^٣ .

وقال آخرون منهم : إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا بها مطيعين لله قبلنا ، فمثلنا
صورهم وعبدناها تعظيماً لله .

وقال آخرون منهم : إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له [فسجدوه
تقرباً لله]^٤ كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة ، ففاننا ذلك ، فصورنا صورته ،
فسجدنا لها [تقرباً]^٥ إلى الله ؛ كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله ؛ وكما أمرتم
بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة ففعلتم ، ثم نصبتهم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب

١ - ر : يحتموها .

٥ - ليس في المصدر .

٢ - من المصدر .

٦ - من ج و ر .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا ولكن وجودها ضعيف .

سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم ، وقصدكم^١ بالكعبة إلى الله لا إليها .
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أخطأتم الطريق وضللتهم ، أما أنتم - وهو
 صلى الله عليه وآله يخاطب الذين قالوا : إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه
 الصورة التي صورناها ، فصورنا هذه الصور نعظمها^٢ لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها
 ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات ، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك
 الشيء ؟ فأي فرق بينه إذا وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبنه وخشونته
 وثقله ونخفته ؟ ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا
 قديماً ؟ وكيف يحتاج إلى المحل^٣ من لم يزل قبل المحل^٤ وهو عز وجل - كان^٥ لم يزل .
 وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول ، فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال وما وصفتموه
 بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء . لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول^٦ فيه ، وجميع
 ذلك متغير الذات . فإن كان لم يتغير ذات الباري - تعالى - بحلوله في شيء ، جاز أن لا
 يتغير ، بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحل^٧ الصفات التي تتعاقب
 على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك
 علواً كبيراً^٨ .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله - تعالى -
 يحل في شيء ، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم .

قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في أمورنا .

ثم أقبل [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] على الفريق الثاني فقال : أخبرونا
 عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على

١ - المصدر : قصدتم .

٢ - هكذا في المصدر . وفي أ و ب : «تعظيماً» . وفي ج و ر : «تعظيمها» .

٣ و ٤ - المصدر : المحال . ٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : «عز الله تعالى عن

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : كما . ذلك» بدل «تعالى ... كبيراً» .

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : الحلول . ٩ - من المصدر .

٧ - أ ، ب و ج : تحمله .

الشراب بالسجود لها ، فما آلهي أبقيتم لرب العالمين ؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده ؟ أرايتم ملكاً أو عظيماً إذا سوّ يتموه بعبده^١ في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟

فقالوا : نعم .

قال : أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين .

قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في أمرنا .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - للفريق الثالث لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء ، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مربوبون ، نأتمر فيما أمرنا وننجز عما زجرنا ونعبده من حيث يريد منا . فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم ننتهز إلى غيره مما لم يأمرنا الله به ولم يأذن لنا ، لأننا لا ندري لعله وإن أراد منا الأ قول فهو يكره الثاني وقد نهانا أن نتقدم بين يديه . فلما أمرنا أن نعبده بأن نتوجه^٢ إلى الكعبة أطعناه ، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فاطعناه . فلم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره ، والله - عز وجل - حيث أمر^٣ بالسجود لآدم لم يأمر^٤ بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به .

ثم قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أرايتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ، ألكم أن [تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ، أو لکم أن] * تدخلوها داراً له أخرى مثلها بغير أمره ؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابة من دوابه ، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟

١- من المصدر .

١- المصدر : بعبده .

٢- المصدر : « بالتوجه » بدل « بأن نتوجه » .

٣- هكذا في المصدر . وفي النسخ : أمرنا .

٤- هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يأمرنا .

[قالوا: نعم .

قال : [فإن لم تأخذوه ألكم أخذاً آخر مثله ؟

قالوا : لا ، لأنه لم يأذن لنا في الثاني ؛ كما أذن في الأول .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فأخبروني الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه

بغير أمره أو بعض المملوكين ؟

قالوا : بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه^١ .

قال : فلم عملتم^٢ ومتى أمركم^٣ أن تسجدوا لهذه الصور ؟

قال : فقال القوم : سننظر في أمرنا^٤ ، ثم سكتوا .

وقال الصادق - عليه السلام - : وألذي بعثه بالحق نبياً ، ما أتت على جماعتهم

إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين

رجلاً ، من كل فرقة خمسة ، وقالوا : ما رأينا مثل حجتك ، يا محمد ، نشهد أنك رسول الله

- صلى الله عليه وآله - .

وقال الصادق - عليه السلام - : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - فأنزل الله - تعالى -

« الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا

بربهم يعدلون » وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم ، لما قال « الحمد لله

الذي خلق السموات والأرض » كان رد على الدهرية الذين قالوا : إن الأشياء لا بدء

لها وهي دائمة . ثم قال : [وجعل الظلمات والنور » فكان رد على الثنوية الذين قالوا :

إن النور والظلمة هما المدبران . ثم قال : « ثم »^٥ الذين كفروا بربهم يعدلون » فكان رد على

على مشركي العرب الذين قالوا : إن أوثاننا آلهة . والحديث طويل أخذت منه موضع

الحاجة .

١ - من المصدر .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : « فإن لم تأخذوا أخذتم » بدل « فإن ... أخذ » .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أمره .

٤ - المصدر : أمورنا .

٥ - المصدر : فعلتم .

٦ - من ج والمصدر .

٧ - المصدر : أمركم بالسجود .

وفي تفسير العياشي^١: عن جعفر بن أحمد، عن العمركي بن علي، عن العبيدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن جعفر، عن أبي إبراهيم قال: لكل صلاة وقتان؛ وقت يوم الجمعة زوال الشمس، ثم تلا هذه الآية: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» [قال: يعدلون]^٢ بين الظلمات والنور وبين الجور والعدل.

وفي كتاب التوحيد^٣، خطبة لعلي عليه السلام - يقول فيها: فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به، والعاذل به الكافر بما تنزلت^٤ به حكمات آياته ونطقته به شواهد حجج بيّناته. لأنه الله الذي لم يتناه في العقول، فيكون في نهب^٥ فكرها مكيفاً وفي حواصل روتات هم النفوس محدوداً مصرفاً. المنشئ أصناف الأشياء بلا روية أحتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث^٦ الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور.

وفيهما - أيضاً - : كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم، وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّوه^٧ بتقديره منتج^٨ خواطرهم وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم.

وفي تهذيب الأحكام^٩: عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: إذا قرأتم «الذين كفروا بربهم يعدلون» ينبغي^{١٠} أن تقول: كذب العادلون بالله. قلت له: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

١ - تفسير العياشي ١/ ٣٥٤، ح ٤.

٢ - من المصدر. وفي النسخ: «يعدل». وهي ليس في ج.

٣ - التوحيد ٥١/ ٥٤، ح ١٣.

٤ - المصدر: نزلت.

٥ - المصدر: مهت.

٦ - النسخ وهامش المصدر، نقلاً عن بعض النسخ: موجودات.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جبروه.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: شبح.

٩ - تهذيب الأحكام ٢/ ٢٩٧، ح ٥١.

١٠ - ليس في المصدر.

قال: ليس عليه شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ»: ابتداء خلقكم منه، فإنه المادة الأولى. أو أن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه.

قيل^١: أو خلق آباءكم، فحذف المضاف.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن رجل، عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال: إن الله عز وجل خلق التبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. وخلق الكفار من طينة سجين [قلوبهم وأبدانهم]،^٣ فخلط بين الطينتين. فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السينة ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكفار تحن إلى ما خلقوا منه.

محمد بن عيسى^٤، عن محمد بن الحسين^٥، عن التضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي^٦، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طيب لازب، لا يفرق الله -تعالى- بينهم وبين شيعتهم.
وقال: طينة الناصب من حامسون. وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن من إيمانه ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت

١- أنوار التنزيل ٣٠٢/١. ٧- نفس المصدر والمجلد، ص ٣، ح ٣.

٢- الكافي ٢/٢، ح ١.

٣- من المصدر.

٤- نفس المصدر ٣/٢، ح ٢. وفيه: محمد بن يحيى.

٥- المصدر: الحسن.

٦- النسخ: «الجازي». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. وهو الصحيح.

أنظر: جامع الرواة ٤٦١/٢.

لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، من أي شيء خلق الله - عز وجل - طينة المؤمن ؟

فقال : من طينة الأنبياء ، فلن تنجس^١ أبداً .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد وغير واحد ، عن الحسين بن الحسن جميعاً ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن علي ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عثمان بن يوسف قال : أخبرني عبد الله بن كيسان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، مولاك عبد الله بن كيسان .

قال : أما النسب فأعرفه ، وأما أنت فلست أعرفك .

قال : قلت له : إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس . وإني أخالط [الناس في التجارات وغير ذلك ، فأخالط^٣ الرجل فأرى له حسن السمات^٤ وحسن الخلق وكثرة أمانة ، ثم أفقشه^٥ فافقشه عن عداوتكم . وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة ودعارة^٦ ، ثم أفقشه^٧ فافقشه عن ولايتكم . فكيف يكون ذلك ؟

قال : فقال لي : أما علمت ، يابن كيسان ، أن الله - عز وجل - أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعاً ثم نزع^٨ هذه من هذه وهذه من هذه ، فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمات فمما مشهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه ، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والدعارة^٩ فمما مشهم من طينة النار وهم يعودون إلى ما خلقوا .

«ثُمَّ قَطَعْنِي أَجْلاً» : كتب غير مستمى ، يحوه ويثبت غيره للصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها . وفيه البداء .

١ - المصدر : فلم تنجس .

٢ - نفس المصدر والمجلد ، ص ٥ - ٤ ، ح ٥ .

٣ - من المصدر .

٤ - السمات : هيئة أهل الخير .

٥ - الدعارة : الفسوق والفساد والفجور .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : فأنبيته .

٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فرع .

٩ - المصدر : الزعارة .

«وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ»: لا يتقدم ولا يتأخر، وهو المحتوم. والأول يسمّى موقوفاً. وقد أطلق في بعض الأخبار «المسمى» في مقابل «المحتوم» عليه، وسيأتي. وفي تفسير العياشي^١: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -تعالى-: «ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» قال: الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدر منه ما يشاء^٢، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها [من قابل]^٣. قال: فذلك قول الله -تعالى-: «إِذَا جَاء أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ».

عن حمران^٤، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سأله عن قول الله -عز وجل-: «ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى».

قال: المسمى عنده^٥ ما يسمّى^٦ ملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله -تعالى-: «إِذَا جَاء أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» وهو الذي يُسمّى^٧ ملك الموت في ليلة القدر. والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدمه، وإن شاء أخره. وفي رواية حمران عنه^٨: وأما الأجل الذي غير مسمى عنده، فهو أجل موقوف يقدر فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء. وأما الأجل المسمى، فهو الذي سمي في ليلة القدر.

عن حصين^٩، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» قال: [ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام-] «الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة والزمل والأنبياء، والأجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق. وفي أصول الكافي^{١٠}: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن

٨٧- المصدر: سمي.

١- تفسير العياشي ١/٣٥٤، ح ٥.

٩- نفس المصدر والمجلد، ص ٣٥٥، ح ٨.

٢- المصدر: ما شاء (ويؤخر منه ما شاء).

١٠- نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٣- من المصدر.

١١- ليس في المصدر.

٤- يونس/ ٤٩.

١٢- الكافي ١/١٤٧، ح ٤.

٥- نفس المصدر ١/٣٤٥، ح ٦.

٦- ليس في المصدر.

أبْن بكير، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألتَه عن قول الله - عز وجل -: «قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» .

قال هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف .

وأما ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^١ قال: «حدثني أبي، عن التضر بن سويد^٢، عن عبد الله بن مسكان، عن الحلبي^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الأجل المقضي [هو] المحتوم الذي قضاه [الله] وحثمه، والمسمى هو الذي فيه البداء، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء. والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير^٤ فمعناه: أن الأجل المقضي وأما محتوم أو غير محتوم. والمقضي المحتوم هو ما ليس فيه البداء. [والمقضي الغير المحتوم فيه البداء]^٥ ويُطلق عليه المسمى لكن بالقرينة؛ كما في الخبر. لا أن المراد في الآية بالمسمى ذلك حتى ينافي الأخبار الأولة. والدليل على ما ذكرنا أن المقضي في الخبر موصوف بالمحتوم، فلو كان المقضي هو المحتوم لم يفد التوصيف .

ثم قال^٦: «حدثني ياسر، عن الرضا - عليه السلام - قال: ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في ترائه الكُندُر^٧» .

«وَأَجَلٌ»: نكرة خُصَّت بالصفة، ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه، ولذلك نُكِّر ووصف بأنه «مسمى» .

«ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢)»: استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم^٨ إلى آجالهم. فإن من قدر على خلق المواد وجمعها وإيداع الحياة فيها وإبقائها ما شاء، كان أقدر على جمع تلك المواد وإحيائها ثانياً. فالآية الأولى دليل

١ - تفسير القمي ١/ ١٩٤ .

٢ - المصدر: التضر بن سويد، عن الحلبي ..

٣ - ليس في المصدر .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - ر، ب و أ: المعنى .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: تقدّم ولا تأخر .

٨ - ليس في ب و أ .

٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - الكُندُر: اللُّبَان؛ نبات من الفصيلة البخورية

يفرز صمغاً .

١١ - هكذا في ج . وفي سائر النسخ: مجيئهم .

التوحيد، والثانية دليل البعث.

والامتراء: الشك. وأصله، المري، وهو استخراج اللبن من الضرع.

«وَهُوَ اللَّهُ»: الضمير لله، و«الله» خبره.

«فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»: متعلق باسم الله. والمعنى: هو المستحق

للعادة فيهما لا غير؛ كقوله: «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله». أو بقوله:

«يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ»: خبر ثان. أو هي الخبر و«الله» بدل. ويكفي لصحة

الظرفية [كون المعلوم فيهما؛ كقولك: رميت الصيد في الحرم، إذا كنت خارجه والصيد

فيه]^١ أو ظرف مستقر وقع خبراً، بمعنى: أنه - تعالى - لكمال علمه بما فيهما [كأنه

فيهما]^٢ و«يعلم سِرَّكُمْ وجهركم» بيان وتقرير له وليس متعلقاً بالمصدر، لأن صفته لا

تتقدم عليه.

في كتاب التوحيد^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية قال: كذلك

هو في كل مكان.

قلت^٤: بذاته؟

قال: ويحك، إن الأماكن أقدار. فإذا قلت في مكان بذاته، لزمك أن تقول في

أقدار وغير ذلك. ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة [وإحاطة]^٥ وسلطاناً

[وملكاً].^٦ وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، ولا يبعد منه شيء، والأشياء

عنده^٧ سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة.

«وَتَعْلَمُ مَا تُكْسِبُونَ (٣)»: من خير أو شر.

قيل^٨: ولعله أريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس،

وبالمكتسب أعمال الجوارح.

٧- المصدر: له.

١- من ج و ر.

٨- أنوار التنزيل ١/٣٠٢.

٢- من ج.

٣- التوحيد/١٣٢، ح ١٥.

٤- هكذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

٥ و ٦- من المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: السرّ، ما أسرّ في نفسه. والجهر، ما أظهره. والكتمان^٢، ما عرض بقلبه ثم نسيه.

«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ»:

«من» الأولى زائدة للاستغراق. والثانية للتبويض؛ أي: ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة، أو معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن.

«إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)»: تاركين النظر فيه غير ملتفتين.

«فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ»:

قيل^٣: يعني: القرآن. وهو كاللزام لما قبله؛ كأنه قيل: إنهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها، كذبوا به لما جاءهم. أو كالدليل عليه، على معنى: أنهم لما أعرضوا عن القرآن وكذبوا له وهو أعظم الآيات، فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه، بالفاء.

«فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٥)»:

قيل^٤: أي: ما يخبرهم النبي -صلى الله عليه وآله- من أحوال استهزائهم. وقيل^٥: أي: سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة. أو عند ظهور الإسلام وارتفاع أمره.

«أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ»؛ أي: من أهل زمانهم.

قيل^٦: القرن: مدة أغلب أعمار الناس، وهي سبعون سنة.

وقيل^٧: ثمانون.

وقيل^٨: القرن: أهل عصر فيه نبي أو فائق قلت المدة أو كثرت.

وفي مجمع البيان^٩: ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن. قال الزجاج:

١- تفسير القمي ١/١٩٤. ٨- نفس المصدر والموضع.

٢- كذا في المصدر، وفي النسخ: والكسب. ٩- مجمع البيان ٢/٢٧٥.

٣- أنوار التنزيل ١/٣٠٢-٣٠٣.

٤- يوجد ما في معناه في مجمع البيان ٢/٢٧٤.

٥ و ٦ و ٧- أنوار التنزيل ١/٣٠٣.

وَالَّذِي يَقَع عِنْدِي ، أَنَّ الْقَرْنَ أَهْل كُلِّ مَدَّة كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ ، أَوْ كَانَ فِيهَا طَبَقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَلَّتِ السَّنُونَ أَوْ كَثُرَتْ . وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ . مَاخُذُ مِنْ قَرْنَتٍ^١ لاجتماعهم^٢ في العصر .
 «مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» : جعلنا لهم فيها مكاناً ، وقررناهم فيها . أَوْ أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْقُوَى وَالْآلَاتِ مَا تَمَكَّنُوا مِنْ أَنْوَاعِ التَّصَرُّفِ فِيهَا .
 «مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ» : مَا لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ فِي السَّعَةِ وَطُولِ الْمَقَامِ ، يَا أَهْلَ مَكَّةَ . أَوْ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسَّعَةِ فِي الْمَالِ وَالْإِسْطِظْهَارِ بِالْعَدَدِ وَالْأَسْبَابِ .
 «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ» : أَي : الْمَطَرَ وَالسَّحَابَ ، أَوْ الْمِظْلَةَ . فَإِنَّ مَبْدَأَ الْمَطَرِ مِنْهَا .

«مِسْدَرَارًا» : مَغْزَارًا .
 «وَجَعَلْنَا أَلْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ» : فَعَاشُوا فِي الْخَضْبِ بَيْنَ الْأَنْهَارِ وَالْأُثْمَارِ .
 «فَأَمْكَّنَّا لَهُمْ يَدُوتِهِمْ» ؛ أَي : لَمْ يَغْنِ ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا .
 «وَأَنْشَأْنَا» : وَأَحْدَثْنَا .
 «مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)» : بَدَلًا مِنْهُمْ .
 وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ - تَعَالَى - كَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْلِكَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَعَادَ وَثَمُودَ وَيَنْشِئُ مَكَانَهُمْ آخَرِينَ يَعْمُرُهُمْ بِلَادَهُ ، يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ .
 «وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ» : مَكْتُوبًا فِي وَرَقٍ .
 «فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» : فَمَسُوهُ . وَتَخْصِيصُ اللَّمَسِ ، لِأَنَّ التَّزْوِيرَ لَا يَقَعُ فِيهِ فَلَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّمَا سَكَّرْتَ أَبْصَارَنَا . وَلَئِنْ يَتَقَدَّمُ الْإِبْصَارُ حَيْثُ لَا مَانِعَ . وَتَقْيِيدُهُ بِالْأَيْدِي ، لِرَفْعِ التَّجَوُّزِ . فَإِنَّهُ قَدْ يَتَجَوَّزُ بِهِ لِلْفَحْصِ ؛ كَقَوْلِهِ : «وَأَنَا لِمُسْنَا السَّمَاءِ» .
 «لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)» : تَعْتَنَّا وَعِنَادًا .
 «وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ» : يَكَلِّمُنَا أَنَّهُ نَبِيٌّ .
 «وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِّصَ أَلاَ فَرُ» : جَوَابُ لِقَوْلِهِمْ ، وَبَيَانُ لِمَا هُوَ الْمَانِعُ مِمَّا

أقترحوه؛ يعني: أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه؛ كما أقترحوا، لحق إهلاكهم. فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم.

«ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ (٨)»: بعد نزوله طرفه عين.

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا»: جواب ثان، إن جعل الهاء للمطلوب. وإن جعل للرسول، فإنه جواب أقترح ثان. فإنهم تارة ينتحلون «لولا أنزل عليه ملك» وتارة يقولون: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة؛ يعني: ولو جعل قريباً لك ملكاً يعاينونه. أو الرسول ملكاً لمثلناه رجلاً؛ كما مثلنا جبرئيل في صورة دحية. فإن القوى البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته.

«وَلَلْبَسْنَا هَلِيَّهُمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩)»:

قيل^١: جواب محذوف؛ أي: ولو جعلناه رجلاً لبسنا؛ أي: لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلا بشر مثلكم. والظاهر، أنه جواب للشرط المذكور بعد اعتبار تقييده بالجواب الأول، فحيث لا احتياج إلى تقدير.

وقرى: «لبسنا» بلا «لام» و «لبسنا» بالتشديد، للمبالغة.

في كتاب الاحتجاج^٢: عن أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قال: قلت لأبي علي بن محمد - عليهما السلام - هل كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - ينظر اليهود والمشركون إذا عاتبوه، ويحاجتهم^٣؟

قال: بلى، مراراً كثيرة. إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة... إذ أبدأه عبد الله بن أبي أمية المخزومي.

فقال: يا محمد، فقد أذعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنك رسول رب العالمين، [وما ينبغي لرب العالمين]^٤ وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله...

١ - أنوار التنزيل ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرهم.

٢ - نفس المصدر والمجلد، ص ٣٠٤.

٥ - من ج والمصدر.

٣ - الاحتجاج ٢٦/١ - ٣٠، بتقطيع للرواية.

ولو كنت نبياً، لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا. ما أنت، يا محمد، إلا رجلاً مسحوراً ولست بنبي.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أَلَلَّهْم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء، تعلم ما قاله عبادك... فأنزل عليه يا محمد: «وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر -إلى قوله- وللبسنا عليهم ما يلبسون».

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ... وأما قولك لي: «ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه. ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم، لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر. لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتهموه، لفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده. فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق، بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له. ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها. ولو أن آدمياً طار كطيرانها، كان ذلك معجزاً. فالله -عز وجل- سهل عليكم الأمر وجعل مثلكم، بحيث يقوم عليكم حجتة وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ»: تسلياً لرسول الله -صلى الله عليه وآله- على ما يرى من قومه.

«فَخَاقَ بِالْأَيْدِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)»: فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به، حيث أهلكوا لأجله. أو فنزل بهم وبال استهزائهم.

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١١)»؛
 أي: كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، كي تعتبروا.
 قيل^١: والفرق بينه وبين قوله: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا» أَنَّ السَّيْرَ ثَمَّةٌ^٢
 لأجل التَّنْظَرِ، ولا كذلك هاهنا. ولذلك قيل: معناه، إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب
 التَّنْظَرِ في آثار المالكين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣؛ أي: أنظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا.
 وقد مضى نصيره عن الصادق - عليه السلام - في سورة آل عمران.
 «قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خلقاً وملكاً. وهو سؤال تبكيته.
 «قُلْ لِلَّهِ»: تقرير لهم، وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاف بحيث لا
 يمكنهم أن يذكروا غيره.

«كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»: ألزمها تفضلاً وإحساناً.
 والمراد بالرحمة، ما يعم الدارين. ومن ذلك الهداية إلى معرفته، والعلم بتوحيده
 بنصب الأدلة، وإنزال الكتب، والإمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط.
 وفي روضة الكافي^٤، في رسالة أبي جعفر - عليه السلام - إلى سعد الخير: فكتب
 على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتتمت صدقاً وعدلاً. فليس يبتدىء العباد
 بالغضب قبل أن يغضبوه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى.
 «لَيَجْمَعَنَّكُمْ»: قرناً بعد قرن.

«إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»:
 قيل^٥: استئناف، وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم التَّنْظَرِ؛ أي: ليجمعنكم
 في القبور [مبعوثين] إلى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم. أو في يوم القيامة.
 و«إِلَى» بمعنى: «فِي».

٤ — الكافي ٥٣/٨، ضمن ح ١٦.

٥ — أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

٦ — من ج و ر.

١ — أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

٢ — ثمة: هناك.

٣ — تفسير القمي ١٩٤/١.

وقيل^١: بدل من الرحمة ، بدل البعض . فإن من رحمته بعثه إياكم وإنعامه عليكم .

«لَا رَتَبَ فِيهِ»: في اليوم ، أو الجمع .
«الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»: بتضييع رأس مالهم ، وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم .

وعمل «الَّذِينَ» نصب على الذم [أورفع على الخبر؛ أي: وأنتم الذين]^٢ أو رفع على الابتداء والخبر «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)»: والفاء للدلالة على أن عدم إيمانهم مسبب عن خسارتهم . فإن إبطال العقل باتباع الخواص والوهم والانهماك في التقليد وإغفال النظر، أدى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناع عن الإيمان .
«وَلَهُ»: عطف على «الله» .

«مَا سَكَنَ»: فاعل الظرف ، لاعتماده على المعطوف عليه .
«فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»: «سكن» إقاما من السكنى والتعدية بـ «في» ؛ كما في قوله: «وسكنتم في مساكن الَّذِينَ ظَلَمُوا» ؛ يعني: ما اشتملا عليه . أو من السكون ؛ أي: ما سكن فيهما وتحرك . فاكتمى بأحد الضدين عن الآخر .

ذكر في الأول السموات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعاً ، وهنا الليل والنهار المشتملين على الأزمنة جميعاً ، ليعم الموجودات التي تستدرج تحت الظرفين .
«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لكل مسموع .

«الْعَلِيمُ (١٣)»: بكل معلوم ، فلا يخفى عليه شيء . ويجوز أن يكون وعيداً للمشركين على أقوالهم وأفعالهم .
«قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا»: إنكار لا اتخاذ غير الله ولياً ، لا لاتخاذ الولي .
فلذلك قدّم الولي . وأولى الهمزة .
والمراد بالولي: المعبود . لأنه ردّ لمن دعاه إلى الشرك .

«فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مبدعهما . أبتدأ بقدرته وحكمته من غير احتذاء
مثال .

وعن ابن عباس^١ : ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بشر ،
فقال أحدهما : أنا فطرتهما ؛ أي : أبتدأتها . وجره على الصفة «الله» . فإنه بمعنى الماضي ،
ولذلك قرئ : فطر .

وقرئ^٢ ، بالرفع والتصب ، على المدح .
«وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُظْعِمُ»: يرزق ولا يُرْزَق ؛ يعني : المنافع كلها من عنده ، ولا
يجوز عليه الانتفاع . وتخصيص الطعام ، لشدة الحاجة إليه .
وقرئ^٣ : «ولا يطعم» بفتح الياء ، وبكس الأول ، على أن الضمير لغير الله .
والمعنى : كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والأرض ما هو نازل عن رتبة
الحيوانات .

وبنאוئهما للفاعل ، على أن الثاني من أطعم ؛ بمعنى : أستطعم . أو على معنى :
أنه يطعم تارة ولا يطعم أخرى ؛ كقوله : يقبض ويبسط^٤ .

«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ»: لأن النبي - صلى الله عليه وآله -
سابق أخته في الدين .

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)»: وقيل لي : ولا تكونن . ويجوز عطفه على
«قل» .

«قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)»: مبالغة أخرى في
قطع أطماعهم ، وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب . والشرط معترض بين
الفعل والمفعول به ، وجوابه محذوف دل عليه الجملة .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

١ - أنوار التنزيل ٣٠٤/١ .
٢ و ٣ - نفس المصدر والموضع .
٤ - نفس المصدر والموضع .
٥ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ - ١٢١ ، ح ١٢ .

لم يزل^١ رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.
«مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ»؛ أي: يصرف العذاب عنه.
وقرأ^٢ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: «يصرف» على أن الضمير فيه لله.
وقرئ^٣، بإظهاره، والمفعول به محذوف. أو «يومئذ» بحذف المضاف؛ أي: عذاب يومئذ.

«فَقَدْ رَحِمَهُ»: نجاه وأنعم عليه.
في مجمع البيان^٤: روي أن النبي -صلى الله عليه وآله- قال: والذي نفسي بيده، ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله.
قالوا: ولا أنت، يا رسول الله؟
قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل.
«وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)»؛ أي: الصِّرف. أو الرِّحم.
«وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ»؛ ببلية؛ كمرض وفقر.
«فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ»: فلا قادر على كشفه إلا هو.
«وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٍ»؛ بنعمة؛ كصحة وغنى.
«فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)»؛ فلا يقدر غيره على دفعه. لأن الله على كل شيء قدير، فلا يقاوم معه أحد. وأقيم علة الجزاء مقامه.
«وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ»: تصوير لقهره وعلوه بالقدرة والغلبة؛ يعني: أنهم تحت تسخيرهم وتذليله.

«وَهُوَ الْحَكِيمُ»؛ أي: في أمره وتدبيره.
«الْخَبِيرُ (١٨)»؛ بالعباد وخفايا أحوالهم، وبكل شيء.
وفي كتاب التوحيد^٥: عن الرضا -عليه السلام- حديث طويل. وفيه يقول -عليه

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما ترك.
٢ و٣ - أنوار التنزيل ٣٠٥/١.
٤ - مجمع البيان ٢/٢٨٠.
٥ - التوحيد ١٩٠/١، ذيل ح ٢.

السلام : وأما القاهر ، فإنه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومدارة ومكر ؛ كما يقهر العباد بعضهم بعضاً ، فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ، ولكن كل ذلك من الله - تبارك وتعالى - على أن جميع ما خلق متلبس بالذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به فلم يخرج منه طرفة عين إنه يقول له : كن فيكون . والقاهر متا على ما ذكرت ، فقد جمعنا الاسم وأختلف المعنى .

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً » :

الشيء يقع على كل موجود . وجاز إطلاقه على الله - تعالى - لإخراجه عن حد التعطيل ، ولكنه شيء بخلاف الأشياء ؛ كما في الكافي^٢ عن الصادق - عليه السلام - .

وقد سبق في سورة البقرة ؛ أي : قل : أي موجود أعظم وأصدق شهادة ؟

« قُلْ لِلَّهِ » ؛ أي : الله أكبر شهادة . ثم ابتداء « شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » ؛

أي : هو شهيد .

وبحوز أن يكون « الله شهيد » هو الجواب . لأنه - تعالى - إذا كان شهيداً ، كان

أكبر شيء شهادة .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ ، في رواية أبي الجارود : عن أبي جعفر - عليه السلام -

في هذه الآية : أن مشركي أهل مكة قالوا : يا محمد ، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ، ما

نرى أحداً يصدقك بالذي تقول - وذلك في أول ما دعاهم يومئذ بمكة - قالوا : ولقد سألنا

عنك اليهود والنصارى ، فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم ، فائتنا من أمر يشهد أنك

رسول الله .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « الله شهيد بيني وبينكم » .

وفي كتاب التوحيد^٤ ، بإسناده إلى محمد بن عيسى بن عبيد قال : قال لي

أبو الحسن - عليه السلام - : ما تقول إذا قيل لك : أخبرني عن الله - عز وجل - شيء هو أم

لا ؟

٣ - تفسير القمي ١/ ١٩٥ .

٤ - التوحيد ١٠٧ .

١ - المصدر : ما ذكرته ووصفت .

٢ - الكافي ٨٣/ ١ .

قال : فقلت له : قد أثبت - عز وجل - نفسه شيئاً حيث يقول : « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم » فأقول : إنه شيء لا كالأشياء ، إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله ونفيه .

قال لي : صدقت وأصبت .

« وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ » ؛ أي : بالقرآن . وأكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة .

« وَمَنْ بَلَغَ » : عطف على ضمير المخاطبين ؛ أي : لأنذركم به ، يا أهل مكة ، وسائر من بلغه من الأسود والأحمر أو من الثقلين . أو لأنذركم ، أيها الموجودون ، ومن بلغه إلى يوم القيامة^١ .

في كتاب علل الشرائع^٢ : حدثني محمد بن يحيى العطار - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن عباس ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سُئِلَ عن قول الله - عز وجل - : « وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » . قال : لكل إنسان^٣ .

وفيه دلالة على أن أحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم ، وأنه لا يؤخذ به من لم يبلغه . ولا ينافي ذلك ما رواه في أصول الكافي^٤ : عن الحسين بن محمد ، عن معلق بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائد^٥ ، عن ابن أذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية .

قال : من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد - صلى الله عليه وآله - فهو ينذر بالقرآن ؛ كما أنذر به رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

أحمد بن عبد العظيم^٦ ، عن ابن أذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي

١ - أنوار التنزيل ٣٠٥/١ .

٤ - الكافي ٤١٦/١ .

٢ - علل الشرائع ١٢٥/١ .

٥ - المصدر ، ج ١ : عائد .

٣ - المصدر : « بكل لسان » بدل « لكل إنسان » .

٦ - الكافي ٤٢٤/١ .

عبد الله - عليه السلام - : «وأوحى إليّ هذا القرآن» (الآية) .
 قال : من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد ينذر بالقرآن ؛ كما ينذره رسول الله - صلى الله عليه وآله - . لأنه ليس في الخبر أن معنى الآية هذا ، بل أن الإمام من آل محمد ينذره ؛ كما ينذر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، لا أنه معنى الآية . وعلى تقدير أن يكون المراد أنه معنى الآية بأن يكون «من بلغ» عطفاً على الضمير في «لأنذرهم» و يكون مفعول «بلغ» محذوفاً ؛ أي : ينذر من بلغ الإمامة به . فلا ينافيه - أيضاً - لأن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن ؛ كما سبق الخبر الدالّ عليه .

وأما ما في مجمع البيان وفي تفسير العياشي^١ : «قال أبو جعفر وأبو عبد الله - عليهما السلام - : ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمد - صلى الله عليه وآله - فهو ينذر بالقرآن ؛ كما أنذر رسول الله - صلى الله عليه وآله - » فمحمول على الوجه الأخير .
 «أَتُنَكِّمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ قَعَّ اللَّهُ إِلَهَةً أُخْرَى» : تقرير لهم مع إنكار واستبعاد .
 في عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول : لم يزل الله - عز وجل - عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً .
 فقلت له : يا ابن رسول الله ، إن قوماً يقولون لم يزل الله عالماً بعلم وقادراً بقدره وحياً بحياة [قديماً بقدم]^٣ وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر .
 فقال - عليه السلام - : من قال ذلك ودان به ، فقد آتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء .

ثم قال - عليه السلام - : لم يزل الله عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالى عما يقول المشركون والمشيبهون علواً كبيراً .
 «قُلْ لَا أَشْهَدُ» : بما تشهدون .
 «قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» ؛ أي : بل أشهد أن لا إله إلا هو .

١ - مجمع البيان ٢/٢٨٢ ، وتفسير العياشي ١/٣٥٦ ح ١٢ مع اختلاف يسير .

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/١١٩ . ٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «ذان وذان» بدل

٣ - من المصدر . «ذلك ودان به» .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى الفضل بن شاذان قال : سأل رجل من الشنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - وأنا حاضر فقال : إنني أقول : إن صانع العالم أثنان ، فما الدليل على أنه واحد ؟ فقال : قولك : إنه أثنان ، دليل على أنه واحد . لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد . فالواحد مجمع عليه ، والأكثر من واحد مختلف فيه . وفي نهج البلاغة^٢ : قال - عليه السلام - : يا بُنَيَّ ، أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أحواله وصفاته ، ولكنته إله واحد ؛ كما وصف نفسه ، لا يضافه في ملكه أحد ولا يزول أبداً .

«وَأَنبِئِي بِرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)» ؛ يعني : الأصنام .
«الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِتِلْكَ الْآيَةِ» ؛ أي : يعرفون رسول الله - صلى الله عليه وآله - بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل .
«كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ» ؛ بحلالهم .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت هذه الآية في اليهود والتصارى . يقول الله - تبارك وتعالى - : «الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا» ، [يعني : التوراة والإنجيل] ؛ «يعرفونه» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - . «كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ» لأن الله - عز وجل - قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - وصفة أصحابه ومبعثه وهجرته^٤ . وهو قوله - تعالى - : «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» . فهذه صفة رسول الله - صلى الله عليه وآله - في التوراة والإنجيل ، وصفة أصحابه . فلما بعثه الله

٤ - من المصدر .

١ - التوحيد / ٢٦٩ ح ٦ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : مهاجرة .

٢ - نهج البلاغة / ٣٩٦ ، كتاب ٣١ .

٣ - تفسير القمي / ٣٢/١ .

-عز وجل- عرفه أهل الكتاب كما قال -جلّ جلاله- : «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» .
«الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» : من أهل الكتاب والمشرّكين . «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»
(٢٠) : لتضييعهم ما يكتسب به الإيمان .
«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» ؛ كقولهم : الملائكة بنات الله .
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله .

«أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» ؛ كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات ، وسموها سحراً . وإنما
ذكر «أو» وهم قد جمعوا بين الأمرين ، تنبيهاً على أن كلاّ منهما وحده بالغ غاية الإفراط
في الظلم على النفس .
«إِنَّهُ» : الضمير للشأن .

«لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» (٢١) : فضلاً عن لا أحد أظلم منه .
«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» : منصوب بضمير ، تهويلاً للأمر .
«ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِنِ شُرَكَاءُكُمْ» ؛ أي : آتكم التي جعلتموها شركاء
لله . ويأتي ما ورد فيه ، وأن المراد شركاءهم في الولاية .
وقرأ يعقوب : «يحشر» و «يقول» بالياء .

«الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» (٢٢) ؛ أي : تزعمونهم شركاء . فحذف المفعولان .
والمراد بالاستفهام التوبيخ .

قيل ٢ : ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم -حيثئذ- ليفقدوها في الساعة التي علّقوا بها
الرجاء فيها . ويحتمل أن يشاهدوهم ، ولكن لما لم ينفعوهم^٣ فكأنهم غُيب عنهم .
«ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا» :

قيل ٤ : أي : كفرهم ، والمراد عاقبته .
وقيل ٥ : جوابهم . وإنما سماها «فتنة» لأنه كذب . أولاً أنهم قصدوا به
الخلاص .

وفي مجمع البيان^١: المروي عن الصادق -عليه السلام-: أنَّ المراد لم يكن معذرتهم «إلا أن قالوا».

وعلى هذا سماه «فتنة» لأنهم يتوهمون أنه بها يتخلصون من العذاب. من فتنت الذهب: إذا خلصته.

وقرأ^٢ ابن كثير وابن عامر وحفص: «لم تكن» بالثاء ورفع «فتنة» على أنه الاسم. وناقع وأبو عمرو وأبو بكر عنه، بالثاء والتصب، على أن الاسم «أن قالوا». والتأنيث للخبر؛ كقولهم: من كانت أمك. والباقون، بالياء والتصب.

«وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)»: يكذبون ويحلفون عليه، مع علمهم بأنه من فرط الحسرة والذهشة؛ كما يقولون: «ربنا أخرجنا منها»^٣ وقد أيقنوا بالخلود.

في تفسير علي بن إبراهيم^٤: أخبرنا الحسين بن محمد [عن المعلى بن محمد]^٥، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» بولاية علي.

وفي روضة الكافي^٦: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «[وَاللَّهُ] رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ».

قال: يعنون بولاية علي -عليه السلام-.

وفي تفسير العياشي^٩: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إِنَّ اللَّهَ يَعْفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال أحد، حتى يقول أهل الشرك: «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ».

٧- المصدر: الحسن.

١- المجمع ٢/٢٨٤.

٨- من المصدر.

٢- أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

٩- تفسير العياشي ١/٣٥٧، ح ١٥.

٣- المؤمنون ١٠٧.

١٠- كذا في المصدر، وفي النسخ: يعطون يوم القيامة علواً.

٤- تفسير القمي ١/١٩٩.

٥- من المصدر.

٦- الكافي ٨/٢٨٧، ضمن ح ٤٣٢.

وقرأ الكسائي: «ربنا» بالتصّب، على التّداء أو المدح .
«أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ»: بنفي الشّرك عنها .
«وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)»: من الشّركاء .

في كتاب التّوحيد^١: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، ذكر فيه أحوال أهل المحشر . وفيه يقول -عليه السلام-: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: «والله ربنا ما كنّا مشركين» . فيختم الله -تبارك وتعالى- على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ، ثم يرفع^٢ عن ألسنتهم الختم فيقولون: لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^٣ -رحمه الله- عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة ، وفيه: ثمّ يجتمعون في موطن^٤ آخر فيستنطقون فيه ، فيقولون: «والله ربنا ما كنّا مشركين» . وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدنيا بالتّوحيد ، فلم ينفعهم إيمانهم بالله -تعالى- لمخالفتهم^٥ رسله وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم وأستبداهم الذي هو أدنى بالذي هو خير . فكذبهم الله فيما أنتحلوه من الإيمان بقوله: «أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: حدّثنا أحمد بن محمد قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله قال: حدّثنا كثير بن عيّاش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله: «الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صَمٌّ وَبِكُمْ» . يقول: صمّ عن الهدى وبكم لا يتكلّمون بخير» في الظّلمات» ؛ يعني: ظلّلمات الكفر . «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» فهو ردّ على قدريّة هذه الأمة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصّابئين والتّصارى

١ — أنوار التنزيل ٣٠٦/١ .

٢ — كذا في المصدر ، وفي النسخ: مع مخالفتهم .

٣ — التّوحيد / ٢٦١ ، ضمن ح ٥ .

٤ — تفسير القمي ١٩٨/١ .

٥ — كذا في المصدر ، وفي النسخ: يزيع .

٦ — الاحتجاج ٣٦٠/١ .

٧ — المصدر: مواطن .

والمجوس فيقولون: «والله ربنا ما كنا مشركين». يقول: [الله] ^١ «أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون».

قال: وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: إن لكل أمة مجوساً، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر. ويزعمون أن المشيئة والقدرة إليهم ولهم.

«وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ»: حين تتلو القرآن.

قيل ^٢: المراد أبو سفيان والوليد والتضرر وعتبة وشيبة وأبوجهل وأضرابهم، اجتمعوا فسمعوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقرأ.

فقالوا للتضرر: ما يقول؟

فقال: والذي جعلها بيته، ما أدري ما يقول، إنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين؛ مثل ما حدثتكم.

«وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: أغشية. جمع، كنان: وهو ما يستر الشيء.

«أَنْ يَفْقَهُوهُ»: كراهة أن يفقهوه.

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»: يمنع من استماعه. كناية عن نبوّ ^٣ قلوبهم وأسماعهم

عن القبول.

«وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا»: لفرط عنادهم وأستحكام التقليد فيهم.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ»: أي: بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاؤوك

بجادلونك.

و«حتى» هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها، والجهلة «إذا جاؤوك» وجوابه وهو «يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)»: فإن جعل أصدق الحديث خرافات الأولين غاية التكذيب. «وبجادلونك» حال لمجيئهم.

ويجوز أن تكون جارة «وإذا جاؤوك» في موضع الجر و«بجادلونك» في موضع

جواب و«يقول» تفسير له.

٣- نبا السيف: كلّ ورجع من غير قطع.

١- من المصدر.

٢- أنوار التنزيل ٣٠٦/١.

والأساطير، جمع أسطورة ؛ كالأراجيف ، جمع أرجوفة . أو إسطورة أو أسطار، جمع سطر . وأصله السطر بمعنى : الخط .

«وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ» :

قيل^١ : أي : ينهون الناس عن القرآن ، أو الرسول والإيمان به .
«وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ» : بأنفسهم ؛ أي : مع أنهم أنفسهم لا يؤمنون بمنعون الناس عن الإيمان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال : بنوهاشم كانوا ينصرون رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومنعون قريشاً عنه . «وينأون عنه» ؛ أي [يباعدون عنه و]^٣ يساعدونه ولا يؤمنون به .

«وَأِنْ يُّهْلِكُوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» ؛ أي : بذلك الفعل .

«وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)» : إن ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم .

«وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ» : جوابه محذوف ؛ أي : لو تراهم حين يقفون على النار حتى يعاينوها أو يظلمون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها ، لرأيت أمراً شنيعاً .

وقرى^٤ : «وقفوا» على البناء للفاعل . من وقف عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، قال : نزلت في بني أمية .

«فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ» : تمثيلاً للرجوع إلى الدنيا .

«وَلَا تُكَذِّبُ بَيِّنَاتٍ رَتْنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)» : استئناف كلام منهم

على وجه الإثبات ؛ كقولهم : دعني ولا أعود ؛ أي : أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني . أو عطف على «نرد» . أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني . وقوله : «وإنهم لكاذبون» راجع إلى ما تضمنته التمني من الوعد . ونصبهما حزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء .

٤ — أنوار التنزيل ١/٣٠٧ .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٠٦ — ٣٠٧ .

٥ — تفسير القمي ١/١٩٦ .

٢ — تفسير القمي ١/١٩٦ .

٣ — من المصدر .

وقرأ^١ ابن عامر، برفع الأَوَّلِ على العطف، ونصب الثاني على الجواب.
«بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ»: الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني.

والمعنى: أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم، فتمنوا ذلك ضجراً لا عزماً على أنهم لو ردوا لآمنوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢، قال: من عداوة أمير المؤمنين - عليه السلام -
«وَلَوْ رُدُّوا»: إلى الدنيا بعد الوقوف والظهور.

«لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ»: من الكفر والمعاصي.

«وَلَئِنْ نُهُوا لَكَاذِبُونَ (٢٨)»: فيما وعدوا من أنفسهم، لا يفون به.

وفي تفسير العياشي^٣: عن محمد بن مسلم، عن جعفر، عن محمد، عن جده قال:
قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في خطبته: فلما وقفوا عليها «قالوا ياليتنا - إلى قوله - إنهم لكاذبون».

عن عثمان بن عيسى^٤، عن بعض أصحابه عنه - عليه السلام - إن الله قال لماء:
كن عذبا فرائاً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وقال لماء: كن ملحاً أجاباً أخلق منك
ناري وأهل معصيتي. فأجرى المائين على الطين ثم قبض قبضة بهذه [، وهي يمين]°
فخلقهم [خلقاً]⁶ كالذر ثم أشهدهم على أنفسهم: ألسن بر بكم وعليكم طاعتي.
قالوا: بلى. قال: فقال للنار: كوني ناراً⁷، فإذا نار تأجج وقال لهم: قعوا، فمنهم من
أسرع ومنهم من أبطأ في السعي ومنهم من لم يبرح⁸ مجلسه. فلما وجدوا حرها، رجعوا فلم
يدخلها منهم أحد.

٨ - كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يرم.

١ - أنوار التنزيل ٣٠٧/١.

٢ - تفسير القمي ١٩٦/١.

٣ - تفسير العياشي ٣٥٨/١، ح ١٧.

٤ - تفسير العياشي ٣٥٨/١، ح ١٨.

٥ و ٦ - من المصدر.

٧ - كذا في المصدر، وفي النسخ: «برداً وسلاماً» بدل «ناراً».

ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً؛ مثل الذر؛ مثل أولئك، ثم أشهدهم على أنفسهم؛ مثل ما أشهد الآخرين، ثم قال لهم: قعوا في هذه النار. فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع ومنهم من مرّ بطرف^١ العين فوقعوا فيها كلهم. فقال: أخرجوا منها سالمين، فخرجوا لم يصيبهم شيء. وقال الآخرون: [ياربنا] ^٢أقلنا أن ^٣نفعل؛ كما فعلوا. قال: قد أقلتكم، فمنهم من أسرع في السعي ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يبرح ^٤مجلسه؛ مثل ما صنعوا في المرة الأولى. وذلك قوله: «ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون». عن خالد^٥، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه» إنهم ملعونون في الأصل.

وفي عيون الأخبار^٦، بإسناده إلى الحسن بن بشار: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- قال: سألته أي علم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان^٧.

فقال: إن الله -تعالى- هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء. وقال -عز وجل-: «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون». وقال لأهل النار: «ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون». فقد علم -عز وجل- أنه لوردهم لعادوا لما نهوا عنه. وفي كتاب التوحيد^٨، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني: عن أبي الحسن -عليه السلام- حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة. قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك، إن مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا» وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض». وقال يحكي قول أهل النار: «أرجعنا

١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: «من مطرف» بدل «من مرّ بطرف».

٢ - من المصدر.

٣ - العيون ١/ ١١٨، ح ٨.

٤ - ليس في المصدر: أن.

٥ - المصدر: «كيف كان يكون» بدل «كيف كان».

٦ - كذا في المصدر، وفي النسخ: ثم يرم.

٧ - التوحيد ٦٥/ ٦٥، ذيل ح ١٨.

٨ - تفسير العياشي ١/ ٣٥٩، ح ١٩.

نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل». وقال: «ولورّدوا لعادوا لما نهوا عنه» فقد علم الشيء لم يكن أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة^١، بحذف الإسناد: روي^٢ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود. فأجابوه من جوف القبور لبيك لبيك مطاع^٣؛ يعنون ذلك: يا سيّدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك؛ كهارون. فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم

القيامة.

ثم صاح صيحة كادت السّموات ينقلبن فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين - عليه السلام - على سرير من ياقوت حمراء، على رأسه إكليل من الجواهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر. فقلت: يا سيدي، هذا ملك عظيم.

قال: نعم، يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت^٤، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي، لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال: يا جابر، كُشِف لي عن برهوت فرأيت شنبونة^٥ وصير^٦ وهما يُعذبان في جوف تابوت في برهوت فنادياني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، ردنا إلى الدنيا نقرّ

٦ - المصدر: ستونة، و«ج» و«ر» شنبونة.

١ - تأويل الآيات الباهرة / ٦٠.

٧ - المصدر: حبر، و«ج»: جتر، و«ر»: حتر.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: مطلاع.

٤ - المصدر: كدارة.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.

بفصلك ونقرّ بالولاية لك . فقلت : لا والله ، [لا فقلت لا والله لا والله]^١ لا كان ذلك أبداً^٢ . ثم قرأ هذه الآية : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » . يا جابر ، وما من أحد يخالف وصي نبي إلا حُشِرَ أعمى يتككب^٣ في عرصات القيامة . « وقالوا » : عطف على « عادوا » ، أو على « إنهم لكاذبون » ، أو على « نهوا » . أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا .

« إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا » : الضمير للحياة .

« وَقَدْ نَخُنْ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) » : من القبور أبداً .

« وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ » :

قيل^٤ : مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ .

وقيل^٥ : معناه : وقفوا على قضاء ربهم ، أو جزائه ، أو عرفوه حق التعريف .

« قَالَ الْيَاسَ هَذَا بِالْحَقِّ » : كأنه جواب قائل قال : ماذا قال ربهم حينئذ ؟

والهمزة للتقرع على التكذيب . والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب .

« قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا » : إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الانجلاء .

« قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) » : بسبب كفركم ، أو ببذله .

« قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ » : إذ فاتهم التعميم وأستوجبوا العذاب

المقيم .

و « لقاء الله » البعث وما يتبعه .

« حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ » : غاية « لكذبوا » لا « لخسر » . لأن خسranهم لا

غاية له .

« بَغْثَةً » : فجأة ، ونصبها على الحال ، أو المصدر . فإنها نوع من المجيء .

« قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا » ؛ أي : تعالي ، فهذا أوانك .

١ - ليس في المصدر .

٢ - « ج » و « ر » : فقلت : لا والله ، لا فقلت لا والله لا كان ذلك أبداً .

٣ - كذا في المصدر ، في النسخ : يتككب .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٣٠٧/١ .

«عَلَىٰ مَا قَرَّرْنَا» : قَصَرْنَا .

«فِيهَا» : في الحياة الدنيا ، أضممت وإن لم يجز ذكرها للعلم بها . أو في الساعة ؛ يعني : في شأنها والإيمان بها . أو في الجنة ؛ يعني : في طلبها والعمل لها .

«وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ» : تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام . وفي مجمع البيان^١ : روى الأعمش ، عن أبي صالح ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - في هذه الآية قال : يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون : يا حسرتنا . «وهم يحملون أوزارهم» ؛ أي : هي [«على ظهورهم»]^٢ .

«أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٣١)» : بثس شيئاً يزرونه وزرهم . «وَمَا آَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ» ؛ أي : وما أعمالها ، إلا لعب ولهو يلهي الناس و يشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية . وهو جواب لقولهم : «إن هي إلا حياتنا الدنيا» .

«وَلِلْآخِرَةِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» : لدوامها وخلود منافعها ولذاتها . وقوله : «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو . وقرأ^٣ ابن عامر : «ولدار الآخرة» .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)» ؛ أي : الأمرين خير . وقرأ^٤ نافع وابن عامر ويعقوب ، بالتاء ، على خطاب المنافقين به . أو تغليب الحاضرين على الغائبين .

وفي أصول الكافي^٥ : [أبو عبد الله الأشعري ، عن^٦ بعض أصحابنا رفعه ، عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام ، إن الله

١ - مجمع البيان ٢/٢٩٢ .

٢ - هذه الزيادة نقلت عند نقل حديث المجمع بواسطة نور الثقلين أو الصافي . ويأتي بعدها - في الصافي ونور الثقلين - تفسير . فلا مورد لذكرها هنا .

٣ و ٤ - أنوار التنزيل ١/٣٠٨ . وفيه أورد الآية بالياء ، ولذلك قال : وقرأ نافع الخ .

٥ - الكافي ١/١٤ ، ضمن ح ١٢ .

٦ - من المصدر .

وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : «وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو-إلى- أفلا تعقلون» .

«قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ» :

معنى «قد» زيادة الفعل وكثرته ؛ كما في قوله :

ولكنه قد يهلك المال نائله

و «الهاء» في «إنه» للشأن .

وقرى^١ : «يُحْزِنُكَ» من أحزن .

«فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ» : في الحقيقة .

وقرى^٢ نافع والكسائي : «لا يكذبونك» . من أكذبه : إذا وجده كاذباً ، أو نسبته

إلى الكذب .

«وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣)» : ولكنهم يجحدون آيات الله

ويكذبونها . فوضع «الظالمين» موضع الضمير ، للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم أو لتمرنتهم على الظلم .

و «الباء» لتضمن الجحود معنى التكذيب .

نقل^٣ : أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك وإنك عندنا لصادق ، وإنما نكذب

بما جئتنا به . فنزلت .

وفي روضة الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ،

عن التّصّري بن سويد ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن الشّيب ، عن عمران بن

ميشم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قرأ رجل على أمير المؤمنين -عليه السلام- :

«فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» .

فقال : بلى والله لقد كذبوه أشدّ التكذيب ، ولكنها مخففة «لا يكذبونك» لا

يأتون^٥ بباطل يكذبون به حقك .

٤ — الكافي ٢٠٠/٨ ، ح ٢٤١ .

٥ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا يأتونك .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٣٠٨/١ .

٣ — أنوار التنزيل ٣٠٨/١ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الحسين بن بندار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «فإنهم لا يكذبونك» قال : لا يستطيعون إبطال قولك .
ونسبه علي بن إبراهيم في تفسيره^٢ إلى الصادق - عليه السلام - إلا أنه قال : لا يأتون بحق يطلون حقك .

«وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ» : لتسوية رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
«فَصَبِّرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا» : على تكذيبهم وإيذائهم ، فتأس بهم وأصبر .
«حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» : فيه إيماء بوعده النصر للصابرين .
وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني^٤ جميعاً ، عن القاسم بن محمد الإصفهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حفص ، إن من صبر صبر قليلاً ، وإن من جزع جزع قليلاً . ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - فأمره بالصبر والرفق .
قال : فصبر - صلى الله عليه وآله - حتى نالوه بالفظائم^٥ بالعظام ورموه بها ، فضاق صدره ، فأنزل الله - عز وجل - : «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين» . ثم كذبوه ورموه ، فحزن لذلك ، فأنزل الله - عز وجل - : «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ، ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» . فأنزل النبي - صلى الله عليه وآله - نفسه الصبر .

محمد بن الحسن^٦ وغيره ، عن سهل^٨ [عن محمد بن عيسى]^٩ ومحمد بن يحيى

١ - تفسير العياشي ١/٣٥٩ ، ح ٢١ .
٢ - تفسير القمي ١/١٩٦ .
٣ - الكافي ٢/٨٨ ، صدر ج ٣ .
٤ - ج : محمد بن علي بن محمد القاساني .
٥ - كذا في المصدر ، ج ور ، وفي سائر النسخ : بالعظام .
٦ - الكافي ١/٢٩٤ ، ضمن ح ٣ .
٧ - المصدر : محمد بن الحسين .
٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : سهل بن محمد .
٩ - من المصدر .

ومحمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الذئلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فذكر من فضل وصيته ذكراً ، فوق التَّفَاق في قلوبهم ، فعلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك وما يقولون . فقال الله - جلّ ذكره - : يا محمد « ولقد نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون » « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » لكنهم يجحدون بغير حجة لهم .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ، ولا يزال يُخْرِجُ لهم شيئاً في فضل وصيته حتى نزلت هذه السورة . فاحتج عليهم حين أعلم بموته ، وتُعَيَّنَتْ إليه نفسه .

وفي روضة الكافي^١ : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه : إنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم ، وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم ، وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا وتعدوا بجنوبكم ، وحتى يستذلوكم ويغضوكم ، وحتى تعملوا الضيم^٢ فتحملوه^٣ منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة ، وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله - جلّ وعزّ - يجترمونه إليكم ، وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم . ومصدق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم ، سمعتم قول الله - عز وجل - لنبيكم - صلى الله عليه وآله - : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » .

ثم قال : « وإن يكذبوك فقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبُوا وأوذوا^٤ . فقد كُذِّبَ نبي الله والرسل من قبله « وأوذوا » مع التكذيب بالحق .

٤ - الأنعام / ٣٤ : « ولقد كُذِّبَتْ رسل » بدل « وإن »

يكذبوك فقد كُذِّبَتْ رسل » .

١ - الكافي ٤/ ٨ - ٥ ، ضمن ح ١ .

٢ - المصدر : تحملوا [عليكم] الضيم .

٣ - المصدر : فتحملوا .

وفي أمالي الصدوق^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لعلمة : إن رضى الناس لا يُملك ، وألستهم لا تُضبط . وكيف يسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله - عليهم السلام - . ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله : إنه رسول من الله إليهم ، حتّى أنزل الله - عز وجل - عليه «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» :

قيل^٢ : لمواعيده . من قوله : «[ولقد] أسبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» (الآيات) .

«وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)» ؛ أي : من قصصهم ، وما كابدوا من قومهم .

«وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ» : عظم وشق .

«إِغْرَاهُكُمْ» : عنك وعن الإيمان بما جئت به .

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف . دعاه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وجهد به^٥ أن يسلم ، فقلب عليه الشقاء ، فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأنزل الله هذه الآية .

«فَإِنْ أَسْطَغَفْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ» : منقذاً تنفذ فيه إلى الأرض فتطلع لهم آية ، أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية .

و «في الأرض» صفة «لنفقاً» . و «في السماء» صفة «لسلماً» . ويجوز أن يكونا متعلقين «بتبتغي» ، أو حالين من المستكن .

٤ - تفسير القمي ١/ ١٩٧ .

١ - أمالي الصدوق ١/ ٩١ - ٩٢ ، ح ٣ .

٥ - ليس في المصدر : «وجهد به» .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨ .

٣ - من المصدر .

وجواب الشرط الثاني محذوف ؛ أي : فافعل . والجملة جواب الأول .
 والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه ، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت
 الأرض أو من فوق السماء لأتى بها ، رجاء إيمانهم .
 «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ» ؛ أي : لو شاء الله جمعهم على الهدى
 لجمعهم ، بأن يأتيهم آية يخضعوا لها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة .
 في كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب ، بإسناده إلى سلمان الفارسي : عن النبي
 -صلى الله عليه وآله- : يا علي ، إن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة . ولو
 شاء الله ، لجمعهم على الهدى ، حتى لا يختلف أثنان من هذه الأمة ولا ينزع في شيء من
 أمره ، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله .
 «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)» : بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن
 الصبر . فإن ذلك من دأب الجهلة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : مخاطبة للنبي -صلى الله عليه وآله- والمعنى للتاس .
 وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^٣ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل .
 وفيه يقول -عليه السلام- مجيباً لبعض الزنادقة -وقد قال : وأجده يقول قد بين فضل نبيه
 على سائر الأنبياء ، ثم خاطبه في أضعاف ما أثبت عليه في الكتاب من الإزراء عليه
 وانتقاص محله وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء ؛ مثل قوله :
 «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين»- : والذي بدا في الكتاب من
 الإزراء على النبي -صلى الله عليه وآله- من فرية الملحد . وهنا كلام طويل مفصل
 يطلب عند قوله -تعالى- : «إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا» .
 «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» : بفهم وتأمل ؛ يعني : إن الذين تحرص على

١ - لم نعر عليه في المناقب ، ولكن يوجد في كمال الدين / ٢٦٤ ، ضمن ح ١٠ . وتفسير الصافي ١١٧/٢ عنه ، ونور الثقلين ٧١٤/١ ، ح ٦٣ عن المناقب ولعله سهو .

٢ - تفسير القمي ١٩٨/١ . ه - المصدر : فرقة .

٣ - الإحتجاج ٣٦٦/١ و ٣٨٣ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وانخفاض .

إيمانهم بمنزلة الموتى الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ .

«وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ» : فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان .

«ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦)» : للجزاء .

«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» ؛ أي : آية مما اقترحوه . أو آية أخرى سوى

ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عناداً .

«قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً» : مما اقترحوه . أو آية تضطرهم إلى

الإيمان ؛ كنتق الجبل . أو آية إن جحدوها هلكوا .

وقرئ^١ : «ينزل» بالتخفيف . والمعنى واحد .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧)» : إن الله قادر على إنزالها ، وإن إنزالها

يستجلب عليهم البلاء ، وإن لهم مندوحة فيما أنزل عن غيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ قال : [لا يعلمون]^٣ أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا

بها يهلكوا .

وفي رواية أبي الجارود^٤ عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية : سيريكم في

آخر الزمان آيات ؛ منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من

مغربها .

«وَمِمَّا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ» : تدب على وجهها .

«وَلَا ظَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ» : في الهواء .

قيل^٥ : وصفه به قطعاً ، لمجاز السرعة ونحوها .

إذ كثيراً ما يقال : طار ؛ بمعنى : أسرع . والأولى أن الوصف بما هو من خصائص

الجنس ، لإفادة زيادة التعميم .

وقرئ^٦ «طائر» بالرفع ، عطفاً على المحل .

٤ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ٣٠٩/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٣٠٩/١ .

٢ - تفسير القمي ١٩٨/١ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

«إِلَّا أَمَّمُ أُمَّتَالَكُمْ»: محفوظة أحوالها ، مقدرة أرزاقها وآجالها ، مخلوقة أبدانها ، مربوبة أرواحها ؛ كما أنتم كذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ؛ يعني : خلق مثلكم . قال^٢ وقال : كل شيء مما خلق خلق مثلكم .

قيل^٣ : المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ، ليكون كالذليل على أنه قادر على أن ينزل آية . وجمع الأمم ، للحمل على المعنى . «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» :

قيل^٤ : يعني : اللوح المحفوظ . فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد .

وما زاد من الأخبار ، أنه القرآن .
في نهج البلاغة^٥ ، في كلام له - عليه السلام - في ذم اختلاف العلماء في الفتيا :
أم أنزل الله - سبحانه - ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى^٦ ، أم أنزل [الله - سبحانه -] ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه ، والله يقول : «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» . وفيه تبيان كل شيء .

وفي حديث وصف الإمامة^٧ عن الرضا - عليه السلام - في العيون وغيره : جهل القوم وخذعوا عن أديانهم . إن الله لم يقبض نبيه - صلى الله عليه وآله - حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن . فيه تفصيل كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه كمالاً . فقال - عز وجل - : «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

١ - تفسير القمي ١/ ١٩٨ .

٧ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٨ - العيون ١/ ٢١٦ ، ح ١ . والكافي ١/ ١٩٩ ،

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٣٠٩ .

صدر ح ١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - نهج البلاغة ٦١/ ، خطبة ١٨ .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فعليهم أن يقولوا وعليه أو أن يرضى .

شيء» .

و «من» مزيدة . و «شيء» في موضع المصدر لا المفعول به . لأن «فرط» لا يُعدّ بنفسه ، وقد يُعدّ «بفي» إلى الكتاب .

وقرئ^١ : «ما فرطنا» بالتخفيف .

«ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ (٣٨)» ؛ يعني : الأمم كلّها ، فينتسِف بعضها عن

بعض .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : قال الصادق - عليه السلام - : أيّ بعير حُجّ عليه ثلاث

سنين^٣ ، جُعل من نعم الجنة .

وروي^٤ : سبع سنين .

وروي^٥ السكوني ، بإسناده أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - أبصر ناقة معقولة

وعليها جهازها فقال : أين صاحبها ؟ [مروه]^٦ فليستعد غداً للخصومه .

وفي مجمع البيان^٧ : وعن أبي ذرّ قال : بينا أنا عند رسول الله - صلى الله عليه وآله -

إذا أنتطحت^٨ عزّان .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أتدرون فيما أنتطحا ؟

فقالوا : لا ندري .

قال : لا ولا لكنّ الله يدري ، وسيقضي^٩ بينهما .

وفي كتاب ثواب الأعمال^{١٠} : عن الصادق - عليه السلام - : قال ، قال عليّ بن

الحسين - عليهما السلام - لابنه محمّد حين حضرته الوفاة : إنّي قد حججت على ناقتي هذه

٨ - المصدر : اذ نطحت .

٩ - ليس في المصدر : لا و .

١٠ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يستقضي .

١١ - ثواب الأعمال / ٧٤ ، ح ١ .

١ - أنوار التنزيل ٣٠٩/١ .

٢ - الفقيه ١٩١/٢ ، ح ٨٦٧ .

٣ - المصدر : «حجج» بدل «سنين» .

٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٨٧٣ .

٥ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٨٦٧ .

٦ - من المصدر .

٧ - المجمع ٢٩٨/٢ .

عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة ، فإذا توقفت^١ فادفنها لا يأكل لحمها السباع . فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : ما من بعير يوقف^٢ موقف عرفة سبع حجج ، إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله . فلما توقفت^٣ ، حفر لها أبو جعفر - عليه السلام - ودفنها . وفي كتاب الخصال^٤ : عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة ؛ أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله . فأما أنا فعلى البراق ، وأما فاطمة أبنتي فعلى ناقتي العضاء ، فأما صالح فعلى ناقة الله التي عُقرت ، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليها حللتان خضراوان . (الحديث) .

وفي أصول الكافي^٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلی بن محمد ، عن محمد بن علي قال : أخبرني سماعة بن مهران قال : أخبرني الكلبي التسابية قال : قلت لجعفر بن محمد - عليه السلام - : ما تقول في المسح على الخفين ؟ فتبسّم ثم قال : إذا كان يوم القيامة وردّ الله كل شيء إلى شيء وردّ الجلد إلى الغنم^٦ ، فيرى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن الحسن بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - : أنه قد أعطي بلعم بن باعور الاسم الأعظم ، وكان يدعوه فيستجاب له . فمال إلى فرعون . فلما أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه ، قال فرعون

١ - المصدر : نفقت . ٧ - تفسير القمي ٢٤٨/١ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : توقف . ٨ - كذا في المصدر ، وفي «ج» : فيجيب ، وفي

٣ - المصدر : نفقت . سائر النسخ : فيستجيب .

٤ - الخصال ٢٠٤/٢ ، ح ٢٠ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فعلى ناقة الله من نور .

٦ - الكافي ٣٥٠/١ ، ضمن ح ٦ .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : إلى سيده ردّ بكذا إلى العثم .

لبلعم: أدع^١ الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا. فركب على حمارته، ليمر في طلب موسى [وأصحابه]^٢ فامتنعت عليها حمارته. فأقبل يضربها، فأنطقها الله - عز وجل - . فقالت: ويلك، على ما تضر بني، أتريد أن أجيء معك فتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وأنسلخ الأسم [الأعظم]^٣ من لسانه. وهو قوله: «فأنسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث». وهو مثل ضربه.

فقال الرضا - صلوات الله عليه - : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث: حمار بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب. وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيًا ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي. «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ضُفُّوا» : لا يسمعون مثل هذه الآيات الذالة على ربوبيته، وكمال علمه، وعظم قدرته، سماعاً تتأثر به نفوسهم.

«وَبُذِّقُوا» : لا يتكلمون بخير وحق. «فِي الظُّلُمَاتِ» : خبر ثالث، أو حال من المستكن في الخبر. والمراد إما ظلمات الكفر، أو ظلمات الجهل والعناد^٤ والتقليد. «مَنْ يَشَأْ اللَّهُ» : خذلانه بمعاصيه. «يُضِلُّهُ» : يخذله، فيضل. لأنه ليس من أهل الهدى. «وَمَنْ يَشَأْ» : توفيقه.

«يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)» : يرشده إلى الهدى بلطفه، ويحمّله عليه. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثنا جعفر بن عبد الله

٤ - «ر» : والفساد.

٥ - تفسير القمي ١/١٩٨ - ١٩٩.

١ - المصدر : ادعو.

٢ - من المصدر.

٣ - من المصدر.

قال: حدثنا كثير بن عيش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية: «صم» عن الهدى . و«بكم» لا يتكلمون بخير. «في الظلمات» ؛ يعني: ظلمات الكفر. «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم» وهورد على قدرته هذه الأمة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والتصارى والمجوس .
فيقولون: «وَالله ربنا ما كنا مشركين» .

يقول الله: «أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» .
قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أَلَا إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوساً ، ومجوس هذه الأمة الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدْرَ . ويزعمون أَنَّ المِثْيَةَ والقَدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ^١ .

حدثنا جعفر بن أحمد^٢ قال: حدثنا عبد الكريم قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله: «وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صَمَّ بَكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : أُنْزِلَتْ فِي الَّذِينَ كَذَبُوا الْأَوْصِيَاءَ هُمْ «صَمَّ وَبَكُمْ» ؛ كَمَا قَالَ اللهُ : «فِي الظُّلُمَاتِ» مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِبْلِيسَ ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدَقُ بِالْأَوْصِيَاءِ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِمْ أَبَداً ، وَهُمْ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللهُ . وَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، آمَنَ بِالْأَوْصِيَاءِ ، وَهُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

قال: وسمعتة يقول: «كَذَبُوا بآيَاتِنَا كُلَّهَا» فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ ، أَنْ كَذَبُوا بِالْأَوْصِيَاءِ

كُلَّهُمْ .

«قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ» : أَسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ .

و«الكاف» حرف خطاب ، أَكْدَبَهُ الضَّمِيرُ لِلتَّأْكِيدِ ، لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ .
لَأَنَّكَ تَقُولُ : أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَأْنُهُ . فَلَوْ جَعَلْتَ الْكَافَ مَفْعُولًا ؛ كَمَا قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ ، لَعَدَيْتَ الْفِعْلَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ ، وَلِلزَّمِ فِي الْآيَةِ أَنْ يَقَالَ : أَرَأَيْتُمْكُمْ . بَلِ الْفِعْلُ مَعْلَقٌ ، أَوِ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : أَرَأَيْتَكُمْ [أَيَّ أَخْبَرُونِي]^٣ أَلْهَيْتَكُمْ تَنْفَعَكُمْ إِذْ تَدْعُونَهَا .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ليست إليهم ولا لهم .

٢ - ليس في أنوار التنزيل ٣٠٩/١ .

٣ - تفسير القمي ١٩٨/١ - ١٩٩ .

وقرأ^١ نافع فيه وفي «أرأيت» و «أفرأيت» و «أرأيتم» وشبهه إذا كان قبل الراء همزة ، بتسهيل الهمزة التي بعد الراء . والكسائي بحذفها أصلاً . والباقون يخففونها . وهمزة إذا وقف ، وافق نافعاً .

«إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ» : في الدنيا كما أتى من قبلكم .

«أَوْ أَتَنُكُمُ السَّاعَةُ» : القيامة وهولها .

«أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ» : هوتبكيتم لهم .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠)» : أن الأصنام آلهة . وجوابه محذوف ؛ أي : فادعوه .

«بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ» : بل تخصونه بالدعاء ؛ كما حكي عنهم في مواضع . وتقديم

المفعول ، لإفادة التخصيص .

«فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ» : كشفه .

«إِنْ شَاءَ» : إن شاء أن يتفضل عليكم بكشفه .

«وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)» : وتنسون آلهتكم في ذلك الوقت ، لما ركز في

العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره . أو تنسونه من شدة الأمر وهوله .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : ثم ردّ عليهم فقال : «بل إياه تدعون فيكشف ما

تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون» .

قال : تدعون الله إذا أصابكم ضرر ثم إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ؛

أي : تشركون تتركون^٣ الأصنام .

وفي كتاب التوحيد^٤ : حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني - رحمه الله - قال : حدثنا

أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار - وكانا من الشيعة

الإمامية - ، عن أبييهما ، عن الحسن بن علي [بن محمد]^٥ - عليهما السلام - ، عن علي

أمير المؤمنين أنه قال له رجل فما تفسير قوله «الله» .

٤ - التوحيد / ٢٣١ - ٢٣٢ ، ضمن ح ٥ .

٥ - من المصدر .

١ - نفس المصدر ، والموضع .

٢ - تفسير القمي / ١ / ١٩٩ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تشركون .

فقال : هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه ، وتقطع الأسباب من كل من سواه . وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناه وطفئانه وكثرت حوائج من دونه إليه ، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم . وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها ، فينقطع^١ إلى الله عند ضرورته وحاجته^٢ ، حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه . أما تسمع الله - عز وجل - يقول : « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ، بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ» ؛ أي : قبلك .

و«من» مزيده ؛ أي : الرسل فكذبوهم .

«فَأَخَذْنَا لَهُم بِالْبَاسِ أَسَءًا» : بالشدة والفقر .

«وَالضَّرَاءِ» : والضَّرَّ والآفات ؛ كتنقصان الأنفس والأموال . وهما صيغتا تأنيث

لا مذكر لهما .

«لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)» : يتذللون ، ويتوبون عن ذنوبهم .

في نهج البلاغة^٣ : قال - عليه السلام - : لو أن الناس حين تنزل بهم التقم وتزول عنهم التعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وولَّو من قلوبهم ، لردَّ عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد .

«فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا» :

معناه : نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام الداعي . وبخهم على ترك

التضرع ، لأنه لا عذر لهم في ذلك إلا عنادهم وقسوة قلوبهم .

وفي أصول الكافي^٤ ، بإسناده إلى مروي بيتاع اللؤلؤ ، عمن ذكره ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال في حديث طويل : وهكذا التضرع . وحرك أصابعه يمينا

١ - كذا في المصدر ، ج ور ، وفي سائر النسخ : فيقع . ٣ - نهج البلاغة / ٢٥٧ ، خطبة ١٧٨ .

٢ - المصدر : فاقته . ٤ - الكافي ٢ / ٤٨٠ ، ضمن ح ٣ .

وشمالاً .

وعن أبي عبد الله^١ - عليه السلام - قال في حديث طويل : أن تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك . وهو دعاء الخيفة^٢ .
محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : والتضرع رفع اليدين ، والتضرع بهما .
ثم قال :

«وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)» : استدراكاً على المعنى ، وبياناً للصارف لهم من التضرع ، وأنه لا مانع لهم إلا القساوة والإعجاب بالأعمال التي زينها الشيطان لهم .

«فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» : من البأساء والضراء ، ولم يتعظوا به .
«فَتَحْنَأُ عَلَيْهِمُ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ» : من الصخرة والتوسعة في الرزق . إنا امتحاناً لهم بالشدة والرخاء ، أو مكراً بهم استدراجاً لهم .
وقرأ^٤ ابن عامر : «فتحنأ» بالتشديد في جميع القرآن ، ووافقه يعقوب فيما عدا هذا وألذي في الأعراف .

«حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعُوا» : عجبوا .
«بِمَا أُوتُوا» : من النعم . ولم يزدوا إلا على البطر والاشتغال بالثعنة من النعم والقيام بحقه .

«أَخَذْنَا لَهُمْ بَغْتَةً» : مفاجأة .
«فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)» : متحيرون آيسون .
«فَقُطِّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا» ؛ أي : آخرهم ، بحيث لم يبق منهم أحد . من دبره دبراً ودبوراً : إذا تبعه .
«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)» : على إهلاكهم . فإن إهلاك أعداء الله

٣ - الكافي ٤٨١/٢ ، ذيل ح ٦ .

٤ - أنوار التنزيل ٣١٠/١ .

١ - الكافي ٤٨١/٢ ، ذيل ح ٥ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الخفية .

وإعلاء كلمته من حيث أنه تخلص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم ، نعمة جليلة يحق أن يُحمد عليها .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثنا جعفر بن محمد^٢ قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن^٣ ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء» .

قال : أما قوله : «فلما نسوا ما ذكروا به» ؛ يعني : فلما تركوا ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام - وقد أمروا به «فتحنا عليهم أبواب كل شيء» ؛ يعني : دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها . وأما قوله : «حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» ؛ يعني بذلك : قيام القائم - عليه السلام - حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط . فذلك قوله : «بغتة» فنزل آخر هذه الآية على محمد .

حدثني^٤ أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان في مناجاة الله لموسى - عليه السلام - : يا موسى ، إذا رأيت الفقر مقبلاً ، فقل مرحباً بشعار الصالحين . وإذا رأيت الغنى مقبلاً ، فقل ذنب عجب عقيبته .

وفي مجمع البيان^٥ : «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا» (الآية) . وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : إذا رأيت الله - تعالى - يعطي على المعاصي ، فإن ذلك استدراج منه . ثم تلا هذه الآية .

ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال : يا بن آدم ، إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمة ، فاحذره .

٥ - المصدر و«ر» : أبي عبد الله .

١ - تفسير القمي ٢٠٠/١ .

٦ - المجمع ٣٠٢/٢ .

٢ - المصدر : جعفر بن أحمد .

٣ - كما في جامع الرواة ٤٦٣/١ . وفي المصدر : عبد الكريم بن عبد الرحيم .

٤ - تفسير القمي ٢٠٠/١ .

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال^١ : عن الكشي ، بإسناده إلى أبي الحسن صاحب العسكري : أنَّ قنبراً مولى أمير المؤمنين - عليه السلام - أدخل على الحجاج .

فقال له : ما آلذي كنت تلي من علي بن أبي طالب ؟
قال : كنت أوضئه .

فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟
فقال : كان يتلوا هذه الآية « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

فقال الحجاج : أظنه كان يتلوها علينا ؟
قال : نعم .

وفي تفسير العياشي^٢ ، مثله سواء .
وفي التفسير^٣ ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا » .

قال : لما تركوا ولاية علي - عليه السلام - وقد أمروا بها « أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .
قال : نزلت في ولد العباس .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله . إنَّ الله - تبارك وتعالى - حمد نفسه بهلاك^٥ الظلمة ، فقال : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ - اختيار معرفة الرجال / ٧٤ ، الرقم ١٣٠ . ٤ - معاني الأخبار / ٢٥٢ .

٢ - تفسير العياشي / ١ / ٣٥٩ ، ح ٢٢ . ٥ - المصدر : على إهلاك .

٣ - نفس المصدر / ٣٦٠ .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن الفضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ» : أصمكم وأعماكم .
«وَحَسَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» : بأن يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم .
«مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ» ؛ أي : بذلك . أو بما أخذ وختم عليه . أو بأحد هذه المذكورات .

«أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ» : فكررها تارة من جهة المقدمات العقلية ، وتارة من جهة الترغيب والترهيب ، وتارة بالثبته والتذكير بأحوال المتقدمين .
«ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)» : يعرضون عنها .

و«ثم» لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ في هذه الآية قال : قل لقريش : «إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم» من يردّه^٣ عليكم إلا الله . وقوله : «ثم هم يصدفون» ؛ أي : يكذبون .

وفي رواية أبي الجارود^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية يقول : إن أخذ الله منكم الهدى «مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ» ، أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون . يقول : يعرضون^٥ .

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً» : من غير مقدمة ، وظهور أمانة .
«أَوْ جَهْرَةً» : تتقدمها أمانة تؤذن بحلولها . قابل البغته بالجهرة ، لما في البغته من معنى الخفية .

٤ — نفس المصدر ، والموضع .

٥ — المصدر : يعرضون .

١ — الكافي ١٠٨/٥ ، ح ١١ .

٢ — تفسير القمي ٢٠١/١ .

٣ — المصدر : يردّ ذلكم عليكم .

وقيل^١: ليلاً أو نهاراً .

وقرئ^٢: «بغته» و «جهرة» . [بكسر الفاء]^٣ .

«هَلْ يُهْلَكُ» ؛ أي : ما يهلك هلاك تعذيب وسخط .

«إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (٤٧)» : ولأنه بمعنى التقى ، صح الاستثناء المفرغ منه .

وقرئ^٤ : «يهلك» بفتح الياء .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن منصور بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال : أخذ بني أمية بغته ، وبني العباس جهرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : [نزلت]^٧ لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وآله -

إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرضى ، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله -

عليه وآله - . فأنزل الله قل لهم يا محمد : «أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغته أو جهرة هل

يهلك إلا القوم الظالمون» ؛ يعني : لا يصيبكم إلا الجهد والضّر في الدنيا . فأما العذاب

الأيّلم الذي فيه الهلاك ، فلا يصيب إلا القوم الظالمون .

«وَمَا تُرْمَلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ» : بالثواب والجنة .

«وَمُنْذِرِينَ» : بالعقاب^٨ والنار . ولم نرسلهم ليُقرّح عليهم .

«فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ» : بما يجب إصلاحه من العمل والاعتقاد .

«فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» : من العذاب .

«وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨)» : بفوت الثواب .

«وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْشِيهِمُ الْعَذَابُ» :

جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطالب للوصل إليهم ، وأستغنى بتعريفه عن

التوصيف .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٣١١/١ .

٦ - تفسير القمي ٢٠١/١ .

٣ - ليس في المصدر .

٧ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ، والمصدر .

٨ - ج : العذاب .

٥ - تفسير العياشي ٣٦٠/١ .

«بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)»: بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .
 «قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ» : مقدوراته . أو خزائن رزقه .
 في كتاب التوحيد والمعاني والأمال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنه لما صعد موسى إلى الطور فنادى ربه - عز وجل - قال : يارب أرني خزائنك .
 فقال : يا موسى ، إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن ، فيكون .
 «وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ» : ما لم يوح إلي . وهو من جملة المقول .
 «وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ» : من جنس الملائكة . أو أقدر على ما يقدرون عليه .

«إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» : لا أتبع شيئاً آخر غير الوحي . تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية ، وأدعى التوبة التي هي من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه . ولا يلزم منه كون الملائكة أفضل منه ؛ كما أنه لا يلزم كون من تبع غير الوحي أفضل منه .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى أحمد بن محمد الميثمي - رضي الله عنه - أنه سأل الرضا - عليه السلام - يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه ، وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - في الشيء الواحد .

فقال - عليه السلام - : إن الله حرم حراماً وأحلّ حلالاً وفرض فرائض . فما جاء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ^٣ نسخ ذلك . فذلك شيء لا يسع الأخذ به . لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يكن ليحرم ما أحلّ الله ، ولا ليحلّ ما حرم الله ، ولا ليغيّر فرائض الله وأحكامه . وكان في ذلك كله متبوعاً مسلماً مؤدياً عن الله - عز وجل - . وذلك قول الله - عز وجل - : «إِنْ أَتَّبِعْ

١ - التوحيد / ١٣٣ ، ح ١٧ ، وأمال الصديق / ٤١٣ ، ح ٤ ، والمعاني / ٤٠٢ ، ح ٦٥ .

٢ - لا يوجد في التوحيد ، ولكن في العيون ٢ / ٢٠ ، صدرح ٤٥ ، وتفسير الصافي ١٢٢ / ٢ عنه ، ونور الثقلين ١ / ٧٢٠ ، ح ٩١ عن التوحيد ، ولعله سهو .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : نسخ .

إلا ما يوحى إليّ». فكان متبعاً لله ، مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة .
 «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» : إنا مثل الجاهل والعالم . قاله علي بن
 إبراهيم في تفسيره^١

ونسبه في مجمع البيان^٢ إلى أهل البيت -عليهم السلام- .
 أو للضال والمهتدي أو لمدعي المستحيل ؛ كالألوهية والملكية ، ومدعي
 المستقيم ؛ كالنبوة . قاله البيضاوي وغيره^٣ .
 «أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)» : فتهدوا . أو فتميزوا بين أدعاء الحق والباطل . أو
 فتعلموا أن أتباع الوحي مما لا محيص عنه .
 «وَأَنذِرْ بِهِ» :

الضمير لـ «ما يوحى إليّ» وهو القرآن وغيره ، بحسب المفهوم . والمراد هنا القرآن ؛
 كما يأتي في الخبر .

«الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» :

قيل^٤ : هم المؤمنون المفرطون في العمل . أو المجوزون للخشر ، مؤمناً كان أو
 كافراً ، مقرأ به أو متردداً فيه . فإن الإنذار ينفع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته .
 وفي مجمع البيان^٥ : قال الصادق -عليه السلام- : وأنذر بالقرآن من يرجون
 الوصول إلى ربهم ترغيبهم فيما عنده . فإن القرآن شافع مشفع .
 «لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» : في موضع الحال من مرفوع
 «يُخْشَرُوا» . فإن المخوف هو الخشر على هذه الحال .
 «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١)» : لكي يتقوا .
 «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ» : يعبدونه على الدوام .

٤ - أنوار التنزيل ٣١١/١ .

١ - تفسير القمي ٢٠١/١ .

٥ - المجمع ٣٠٤/٢ .

٢ - المجمع ٣٠٤/٢ .

٣ - أنوار التنزيل ٣١١/١ ، والحشاف ٢٠/٢ .

وقيل^١: المراد صلاة الصبح والعصر.
 وقرأ ابن عامر: «بالغدوة» هاهنا وفي الكهف.
 «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»: حال من فاعل «يدعون»؛ أي: يدعون ربهم مخلصين فيه.
 قيد الدعاء بالانخلاص، تنبيهاً على أنه ملاك الأمر. ورتب التهي عليه، إشعاراً
 بأنه يقتضي إكرامهم وينافي بإبعادهم.

«مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ»: أي ليس
 عليك حساب إيمانهم؛ أي: إيمان الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. فإن إيمانهم عند
 الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم، وهم المشركون، نسبوا إلى هؤلاء أن باطنهم
 غير مرضي وطعنوا في إيمانهم. فإنهم لما اتسموا بسيرة المتقين، وجب عليك إكرامهم.
 لأن حساب إيمانهم في الباطن عليهم لا يتعداهم إليك؛ كما أن حسابك لا يتعداك
 عليهم.

وقيل^٢: ما عليك من حساب رزقهم؛ أي: من فقرهم.
 وقيل^٣: الضمير للمشركين. والمعنى: لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى
 يهتك إيمانهم، بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه.

«فَتَطَرَّدُوا هُمْ»: فتصدتهم. وهو جواب التقي.
 «فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)»: جواب التهي.
 وفي الكشف^٤: ويجوز أن يكون عطفاً على «فتطردهم» على وجه التسبب. لأن
 كونه ظالماً مسبب عن طردهم.

وأعترض عليه، بأن الطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سبباً لكونه فيه
 من الظالمين. لأنه لدفع الضرر عن نفسه.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أنه كان سبب نزولها، أنه كان بالمدينة قوم فقراء
 مؤمنون يستقون أصحاب الصفة. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرهم أن يكونوا في

١ - أنوار التنزيل ٣١١/١. ٤ - الكشف ٢٢/٢.

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٣١٢/١. ٥ - تفسير القمي ٢٠٢/١.

الصفة يأوون إليها . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتعاهدكم بنفسه ، وربما حمل إليهم ما يأكلون . وكانوا يختلفون إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيقرّ بهم ويقعد معهم ويؤنسهم . وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ، ويقولون له : أطردهم عنك . فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - وعنده [رجل] ^١ من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - . ورسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - يحدثه . فقعد الأنصاري بالبعد عنهما . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - : تقدّم .

فلم يفعل .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - : لعلك خفت أن يلزق فقره بك .

فقال الأنصاري : أطرده هؤلاء عنك . فأنزل الله الآية .

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن الأصبع بن نباتة قال : بينما علي - عليه السلام -

يخطب يوم الجمعة على المنبر ، فجاء الأشعث بن قيس ^٣ يتخطى رقاب الناس .

فقال : يا أمير المؤمنين ، حالت الحمد بيني وبين وجهك .

وقال : فقال علي - عليه السلام - : مالي وللضيافة ^٤ ، أطرده قوماً غدوا أول النهار

يطلبون رزق الله وآخر النهار ذكروا الله ، فأطردهم فأكون من الظالمين .

«وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» : ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس

في أمور الدنيا .

«فَتَنَّا» ؛ أي : ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين . فقَدَمنا هؤلاء الضعفاء على

أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان .

١ - من المصدر . حالت الحدا . وكلاهما لا يخلوان عن التصحيف .

هامش نور الثقلين ١/٧٢١ ، ح ٩٥ .

٦ - الضيافة : العظيم من الرجال لا غناء عندهم .

١ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١/٣٦٠ ، ح ٢٦ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : عقيل .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يخطا .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ :

«لَيْسُوا أَهْلًا مِّنْ آلِهِ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنَاتٍ» ؛ أي : أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ، ونحن الأكابر والرؤساء ، وهم المساكين والضعفاء . وهو إنكار ، لأن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير .
و«اللام» للعاقبة ، أو للتعليل . على أن «فتنا» متضمن معنى : خذلنا .
«أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)» : بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوقفه ،
وبمن لا يقع منه فيخذله .

وفي مجمع البيان^١ : روى الثعلبي ، بإسناده : عن عبد الله بن مسعود قال : مر الملائكة من قريش على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين .

فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء من قومك ، أفنحن نكون لهم تبعاً لهم «أهؤلاء الذين من الله عليهم» ؟ أطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أتبعناك فأنزل الله - تعالى - : «ولا تطرد الذين» (الخ) .

وقال سلمان وخباب : قينا نزلت هذه الآية . جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين^٢ حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي - صلى الله عليه وآله - قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب ، في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم .

فقالوا : يا رسول الله ، لو نختب هؤلاء عنك حتى نخلوا بك ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعباء ، ثم إذا أنصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك . فأجابهم النبي - صلى الله عليه وآله - إلى ذلك .
فقالوا له : أكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً .

فدعا بصحيفة وأحضر علياً^٣ عليه السلام . ليكتب قال : ونحن قعود في ناحية ، إذ نزل جبرائيل - عليه السلام - بقوله : «ولا تطرد الذين يدعون - إلى قوله أليس الله

١ - المجمع ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ . ٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «علي» بدل

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «حسن» . «وأحضر علياً» .

بأعلم بالشاكرين» فنحى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الصحيفة وأقبل علينا ودنونا منه .
وهو يقول : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

وفي تفاسير العامة^١ ، نقل سبب النزول على هذا الوجه وزيد فيه : وروي أن عمر
قال له : لو فعلت حتى ننظر إلى ماذا يصيرون .

«وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» :

قيل^٢ : نزلت في الذين نهى الله عن طردهم . وكان النبي - صلى الله عليه وآله -
إذا بدأهم بالسّلام .

وقيل^٣ : نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير [وعمار]^٤ وغيرهم .
وقيل^٥ : إن جماعة أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً
كثيرة . فسكت عنهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنزلت .
وفي مجمع البيان^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - [بعد قوله وقيل]^٧ وقيل : نزلت
في الثائبين .

«أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً» : استئناف بتفسير الرحمة .
وقرأ^٨ نافع وأبن عامر وعاصم ويعقوب ، بالفتح ، على البدل منها .
«يَجْهَلُونَ» : في موضع الحال ؛ أي : من عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من
المضارّ والمفاسد ، أو متلبساً بفعل الجهلة . فإن ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر ، من أفعال
أهل السفه والجهل .

«ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ» : بعد العمل ، أو السوء .
«وَأَصْلَحَ» : بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه .

١ - تفسير الكبير ٢٣٤/١٢ ، والدر المنثور ١٣/٣ باختلاف يسير .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ٣١٢/١ .

٤ - المجمع ٣٠٧/٢ .

٥ - نفس المصدر ، والموضع .

٦ - من المصدر .

٧ و ٨ - نفس المصدر ، والموضع .

«فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤)»: فتحه مَنْ فتح الأَوَّلَ غير نافع على إضمار مبتدأ، أو خبر؛ أي: فأمره أو فله غفرانه.

في تفسير العياشي^١: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت. فإنَّ التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شقاء الهلكة، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: «كتب ربكم على نفسه الرحمة، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم». «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً». «وَكَذَلِكَ»؛ مثل ذلك التفضيل الواضح.

«نُفَصِّلُ الْآيَاتِ»: آيات القرآن، في صفة المطيعين والمجرمين المصيرين منهم والأوابين.

«وَلِتَسْتَظِنَّ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)»:

قرأ^٢ نافع، بالتاء، ونصب «السبيل» على معنى: ولتستوضح، يا محمد، سبيلهم فتعامل كلاً منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل.

وآبن عامر^٣ ويعقوب وحفص عن عاصم، برفعه، على معنى: ولتبتين. والباقون، بالياء والرفع، على تذكير السبيل، فإنه يُذَكَّرُ ويُؤنَّثُ.

ويحتمل أن يعطف على علة مقدرة؛ أي: نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين. «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ»: صُرِفْتُ وَزُجِرْتُ بما نُصِبَ لي من الأدلة وأنزل علي من الآيات في أمر التوحيد.

«أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»: أي: تعبدونه. أو ما تسمونه آلهة من دونه.

«قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ»: تأكيد لقطع أطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي، وعلة الامتناع عن مشايعتهم واستجھال وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوئى وليس

٣ - نفس المصدر والموضع.

١ - تفسير العياشي ٣٦١/١، ح ٢٧.

٢ - أنوار التنزيل ٣١٢/١.

بهدي ، وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد .
 «قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا» ؛ أي : إن أتبع أهواءكم ، فقد ضللت .
 «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦)» ؛ أي : في شيء من الهدى حتى أكون من
 عدادهم . وفيه تعريض بأنهم كذلك .
 «قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ» : تنبيه على ما يجب أتباعه ، بعد ما بين ما لا يجوز أتباعه .
 قيل ^١ : «البينة» الدلالة الواضحة ، التي تفصل الحق من الباطل .
 وقيل ^٢ : المراد بها ، القرآن والوحي . أو الحجج العقلية ، أو ما يعمها .
 «مِنْ رَبِّي» : من معرفته ، وأنه لا معبود سواه . ويجوز أن يكون صفة «لبينة» .
 «وَكَذَّبْتُمْ بِهِ» :
 الضمير «لربي» ؛ أي : كذبتهم بربي حيث أشركتم به سواه . أو للتنبيه ، باعتبار
 المعنى .
 «مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» ؛ يعني : العذاب الذي أستعجلوه بقولهم : «فأمطر
 علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم» .
 «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» : في تعجيل العذاب وتأخير .
 «يَقْضُ الْحَقُّ» ؛ أي : القضاء الحق . أو يصنع الحق ويدبره من قولهم : قضى
 الذرع : إذا صنعها ، فيما يقضي من تعجيل وتأخير .
 وأصل القضاء ، الفصل بتمام الأمر .
 وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم : «يقص» من قص الأثر ، أو قص الخبر .
 «وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)» : الفاضين .
 «قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي» ؛ أي : في قدرتي ومكنتي .
 «مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» : من العذاب .
 «لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» : لأهلككم عاجلاً غضباً لربي ، وأنقطع ما

بيني وبينكم .

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)» : في معنى الاستدراك ؛ كأنه قال : ولكن الأمر إلى الله ، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ بمن ينبغي أن يُمهّل منهم .
وفي روضة الكافي^١ : عن علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في حديث طويل : قال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وآله - : «قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم» .

قال : لو أنني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من أستعجالكم بموتي ، لتظلموا أهل بيتي من بعدي . فكان مثلكم ؛ كما قال الله - عز وجل - : «كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله» .

يقول : أضاءت الأرض بنور محمد - صلى الله عليه وآله - ؛ كما تضيء الشمس .
«وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ» : خزائنه . جمع ، مفتح ، بفتح الميم . وهو المخزن ، أو ما يتوصل به إلى المغيبات . مستعار من المفاتيح ، الذي هو جمع ، مفتح ، بالكسر وهو المفتاح . ويؤيده أن قرئ^٢ : «مفاتيح» . والمعنى : أنه المتوصل إلى المغيبات المحيط عمله بها .

«لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» : فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم ، فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته .

وفيه دليل على أنه يعلم الأشياء قبل وقوعها .

«وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» : عطف للإخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات ، على الإخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به .

«وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا» : مبالغة في إحاطة علمه بالجزئيات .

«وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا زَكِيٌّ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مُبِينٍ (٥٩)» : معطوفات على «ورقة» . وقوله : «إلا في كتاب مبين» بدل من الاستثناء

الأول بدل الكل، على أن «الكتاب المبين» علم الله . أو بدل الاشتغال إن أريد به اللوح .

وقرئت^١ ، بالرفع ، للمعطف على محل «من ورقة» . أو الابتداء ، والخبر «في كتاب مبين» .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : سأله عن قول الله - عز وجل - : «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» .

قال : فقال : «الورقة» السقط . و «الحبة» الولد . و «ظلمات الأرض» الأرحام . و «الرطب» ما يحيى . و «اليابس» ما يقبض^٣ . وكل ذلك في كتاب مبين .

وفي روضة الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد^٥ جميعاً ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الحثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» .

قال : فقال : «الورقة» السقط . و «الحبة» الولد . و «ظلمات الأرض» الأرحام . و «الرطب» ما يحيى الناس . و «اليابس» ما يقبض . وكل ذلك في كتاب مبين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا

١ - أنوار التنزيل ٣١٣/١ .
٢ - المعاني ٢١٥/١ ، ج ١ .
٣ - المصدر : يفيض .
٤ - الكافي ٢٤٨/٨ ، ج ٣٤٩ .
٥ - كذا في المصدر ، ج ور . وفي سائر النسخ : سيد .
٦ - المصدر : إمام .
٧ - تفسير العياشي ٣٦١/١ ، ج ٢٩ .
٨ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٣٨/١ . وفي النسخ : الحسين بن خلف .

رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبین» .

فقال : «الورقة» السقط ، يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد .

قال : فقلت : وقوله : «ولا حبة» ؟

قال : يعني : الولد في بطن أمه إذا أهلّ^١ و يسقط من قبل الولادة .

قال : قلت : قوله : «ولا رطب» ؟

قال : يعني المضغة إذا أسكنت في الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن ينتقل .

قال : قلت : قوله : «ولا يابس» ؟

قال : الولد الشّام .

قال : قلت : «في كتاب مبین» ؟

قال : في إمام مبین .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ ، خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- وفيها : وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمة الأرض^٣ إلّا يعلمها ، لا إله إلّا هو ، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبین .

وفي الاحتجاج^٤ للطبرسي -رحمه الله- : عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل . وفيه : وقال لصاحبكم أمير المؤمنين : «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» . وقال الله -عز وجل- : «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبین» . وعلم هذا الكتاب عنده .

«وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ» : يميّتكم ويراقبكم . استعير التوفي من الموت للنوم ، لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز . فإن أصله ، قبض الشيء بتمامه .

«وَتَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُمُ بِاللَّيْلِ» : كسبتهم فيه . خصّ الليل بالنوم والنهار بالتكسب ، جرياً على المعتاد .

٣ - ليس في المصدر .

١ - المصدر : هلّ .

٤ - الاحتجاج ١٤٠/٢ .

٢ - الفقيه ٣٣٦/١ ، ذيل ح ٣٠ .

«ثُمَّ يَبْعَثُكُم» : يوقظكم . أطلق البعث ، ترشيحاً للتوقي .

«فِيهِ» : في النهار .

«لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى» : ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ ، في رواية أبي الجارود : عن أبي جعفر - عليه السلام -

قال : هو الموت .

«ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ» : بالموت .

«ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)» : بالمجازاة عليه .

«وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» : ملائكة يحفظونكم ويحفظون

أعمالكم ، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الأرض وسائر الآفات ، ويكتبون ما تفعلون .

وقيل^٢ : المراد الكرام الكاتبون . والحكمة فيه أنَّ العبد^٣ إذا علم أنَّ أعماله

تُكْتَبُ عليه وتُعرض على رؤوس الأشهاد ، كان أزرع عن المعاصي . وأنَّ العبد إذا وثق

بلطف سيده وأعتمد على عفوه وستره ، لم يحتشم منه احتشامه من خدومه المطلعين^٤ عليه .

وسياتي ما يقرب منه عن الصادق - عليه السلام - في سورة الانفطار إن شاء الله

- تعالى - .

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا» : ملك الموت وأعوانه .

وقرأ^٥ حزة : «توفاه» بألف مماله .

«وَهُمْ لَا يُفْقِرُونَ (٦١)» : بالتواني والتأخير .

وقرئ^٦ ، بالتخفيف . والمعنى : لا يجاوزون ما حُدَّ لهم بزيادة ولا نقصان .

«ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ» : إلى حكمه وجزائه .

«مَوْلَاهُمْ» : الذي يتولى أمرهم .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : خدمة المتطلعين .

٥ - أنوار التنزيل ٣١٤/١ .

٦ - نفس المصدر ، والموضع .

١ - تفسير القمي ٢٠٣/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٣١٤/١ .

٣ - المصدر : المكلف .

«الْحَقُّ»: العدل الَّذِي لَا يَحْكُم إِلَّا بِالْحَقِّ.

وقرئ^١، بالتَّصْب، عَلَى المدح.

«إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ»: يَوْمُ لَا حُكْمَ لغيره فيه.

«وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» (٦٢):

روى^٢: أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَحَاسِبُ جَمِيعَ عِبَادِهِ عَلَى مِقْدَارِ حَلَبِ شَاةٍ.

وروى^٣: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ سُئِلَ، كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ-

الْخَلْقَ وَلَا يَرُونَهُ؟

قال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

وفي الاعتقادات^٤: أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَخَاطَبُ عِبَادَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ بِمَجْمَلِ حِسَابِ عَمَلِهِمْ مَخَاطِبَةً وَاحِدَةً. فَيَسْمَعُ مِنْهَا كُلَّ وَاحِدٍ قَضِيَّتَهُ دُونَ غَيْرِهِ،

وَيُظَنُّ أَنَّهُ الْمَخَاطَبُ دُونَ غَيْرِهِ لَا يَشْغَلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَخَاطِبَةٌ عَنْ مَخَاطِبَةٍ، وَيفرغ من حساب

الأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي مِقْدَارِ نِصْفِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا.

وروى^٥ بعضهم: أَنَّهُ يَحَاسِبُ الْخَلَائِقَ فِي مِقْدَارِ لَمَحِ الْبَصَرِ.

ولا منافاة بينها، لِأَنَّهَا كُلُّهَا تَقْرِيبٌ. والمراد إِسْرَاعُ الْحَاسِبَةِ فِي زَمَانٍ أَقَلِّ مَا

يَكُونُ. والمراد بِكُلِّ التَّعْبِيرَاتِ وَاحِدٌ، وَهُوَ نِصْفُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا تَقْرِيباً.

وَيَقْرُبُ مِنْهُ زَمَانُ حَلَبِ الشَّاةِ وَلَمَحِ الْبَصَرِ.

وفي تفسير العياشي^٦: عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ:

دَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ الْمَدِينَةَ، فَاسْتَلْقَى عَلَى السَّرِيرِ وَتَمَّ^٧ مَوْلَى الْحُسَيْنِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ-.

فَقَالَ: «رُدُّوْا إِلَيَّ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ -إِلَى قَوْلِهِ- أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ».

قال: فَقَالَ الْحُسَيْنُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِمَوْلَاهُ: مَاذَا قَالَ هَذَا حِينَ دَخَلَ؟

١ - نفس المصدر، والموضع.

٢ و٣ - المجمع ٣١٣/٢.

٤ - تفسير الصافي ١٢٧/٢.

٥ - نفس المصدر، والموضع.

٦ - تفسير العياشي ٣٦٢/١، ح ٣٠.

٧ - ثم: هناك.

قال : آستلقى على السرير فقراً : «ردوا إلى الله مولا هم الحق- إلى قوله- أسرع الحاسبين» .

قال : فقال الحسين -عليه السلام- : نعم والله ، رددت أنا وأصحابي إلى الجنة وردّ هو وأصحابه إلى النار .

«قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» : من شدائد هما . أستعيرت الظلمة للشدة ، لمشاركتها في الهول وإبطال الإبصار . فليل لليوم الشديد : يوم مظلم ، و يوم ذو كواكب . أو من الخسف في البرّ ، والغرق في البحر .

وقرأ يعقوب : «ينجيكم» بالتخفيف . والمعنى واحد .
«تَذْغُونَهُ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً» : متضرعين بالسنتكم ، ومسرّين في أنفسكم . أو إعلناً وإسراً .

وقرئ : «خفية» بالكسر .
«لَنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)» : على إرادة القول ؛ أي : يقولون : لن أنجيتنا .

وقرأ الكوفيون : «لئن أنجانا» ليوافق قوله : «تدعون» . وهذه إشارة إلى الظلمة .
«قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا» :

شده الكوفيون وهشام ، وخفقه الباقر .
«وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ» : غم سواها .
«ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤)» : تعودون إلى الشرك ، ولا توفون بالعهد . وإنما وضع «تشركون» موضع «لا تشكرون» ، تنبيهاً على أنّ من أشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبهه رأساً .

«قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ» ؛ كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل .

«أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» ؛ كما أغرق فرعون وخسف بقارون .

«أُولَئِكَ يَلْبَسُكُمْ»: يخلطكم .

«شيعاً»: فرقا ، مختلفي الأهواء . كل فرقة منكم شايعة لإمام ، فينشب القتال

بينكم .

«وَيُذِيقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ»: يقاتل بعضكم بعضاً .

«أَنْظُرْ كَيْفَ تُصَرِّفُ آيَاتِ»: بالوعد والوعيد .

«لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)»:

في تفسير علي بن إبراهيم^١ ، وفي رواية أبي الجارود : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» : هو الذخان والضيحة . «ومن تحت أرجلكم» هو الخسف . «أو يلبسكم شيعاً» هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض . «و يذيق بعضكم بأس بعض» وهو أن يقتل بعضكم بعضاً . وكل هذا في أهل القبلة . يقول الله : «أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون» . وفي مجمع البيان^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «من فوقكم» من السلاطين الظلمة . «ومن تحت أرجلكم» العبيد السوء ومن لا خير فيه . «أو يلبسكم شيعاً» يضرب بعضكم ببعض مما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية «و يذيق بعضكم بأس بعض» هو سوء الجوار .

وفيه^٣ : روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - : سألت ربي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم ، فأعطاني . وسألته أن لا يهلكهم جوعاً ، فأعطاني . وسألته أن لا يجمعهم على الضلال ، فأعطاني . وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ، فمنعني . قال^٤ وفي تفسير الكلبي : أنه لما نزلت هذه الآية ، قام النبي - صلى الله عليه وآله - فتوضأ وأسبغ وضوءه . ثم قام وصلى ، فأحسن صلاته . ثم سأل الله - سبحانه - على^٥ أن لا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ، ولا يلبسهم شيعاً ، ولا

٤ - المجمع ٣١٥/٢ .

٥ - ليس في المصدر .

١ - تفسير القمي ٢٠٤/١ .

٢ - المجمع ٣١٥/٢ .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

يذيق بعضهم بأس بعض .

فنزل جبرئيل -عليه السلام- فقال : يا محمد ، الله -تعالى- سمع مقالتك ، وأنه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرحهم من خصلتين ، أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولم يجرحهم من الخصلتين الأخريين^١ .

فقال -عليه السلام- : يا جبرئيل ، ما بقاء أمتي^٢ مع قتل بعضهم بعضاً .
فقام وعاد إلى الذعاء ، فنزل «الم ، أحسب الناس أن يتركوا» (الآيتين) فقال : لا بد من فتنة تبتلي بها الأمة بعد نبيها ، ليتبين لها الصادق من الكاذب . لأنّ الوحي قد انقطع ، وبقي السيف وأفترق الكلمة إلى يوم القيامة .

قال وفي الخبر : أنه -صلى الله عليه وآله- قال : إذا وضع السيف في أمتي ، لم يُرفع^٣ عنها إلى يوم القيامة .

«وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ» :

قيل^٤ : أي بالعذاب . أو بالقرآن .

«وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦)» : حفيظ وكل إليّ أمركم ، فأمنكم أو أجازيكم . إنما أنا منذر والله الحفيظ .

«لِكُلِّ نَبَأٍ» : خير . يريد أنباء العذاب ، أو الإيعاد به .

«مُسْتَقَرٌّ» : وقت استقرار ووقوع .

«وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)» : عند وقوعه في الدنيا ، أو في الآخرة .

«وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» : بالكذب والاستهزاء بها ، والظعن

فيها .

«فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» : فلا تحاسبهم ، وقم عنهم .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن ربيعي بن عبد الله ، عمن ذكره ، عن أبي جعفر -عليه

١ ... كذا في المصدر ، وفي النسخ : الاخيرتين . ٤ - أنوار التنزيل ١/٣١٥ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ما بقي من أمتي . ٥ - تفسير العياشي ١/٣٦٢ ، ح ٣١ .

٣ - كذا في المصدر و«ج» و«ر» . وفي النسخ : لم يدفع .

السلام- في هذه الآية ، قال : الكلام في الله والجدال في القرآن .
قال : ومنه القصاص .

« حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » : غير ذلك .

قيل ^١ : أعاد الضمير على معنى الآيات ، لأنها القرآن .

« وَإِنَّمَا يُنِيتُكَ الشَّيْطَانُ » : التهي . بأن تشتغل بأمر يذهب التهي عن نظرك .

وقرأ ^٢ ابن عامر : « ينسيتك » بالتشديد .

ولما كان أكثر مخاطبات النبي - صلى الله عليه وآله - في القرآن على سبيل
التعريض بالاقة ، ليس في الآية دلالة على عروض التسيان له - عليه السلام - . مع أن في
استعمال « إن » دون « إذا » إشعاراً بأن عروضه له على سبيل الفرض والتقدير .

« فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى » : بعد أن تذكره .

« مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) » : أي : معهم . فوضع الظاهر موضعه ، دلالة على

أنهم ظلموا ، بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام .

في كتاب علل الشرائع ^٣ ، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال :
حدثني علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال
علي بن الحسين - عليهما السلام - : ليس لك أن تقعد مع من شئت . لأن الله - تبارك
وتعالى - يقول : « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ » (الآية) .

وفي هذا الخبر دلالة على أنه لو لم يقل الله ذلك ، لجاز القعود مع من شاء
المكلف . وفيه دلالة على أن كلما ليس فيه نهى ، يجوز ارتكابه إذا شاء ولم يستخبئه
الطبع السليم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن
الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الأعلى بن أعين
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس في

مجلس يُسَبَّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ»
(الآية) .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد^٢ ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكرياء ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [قال]^٣ ما أجمع ثلاثة من الجاحدين ، إلّا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين . فإن تكلموا ، تكلم الشياطين بنحو كلامهم . وإذا ضحكوا ، ضحكوا معهم . وإذا نالوا من أولياء الله ، نالوا معهم . فمن أبلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك ، فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه . فإن غضب الله -عز وجل- لا يقوم له شيء ، ولعنة^٤ الله لا يردّها شيء^٥ .

ثم قال : فإن لم يستطع ، فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة .
وفيه^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد^٦ قال : حدّثنا أبو عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال في حديث طويل : إِنَّ اللَّهَ -تبارك وتعالى- فرض الإيمان على جوارح آدم وقسمه عليها وفرقه فيها . وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرم الله ، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله -عز وجل- عنه ، والإصغاء إلى ما أسخط الله -عز وجل- . فقال في ذلك : «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» .
ثم استثنى -عز وجل- موضع التسيان فقال : «وإمّا ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد

١ - الكافي ١٨٧/٢ - ١٨٨ ، ح ٦ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٥٩٨/١ . وفي النسخ : سعيد .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : لعنة .

٥ - الكافي ٣٤/٢ - ٣٥ ، ضمن ح ١ .

٦ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١٥/٢ . وفي النسخ : يزيد .

الذكرى مع القوم الظالمين» .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أبي زياد التهدي ، عن عبد الله بن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره^٢ .

عده من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن محمد ، عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول : مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب ؟ فقال : إنه خالي .

فقال : إنه يقول في الله قولاً عظيماً ، يصف الله ولا يوصف . فإما جلست معه وتركتنا ، وإما جلست معنا وتركته .

فقلت : هو يقول ما شاء ، أي شيء علي منه إذا لم أقل ما يقول ؟

فقال : أبو الحسن - عليه السلام - : أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً .

وفيه^٤ : الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد^٥ ، عن محمد بن مسلم ، عن إسحاق بن موسى قال : حدثني أخي وعمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها ، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم : مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه ، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ، ومجلساً فيه من يصد عتاً وأنت تعلم .

قال : ثم تلا أبو عبد الله - عليه السلام - ثلاث آيات من كتاب الله ؛ كأنما كن في فيه ، أو قال : في كفه^٦ : «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم»^٧ . «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث

١ — الكافي ٣٧٤/٢ ، ح ١ . ٧ — الأنعام / ١٠٨ .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

٣ — نفس المصدر / ٣٧٤ — ٣٧٥ ، صدر ح ٢ .

٤ — نفس المصدر والمجلد / ٣٧٨ ، ح ١٢ .

٥ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٥٩٨/١ . وفي النسخ : سعيد .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : «كيف» بدل «في كفه» .

غيره». «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»^١.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: قال أمير المؤمنين -عليه السلام- في وصية لأبيه محمد بن الحنفية: ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي، فقال -عز وجل-: «وإذا رأيت الَّذِينَ يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره». ثم استثنى -جل وعز- موضع التسيان، فقال: «وإما ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين».

وروى محمد بن مسلم^٣ قال: مرّ بي أبو جعفر -عليه السلام- وأنا جالس عند القاضي بالمدينة، فدخلت عليه من الغد.

فقال لي: ما مجلس رأيك فيه أمس؟
قال: قلت له: جعلت فداك، إن هذا القاضي لي مكرم، فربما جلست إليه.
فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللعنة^٤ [فتعم من في المجلس] فتعمك معه.
وفي عيون الأخبار^٥، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: يا أبا عبد الله، حدثني بحديث آبائك -عليهم السلام-.
قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار.
وفي نهج البلاغة^٦: قال -عليه السلام-: وإياك ومصاحبة الفساق، فإن الشرّ بالشرّ ملحق.

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٧، بإسناده إلى داود بن القاسم الجعفري: عن محمد بن علي الثاني -عليه السلام- قال: أقبل أمير المؤمنين -عليه السلام- ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين -عليه السلام- مثكئ على يد

٥ - من المصدر.

١ - النحل/ ١١٦.

٦ - العيون ٥٣/٢، ح ٢٠٤.

٢ - الفقيه ٣٨٢/٢، ذيل ح ١.

٧ - نهج البلاغة ٤٦٠/١، ذيل كتاب ٦٩.

٣ - الفقيه ٤/٣، ح ١.

٨ - كمال الدين ٣١٣/١، ح ١.

٤ - كذا في المصدر. وفي «ج» و«ر»: التهمة.

سلمان رحمه الله ، فدخل المسجد الحرام ، فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فرد عليه السلام ، فجلس .

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، سألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرني بهن علمت أن القوم ارتكبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بأمويين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : سلني عما بدا لك .

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام ، أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل ، كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل ، كيف يشبه [ولده] ^١ الأعمام والأحوال .

قال : فالتفت أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى أبي محمد الحسن ولده ، فقال :

يا أبا محمد ، أجبه .

فقال - عليه السلام - : أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق . فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة ، أنكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيه . وإن لم يصل على محمد وآله أو نقص من الصلاة عليهم ، أنطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسى الرجل ما كان ذكر .

«وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ» : وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم .

«مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» : مما يحاسبون عليه .

«وَلَكِنْ ذِكْرِي» : ولكن عليهم أن يذكروهم ذكري ، ويمنعوهم عن الخوض في

القبائح ، ويظهروا كراهتها .

وهو يحتمل التصب على المصدر ، والرفع على «ولكن عليهم ذكري» .

ولا يجوز عطفه على محل «من شيء» ، لأن من حسابهم يأباه ولا على «شيء»

لذلك . ولأن «من» لا تُراد في الإثبات .

«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩)» : يجتنبون ذلك حياء أو كراهة ، لمساءتهم .

ويحتمل أن يكون الضمير «الَّذِينَ يَتَّقُونَ» . والمعنى : لعلهم يثبتون على تقواهم ، ولا تنلهم بمجالستهم .

وفي مجمع البيان^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : «فلما نزل «فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين» قال المسلمون : كيف نصنع إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم ، فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام . فأُنزل الله - تعالى - : «وما على الَّذِينَ يَتَّقُونَ من حسابهم من شيء» . أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا .

«وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعبًا وَلَهْوًا» : حيث سخرُوا به واستهزؤا منه . أو بنوا أمر دينهم على التشهي . أو جعلوا عيدهم الَّذِي جُعِلَ ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو .

والمعنى : أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم . ويجوز أن يكون تهديداً لهم ؛ كقوله : «ذرني ومن خلقت وحيداً» . ومن حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم ، جعله منسوخاً بآية السيف .

«وَعَرَّضْنَاهُمْ آلْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : فالهتهم عن الآخرة :

«وَذَكِّرْ بِهِ» ؛ أي : بالقرآن .

«أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ» : مخافة أن تسلم إلى الهلاك ، وترتهن بسوء عملها .

وأصل الإيسال والبسل ، المنع . ومنه : أسد باسل ، لأن فريسته لا تفلت منه .

والباسل ، الشجاع لامتناعه من قرنه . وهذا بسل عليك ؛ أي : حرام .

«لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» : يدفع عنها العذاب .

«وَأَنْ تَعْدِلَ كُلُّ عَدْلٍ» : وإن تفد كل فداء .

والعدل ، الفدية . وهاهنا الفداء .

و«كل» نصب على المصدر .

«لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا» :

الفعل مسند إلى «منها» لا إلى ضميره ، بخلاف قوله : ولا يؤخذ منها عدل .
فإنه المفعول به .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْيسَلُوا بِمَا كَسَبُوا» ؛ أي : سلموا إلى العذاب ، بسبب أعمالهم
القيحة وعقائدهم الزائفة .

«لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)» : تأكيد
وتفصيل لذلك .

والمعنى : هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم ، بسبب
كفرهم .

«قُلْ أَتَذَعُّوا» : أنعبد .

«مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا» : ما لا يقدر على نفعنا وضررنا .

«وَنُرِذُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا» : ونرجع إلى الشرك .

«بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ» : فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام .

«كَأَنِّي أَشْتَهُونَهُ الشَّيَاطِينُ» : كأذي ذهب به مرده الجن في المهامة .

أستفعال من هوى يهوي هويًا : إذا ذهب .

وقرأ حزة : «أستهواه» بألف مماله .

وحمل «الكاف» التصب على الحال من مرفوع «نرد» ؛ أي : مشبهين أذي
أستهوته . أو على المصدر ؛ أي : ردًا ؛ مثل رد أذي أستهوته .

«فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ» : متحيرًا ضالًا عن الطريق .

«لَهُ أَصْحَابٌ» : لهذا المستهوى رفقة .

«يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى» : إلى أن يهدوه الطريق المستقيم ، أو إلى الطريق

المستقيم . وسماه هدى ، تسمية المفعول به بالمصدر .

«أَتَيْنَا» : يقولون له : أتتنا . وقد اعتسف التيه تابعًا للجن ، لا يجيبهم ولا يأتهم .

وهذا مبني على ما تزعمه العرب : أن الجحّ تستهوي الإنسان .
 « قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ » : الذي هو الإسلام .
 « هُوَ الْهَدَى » : وحده . وما عداه ضلال .
 « وَأَمَرْنَا لِسُلَيْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) » : من جملة المقول ، عطف على « إِنْ هَدَى اللَّهُ » .

و « اللام » لتعليل الأمر ؛ أي : أمرنا بذلك لنسلم .
 وقيل^١ : بمعنى الباء .
 وقيل^٢ : زائدة .
 « وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » : عطف على « نُسَلِّمَ » ؛ أي : للإسلام ولإقامة الصلاة . أو على « لنسلم » بزيادة اللام ؛ كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم ، وأن أقيموا .
 « وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢) » : يوم القيامة . فيجازي كلّ عامل منكم بعمله .
 « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ » : قائماً بالحق والحكمة . حال من الفاعل .

ويحتمل كونه من المفعول ؛ أي : متلبساً بالحق والصواب .
 « وَيَوْمَ يَقُولُ » : له .
 « كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ » : مبتدأ ، وصفته وخبره « يوم » فُذِمَ عليه ؛ أي : قوله الحق نافذ في الكائنات يوم يقول .
 وقيل^٣ : « يوم » منصوب بالعطف على « السموات » ؛ أو « الهاء » في « وآتوا » ، أو بمحذوف دلّ عليه بالحق . « وقوله الحق » مبتدأ وخبر ، أو فاعل « يكون » على معنى :
 وحين يقول [لقوله الحق ؛ أي :] لقضائه كن فيكون . « قوله الحق » أي : قضاؤه .
 والمراد حين يكون الأشياء ويحدثها ، أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر

الأموات وإحياءها .

«وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ» ؛ كقوله : «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» .
و «الصُّور» قرن من نور ألتقمه إسرافيل ، فينفخ فيه . كذا عن النبي -صلى الله عليه وآله-^١ .

وروي^٢ : أن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه ، ووصف بالسعة والضيق ،
وأختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس .
وفي مجمع البيان^٣ : قيل فيه أنه قرن ينفخ فيه إسرافيل -عليه السلام- نفختين ،
فتفنى الخلائق كلهم بالتفخة الأولى ويحيون بالتفخة الثانية .
وقال الحسن^٤ : هو جمع صورة .

ويؤيد القول الأول ما رواه أبو سعيد الخدري ، عن النبي -صلى الله عليه وآله-
أنه قال : وكيف أنعم وقد ألتقم القرن قرن وحنا جنبه^٥ وأصغى سمعه ينتظر
أن يؤمر فينفخ .

قالوا : فكيف نقول ، يا رسول الله ؟

قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل .

«عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» ؛ أي : هو عالم كل غيب وكل شهادة .
«وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)» : وهذا كالفذلكة للآية . لأن «الحكيم» جامع
يجمع أفعاله الموافقة للمصلحة ، و «الخبير» جامع للعلم بالغيب والشهادة .
«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ» : عطف بيان «لأبيه» .
في كتب الثواريخ^٦ : أن أسم أبيه تارخ . فقليل^٧ : هما علمان له ؛ كإسرائيل
ويعقوب . وقيل^٨ : العلم تارخ ، وآزر وصف ؛ معناه : الشيخ [أو] المعوج .
والصحيح^٩ : أن تارخ أبوه ، وآزر عمه أو جدّه لأمه . والعرب تسمي الجد والعم :

٦ و ٧ و ٨ - أنوار التنزيل ٣١٧/١ .

٩ - المجمع ٣٢٢/٢ .

١ و ٢ - تفسير الصافي ١٣٠/٢ .

٣ و ٤ - المجمع ٣٢١/٢ .

٥ - المصدر : جيبه .

أباً . لإجماع الطائفة على أن آباء النبي - صلى الله عليه وآله - إلى آدم - عليه السلام - كانوا كلهم موحدين ، وروايتهم عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لم يزل ينقلني الله - تعالى - من أصلاب الظاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية . ولو كان في آبائه كافر ، لم يصف جميعهم بالظاهرة مع قوله : «إنما المشركون نجس» .

في أصول الكافي^١ : أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبد الله الصغير^٢ ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري ، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان . وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار . وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً ، ولم يزل نورين أولين إذ لا شيء كونه قبلهما ، فلم يزل يجران طاهرين مطهرين في الأصلاب الظاهرة حتى أفرقا في أظهر طاهرين ، في عبد الله وأبي طالب - عليهما السلام - .

أما ما رواه في روضة الكافي^٣ : «عن علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الحرّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن آزر أبا إبراهيم - عليه السلام - كان منجماً لنمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره ، فنظر ليلة في التجوم ، فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً .

قال : وما هو ؟

قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يُحمّل به .

قال : فتعجب من ذلك ، وقال : وهل حلت به النساء ؟

قال : لا .

قال : فحجب النساء عن الرجال ، فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يُخلص

١ - الكافي ١/٤٤١ - ٤٤٢ ، ح ٩ .

٢ - الكافي ٨/٣٦٦ ، ح ٥٥٨ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الصغير .

٤ - من المصدر .

إليها . ووقع آزر بأهله ، فعلمت إبراهيم - عليه السلام - . فظن أنه صاحبه ، فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به . فنظرن ، فالزم الله - عز وجل - ما في الرحم الظاهر . فقلن : ما نرى في بطنها شيئاً . وكان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالتار ، ولم يؤت علم أن الله - تبارك وتعالى - سينجيه .

قال : فلما وضعت أم إبراهيم ، أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقطله . فقالت له امرأته : لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقطله ، دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ، ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك . فقال لها : فامضي به .

قال : فذهبت به إلى غار ، ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار صخرة ، ثم أنصرفت عنه .

قال : فجعل الله - تبارك وتعالى - رزقه في إبهامه ، فجعل يمضها فيشخب^١ لبنها . وجعل يشب في اليوم ؛ كما يشب غيره في الجمعة . ويشب في الجمعة ؛ كما يشب غيره في الشهر . ويشب في الشهر ؛ كما يشب غيره في السنة . فمكث ما شاء الله أن يمكث . ثم أن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت . قال : فافعلي^٢ ففعل .

فذهبت ، فإذا هي بإبراهيم - صلى الله عليه وآله - وإذا عيناه تزهران كأنهما^٣ سراجان .

قال : فأخذته فضمته إلى صدرها وأرضعته ، ثم أنصرفت عنه . فسألها آزر عنه .

فقالت : قد واريته في الثراب .

فمكثت تفعل ، فتخرج في الحاجة فتذهب إلى إبراهيم - عليه السلام - فتضمه

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : علموا . ٤ - المصدر : كأنها .

٢ - يشخب : أي يسيل .

٣ - كذا في المصدر . وفي «ج» : تفعل . وفي سائر النسخ : ففعل .

إلى صدرها وترضعه ثم تنصرف . فلما تحرك أخته ؛ كما كانت تأتيه فصنعت به ؛ كما [كانت]^١ تصنع . فلما أرادت الانصراف ، أخذ بثوبها .

فقال له : مالك ؟

فقال لها : أذهبي بي معك .

فقال له : حتى أستأمر أباك .

فجاءت^٢ أم إبراهيم - عليه السلام - إلى آزر فأعلمته القصة .

فقال لها : آتني به ، فأقعديه على الطريق . فإذا^٣ مر به إخوته ، دخل معهم ولا يُعرف .

قال : وكان إخوة إبراهيم - عليه السلام - يعملون الأصنام و يذهبون بها إلى الأسواق و يبيعونها .

قال : فذهبت إليه ، فجاءت به حتى أقعدته على الطريق . ومر إخوته ، فدخل معهم . فلما رآه أبوه ، وقعت عليه المحبة منه ، فمكث ما شاء الله . فبينا إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام ، إذ أخذ إبراهيم القدوم وأخذ خشبة فنحت^٤ منها صنماً لم يروا قط مثله .

فقال آزر لأمه : إني لأرجو أن نصيب خيراً ببركة أبناك هذا .

قال : فبينا هم كذلك ، إذ أخذ إبراهيم - عليه السلام - القدوم فكسر الصنم الذي عمله . ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً .

فقال له : أي شيء عملت ؟

فقال إبراهيم - عليه السلام - : وما تصنعون به ؟

فقال آزر : نعبده .

فقال إبراهيم - عليه السلام - : «أتعبدون ما تنحتون» .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فإنه .

٤ - المصدر وج : فنجر .

١ - من المصدر .

٢ - المصدر : فأنت .

فقال آزر [لأمه] ^١: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه .
وفي تفسير العياشي ^٢: عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن قوله - تعالى - :
«وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر» .

قال : كان أسم أبيه آزر . فوردوا موافقاً لمذاهب العامة ، والعلم عند الله .
ومنع صرف «آزر» قيل ^٣: لأنه أعجمي حُمل على موازنه ، أو نعت مشتق من
الأزر أو الوزر .

وقيل ^٤: إنه علم أعجمي على فاعل كغابر وشالغ .
وقيل ^٥: أسم لصنم يعبد ، يلقب به للزوم عبادته . أو أطلق عليه بحذف
المضاف .

وقيل ^٨: المراد به الضنم . ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده ؛ أي : أتعبد آزر؟
ثم قال : «أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً» : تفسيراً وتقريراً . ويدل عليه أن قرئ ^١:
«أأزر أتتخذ أصناماً» بفتح همزة «آزر» وكسرها . وهو أسم صنم .
وقرأ يعقوب : «آزر» بالضم على التداء . وهو يدل على أنه علم .
«إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)» : ظاهر الضلالة .
«وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ» : ومثل هذا التبصير نبضه . وهو حكاية حال ماضية .
وقرئ ^{١١}: «ترى» بالثاء ، ورفع «ملكوت» . ومعناه : تبصره دلائل الربوبية .
«مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : ربوبيتها وملكها .
وقيل ^{١٢}: عجائبها وبدائعها .

-
- ١ — من المصدر وتوجد المعقوفتان في المصدر أيضاً . ١٠ — أنوار التنزيل ٣١٧/١ .
٢ — تفسير العياشي ٣٩٢/١ ، ح ٣٢ . ١١ — نفس المصدر ، والصفحة .
٣ و ٤ — أنوار التنزيل ٣١٧/١ . ١٢ — نفس المصدر ، والصفحة .
٥ — كذا في المصدر ، وفي «ج» : كعابر وشالغ . وفي «ر» : كعامر وسالغ . وفي سائر النسخ : كعامر وشالغ .
٦ — نفس المصدر ، والصفحة .
٧ — المصدر : فلقب به .
٨ و ٩ — نفس المصدر ، والصفحة .

و«الملوك» أعظم للملك . والثاء فيه ، للمبالغة .
 «وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٧٥)» ؛ أي : ليستدل وليكون . أو فعلنا ذلك ليكون .
 في كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب : جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر - عليه
 السلام - عن قوله - تعالى - : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض» .
 فرفع أبو جعفر - عليه السلام - بيده وقال : أرفع رأسك .
 فرفعته ، فوجدت السقف متفرقاً . ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نوراً حاز عنه
 بصري .

فقال : هكذا رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض . وأنظر إلى الأرض ثم
 أرفع رأسك .
 فلما رفعته ، رأيت السقف كما كان . ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار
 وألبسني ثوباً .
 وقال : غمض عينيك ساعة . ثم قال : أنت في الظلمات آتني رأى ذو القرنين .
 ففتحت عيني ، فلم أر شيئاً . ثم تحفظاً خطاً فقال : أنت على رأس عين الحياة للخضر .
 ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال : هذا ملكوت الأرض .
 ثم قال : غمض عينيك . وأخذ بيدي ، فإذا نحن بالدار آتني كذا فيها . وخلع
 عني ما كان ألبسني .

فقلت : جعلت فداك ، كم ذهب من اليوم ؟ فقال : ثلاث ساعات .
 وفي بصائر الدرجات^٢ : وعنه ، عن محمد المثنى^٣ [عن أبيه]^٤ الميثمي ، عن
 عثمان بن يزيد^٥ ، عن جابر بن عبد الله [عن أبي جعفر]^٦ قال : سأله عن قول الله

١ - المناقب / ١٩٤ . ٦ - من المصدر .

٢ - البصائر / ٤٢٤ ، ح ٤ .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١٨٧/٢ . وفي النسخ : الميثمي .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يزيد . قال الأريدي في جامع الرواة ٥٣٣/١ : الظاهر أن ابن يزيد اشتباه
 لندم وجوده في كتب الرجال والله أعلم .

«عز وجل»: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض». قال: وكنت مطرقاً إلى الأرض..

فرفع يده إلى فوق. ثم قال لي: أرفع رأسك. فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نوراً ساطع حار بصري دونه.

قال: ثم قال لي^١: رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا. ثم قال لي: أطرق. فأطرقت. ثم قال: أرفع رأسك. فرفعت رأسي، فإذا السقف على حاله. ثم أخذ بيدي، وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر. فخلع الثياب التي كانت عليه، ولبس ثياباً غيرها. ثم قال: غض بصرك. فنفضت بصري^٢.

وقال لي: لا تفتح عينيك. فليث ساعة. ثم قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا، جعلت فداك.

قال: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين. فقلت له: جعلت فداك، أتأذن لي فأفتح^٣ عيني؟ فقال: فافتح، فإنك لا ترى شيئاً.

ففتحت [عيني]^٤، فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي. قال: ثم سار^٥ قليلاً ووقف، فقال: هل تدري أين أنت؟

١ — كذا في المصدر. وفي «ج»: «ثقب» بدل «إلى نور». وفي سائر النسخ: «لهب» بدل «إلى نور».

٢ — كذا في المصدر، وفي النسخ: «جاء بعدي منه ثم قال» بدل «حار... ثم قال لي».

٣ — كذا في المصدر، وفي النسخ: بعده.

٤ — المصدر: أن أفتح.

٥ — من المصدر.

٦ — كذا في هامش المصدر. وفي متن المصدر، والنسخ: صار.

فقلت : لا .

فقال : أنت واقف على عين الحياة آتني شرب منها الخضر .
وشرب^١ وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكناه ، فرأيناه كهيئة عالمنا في بنياناه ومساكنه وأهله . ثم خرجنا إلى عالم ثالث ؛ كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم .

قال : ثم قال لي : هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم ، وإنما رأي ملكوت السموات . وهي اثنا عشر عالماً ؛ كهيئة ما رأيته . كلما مضى منا إمام ، سكن احداً هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه .
قال : ثم قال : غصّ بصرك .

ففضضت بصري [ثم أخذ بيدي]^٢ ، فإذا نحن بالبيت الذي^٣ خرجنا منه . فنزع تلك الثياب ولبس الثياب آتني كانت عليه وعدنا^٤ إلى مجلسنا .
فقلت : جعلت فداك ، كم مضى من التهار ؟
قال : ثلاث ساعات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قوله : « وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » . فإنه حدثني أبي ، عن إسماعيل بن مراد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن هشام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كشط له عن الأرض ومن عليها ، وعن السماء ومن فيها ، والملك الذي يحملها ، والعرش ومن عليه . وفعل ذلك كله برسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - .

وحدثني^٦ أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، ألتفت فرأى

١ - ليس في المصدر : وشرب . وفي نور الثقلين ١/ ٧٣١ ، ح ١٣١ : توجد بين المعقوفتين .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : آخر . ٦ - تفسير القتي ١/ ٢٠٥ .

٣ - من المصدر . ٧ - نفس المصدر ، والمجلد ٢٠٥ / ٢٠٦ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : التي .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وعندها .

رجلاً يزني، فدعا عليه فمات . ثم رأى آخر، فدعا عليه فمات ، ثم رأى ثلاثة ، فدعا عليهم فماتوا .

فأوحى الله إليه : يا إبراهيم ، إن دعوتك مستجابة ، فلا تدع على عبادي ، فإني لو شئت لم أخلقهم . إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئاً ، فأثيبه . وصنف يعبد غيري ، فليس يفوتني . وصنف يعبد غيري ، فأخرج من صلبه من يعبدني .

وفي روضة الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الحرّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . مثله

وفي أصول الكافي^٢ : علة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال : سأل الجاثليق أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال له : أخبرني عن قوله : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » . فكيف قال ذلك ، وقلت : إنه يحمل العرش والسموات والأرض ؟

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن العرش خلقه الله من أنوار أربعة : نور أحمر منه أحرّت الحمرة ، ونور أخضر منه أخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه أصفرت الصفرة ، ونور أبيض منه [أبيض]^٣ البياض . وهو العلم الذي حمّله الله الحملة . وذلك نور من عظمت . فبعظمت ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمت ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمت ونوره أبتغى من في السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشبهة^٤ . فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمت وقدرته ، لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى - المسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من

١ — المصدر : يعبدون . ه — «ج» و «ر» المشبهة .

٢ — الكافي ٣٠٥/٨ ، ح ٤٧٣ .

٣ — الكافي ١٢٩/١ — ١٣٠ ، ح ١ .

٤ — كذا في المصدر . وتوجد المعقوفتان فيه أيضاً . وفي أ ، ب : « نور أبيض أبيض منها » بدل « نور أبيض منه [أبيض] » . وفي «ج» و «ر» : نور أبيض منه .

شيء . وهو حياة كل شيء ونور كل شيء ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .
فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ، هم العلماء الَّذِينَ حَقَّلَهُمُ اللَّهُ علمه . وليس يخرج عن هذه
الأربعة شيء خلقه الله في ملكوته ، وهو الملكوت^١ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ
- عَلَيْهِ السَّلَام - فقال : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من
الموقنين » . وكيف يحمل حملة العرش الله ، وبحياته حييت قلوبهم وبنوره أهدوا إلى
معرفة .

محمد بن يحيى^٢ ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر
- عَلَيْهِ السَّلَام - قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : من أطعم ثلاثة نفر من
المسلمين ، أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات ؛ الفردوس ، وجنة عدن ،
وطوبى وهي شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بیده .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن الثَّقَلَيْنِ ، عن السَّكُونِيِّ ، عن أبي عبد الله - عَلَيْهِ
السَّلَام - قال : قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : طوبى للمساكين بالصبر ، وهم الَّذِينَ
يرون ملكوت السموات والأرض .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - حديث طويل ، عن النبي - صَلَّى
الله عليه وآله - يقول فيه - عَلَيْهِ السَّلَام - : يا أبا جهل ، أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما
رفع في الملكوت ؟ وذلك قول ربي : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض
وليكون من الموقنين » . قوى الله بصره لما رفعه دون السماء ، حتى أبصر الأرض ومن عليها
ظاهرين ومستترين .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن زرارة عن أبي جعفر - عَلَيْهِ السَّلَام - : « وكذلك نرى
إبراهيم ملكوت السموات والأرض » .

١ - ليس في المصدر : وهو الملكوت .

٤ - الاحتجاج ٣٦/١ .

٢ - الكافي ٢/٢٠٠ - ٢٠١ ، ح ٣ .

٥ - تفسير العياشي ١/٣٦٤ ، ح ٣٦ .

٣ - الكافي ٢/٢٦٣ ، ح ١٣ .

قال: أعطني بصره من القوة ما نفذ السموات والأرض^١، فرأى السموات وما فيها، ورأى العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها.

وفي بصائر الدرجات^٢: [أحمد بن محمد، عن محمد بن] ^٤ محمد بن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين».

قال: كشط الله عن الأرض حتى رآها ومن فيها [وعن السماء حتى رآها ومن فيها]^٥، والملك الذي يحملها^٦، والعرش ومن عليه، وكذلك أرى صاحبكم.

وفي الخرائج والجرائع^٧: عن أحمد وعبد الله أبني محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى -: «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض».

قال: كشط الله لإبراهيم السموات حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشطت له الأرض حتى رأى ما تحت تخومها وما فوق الهواء. وقيل بمحمد - صلى الله عليه وآله - مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم. والأئمة من بعده فعل بهم مثل ذلك.

وسأله أبو بصير: هل رأى محمد ملكوت السموات والأرض؟ كما رأى ذلك إبراهيم - عليه السلام -؟

قال: نعم، وصاحبكم والأئمة من بعده.

وقال أبو جعفر^٨ - عليه السلام - في ذلك: كشط له السموات [السبع] حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضون السبع حتى نظر إليهن وما فيهن. وقيل بمحمد؛ كما فعل إبراهيم - عليه السلام - . وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأئمة من

٧ - نور الثقلين ١/ ٧٣٤، ح ١٤١ عنه.

٨ - نفس المصدر، والموضع.

٩ - من المصدر.

١ - ليس في المصدر: والأرض.

٢ - ليس في المصدر: السموات و.

٣ - البصائر/ ١٢٦، ح ١.

٤ - ما بين الموقوفين لا يوجد في المصدر.

٥ - من المصدر.

٦ - كذا في المصدر، وفي النسخ: يحملونها.

بعده بمثل ذلك .

وبإسناده^١ إلى بريدة الأسلمي ، عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- [أنه قال]^٢ :
يا علي ، إن الله أشهدك معي سبع مواطن . فذكرها حتى ذكر الموطن الثاني ، فقال : أأناني
جبرئيل فأسرني بي إلى السماء .

فقال : أين أخوك ؟

قلت : ودعته خلفي .

فقال : أدع الله يأتيك به .

فدعوت الله ، فإذا أنت معي . كشط لي عن السموات السبع والأرضين السبع
حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك فيها ، لم أر^٣ من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن يزداد بن إبراهيم ، عن حدثنا من أصحابنا ، عن
أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سمعته يقول : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : وألله لقد
أعطاني الله -تبارك وتعالى- تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي -صلى الله عليه
وآله- ؛ لقد فتحت لي السبل ، وعلمت الأنساب^٥ ، وأجري لي السحاب ، وعلمت المنايا
والبلايا وفصل الخطاب ، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي -جلّ جلاله- فما غاب عني
ما كان قبلي وما يأتي بعدي . (الحديث) .

وفي عوالي الثاني^٦ : وقال -صلى الله عليه وآله- : لولا أن الشياطين يحومون حول
قلب ابن آدم ، لنظر إلى الملكوت .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبيه ، عن ثابت بن
دينار قال : سألت زين العابدين علي بن الحسين -عليه السلام- عن الله -جلّ جلاله- هل
يوصف بمكان ؟

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الأسباب .

٦ - عوالي الثاني ١١٣/٤ ، ح ١٧٤ .

٧ - العلل ١٣١/١ ، ح ١ .

١ - نفس المصدر ، والصفحة ، ح ١٤٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا أرى .

٤ - الخصال ٤١٤/٤ ، ح ٤ .

فقال : تعالى عن ذلك .

قلت : فلم أسرى بنبيه محمد - صلى الله عليه وآله - إلى السماء ؟

قال : ليس به ملكوت السماوات والأرض^١ وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه .

قلت : فقول الله - عز وجل - : « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » .

قال : ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - دنا^٢ من حجب التور فأرى ملكوت السموات . ثم تدلى - عليه السلام - فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه دنى في القرب [من الأرض]^٣ ؛ كقاب قوسين أو أدنى .

« فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي » : تفصيل وبيان « كذلك » .

وقيل^٤ : عطف على « قال إبراهيم » .

« وكذلك نرى إبراهيم » اعتراض . فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب ، فأراد أن ينتبههم على ضلالاتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال .

و « جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ » ستره بظلامه .

و « الكواكب » الزهرة . وقيل^٥ المشتري .

وقوله : « هذاربي » على سبيل الوضع . فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقول الخصم ، ثم يكرر عليه بالافساد .

قيل^٦ : أو على وجه النظر والاستدلال . وإنما قال زمان مراهقته ، أو أول أوان بلوغه .

« فَلَمَّا أَقْبَلَ » ؛ أي : غاب .

١ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : ينكر .

١ — ليس في المصدر : والأرض .

٢ — نفس المصدر ، والصفحة .

٢ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : أدنى .

٣ — من المصدر .

٤ — أنوار التنزيل ١/٣١٧ .

٥ — نفس المصدر ، والصفحة .

«قَالَ لَا أُحِبُّ آلَ فُلَيْحٍ (٧٦)»: فضلاً عن عبادتهم . فإنَّ الانتقال والاحتجاب بالاستتار، يقتضي الإمكان والحدوث وينافي الألوهية .

«فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا»: مبتدئاً في الطلوع .

«قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧)»: استعجز نفسه وأستعان بربه في درك الحق . فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه ، إرشاداً لقومه ، وتنبيهاً لهم على أنَّ القمر- أيضاً- لتغير حاله لا يصلح للألوهية ، وأنَّ من أتخذها إلهاً فهو ضال .

«فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي»: ذكر أسم الإشارة لتذكير الخبر، وصيانة للرب عن شبهة التأنيث .

«هَذَا أَكْبَرُ»: كبره ، استدلالاً وإظهاراً لشبهة الخصم .

«فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)»: من الأجرام المحدثثة المحتاجة إلى مُحدث يُحدثها ، ومُخصَّص يخصصها بما يختص به وثم تبرأ عنها ، وتوجه إلى موجدتها ومبدعها الذي دلت عليه هذه الممكنات ، وقال: «إِنِّي وَجْهْتُ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَنيفًا»: مسلماً . «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)» .

قيل^١: إنما أحتج بالأفول دون البزوغ مع أنه - أيضاً- أنتقال ، لتعدد دلالاته ، ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال .

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام- عند المأمون في عصمة الأنبياء - عليهم السلام-: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه- قال: حدثني أبي ، عن حمدان بن سليمان النيشابوري ، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام- .

فقال له المأمون: يا أبن رسول الله ، أليس من قولك: إنَّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى .

قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى- في حق إبراهيم: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى

كوكباً قال هذا ربي» .

فقال الرضا -عليه السلام- : إن إبراهيم -صلى الله عليه- وقع على ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس . وذلك حين خرج من السرب^١ الذي أخفي فيه «فلما جنّ عليه الليل» رأى -عليه السلام- الزهرة «قال هذا ربي» على الإنكار والاستخبار . «فلما أفل» الكوكب «قال لا أحب الآفلين» . لأنّ الأفل من صفات المحدث ، لا من صفات القديم . «فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي» على الإنكار والاستخبار . «فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكوننّ من القوم الضالّين» . يقول : لئن^٢ لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالّين .

فلما أصبح «رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر» من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار ، لا على الإخبار والإقرار . «فلما أفلت قال» للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس «يا قوم إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» . وإنما أراد إبراهيم -عليه السلام- بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أنّ العبادة لا تحقّ لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنما تحقّ العبادة لخالق السموات والأرض . وكان ما احتجّ به على قومه ممّا ألهمه الله وآتاه ؛ كما قال الله -تعالى- : «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء» .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبيدة عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول إبراهيم -صلوات الله عليه- : «لئن لم يهديني ربي لأكوننّ من القوم الضالّين» ؛ أي : ناس للميثاق .

عن مسعدة^٤ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله : «كان الناس أمة

١ - السرب - بالتحريك - : الكهف .

٣ - تفسير العياشي ١/ ٣٦٤ ، ح ٣٩ .

٢ - المصدر : «لو» بدل «لئن» .

٤ - تفسير العياشي ١/ ١٠٥ ، ذيل ح ٣٠٩ .

واحدة» (الآية) . حديث طويل وفي آخره : قلت : أفضلأ^١ كانوا قبل النبيين^٢ أم علي^٣ هدي ؟

قال : لم يكونوا علي^٤ الهدى ، كانوا علي^٥ «فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله» . ولم يكونوا ليهدتوا حتى يهديهم بهم الله . أما تسمع لقول^٦ إبراهيم : «لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين» ؛ أي : ناسياً للميثاق .

وفي تفسير علي^٧ بن إبراهيم^٨ : قوله : «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل» ؛ [أي : غاب]^٩ «قال لا أحب الآفلين» . فإنه حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن آزر أبا إبراهيم كان منجماً لنمرود بن كنعان .

فقال له : إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً ، فينسخ هذا الدين ويدعوا إلى دين آخر .

فقال له نمرود : في أي بلاد يكون ؟

قال : في هذه البلاد . وكان منزل نمرود بكوثي ربا .

فقال له نمرود : قد خرج إلى الدنيا ؟

قال آزر : لا .

قال : فينبغي أن يُفرَّق بين الرجال والنساء .

ففرَّق بين الرجال والنساء . فحملت أم إبراهيم بإبراهيم - عليه السلام - ولم يتبين حملها . فلما حان ولادتها قالت : يا آزر ، اني قد أعتلت وأريد أن أعتزل عنك .

وكان في ذلك الزمان ، المرأة إذا أعتلت أعتزلت عن زوجها . فخرجت^{١٠} وأعتزلت في غار ، ووضعت إبراهيم - عليه السلام - . فهيئته وقمطته ورجعت إلى منزلها ،

٥ - من المصدر .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أفضال .

٦ - المصدر : فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : النبي .

في غار .

٣ - المصدر : يقول .

٤ - تفسير القمي ١/٢٠٦ - ٢٠٨ .

وسدّت باب الغار بالحجارة . فأجرى الله لإبراهيم -عليه السلام- لبناً من إبهامه . وكانت أمه تأتيه .

وَوَكَّلَ نَمْرُودَ بِكُلِّ أَمْرَةٍ حَامِلٍ ، وَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ وَلَدٍ ذَكَرٍ . فَهَرَبَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ مِنَ الذَّبْحِ . وَكَانَ يَسْتَبِ إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام- فِي الْغَارِ يَوْمًا ؛ كَمَا يَسْتَبِ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ ، حَتَّى أَتَى لَهُ فِي الْغَارِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، زَارَتْهُ أُمُّهُ . فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَفَارِقَهُ ، تَشَبَّثَ بِهَا فَقَالَ : يَا أُمِّي ، أَخْرِجِيْنِي .

فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ الْمَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّكَ وُلِدْتَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، قَتَلَكَ . فَلَمَّا خَرَجَتْ أُمُّهُ مِنَ الْغَارِ وَقَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ ، نَظَرَ إِلَى الزَّهْرَةِ فِي السَّمَاءِ . فَقَالَ : «هَذَا رَبِّي» . فَلَمَّا غَابَتِ الزَّهْرَةُ^١ قَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا رَبِّي مَا تَحَرَّكَ وَلَا بَرَحَ . ثُمَّ قَالَ : «لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ» . وَالْآفَلُ : الْغَائِبُ . «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا^٢ قَالَ هَذَا رَبِّي» هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ . فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَزَالَ^٣ «قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَطَلَعَ الشَّمْسُ وَرَأَى ضَوْءَهَا وَقَدْ أَضَاءَتْ الدُّنْيَا لَطْلُوعِهَا «قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» وَأَحْسَنُ . فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ وَزَالَتْ ، كَشَطُ^٤ اللَّهِ لَهُ عَنِ السَّمَوَاتِ حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ ، وَأَرَاهُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ «قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» . فَجَاءَ إِلَى أُمِّهِ وَأَدْخَلَتْهُ دَارَهَا وَجَعَلَتْهُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا .

قال^٤ : وسئل أبو عبد الله -عليه السلام- عن قول إبراهيم : «هذا ربي» أشرك في قوله : هذا ربي ؟

فقال : لا ، بل من قال هذا اليوم ، فهو مشرك . ولم يكن من إبراهيم شرك ، وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك .

١ - المصدر : «فلما أفلت» بدل «فلما غابت الزهرة» .

٢ - المصدر : فلما نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال : «هذا ربي» .

٣ - المصدر : كشف . ٤ - نفس المصدر ، والصفحات .

فلما أدخلت أم إبراهيم إبراهيم دارها ، نظر إليه آزر فقال : من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك ، والملك يقتل أولاد الناس ؟
فقالت : هذا أبني ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك .
قال : وبحك ، إن علم الملك بهذا زالت^١ منزلتنا عنده .
وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره . وكان يتخذ الأصنام له وللناس ، ويدفعها إلى ولده فيبيعونها . [وكان على دار الأصنام]^٢ .
فقالت أم إبراهيم لأذر : لا عليك إن لم يشعر الملك به يبقى لنا ولدنا ، وإن شعر به كفيتك^٣ الاحتجاج عنه .

وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم ، أحبه حباً [شديداً]^٤ وكان يدفع إليه الأصنام لبييعها ؛ كما يبيع إخوته . فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويمجّرها على الأرض ويقول : من يشتري ما لا يضره وما لا ينفعه . ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها : [كلي]^٥ أشربي وتكلمي . فذكر ذلك لإخوته لأبيه ، فنهاه فلم ينته ، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج . « وحاجه قومه » .

فقال إبراهيم : « أتحتاجوني في الله وقد هدان » ؛ أي : بين لي . « ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون » .
ثم قال لهم : وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأني الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون » ؛ أي : أنا أحقّ بالأمن من حيث أعبد الله ، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام .
وفي تفسير العياشي^٦ : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما - عليهما السلام - . قال في إبراهيم - عليه السلام - إذا رأى كوكباً .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « لزال » بدل « بهذا زالت » .

٢ - ليس في المصدر . ٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وكلما .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : كفيك . ٦ - من المصدر .

٤ - من المصدر . ٧ - تفسير العياشي ١/ ٣٦٤ ، ح ٣٨ .

قال: إنما كان طالباً لربه، ولم يبلغ كفراً. وإنه من فُكِّر^١ من الناس في مثل ذلك، فإنه بمنزلته.

عن حجر^٢ قال: أرسل العلاء بن سبيبة يسأل أبا عبد الله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: «هذا ربي». قال^٣ إنه من قال هذا اليوم، فهو عندنا مشرك. قال: لم يكن من إبراهيم شرك، إنما كان في طلب ربه [وهو من غيره شرك]^٤.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: يجب لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده قد شهز هفوات أنبيائه بوصف إبراهيم عليه السلام. أنه عبد كوكباً مرة ومرة قمراً ومرة شمساً. وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام. وما يشبهه^٦ الله في كتابه، فإن ذلك من أدلة الدلائل^٧ على حكمة الله عز وجل. الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة. لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أمهم، وأن منهم من اتخذ بعضهم إلهاً؛ كالذي كان من التصاري في ابن مريم. فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به عز وجل.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: روى بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه سأل مسائل عن وقت المغرب.

فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لإبراهيم عليه السلام: «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي» فهذا أول الوقت، وآخره ذلك غيبوبة الشفق. وفي روضة الكافي^٩: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن

١ — كذا في المصدر، وفي النسخ: كفر.

٢ — تفسير العياشي ١/٣٦٥، ح ٤١.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — من المصدر.

٥ — الاحتجاج ١/٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٧٠.

٦ — المصدر: بيته.

٧ — كذا في المصدر، وفي النسخ: الدلالة.

٨ — الفقيه ١/١٤١، ح ١٢.

٩ — الكافي ٨/٢٩١، ح ٤٤٥.

أذينة ، أن رجلاً دخل على أبي عبد الله - عليه السلام - فقال : رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ؟

فقال : تنال أمراً جسيماً ، ونوراً ساطعاً ، وديناً شاملاً . فلو غطتك ، لأنعمست^١ فيه ولكنها غطت رأسك . أما قرأت « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » « فلما أقلت » تبرأ منها إبراهيم - عليه السلام - .

قلت : جعلت فداك ، إنهم يقولون : إن الشمس خليفة ، أو ملك .
فقال : ما أراك تنال الخلافة ، ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك . وأني خلافة وملكوت أكثر^٢ من الذين والتور ترجوبه دخول الجنة ؟ إنهم يغلطون .
قلت : صدقت ، جعلت فداك .

« وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ » : وخاصموه في التوحيد .

« قَالُوا لَنَحْجُرَنَّكَ فِي اللَّهِ » : في وحدانيته .

وقرأ^٣ نافع وابن عامر ، بتخفيف التون .

« وَقَدْ هَدَانِي » : إلى التوحيد .

« وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ » ؛ أي : لا أخاف معبوداتكم في وقت . لأنها لا تنصر بأنفسهم ولا تنفع .

« إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا » : أن يصيبني بمكروه من جهتها . ولعله جواب لتخويفهم إياه من آلتهم وتهديد لهم بعذاب الله .

« وَيَسَّعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » : كأنه علة الاستثناء ؛ أي : أحاط به علماً . فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحق بي مكروه من جهتهم .

« أَفَلَا تَنْتَذِرُونَ (٨٠) » : فتميزوا بين الصحيح والفساد ، والقادر والعاجز .

« وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ » : ولا يتعلق به ضرر .

« وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُكُمْ بِاللَّهِ » : وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لأنعمت . ٣ - أنوار التنزيل ١/٣١٨ .

٢ - المصدر : أكبر .

لأنه إشتراك للمصنوع بالصانع ، وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار التافع .
«مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا» : ما لم ينزل بإشراكه كتاباً . أو لم ينصب عليه دليلاً .

«فَأَيُّ الْقَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ» ؛ أي : الموحدون أو المشركون . وإنما لم يقل :
أيتنا ، أنا أم أنتم . احترازاً عن تركية نفسه .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)» : ما يحق أن يخاف منه .
«الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)» .

قيل^١ : استئناف منه ، أو من الله بالجواب عما استفهم عنه . والمراد بالظلم هنا ،
الشرك . لما روي أن الآية لما نزلت ، شق ذلك على الصحابة .

وقالوا : أيتنا لم يظلم نفسه ؟

فقال - عليه السلام - : ليس ما تظنون ، إنما هو ما قال لقمان لابنه : «يا بني لا
تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» . وليس الإيمان به أن تصدق بوجود الصانع الحكيم ،
ويخلط بهذا التصديق الإشراك به . وقيل^٢ : المعصية .

في تفسير العياشي^٣ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت
له : «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» الزنا منه ؟

قال : أعوذ بالله من أولئك ، لا ولكته ذنب إذا تاب تاب الله عليه .

وقال : مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر ؛ كعابد الوثن .

يعقوب بن شعيب^٤ ، عنه في قوله : «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» .

قال : الظلال فما فوقه .

وفي مجمع البيان^٥ : «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (الآية) . وروي عن

٤ - نفس المصدر ، والصفحة ، ح ٤٧ .

٥ - المجمع ٣٢٧/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٣١٨/١ - ٣١٩ .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - تفسير العياشي ٣٦٦/١ ، ح ٤٦ .

عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ، شقّ على الناس .
 وقالوا : يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ؟
 فقال - عليه السلام - : إنه ليس أحدٌ تعنون . ألم تسمعوا إلى ما قال العبد
 الصالح : « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » .
 وأختلف في هذه الآية فقيل : إنه من تمام قول إبراهيم - عليه السلام - . وروي
 ذلك عن عليّ - عليه السلام - .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زهراء ، عن الحسن بن
 موسى الخشاب ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه
 السلام - . في قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » .
 قال : آمنوا بما جاء به محمد من الولاية ، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان [فهو
 الملبس بالظلم]^٢ .
 وبإسناده^٣ إلى أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله
 - عز وجل - : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » .
 قال : بشك .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ ، مثله .
 وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - ، بإسناده إلى الإمام محمد بن عليّ
 الباقر - عليهما السلام - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . وفي خطبة الغدير
 وفيها قال - صلى الله عليه وآله - بعد أن ذكر عليّاً - عليه السلام - وأولاده : ألا إنّ أولياءهم
 الذين وصفهم الله - عز وجل - فقال : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ
 الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » .

وعن أمير المؤمنين^٦ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وأما قوله : « فمن يعمل

٤ - تأويل الآيات الظاهرة / ٦٠ .

٥ - الاحتجاج / ٧٩ .

٦ - نفس المصدر / ٣٦٨ .

١ - الكافي / ١٣١/٤ ، ح ٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - الكافي / ٣٩٩/٢ ، ح ٤ .

من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى». فإن ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء. وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان، كان حقيقاً بالتجاة مما هلك به الغواة. ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع أعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجى سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر. وقد بين الله ذلك بقوله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ». ويقول: «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ».

وفي الخرائج والجرائح^١: وفي روايات الخاصة^٢ رُوي أن أبا عبد الله - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يسير في بعض مسيره. فقتال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيام.

فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه برأسه، وأخضرت شفتاه من أكل البقل. فسأل عن النبي - صلى الله عليه وآله - في الزقاق، حتى لقيه.

فقال له أعرض عني الإسلام.

فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

قال: أقررت.

قال: تصلي الخمس، وتصوم شهر رمضان.

قال: أقررت.

قال: تحج البيت، وتؤدي الزكاة، وتغتسل من الجنابة.

قال: أقررت.

فتخلف بعير الأعرابي، ووقف النبي - صلى الله عليه وآله - فسأل عنه. فرجع

الناس في طلبه، فوجدوه في آخر العسكر قد سقط حتى لم يلبسه في حفرة من حفر الجرذان،

١ - نور الثقلين ١/ ٧٤٠ - ٧٤١، ح ١٦٢ عنه.

٣ - كذا في المصدر، وفي النسخ: إذا.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: العاقبة.

٤ - ليس في المصدر.

فسقط فانقذفت عنق الأعرابي وعنق البعير وهما ميتان .

فأمر النبي -صلى الله عليه وآله- فضربت خيمة ، ففتيل فيها . ثم دخل النبي -صلى الله عليه وآله- فكفنه . فسمعوا للنبي حركة . فخرج وجبينه يرشح عرقاً وقال : إن هذا الأعرابي مات وهو جائع ، وهو ممن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم ، فابتدره الحور العين بشمار من الجنة يحشون بها شدة ، وهذه تقول : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- أجعلني من أزواجه .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم^١ الكوفي معنعنا : عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» .

قال أبو جعفر -عليه السلام- : يا أبان ، أنتم تقولون : هو الشرك بالله ، ونحن نقول : هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين -عليه السلام- وأهل بيته -عليهم السلام- لأنهم لم يشركوا بالله طرفة عين ولم يعبدوا^٢ الثلاث والعزى . وهو أول من صلى مع النبي -صلى الله عليه وآله- إلى القبلة . وهو أول من صدقه فهذه الآية نزلت فيه .

وأيضاً : حدثني الحسين بن سعيد معنعنا ، عن أبي مريم قال : سألت جعفر بن محمد -عليهما السلام- عن قول الله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» .

قال : يا أبا مريم ، هذه والله نزلت في علي بن أبي طالب -عليه السلام- خاصة . ما ألبس إيمانه بشرك ، ولا ظلم ، ولا كذب ، ولا سرقة ، ولا خيانة .

«وَلَيْلِكَ» : إشارة إلى ما أحتج به إبراهيم على قومه من قوله : «فَلَمَّا جَنَّ» إلى قوله : «وَهُمْ مُهْتَدُونَ» . أو من قوله : «أَوْ تَحَابُّونِي فِي اللَّهِ» .

«حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ» : أرشدناه إليها ، وعلمناه إياها .

«عَلَى قَوْمِهِ» : متعلق «بِحُجَّتِنَا» إن جعل خبر «تلك» . ومحذوف إن جعل

٣- ج و ر : لم يعبدوا .

١- تفسير فرات الكوفي / ٤١ .

٢- المصدر : لأنه لم يشرك .

بدله ؛ أي : آتيناهـا إبراهيم حبة على قومه .
 «نَرْفَعُ ذُرِّيَّاتٍ مِّنْ نَّشَأُ» : في العلم والحكمة .
 وقرأ الكوفيون ويعقوب ، بالتثوين .
 «إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ» : في رفعه وخفضه .
 «عَلِيمٌ (٨٣)» : بحال من يرفعه وأستعداده له .
 «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا» ؛ أي : كل منهما .
 «وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ» : إبراهيم - عليه السلام - هداه نعمة على إبراهيم . من حيث أنه كان أباه ، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد .
 في كتاب كمال الدين وقام السبعة^٢ ، بإسناده إلى محمد بن الفضل : عن أبي حمزة الثمالي ، عن الباقر - عليه السلام - حديث طويل ذكره في باب اتصال الوصية^٣ من لدن آدم - عليه السلام - . يقول فيه - عليه السلام - : يعني هديناهم لنجعل الوصية في أهل بيتهم .
 وفي الكافي^٤ وفي تفسير العياشي^٥ ، مثله .
 «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ» :
 الضمير لإبراهيم - عليه السلام - . لأن الكلام فيه .
 وقيل^٦ : لنوح . لأنه أقرب ، ولأن يونس ولوطاً ليسا من ذرية إبراهيم . فلو كان لإبراهيم ، اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها . والمذكورون في الآية الثالثة عطف على «نوحاً» .
 «دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ» : بن أموص من أسباط^٧ عيسى^٨ بن إسحاق .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «بن أسباط بن»

بدل «من أسباط» .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : عيص .

١ - أنوار التنزيل ٣١٩/١ .

٢ - كمال الدين ٢١٦/ ، ضمن ح ٢ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : التوحيد .

٤ - الكافي ١١٦/٨ ، ضمن ح ٩٢ .

٥ - تفسير العياشي ١٦٧/١ ، ضمن ح ٥١ .

٦ - أنوار التنزيل ٣١٩/١ .

«يُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)»؛ أي: نجزي المحسنين جزاء؛ مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم . «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى» .

في تفسير العياشي^١: عن بشير الدهان^٢، عن أبي عبد الله -عليه السلام-: وألله، لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء . ثم تلا هذه الآية . وفي عيون الأخبار^٣، في باب جل من أخبار موسى بن جعفر -عليه السلام- مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي، حديث طويل بينه وبين هارون . وفيه ثم قال: كيف قلتم: إنا ذرية النبي -عليه السلام- والنبي -عليه السلام- لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد لأبنته^٤ ولا يكون لها عقب؟

فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه، إلا ما أعفيتني من هذه المسألة . فقال: لا، أو تخبرني بحجتكم فيه، يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؛ كذا أنهي إلي . ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله . وأنتم تدعون، معشر ولد علي، أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندهم، واحتججتكم بقوله -عز وجل-: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» . وقد استغثتكم عن رأي العلماء وقياسهم . فقلت: تأذن لي في الجواب؟

قال: هات .

قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ومن ذرئته داود وسليمان وإيتوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين، وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس» . من أبو عيسى الترمذي، يا أمير المؤمنين؟ قال: ليس لعيسى أب .

٤ - المصدر: البنت .

١ - تفسير العياشي ١/٣٦٧، ح ٥٢ .

٢ - أ، ب: «الدهقان» . أنظر: جامع الرواة ١/١٢٣ .

٣ - العيون ١/٨٤، ذيل ح ٩ .

فقلت : إنما ألحقناه^١ بذراري الأنبياء - عليهم السلام - من طريق مريم - عليها السلام - وكذلك ألحقنا بذراري النبي - صلى الله عليه وآله - من قبل أمتنا فاطمة - عليها السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى ألف سنة .

وحدثني^٣ أبي ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام - : يا أبا الجارود ، ما يقولون في الحسن والحسين ؟

قلت : ينكرون علينا أنهما أبنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
قال : فبأي شيء أحتججتهم عليهم ؟ قال : قلت : أحتججتنا عليهم بقول الله - عز وجل - في عيسى بن مريم : « ومن ذريته داود وسليمان - إلى قوله - : وكذلك نجزي المحسنين » . فجعل عيسى بن مريم من ذرية إبراهيم .

قال : فأني شيء قالوا لكم ؟

قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب .

قال : فبأي شيء أحتججتهم عليهم ؟

قال : قلت : أحتججتنا عليهم بقول الله - عز وجل - : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » (الآية) . قال : فأني شيء قالوا لكم ؟

قلت : قالوا : قد يكون في كلام العرب أبناء رجل والآخر يقول أبنائنا^٤ . [وإنما هو أبن واحد]^٥ .

١ — كذا في المصدر ، والنسخ ، والظاهر : الحق . ٥ — ليس في المصدر .

٢ — نور الثقلين ١/٧٤١ - ٧٤٢ ، ح ١٦٤ ، عنه .

٣ — تفسير القمي ١/٢٠٩ .

٤ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول : أبنائنا .

قال : فقال أبو جعفر - عليه السلام - : والله يا أبا الجارود ، لأعطينتكها^١ من كتاب الله أنهما من صلب^٢ رسول الله ولا يردها إلا كافر .

قال : قلت : جعلت فداك ، وأين ؟

قال : حيث قال الله : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - : وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ » . فسألهم يا أبا الجارود ، هل يحلّ لرسول الله - صلى الله عليه وآله - نكاح حليتهما^٣ ؟ فإن قالوا : نعم ، فكذبوا والله وفجروا . وإن قالوا : لا ، فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت^٤ عليه إلا للصلب .

وفي روضة الكافي^٥ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن ظريف ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام - : يا أبا الجارود ، ما يقولون لكم في الحسن والحسين - عليهما السلام - ؟

قلت : ينكرون علينا أنهما أبنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

قال : فأني شيء أحتججتهم عليهم ؟

قلت : أحتججتنا عليهم بقول الله - عز وجل - في عيسى بن مريم - عليه السلام - : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ كُلٌّ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا نَحْنُ الْخَالِقِينَ » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . [إنما ألحق عيسى بذراري الأنبياء من طريق مريم ، وكذلك ألحقنا بذراري النبي - صلى الله عليه وآله - من قبل أمنا فاطمة - عليها السلام -]^٦ . « وَإِلْيَاسَ » .

١ - كذا في نور الثقلين ١/٧٤٢ ، ح ١٦٥ ، وفي « ج » و « ر » : ولأعطينكم . وفي سائر النسخ : أعطيتكم .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : « مستى لصلب » بدل « أنهما من صلب » .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : شيء من حليتهما .

٤ - المصدر : حرمتا .

٥ - الكافي ٨/٣١٧ ، ح ٥٠١ .

٦ - ليس في المصدر . والظاهر أنه زائد .

قيل^١: هو إدريس جد نوح . فيكون البيان مخصوصاً بمن في الآية الأولى .
وقيل^٢: هو من أسباط هارون أخى موسى .
«كُلُّ مَنْ الصَّالِحِينَ (٨٥)»: الكاملين في الصلاح . وهو الإتيان بما ينبغي ،
والتحرز عما لا ينبغي .

«وَأَسْمَاءُ عِيسَى وَآلِيسَع» .

قيل^٣: هو اليسع بن أخطوب .

وقرأ حمزة والكسائي: «والليسع» . [يفتح اللام وسكون الياء وفتح السين]°
وعلى القرائتين علم أعجمي أدخل عليه اللام ؛ كما أدخل على يزيد في قوله :
رأيت الوليد بن يزيد مباركاً
شديداً بأعباء الخلافة كاهله

«وَيُؤْتَسِرَ»: بن متي .

«وَلُوطاً» .

قيل^٦: ابن هاران^٧؛ أي: أخى إبراهيم .

«وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)»: بالنبوة .

«وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ»: عطف على «كُلًّا» أو «نوحاً» ؛ أي :
فضلنا كلاً منهم ، أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم . فإن منهم من لم
يكن نبياً ولا مهدياً .

«وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ»: عطف على «فضلنا» أو «هدينا» .

«وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)»: تكرير لبيان ما هدوا إليه .

«ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ»: إشارة إلى الهدى إلى صراط مستقيم .

«يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: يدل على أنه متفضل بالهداية ، بمعنى

٦ - نفس المصدر ، والموضع .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : جازان .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٣١٩/١ .

٣ و ٤ - نفس المصدر ، والموضع .

٥ - ليس في المصدر .

الإيصال .

«وَلَوْ أَشْرَكُوا» ؛ أي : هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شأنهم .
«لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٨٨)» : كانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم ،

بسقوط ثوابها .

«أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» : يريد به الجنس .
«وَالْحُكْمَ» : الحكمة ، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق .
«وَالنُّبُوَّةَ» : والرِّسالة .

«فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا» ؛ أي : بهذه الثلاثة .
«هَؤُلَاءِ» ؛ يعني : قريشاً .

«فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا» ؛ أي : بمرعاتها .
«قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩)» .

قيل ^١ : هم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم .

وقيل ^٢ : هم الأنصار ، أو أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله- ، أو كل من آمن به ، أو الفرس ^٣ .

وقيل ^٤ : الملائكة .

وفي محاسن البرقي ^٥ : عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن ابن عيينة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : إنَّ قوماً وسَّعَ اللهُ عليهم في أرزاقهم حتَّى طغوا ، فاستخشنوا الحجارة ، ففعدوا ^٦ إلى النَّقِيِّ ^٧ فصنعوا منه كهيئة الأفهار ^٨ ، فجعلوه في مذاهبهم ^٩ ، فأخذهم الله بالسَّتين . ففعدوا ^{١٠} إلى أطعمتهم ^{١١} ، فجعلوها في الخرائن ، فبعث

٨ — الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز أو يملأ به الكفت .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/ ٣٢٠ .

٩ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : فجعلوها منه أصنامهم .

٣ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : القريش .

١٠ — المصدر : فعمدوا .

٤ — نفس المصدر ، والموضع .

١١ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : أطعمة .

٥ — المحاسن / ٥٨٨ ، ح ٨٨ .

٦ — المصدر : فعمدوا .

٧ — النَّقِيِّ : الخبز المعمول من لباب الدقيق .

الله على ما في الخزانين^١ ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستطيعون به في مذاهبهم^٢ ، فجعلوا يغسلونه و يأكلونه .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ولقد دخلت على أبي العباس وقد أخذ القوم المجلس ، فمد يده الي^٣ والسفرة بين يديه موضوعة ، فأخذ بيدي ، فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف^٤ السفرة ، فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني . إن الله - تعالى - يقول : « فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ » . قال^٥ قوماً يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يذكرون الله كثيراً .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن محمد بن حمران قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - . فجاءه رجل وقال : يا أبا عبد الله ، أما تتعجب من عيسى بن زي بن علي يزعم أنه ما يتولى علياً - عليه السلام - إلا على الظاهر ؟ وما تدري لعله كان يعبد سبعين إلهاً من دون الله .

قال : فقال : وما أصنع . قال الله : « فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ » . وأوماً بيده إلينا . فقلت : نعقلها^٧ . والله .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ» : يريد به الأنبياء المتقدم ذكرهم .
«فَبِهَؤُلَاءِ أَفْتَدِيهِمْ» : فاختص طريقهم بالافتداء . والمراد «بهذههم» : ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين ، دون الفروع المختلف فيها . فإنها [ليست] هدى مضافاً إلى الكل ، ولا يمكن التأسي بهم جميعاً .
وفي مصباح الشريعة^٨ : قال الصادق - عليه السلام - : لا طريق للاكياس من

١ - المصدر : خزائنهم . ٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : نفعها .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : مذاهبهم . ٨ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «في زبداني» بدل «فمد يده الي» .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : طرق . ٩ - مصباح الشريعة / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - تفسير العياشي ١/ ٣٦٧ ، ح ٥٤ .

المؤمنين أسلم من الاقتداء . لأنه المنهج الأوضح والمقصد الأصح . قال الله - تعالى - لأعز خلقه محمد - صلى الله عليه وآله - : « أولئك الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فبهداهم اقتده » . فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء ، لندب أوليائه وأنبياءه إليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ، خطبة له - عليه السلام - . وفيها : وأحسن الهدى هدى الأنبياء .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن العباس بن هلال ، عن الرضا - عليه السلام - : أن رجلاً أتى عبد الله بن الحسن ، فسأله عن الحج .

فقال له : هذاك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا ، فأسأله .

فأقبل الرجل إلى جعفر - عليه السلام - . فسأله .

فقال له : قد رأيتك واقفاً على عبد الله بن الحسن ، فما قال لك ؟

قال : سألته فأمرني أن آتيك ، وقال : هذا جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا .

فقال جعفر - عليه السلام - : نعم ، أنا من الَّذِينَ قال الله في كتابه : « أولئك الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فبهداهم اقتده » . سل عما شئت .

فسأله الرجل ، فأنبأه عن جميع مسأله .

وفي نهج البلاغة^٣ : فاقتدوا بهدى نبيكم ، فإنه أفضل الهدى .

و « الهاء » في « اقتده » للوقف .

ومن أثبتتها في الدرج ساكنة ؛ كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم ، أجرى الوصل مجرى الوقت .

ويحذف الهاء في الوصل خاصة ، حمزة والكسائي .

وأشبعها ابن عامر ، لرواية ابن ذكوان ، على أنها كناية المصدر . ويكسر

« الهاء » بغير إشباع ، لرواية هشام .

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ » ؛ أي : على التبليغ .

١ - تفسير القمي ٢٩١/١ . ٢ - تفسير العياشي ٣٦٨/١ ، ح ٥٥ . ٣ - نهج البلاغة ١٦٣/١ ، خطبة ١١٠ .

وقيل^١: أو على القرآن .
 «أجراً»: جملاً من جهتكُم ؛ كما لم يسأل من قبلي من التَّيِّين . وهذا من جملة
 ما أمر بالاعتداء بهم فيه .
 «إِنْ هُوَ» ؛ أي : التبليغ .
 [وقيل^٢: أو على القرآن ، أو الغرض]^٣ .
 «إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ (٩٠)» : إلَّا تذكير وعظة لهم .
 «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» : وما عرفوه حق معرفته في الرِّحمة والإِنعام على
 العباد .

في أصول الكافي^٤: محمد بن إسماعيل ، عن فضل بن شاذان ، عن حماد بن
 عيسى ، عن ربيعة بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبد الله - عليه
 السلام - يقول : إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَف . وكيف يوصف ، وقد قال في كتابه : «وما قدرُوا اللَّهَ
 حقَّ قدره» . فلا يوصف [بقدر]^٥ ، إلَّا كان أعظم من ذلك .
 علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربيعة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر
 - عليه السلام - ، مثل الحديث السابق سواء .
 الحسين بن محمد^٧ ، عن أحمد بن إسحاق بن بكر ، عن محمد بن إسحاق بن محمد
 قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - لا يقدر أحد قدره . والحديث
 طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ» : حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل .

١ — أنوار التنزيل ٣٢٠/١ .	٦ — الكافي ١٨٢/٢ ، صدرح ١٦ .
٢ — أنوار التنزيل ٣٢٠/١ .	٧ — الكافي ١٨٣/٢ ، صدرح ٢٠ .
٣ — ليس في «ج» و«ر» .	٨ — كذا في المصدر ، وفي النسخ السند هكذا :
٤ — الكافي ١٠٣/١ ، ح ١١ .	الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن إسحاق
٥ — من المصدر .	بن بكر ، عن إسحاق بن محمد قال .

وذلك من عظامهم^١ رحمته ، وجلائل نعمته ، وفي السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جروا على هذه المقالة . والقائلون ، هم اليهود وقريش . على ما في تفسير علي بن إبراهيم^٢ .

قالوا ذلك ، مبالغة في إنكار إنزال القرآن . بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله^٣ : « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ » .

وقرأ الجمهور في قوله : « تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا » : بالتاء . وإنما قرأ ، بالياء ، ابن كثير وأبو عمرو حملاً على « قالوا » ، « وما قدرُوا » . وتضمن ذلك ، توبيخهم على سوء حملهم التوراة^٤ ، وذمهم على تجزئتها ، بابتداء بعض آتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة ، وإخفاء بعض لا يشتهونه .

نقل^٥ : أَنَّ مَالِكَ بْنَ الصَّيْفِ قَالَ^٦ لَمَّا أَغْضِبَهُ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِقَوْلِهِ : أَنَشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَجِدُ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ يَغْضُ الْحَبْرَ السَّمِين . [قال : نعم . قال :^٧ فَأَنْتَ الْحَبْرُ السَّمِين .

وقيل^٨ : هم المشركون . وإلزامهم بإنزال التوراة ، لأنه كان من المشهورات الذائعة عندهم . ولذلك كانوا يقولون : لو أننا أنزلنا عليك الكتاب ، لكنا أهدى منهم . وفي تفسير العياشي^٩ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ . قَالَ : كَانُوا يَكْتُمُونَ مَا شَاءُوا ، وَيُبْدُونَ مَا شَاءُوا .

وفي رواية [أخرى^{١٠} عنه - عليه السلام - قال^{١١} : كَانُوا يَكْتُبُونَهُ فِي الْقُرَاطِيسِ ، ثُمَّ

١ - كذا في «ج» و«ر» ، وفي سائر النسخ : عظيم . ٩ - أنوار التنزيل ١/٣٢٠ .

٢ - تفسير القمي ١/٢١٠ . ١٠ - «ج» : المشهودات .

٣ - ليس في «ب» . ١١ - تفسير العياشي ١/٣٦٩ ، ضمن ح ٥٨ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٠ . ١٢ - نفس المصدر .

٥ - ج و ر : للتوراة . ١٣ - من المصدر .

٦ - نفس المصدر ، والموضع .

٧ - المصدر وج و ر : قاله .

٨ - من المصدر .

يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ [وتخفون كثيراً]^٢ . يعني : من أخبار رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

«وَعَلِمْتُمْ» : على لسان محمد - صلى الله عليه وآله - .

«مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ» : زيادة على ما في التوراة ، وبياناً لما ألتبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم . ونظيره : «إِنَّ هَذَا لَقُرْآنٌ يَقْصُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» .

وقيل^٣ : إِنَّ^٤ الخطاب لمن آمن من قريش .

«قُلِ اللَّهُ» ؛ أي : أنزله الله ، أو الله أنزله أمره . بأن يجيب عنهم ، إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره ، وتنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب .

«ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ» : في أباطيلهم . فلا عليك بعد التبليغ وإلزامهم الحجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ؛ يعني : فيما خاضوا فيه من التكذيب .

«يَلْعَبُونَ (٩١)» : حال من «هم» الأول . والظرف صلة «ذرهم» ، أو

«يلعبون» . أو حال من مفعوله . أو فاعل «يلعبون» ، أو من «هم» الثاني . والظرف متصل بالأول .

«وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ» : كثير الفائدة والنفع .

«مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» ؛ يعني : التوراة والكتب التي قبله .

«وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى» : عطف على ما دل عليه «مبارك» ؛ أي : للمبركات

ولتنذر . أو علة محذوف ؛ أي : ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه .

وإنما سُميت : مكة بذلك . لأنها قبله أهل القرى ومحبتهم ومجتمعهم ، وأعظم

القرى شأنًا .

٤ — ليس في المصدر «ج» و«ر» .

١ — تفسير القمي ٢١٠/١ .

٥ — تفسير القمي ٢١٠/١ .

٢ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : تخفون .

٦ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : ما .

٣ — أنوار التنزيل ٣٢١/١ .

وقيل^١: لأن الأرض دحيت من تحتها . [أو]^٢ لأنها مكان أول بيت وُضِع للناس .

وقرأ أبو بكر عن عاصم ، بالياء ؛ أي : ولينذر الكتاب .

«وَمَنْ حَوَّلَهَا» : أهل الشرق والغرب .

«وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)» : فإن من صدق بالآخرة ، خاف العاقبة . ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر ، حتى يؤمن بالنبي والكتاب . والضمير يحتملها . ويحافظ على الطاعة . وتخصيص الصلاة ، لأنها عماد الدين وعلم الإيمان .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» : فزعم أنه بعثه نبياً ؛ كمسيلمة والأسود العنسي . أو اختلف عليه أحكاماً ؛ كمعمر بن الحفي ومتابعيه .

«أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» ؛ كعبد الله بن أبي سرح ، كان يكتب لر . ولله صلى الله عليه وآله . فلما نزلت «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» فلمّا بلغ قوله : «ثم أنشأناه خلقاً آخر» قال عبد الله : فتبارك الله أحسن الخالقين . تعجباً من تفصيل خلق الإنسان .

فقال - عليه السلام - : أكتبها ، فكَذلك نزلت .

فشكّ عبد الله وقال : لئن كان محمد صادقاً ، لقد أوحى إليّ ؛ كما أوحى إليه . ولئن كان كاذباً ، لقد قلت ؛ كما قال .

وفي روضة الكافي^٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : سألت عن قول الله - عز وجل - : «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢١ .

٥ - الكافي ٨/٢٠٠-٢٠١ ، ح ٢٤٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٤ - كذا في أنوار التنزيل ١/٣٢١ ، وفي النسخ : أحكامه .

شيء» .

قال : نزلت في ابن أبي سرح ، الذي كان عثمان أستعمله على مصر . وهو ممن كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم فتح مكة هدر دمه . وكان يكتب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - . فإذا أنزل الله - عز وجل - : «إن الله عزيز حكيم» [كتب : إن الله عليم حكيم]^١ فيقول له رسول الله - صلى الله عليه وآله - ! دعها فإن الله عليم حكيم . وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين : إني لأقول من نفسي ؛ مثل ما يحيى^٢ [به]^٣ ، فما يغير علي . فأنزل الله - تبارك وتعالى - فيه آية^٤ أنزل فيه ؛

وفي تفسير العياشي^٥ ، مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح - أخو عثمان [بن عفان]^٧ من الرضاة - وقدم المدينة وأسلم^٨ . وكان له خط حسن . وكان إذا نزل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعاه [ليكتب ، فيكتب]^٩ ما يمليه عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - [من الوحي]^{١٠} فكان إذا قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - : «سميع بصير» . يكتب : «سميع عليم» . وإذا قال : «والله بما تعملون خبير» . يكتب : «بصير» . ويفرق بين التاء والياء .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : هو واحد .

فارتد كافرأ ورجع إلى مكة ، وقال لقريش : والله ، ما يدري محمد ما يقول . أنا

- ١ - من المصدر و«ج» .
- ٢ - من المصدر .
- ٣ - المصدر : يتغير ، وفي «ج» و«ر» : يعز .
- ٤ - ليس في المصدر و«ج» .
- ٥ - تفسير العياشي ١/٣٦٩-٣٧٠ ، ح ٦٠ .
- ٦ - تفسير القمي ١/٢١٠-٢١١ .
- ٧ - من المصدر .
- ٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أسلم وقدم المدينة .
- ٩ - كذا في النسخ ، وفي المصدر : فكتب .
- ١٠ - من المصدر .
- ١١ - المصدر : وكان .

أقول ؛ مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك . فأنا^١ أنزل ؛ مثل ما ينزل^٢ .
 فأنزل الله على نبيّه في ذلك «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى
 إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله» .
 فلما فتح رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة ، أمر^٣ بقتله . فجاء به عثمان قد
 أخذ بيده ورسول الله - صلى الله عليه وآله - في المسجد .
 فقال : يا رسول الله أعف عنه . فسكت [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ؛ ثم
 أعاد ، [فسكت رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثم أعاد] ؛^٤
 فقال : هولك .

فلما مرّ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ألم أقل : من رآه فليقتله ؟
 فقال رجل كانت عيني إليك ، يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله .
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة .
 فكان من الطلقاء .
 وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في تأويله ،
 قال : من ادعى الإمامة دون الإمام .
 «وَمَنْ قَالَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ» ؛ كالذين قالوا : لو نشاء ؛ لقلنا مثل
 هذا .

«وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ» : حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه ؛ أي : ولو ترى
 الظالمين .

«فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ» : شدائده من غمره^٦ الماء : إذا غشيه .
 «وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ» : لقبض أرواحهم ؛ كالمتقاضى المتسلط . أو

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فإنما .
 ٢ - المصدر : أنزل الله .
 ٣ - المصدر : أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
 ٤ - من المصدر «ج» و «ر» .
 ٥ - يوجد في «ج» و «ر» ، المصدر .
 ٦ - تفسير العياشي ١/٣٧٠ ح ٦١ .
 ٧ - كذا في أنوار التنزيل ١/٣٢١ ، وفي النسخ : غمر .

بالعذاب .

«أُخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ» ؛ أي : يقولون لهم : أخرجوها من العذاب ، وخلصوها من أيدينا .

«الْيَوْمَ» : يريد به وقت الإمامة ، أو الوقت الممتد من الإمامة إلى مالا نهاية له .
«تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» ؛ أي : الهوان . يريد العذاب المتضمن لشدة وإهانة .
وإضافته إلى الهون ، لعراقته وتمكّنه فيه .
وفي تفسير العياشي^١ : عن الفضيل قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :
العطش يوم القيامة^٢ .

«إِنَّمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ» ؛ كادعاء الولد ، والشريك له ،
ودعوى التّبوة والوحي كاذباً .

«وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)» : فلا تتأملون فيها ، ولا تؤمنون .
«وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا» : للحساب والجزاء .
«فَرَادَى» : منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثروهم من الدنيا . أو عن
الأعوان والأوثان ، التي زعمتم أنها شفعاؤكم . وهو جمع فرد . والألف^٣ للتأنيث ؛
ككسالى .

وقرئ^٤ : فرادا ؛ كرخال . وفردا ؛ كثلث . وفردى ؛ كسكرى .
«كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» : بدل منه ؛ أي : على الهيئة التي ولدتم عليها في
الانفراد . أو حال ثانية ، إن جُوز التعدّد فيها . أو حال من الضمير في «فرادى» ؛ أي :
مشبهين بآستداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بهما . أو صفة مصدر «جئتمونا» ؛ أي : مجيئاً ؛
كخلقنا إياكم .

١ - تفسير العياشي ١/٣٧٠ ، ح ٦٣ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٢ .

٢ - ليس في المصدر : يوم القيامة .

٥ - غِرْلُ الصَّبِيِّ غَرْلاً ؛ عظمت غركه . والغرلة :

٣ - «ر» : الألف .

جلدة الصبي التي تقطع في الحنان . (ج) : غُرْل .

في الخرائج والجرائح^١: عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية .

فقلت : وما فرادى ؟

فقال : عراة .

فقلت : واسواتاه .

فسأل الله ، أن لا يبدي عورتها وأن يحشرها بأكفانها .

وفي معناه حديث في الكافي^٢ : عن الصادق -عليه السلام- .

وعنه^٣ -عليه السلام- : تنوَّقوا^٤ في الأكفان ، فإنكم تُبعَثون بها .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ : عنه -عليه السلام- أنه سئل عن الناس : [أيحشرون]^٦

عراة ؟

قال : بل يحشرون في أكفانهم . قيل^٧ : أنى لهم بالأكفان وقد بليت !

قال : إنَّ الَّذِي أَحْيَى أَبْدَانَهُمْ جَدَّدَ أَكْفَانَهُمْ .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال : ستر الله عورته بما يشاء من عنده .

قال : أفيعرضون صفوفاً ؟

قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض .

«وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ» : ما تفضلنا به عليكم في الدنيا ، فشغلتم به عن الآخرة .

١ - تفسير نور الثقلين ١/٧٤٧ ، ح ١٨٨ ، عنه .

٢ - الكافي ١/٤٥٣-٤٥٤ ، ضمن ح ٢ .

٣ - الكافي ٣/١٤٩ ح ٦ .

٤ - تنوَّق فيه : بالغ في تجويده . يقال : تنوَّق في منطقته ، وتنوَّق في ملبسه .

٥ - الاحتجاج ٢/٩٨ .

٦ - ما بين المعقوفين موافق النسخ ، وفي المصدر : يحشرون يوم القيامة .

٧ - المصدر : قال .

«وَرَأَى ظُهُورَهُمْ»: ما قدمتم منه شيئاً ولم تحملوا نقيراً^١.
 «وَمَا تَرَىٰ قَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفٍّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ»: أي: شركاء
 الله في ربوبيتهم وأستحقاق عبادتكم.
 «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»: أي: تقطع وصلكم وتشتت جمعكم. والبين من الأضداد،
 يستعمل للوصل والفصل.

وقيل^٢: هو الظرف أسند إليه الفعل [على الاتساع]^٣ والمعنى: وقع التقطع
 بينكم. ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم، بالتصب، على إضمار
 الفاعل لدلالة ما قبله عليه. أو أقيم مقام موصوفه. وأصله: لقد تقطع ما بينكم. وقد
 قرئ^٤ به.

«وَضَلَّ عَنْكُمْ»: ضاع وبطل.
 «مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)»: أنها شفعاءكم، وأن لا بعث ولا جزاء.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: عن أبي عبد الله عليه السلام: [أنه قال]^٥ نزلت
 هذه الآية في معاوية وبني أمية، و«شركاؤهم» وأئمتهم.

«لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»: يعني: المودة.
 «إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»: بالثبات والشجر.
 وقيل^٦: المراد به، الشقاق الذي في الحنطة والتواة.
 «يُخْرِجُ الْحَيَّ»: يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات، [ليطابق ما قبله].
 «مِنَ الْمَيِّتِ»: مما لا ينمو؛ كالتطف والحب.
 «وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات^٧. ذكره بلفظ

١ — النقيير: ثقب دقيق في القصرة. غلاف البذرة. يوجد في العادة في الطرف الأمامي للبذرة بالقرب من
 الشرة.

٢ — نفس المصدر، والموضع.

٣ — أنوار التنزيل ٣٢١/١.

٤ — أنوار التنزيل ٣٢١/١.

٥ — ما بين المعقوفين يوجد في «ج» و«ر».

٦ — المصدر: اتساعاً.

٧ — تفسير القمي ٢١١/١ مسنداً.

٨ — من المصدر.

الاسم ، حملاً على «فالتق الحب والتوى» . فإن قوله : «يخرج الحي» واقع موقع البيان له .
وفي أصول الكافي^١ : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن زيد^٢ ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن [إبراهيم عن]^٣ أبي عبد الله - عليه السلام - قال في حديث الطينة : فالحب طينة المؤمنين^٤ [التي]^٥ ألقى الله عليها محبته . والتوى طينة الكافرين^٦ الذين نأوا عن كل خير . وإنما سمي «التوى» من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه . وقال الله - عز وجل - : «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» . فالحبي ، المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر . والميت الذي يخرج [من الحي هو الكافر الذي يخرج]^٧ من طينة المؤمن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قال : الحب [ما أحبه]^٩ والتوى ، ما نأى^{١٠} عن الحق .

وقال - أيضاً - : [الحب]^{١١} [في قوله : «إن الله فالتق الحب» قال]^{١٢} : أن يفلق العلم من^{١٣} الأئمة . والتوى ما تبعد عنه .
وفي تفسير العياشي^{١٤} : عن الفضل قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله : «فالتق الحب والتوى» .

قال : الحب ، المؤمن . وذلك قوله : «وألقيت عليك محبة مني»^{١٥} . والتوى هو^{١٦} الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله .
«ذَلِكُمُ اللَّهُ» ؛ أي : ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة .

٩ - المصدر : ناء .

١ - الكافي ٥/٢ ضمن ح ٧ .

١٠ - من المصدر .

٢ - في بعض نسخ المصدر : يزيد بدل زيد .

١١ - ليس في المصدر .

٣ - يوجد في المصدر «ج» و «ر» .

١٢ - تفسير العياشي ٣٧٠/١ ح ٦٥ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : طينة المؤمن .

١٣ - طه : ٣٩ .

٥ - من المصدر .

١٤ - كذا في المصدر ، وليس في «ج» و «ر» .

٦ - من المصدر ، و «ج» و «ر» .

٧ - تفسير القمي ٢١١/١ .

٨ - من المصدر و «ج» و «ر» .

«قَائِي تَوْفَكُون» (٩٥): تصرفون عنه إلى غيره .
«قَالِقُ الْإِصْبَاح»: شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ، أو عن بياض النهار . أو شاق ظلمة الإصباح ، وهو الغبش الذي يليه .
والإصباح في الأصل مصدر ، أصبح : إذا دخل في الصبح . سُمِّي به الصبح .
وقرئ ، بفتح الهمزة ، على الجمع . وقرئ : «قَالِقُ» بالتصبي ، على المدح .
«وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا» : يسكن إليه التعب في النهار ، لاستراحته فيه . من سكن إليه : إذا أطمأن إليه ، استثناساً به . أو يسكن فيه الخلق من قوله : «لتسكنوا فيه»^١ .
وفي نهج البلاغة^٢ : قال -عليه السلام- : «ولا تسرأول الليل . فإن الله جعله سَكْنًا ، وقدره مقاماً لا ضعناً . فأرح فيه بدنك ، وروح^٣ ظهرك .
وفي الكافي^٤ : عن أبي جعفر -عليه السلام- : «يا ميسر»^٥ تزوج^٦ في الليل . فإن الله جعله سَكْنًا .
وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الله بن الفضل ، عن^٨ التوفلي [عن] رفعه إلى أبي جعفر -عليه السلام- : «فإن^٩ طلبتم الحوائج ، فاطلبوها^{١٠} بالنهار . فإن الله جعل الحياء في العينين . فإذا^{١١} تزوجتم ، فتزوجوا بالليل فإن^{١٢} الله جعل الليل سَكْنًا .
عن علي بن عتبة^{١٣} ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : تزوجوا بالليل ، فإن الله جعل الليل^{١٤} سَكْنًا . ولا تطلبوا الحوائج بالليل ، فإنه مظلم .

- ١- يونس : ٦٧ ، القصص : ٧٣ ، غافر : ٦١ .
- ٢- نهج البلاغة / ٣٧٢ ضمن كتاب ١٢ .
- ٣- ليس في «ب» .
- ٤- «ب» : روح .
- ٥- الكافي ٣/ ٣٦٧ .
- ٦- من المصدر .
- ٧- كذا في المصدر ، والنسخ : تروح .
- ٨- تفسير العياشي ١/ ٣٧٠ ، ح ٦٦ .
- ٩- ليس في المصدر .
- ١٠- من المصدر .
- ١١- المصدر : قال إذا .
- ١٢- «ج» و «ر» : فأتوها .
- ١٣- المصدر : وإذا .
- ١٤- المصدر : قال .
- ١٥- تفسير العياشي ١/ ٣٧١ ح ٦٨ .
- ١٦- المصدر : جعله بدل جعل الليل .

وفي كتاب الإهليلجة^١: قال الصادق - عليه السلام - بعد أن ذكر الليل والنهار: ولو جعل أحدهما سرمداً، ما قام لهم معاش أبداً^٢. فجعل مذهب هذه الأشياء وخالقها، النهار مبصراً والليل سكناً.

وفي تهذيب الأحكام^٣، بإسناده إلى أبان بن تغلب: عن أبي عبد الله - عليه السلام - [قال]^٤: كان علي بن الحسين - عليهما السلام - يأمر غلامانه^٥ أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر. ويقول: إن الله جعل الليل سكناً لكل شيء.

قال: قلت: جعلت فداك، فإن خفنا؟

فقال^٦: إن كنت تخاف الموت، فاذبح.

وفي الكافي^٧: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سمعته يقول: في التزويج^٨ [قال]^٩ من السنة التزويج بالليل. لأن الله جعل الليل سكناً.

محمد بن يحيى^{١٠}، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عتبة، عن أبيه، عن ميسر بن^{١١} عبد العزيز، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال: يا ميسر^{١٢}، تزوج بالليل فإن الله جعله سكناً.

ونصبه بفعل دل عليه «جاعل» في معنى الماضي. ويدل عليه قراءة الكوفيين: «وجعل الليل» حملاً على معنى المعطوف عليه. فإن «فالق» بمعنى: فلق. ولذلك قرئ

١ - البحار ١٩١/٣.

٢ - المصدر: ولو كان كل واحد منهما سرمداً على العباد لما قامت لهم معاش أبداً.

٣ - التهذيب ٦٠/٩، ح ٢٥٤. ١٠ - الكافي ٣٦٦/٥-٣٦٧، صدر ح ٣.

٤ - من المصدر «ج» و«ر». ١١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة عن عبد العزيز.

٥ - كذا في المصدر، وفي النسخ: غلمته. ١٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: ميسرة.

٦ - المصدر: قال.

٧ - الكافي ٣٦٦/٥ ح ١.

٨ - كذا في المصدر، وفي النسخ: الشرع.

٩ - من المصدر.

به . على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة . وعلى هذا يجوز أن يكون «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» : غطفاً على محل «الليل» . ويشهد له قراءتهما ، بالجر . والأحسن نصبهما «بجعل» مقدراً .

وقرى^١ ، بالرفع ، على الابتداء . والخبر محذوف ؛ أي : مجعولان .
«مُحْسَبَانَا» ؛ أي : على أدوار مختلفة يُحَسَّب بهما الأوقات ، ويكونان على الحسبان . وهو مصدر «حسب» بالكسر .

وقيل^٢ : جمع ، حساب ؛ كشهاب وشهبان .
«ذَلِكَ» ؛ أي : جعلهما حسباناً . أو ذلك التفسير بالحساب المعلوم .
«تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» : الذي قهرهما وسيّرهما على الوجه المخصوص .
«الْعَلِيمُ (٩٦)» : بتدبيرهما ، والأنفع من الأوضاع الممكنة لهما .
«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ» : خلقها لكم .
«لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» : في ظلمات الليل في البر والبحر .
واضافتها إليهما ، للملازمة . أو في مشتبهات الطرق والأمور . وسماها «ظلمات» على الاستعارة . وهو أفراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما أجملها بقوله : «لكم» .
«قَدْ فَضَّلْنَا آيَاتِ» : بيناها فصلاً فصلاً .

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)» : فإنهم المنتفعون^٣ به .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : «التجوم» آل محمد .
وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : قال علي بن إبراهيم في تفسيره : إن «التجوم» هم آل محمد - صلى الله عليه وآله . لأن الاهتداء لا يحصل إلا بهم ، ولقول أمير المؤمنين - عليه السلام - : مثل آل محمد ؛ كمثل التجوم إذا هوى^٦ نجم طلع نجم . وإن^٧ هدى التجوم من

٦ - المصدر : حقي .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٢ .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أين .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٢٣ .

٣ - كذا في المصدر و«ج» ، وفي سائر النسخ : المتقون .

٤ - تفسير القمي ١/٢١١ .

٥ - تأويل الآيات الباهرة ٦٠-٦١ .

هداهم^١، وهو الهدى الذي يوصل إلى جنات التعيم. وهدى التجم لمن لا يهتدي بهداهم^٢ يوصل إلى دركات الجحيم. فعلى عمّد وآله من ربنا الكريم أكمل^٣ الصلاة وأفضل التسليم.

«وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ»: وهو آدم - عليه السلام - .
«فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ».

قيل^٤: أي: فلكم استقرار في الأصلاب، أو فوق الأرض. وأستيداع في الأرحام، أو تحت الأرض. أو موضع استقرار وأستيداع.

وقرأ ابن^٥ كثير والبصريان، بكسر القاف، على أنه اسم فاعل. والمستودع [اسم]^٦ مفعول؛ أي: فمنكم قار ومنكم مستودع. لأن الاستقرار مآل دون الاستيداع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: قال: «المستقر» الإيمان الذي يثبت في قلب الرجل إلى أن يموت. و«المستودع» هو المسلوب منه الإيمان.

وفي تهذيب الأحكام^٨، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق - عليه السلام -: «اللهم، إني أسألك بالحق الذي جعلته عندهم وبالنبي فضلتهم على العالمين جميعاً، أن تبارك لنا في يومنا هذا الذي أكرمتنا فيه، وأن^٩ تتم علينا نعمتك، وتجعله عندنا مستقراً، ولا تسلبناه^{١٠} أبداً، ولا تجعله مستودعاً. فإنك مستقر ومستودع. فاجعله مستقراً ولا تجعله مستودعاً.

وفي تفسير العياشي^{١١}: عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت: «هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع».

- ١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: هدايتهم.
- ٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: بهدايتهم.
- ٣ - كذا في المصدر، وفي النسخ: أجل.
- ٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٣.
- ٥ - أنوار التنزيل ١/٣٢٣.
- ٦ - من المصدر.
- ٧ - تفسير القمي ١/٢١٢.
- ٨ - التهذيب ٣/١٤٧.
- ٩ - كذا في المصدر، وفي النسخ: بأن.
- ١٠ - كذا في المصدر، وفي النسخ: لا تسلبنا.
- ١١ - تفسير العياشي ١/٣٧١، ح ٦٩.

قال: ما يقول أهل بلدك آلذي أنت فيه ؟
 قال: قلت: يقولون: مستقرّ في الرّحم ومستودع في الصّلب .
 فقال: كذبوا ، المستقرّ ما أمستقرّ الايمان في قلبه ، فلا ينزع منه أبداً . والمستودع
 آلذي يستودع الايمان زماناً ثمّ يسلبه وقد كان الزّبير منهم .
 وعن سعيد بن أبي الأصبغ^١ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - وهو سئل^٢ عن
 «مستقرّ ومستودع» .

قال: «مستقرّ» في الرّحم . و«مستودع» في الصّلب . وقد يكون مستودع الايمان
 ثمّ ينزع منه . ولقد مشى الزّبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله - صلى الله عليه
 وآله - حتّى مشى بالسيف وهو يقول: لا نبايع إلا^٣ علياً .
 محمّد بن الفضل^٤ ، عن أبي الحسن - عليه السّلام - [في قوله]* «هو آلذي أنشأكم
 من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع» .

قال: ما كان من الايمان المستقرّ، فمستقرّ إلى يوم القيامة [أو] أبداً . وما كان
 مستودعاً، سلبه الله قبل الممات .
 عن صفوان^٥ قال: سألتني أبو الحسن - عليه السّلام - ومحمّد بن خلف جالس ،
 فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذاء ؟
 فقلت [له]:^٦ نعم ، ومات زرعة .
 فقال: كان جعفر - عليه السّلام - يقول: «فمستقرّ ومستودع» . فالمستقرّ، قوم

٦ - من المصدر ، وذكر في الهامش بأنّه تردّد

من الراوي وكذلك في حاشية نور الثقلين

١/٧٥١، ح ٢٠٧ .

٧ - تفسير العياشي ١/٣٧٢، ح ٧٣ .

٨ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ١/٣٧١، ح ٧١ .

٢ - المصدر: يسأل .

٣ - ليس في «ج» ، وهو الصحيح .

٤ - تفسير العياشي ١/٣٧١-٣٧٢، ح ٧٢ وفيه :

«القبيل» بذلك «الفضل» .

٥ - من المصدر .

يُعْطُونَ الْإِيمَانَ وَيَسْتَغْفِرُ فِي قُلُوبِهِمْ . وَالْمُسْتَوْدِعُ ، قَوْمٌ يُعْطُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يَسْلُبُونَهُ ^١ .
وعن أبي الحسن الأول ^٢ - عليه السلام - قال : المستغفر ، الإيمان الثابت ،
والمستودع ، المعار .

وعن أبي عبد الله ^٣ - عليه السلام - مثله .
وفي الكافي ^٤ : عنه ^٥ - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ التَّيْبِينَ عَلَى التَّوْبَةِ ، فَلَا يَكُونُونَ
إِلَّا أَنْبِيَاءَ . وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ ، فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ . وَأَعَارَ قَوْمًا إِيمَانًا ، فَإِنْ
شَاءَ تَمَمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ ^٦ إِيَّاهُ .

قال : وفيهم جرت «فمستغفر ومستودع» .
وقال [لي] ^٧ : إِنَّ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدِعًا إِيْمَانَهُ ، فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سَلَبَ إِيْمَانَهُ ذَلِكَ .
وكتني بفلان . عن أبي الخطاب محمد بن قلاص ^٨ ؛ كما يستفاد من حديث
آخر ^٩ .

«قَدْ فَضَّلْنَا آلَاءِيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨)» :
ذكر مع ذكر «التجوم» «يعلمون» لأن أمرها ظاهر ، ومع ذكر تخليق بني آدم
«يفقهون» لأن إنشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ، دقيق غامض
يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر .
«وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» : من السحاب ، أو من جانب السماء .
«فَمَا أَخْرَجْنَا» : على تلوين الخطاب .
«بِهِ» : بالماء .

-
١ - كذا في المصدر ، والنسخ : يسلبون .	٨ - «ج» و«ر» : مقلص الغالي كما في جامع الرواة
٢ - تفسير العياشي ٣٧٢/١ ، ح ٧٤ .	٢٠٣/٢ .
٣ - تفسير العياشي ٣٧٣/١ ، ذيل ح ٧٥ .	٩ - الكافي ٤١٨/٢ ، ح ٣ .
٤ - الكافي ٤١٨/٢ ، ح ٤ .	
٥ - المصدر : عن أبي الحسن .	
٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يسلبهم .	
٧ - من المصدر .	

«نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ»: نبت كل صنف من الثبات . والمعنى: إظهار القدرة في إنبات الأنواع المتفنة بقاء واحد ، وتفضل بعضها على بعض في الأكل .
 «فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ»: من الثبات ، أو الماء .
 «خَضِرًا»: شيئاً أخضر .
 يقال: أخضر وخضراء ؛ كأعور وعوراء . وهو الخارج من الحبة المشقبة .
 «نُخْرِجُ مِنْهُ»: من الخضر .
 «حَبًّا مُتَرَاكِبًا»: قد ركب بعضه بعضاً . وهو السنبيل .
 «وَمِنْ أَلَنَّا مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ»: أي: وأخرجنا من التخل نخلاً من طلوعها قنوان . أو من التخل شيئاً من طلوعها قنوان .
 ويجوز أن يكون «من التخل» خبر «قنوان» . و«من طلوعها» بدلاً منه .
 والمعنى: وحاصله من طلع التخل قنوان . وهو الأعذاق ، جمع قنوة كقنوان ، جمع صنو .
 وقرئ^٢: بضم القاف كذئب وذئاب . وفتحها ، على أنه أسم جمع . إذ ليس «فعلان» من أبنية الجمع .
 «ذَائِيَّةٌ»: قريبة من المتناول^٣ ، أو ملتفة قريب بعضها من بعض . وإنما اقتصر على ذكرها عن مقابلها ، لدالتها عليه وزيادة التعمه فيها .
 «وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ»: عطف على «نبات كل شيء» .
 وقرئ^٤: بالرفع وفي مجمع البيان^٥: أنه قراءة أمير المؤمنين ، عليه السلام . على الابتداء ؛ أي: ولكم ، أو ثم جئات ، أو من الكرام جئات .
 ولا يجوز عطفه على «قنوان» إذ العنب لا يخرج من التخل .
 «وَالزُّيُتُونَ وَالرُّمَّانَ»: أيضاً عطف على «نبات» . أو نصب على الاختصاص ،

— كذا في «ج» و«ر» ، وفي سائر النسخ: أشياء خضر .

٢ — أنوار التنزيل ٣٢٣/١ . ٤ — أنوار التنزيل ٣٢٣/١ .

٣ — كذا في «ج» ، وفي سائر النسخ: التناول . ٥ — مجمع البيان ٣٤٠/٢ .

لعزة هذين الصنفين عندهم .

«مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ» : حال من «الزَّاقَانِ» . أو من الجميع ؛ أي : بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر والطعم .

«أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ» : إلى ثمر كل واحد من ذلك .

وقرأ حمزة والكسائي ، بضم الثاء . وهو جمع ، ثمرة ؛ كخشبة وخشب . أو ثمار ؛ ككتاب وكتب .

«إِذَا أُنْمِرَ» : إذا أخرج ثمره كيف يشمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به .

«وَيَنْعِهِ» : وإلى حال نضجه ، أو إلى نضجه كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذة . وهو في الأصل مصدر ، ينعت الثمرة : إذا أدركت .

وقيل^١ : جمع ، يانع ؛ كتاجر وتجرجر .

وقرئ^٢ ، بالضم ، وهولغة فيه . ويانعة .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)» ؛ أي : لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده . فإنَّ حدود الأجناس المختلفة والأنواع المفتنة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال ، لا يكون إلا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ، ولا يعوقه من فعله نذ يعارضه أو ضده يعانده .

ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه ، فقال : «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ» ؛ أي : الملائكة . بأن عبدوهم وقالوا : الملائكة بنات الله . ستمهم : جنأ ، لاجتنانهم تحقيراً لشأنهم .

أو الشياطين ، لأنهم أطاعوهم ؛ كما يطاع الله . أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم .

أو قالوا : الله خالق الخير وكل نافع ، والشيطان خالق الشر وكل ضار ؛ كما رأى الثنوية .

٣ — نفس المصدر ، والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٢٤ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٣٢٤ .

ومفعولاً «جعلوا لله» «شركاء» ، و«الجن» بدل من «شركاء» . أو «شركاء الجن»
و«الله» متعلق «بشركاء» ، أو حال منه .

وقرئ^١ : «الجن» بالرفع ؛ كأنه قيل : من هم ؟
ف قيل : «الجن» . وبالجر ، على الإضافة ، للتبيين . «وَوَخَّلَقَهُمْ» : حال بتقدير
«قد» . والمعنى : وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن ، وليس من يخلق كمن لا يخلق .
وقرئ^٢ : «وخلقهم» عطفاً على «الجن» ؛ أي : وما يخلقونه من الأصنام . أو
على «شركاء» ؛ أي : وجعلوا له اختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه .
«وَوَخَّرَقُوا لَهُ» : أفتعلوا وأفتروا له^٣ .

وقرأ^٤ نافع ، بتشديد الزاء ، للتكثير .
وقرئ^٥ : «وحرقوا» ؛ أي : وزقروا .
«بَنِينَ وَبَنَاتٍ» .
فقالت اليهود : عزيز بن الله . وقالت النصارى : المسيح بن الله وقالت العرب :
الملائكة بنات الله .

«بِغَيْرِ عِلْمٍ» : من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا ، ويروا عليه دليلاً ، بل جهلاً
منهم بعظمة الله . وهو في موضع الحال من «الواو» . أو المصدر ؛ أي : خرقاً بغير علم .
«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠٠)» : وهو أن له شريكاً وولداً .
«بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . أو إلى
الظرف ؛ كقولهم : ثبت الغدر . بمعنى : أنه عديم التطير فيهما .
وقيل^٦ : معناه : المبدع . وقد سبق الكلام فيه .
وما رواه في مجمع البيان^٧ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : «أن معناه : أنه

٥ - نفس المصدر ، والموضع .

٦ - أنوار التنزيل ١/٣٢٤ .

٧ - مجمع البيان ٢/٣٤٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٤ .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - ليس في «ج» .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٤ .

مبدعهما ومنشئهما^١ [بعلمه]^٢ ابتداء . لا من شيء ولا على مثال سبق» فمحمول على أنه حاصل المعنى .

ورفعه على الخبر، والمبتدأ محذوف . أو على الابتداء وخبره «أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ» ؛ أي : من أين ، أو كيف يكون له ولد ؟

«وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً» : يكون منها الولد .

وقرى^٣ ، بالياء ، للفصل . أو لأن الاسم ضمير الله ، أو ضمير الشأن .

«وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (١٠١) : لا تخفى عليه خافية .

وإنما لم يقل : به ، لتطرق التخصيص إلى الأول .

وقيل^٤ : في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه :

الأول ، الله^٥ من مبدعاته السموات والأرضون . وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة ، مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها ، فهو أولى بأن يتعالى عنها [أو أن ولد^٦ الشيء نظيره ولا نظيره فلا ولد .

والثاني ، أن المحقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين . والله تعالى منزّه عن المجانسة .

والثالث ، أن الولد كفؤ الوالد . ولا كفؤ له لوجهين :

الأول ، أن كلّ ما عداه مخلوق فلا يكافئه .

والثاني ، أنه [سبحانه وتعالى]^٧ لذاته عالم بكلّ المعلومات ولا كذلك غيره

بالإجماع .

«ذَٰلِكُمْ» : إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات . وهو مبتدأ «اللَّهُ رَبُّكُمْ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» : أخبار مترادفة .

١ — كذا في المصدر ، والنسخ : مبدعها ومنشئها . ٥ — المصدر : أن .

٢ — من المصدر . ٦ — ليس في المصدر .

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٢٤ . ٧ — من المصدر .

٤ — أنوار التنزيل ١/٣٢٤-٣٢٥ .

ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة ، والبعض خبراً .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي جعفر^٢ - عليه السلام - . وفي العيون^٣ : عن الرضا - عليه السلام - : أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين . والله خالق كل شيء . ولا نقول بالجبر والتقويض .

وفي عيون الأخبار^٤ ، بإسناده إلى الحسين بن خالد : عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال : أعلم ، علمك الله الخير ، أن الله - تبارك وتعالى - قديم . والقدم^٥ صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه^٦ في ديموميته . فقد بان لنا بإقرار العامة مع معجزة الصفة ، أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله [في بقائه]^٧ . وبطل قول من زعم ، أنه كان قبله أو كان معه شيء . وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه ، لم يجز أن يكون خالقاً له . لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه . ولو كان قبله شيء ، كان الأول ذلك الشيء لا هذا . وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للثاني^٨ .

وفي أصول الكافي^٩ : علي بن محمد مرسلاً ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - مثله سواء .

«فَمَا غَبُذُوهُ» : حكم مسبب عن مضمونها . فإن من أستجمع هذه الصفات ، أستحق العباد .

«وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (١٠٢) ؛ أي : هو مع تلك الصفات متولي أموركم . فكلوها إليه وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم .

-
١ - الخصال / ٦٠٨ .	٨ - من المصدر .
٢ - المصدر : جعفر بن محمد .	٩ - في نسخة من المصدر : خالقاً للأول وفي أخرى منه : خالقاً للأول الثاني .
٣ - العيون ٢ / ١٢٥ .	١٠ - الكافي ١ / ١٢٠ ، صدرح ٢ .
٤ - العيون ١ / ١٤٥ صدرح ٥٠ .	
٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : و .	
٦ - كذا في المصدر ، «ر» ، وفي سائر النسخ : القديم .	
٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بعده .	

و [قيل : أي : حفيظ مدبر] ^١ ، [رقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها] ^٢
 «لَا تُذَرِكُهُ» : لا تحيط به .
 «الْأَبْصَانُ» : جمع ، بصر . وهي حاسة النظر . وقد يقال للعين ، من حيث أنها
 عملها .

«وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَانَ» : يحيط بها علمه .
 «وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (١٠٣) : فيدرك ما لا تدركه الأبصار ؛ كالأبصار .
 ويجوز أن يكون من باب اللق ؛ أي : لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف ، وهو
 يدرك الأبصار لأنه الخبير . فيكون «اللطيف» مستعاراً من مقابل «الكثيف» لما لا يدرك
 بالحواسة ولا ينطبع فيها .

وفي كتاب التوحيد ^٣ ، بإسناده إلى صفوان بن يحيى قال : سألتني أبوقرة المحدث
 أن أدخله على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - . فاستأذنته في ذلك ، فأذن لي ، فدخل
 عليه . فسأله عن الحلال والحرام والأحكام ، حتى بلغ سؤاله التوحيد .
 فقال أبوقرة : إنا روينا ، أن الله - عز وجل - قسم الرؤية والكلام بين نبيين ^٤ .
 فقسم لموسى - عليه السلام - الكلام ، ولمحمد - صلى الله عليه وآله - الرؤية .
 فقال أبو الحسن - عليه السلام - : فمن المبلغ عن الله - عز وجل - إلى الثقلين ؛
 الإنس والجن «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» «ولا يحيطون به علماً» ^٥ «وليس
 كمثله شيء» ^٦ «أليس محمد - صلى الله عليه وآله - ؟»
 قال : بلى .

[قال - ظ -] فكيف ^٧ يحيى رجل إلى الخلق جميعاً ، فيخبرهم أنه جاء من عند الله

٧ - الشورى : ١١ .

٨ - من نور الثقلين ١/ ٧٥٢ ، ح ٢١٥ .

٩ - كذا في المصدر ، والنسخ : كيف .

١ - ليس في أنوار التنزيل ١/ ٣٢٥ .

٢ - يوجد في نفس المصدر ، والموضع .

٣ - التوحيد / ١١٠ - ١١١ صدرح ٩ .

٤ - كذا في المصدر ، والنسخ : إلى .

٥ - المصدر : إثنين .

٦ - طه : ١١٠ .

وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» و«لا يحيطون به علماً» «وليس كمثله شيء» ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر. أما تستحيون^١ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وبإسناده^٢ إلى [عبد الله بن سنان عن] ^٣ أبي عبد الله - عليه السلام - «لا تدركه الأبصار» .

قال: إحاطة الوهم . ألا ترى إلى قوله: «قد جاءكم بصائر من ربكم» ليس يعني: بصر العيون . «فمن أبصر فلنفسه» ليس يعني: من أبصر^٤ بعينه . «ومن عمي فعليها» لم يعي: عمي العيون . إنما عنى إحاطة الوهم ؛ كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدرهم، وفلان بصير بالثياب . الله أعظم من أن يُرى بالعين .

وبإسناده^٥ إلى أبي هاشم الجعفري: عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: سأله عن الله - عز وجل - هل يوصف؟
فقال: أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلى .

قال: أما تقرأ قوله - عز وجل - : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»؟

قلت: بلى .

قال: فتعرفون الأبصار؟

قلت: نعم^٦ .

قال: وما هي؟

قلت: أبصار العيون .

٤ - المصدر: البصر .

٥ - التوحيد/ ١١٢-١١٣، ح ١١ .

٦ - المصدر: بلى .

١ - كذا في المصدر، والنسخ: يستحيون .

٢ - التوحيد/ ١١٢، ح ١٠ .

٣ - يوجد في المصدر «ج» أو «ر» .

فقال: إِنَّ أوهام القلوب أكبر^١ من أبصار العيون. فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام.

وبإسناده^٢ إلى أبي هاشم [الجعفري]، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا - عليه السلام -: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

فقال: يا أبا هاشم^٣: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون. أنت قد تدرك بوهك السند والمهند والبلدان التي لم تدخلها، ولم^٤ تدركها ببصرك. فأوهام^٥ القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون^٦؟

وفي أصول الكافي^٧، هذه الأحاديث الأربعة إسناداً ومتناً سواء.
وفي أمالي الصدوق^٨ - رحمه الله -، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

قال: لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون^٩؟
وبإسناده^{١٠} إلى إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - عن الله - تبارك وتعالى - هل يرى في المعاد؟

فقال: سبحانه الله وتعالى [عن ذلك]^{١١} علواً كبيراً. يا ابن الفضل، إِنَّ الأَبْصَارَ لا تدرك [له] ألواناً وكيفية. والله تعالى خالق الألوان والكيفية.

١ - المصدر: أكثر.
٢ - التوحيد/ ١١٣، ح ١٢.
٣ - من المصدر.
٤ - المصدر: لا.
٥ - كذا في المصدر، والنسخ: وأوهام.
٦ - الحديث الأول في الكافي ٩٥-٩٦، صدر ح ٢.
٧ - الحديث الثالث في الكافي ٩٨-٩٩، ح ١٠.
٨ - أمالي الصدوق/ ٣٣٤، ح ٣.
٩ - ليس في المصدر.
١٠ - من المصدر و«ج».
١١ - الحديث الثاني في الكافي ٩٨/١، ح ٩.

وبإسناده^١ إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إياكم والتفكر في الله [والتنظر في الله]^٢، فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيهًا. إن الله - عز وجل - لا تدركه الأبصار، ولا يوصف بمقدار.

وفي كتاب التوحيد^٣، خطبة لعلّي - عليه السلام - يقول فيها: ولم تدركه الأبصار، فيكون بعد أنتقالها حائلاً.

وخطبة أخرى^٤ له - عليه السلام - وفيها: وأنحسرت الأبصار عن أن تناله، فيكون بالعيان موصوفاً، وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً.

وفيه^٥ حديث طويل، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول فيه - وقد سأله رجل عما أشبهه عليه من الآيات -: وأما قوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» فهو؛ كما قال: «لا تدركه الأبصار» يعني^٦: لا تحيط به إلا وهام. «وهو يدرك الأبصار»؛ يعني: يحيط بها.

وفي مجمع البيان^٧: روى العياشي، بإسناده المتصل: أن الفضل بن سهل ذا الرئاستين سأل أبا الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - فقال: أخبرني عما يختلف فيه الناس من الرؤية.

فقال: من وصف الله - سبحانه - بخلاف ما وصف به نفسه، فقد أعظم القرية على الله «لا تدركه الأبصار». وهذه الأبصار ليست هذه العين، إنما هي الأبصار التي في القلوب. ولا يقع عليه إلا وهام ولا يدرك كيف هو.

وفي عيون الأخبار^٨، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار في التوحيد. حديث طويل عنه - عليه السلام - وفيه قال: قال السائل: رحمك الله،

١ - أمالي الصدوق/ ٣٤٠، ح ٣.
 ٢ - ليس في المصدر.
 ٣ - التوحيد/ ٣١، ضمن ح ١.
 ٤ - التوحيد/ ٥٠، ضمن ح ١٣.
 ٥ - التوحيد/ ٢٦٢.
 ٦ - كذا في المصدر، والنسخ: و.
 ٧ - مجمع البيان ٢/ ٣٤٤.
 ٨ - المصدر: الفضل.
 ٩ - المصدر: هي.
 ١٠ - العيون ١/ ١٣١-١٣٢، ضمن ح ٢٨.

فأوجدني^١ كيف هو وأين هو؟

قال: ويلك، إنَّ الَّذِي ذهبت إليه غلط. وهو أين الأين، وكان ولا أين. هو^٢
كَيْفَ الكيف، وكان ولا كيف. فلا يُعرَف بكيفية، ولا بأينونية، ولا [يدرك]^٣
بحاسة، ولا يقاس بشيء.

قال الرجل: فإذا^٤ أنه لا شيء إذا لم يُدرك بحاسة من الحواس.
فقال أبو الحسن - عليه السلام -: ويلك، لما عجزت حواسك عن إدراكه،
أنكرت ربوبيته. ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا، وأنه [شيء]^٥
بخلاف الأشياء.

وفيه بعد سطور قال الرجل: فلمَ أحتجب؟
فقال أبو الحسن - عليه السلام -: إنَّ الحجاب عن^٦ الخلق لكثرة ذنوبهم. فأما
هو، فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.
قال: فلمَ لا تدركه^٧ حاسة البصر^٨؟
قال: للفرق بينه وبين خلقه الَّذِينَ تدركهم حاسة الأَبصار منهم ومن غيرهم.
[ثم] هو أجل من أن يدركه بصر^٩، أو يحيط^{١٠} به وهم.

وفي أصول الكافي^{١١}: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن
سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أسأله عن
الرؤية، وما ترويه العامة والخاصة. وسأله أن يشرح لي ذلك.

١ - كذا في المصدر و«ج»: فأوجد لي، وفي مائر النسخ: فما وجدني.

٢ - المصدر: و.

٣ - من المصدر.

٤ - كذا في المصدر، وفي النسخ: فإذا له.

٥ - من المصدر.

٦ - المصدر: على.

٧ - المصدر: يدركه.

٨ - المصدر: الابصار.

٩ - المصدر: يحيط.

١٠ - الكافي ١/٩٦-٩٧، ح ٣.

فكُتِبَ بخطه: اتَّفَقَ الجميع لا تمنع بينهم ، أنَّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة .
فإذا جاز أن يُرى الله بالعين ، وقعت المعرفة ضرورة . ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون
إيماناً ، أو ليست بإيمان .

فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً ، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة
الاكتساب ليست بإيمان ، لأنها ضده . فلا يكون في الدنيا مؤمن ، لأنهم لم يروا الله - عزَّ
ذكره - .

وإن لم تكن^١ تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً ، لم تخل هذه المعرفة التي
من جهة الاكتساب أن تزول ، ولا تزول في المعاد . فهذا دليل على أن الله - تعالى - عزَّ
ذكره - لا يُرى بالعين ، إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه .

علي بن إبراهيم^٢ : عن المختار [بن محمد بن المختار]^٣ الهمداني ومحمد بن
الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن
أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل . وفيه فقولك : اللطيف الخبير . فسره لي ؛ كما
فسرت الواحد . فإني أعلم أنَّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل^٤ ، غير أنني أحب أن
تشرح لي ذلك .

فقال : يا فتى ، إنما قلنا : «اللطيف» للخلق اللطيف ، [و] لعلمه بالشيء
اللطيف . أو لا ترى - وفقك الله وثبتك - إلى أثر صنعه في الثبات اللطيف وغير اللطيف ،
ومن الخلق اللطيف ، ومن الحيوان الصغار ، ومن البعوض والجرجس^٥ وما هو أصغر منها ،
مالا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى^٦ ، والحدث^٧ المولود
من القديم . فلما رأينا صغر ذلك في لطفه وأهتدائه للسفاد^٨ والهرب من الموت والجمع لما

١ - كذا في المصدر ، والنسخ : لم يكن .
٢ - الكافي ١/١١٩-١٢٠ ، ضمن ح ١ .
٣ - من المصدر .
٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الحديث .
٥ - الجرجس : البعوض الصغير .
٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وفي الحديث .
٧ - سفد ذكر الحيوان انشاء ، وعلى انشاء : ترا عليها .
٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الخلق المفضل .

يصلحه وما في لجج البحار وما في فناء الأشجار والمفاوز والقفار وأفهام^١ بعضها عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة [وأنه]^٢ ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة^٣ خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما مستيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة. وأن كل صانع [شيء]^٤ فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

علي بن محمد^٥ مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وأما اللطيف ، فليس على قلة وقضاة^٦ وصغر^٧ . ولكن ذلك على التقاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك ؛ كقولك للرجل : لطف عني هذا الأمر ، ولطف فلان في مذهبه . وقوله يخبرك : أنه غمض فيه العقل ، وفات الطلب^٨ ، وعاد متعمقاً متلفظاً لا يدركه الوهم . فكذلك لطف الله - تبارك وتعالى - عن أن يدرك بحد أو يحده بوصف . واللطافة متا الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

محمد بن أبي عبد الله^٩ ، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري : عن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - حديث طويل . وفيه قال - عليه السلام - : [وكذلك] 'استيناه لطيفاً ، لعلمه بالشيء اللطيف ؛ مثل البعوضة وأخفى من ذلك ، وموضع النشوء^{١٠} منها ، والعقل ، والشهوة للفساد^{١١} ، والحدب^{١٢} على نسلها ، وإقام^{١٣} بعضها على بعض ، ونقلها الطعام

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أفهامه .

٢ - من المصدر .

٣ - الدميم : الحقيق ، يقال : رجل دمهم وبه دمامة ؛ إذا كان قصير الجثة حقير الجسم .

٤ - من المصدر .

٥ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» .

٥ - الكافي ١/١٢٢ ، ضمن ح ٢ .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : النفس .

٦ - قضف قضاة : نحف ودق .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : والصفا .

٧ - كذا في المصدر ، و«ج» و«ر» : صفر .

٨ - الحدب : العطف ، والشفقة .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : اللطف .

٩ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : إقامة .

٩ - الكافي ١/١١٧ ، ضمن ح ٧ .

والشّراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار. فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف. وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيف.

وفي كتاب الإلهيلجة^١: قال الصادق - عليه السلام -: إنّما سَميناه لطيفاً للمخلوق اللطيف ولعلمه بالشّيء اللطيف، ممّا خلق من البعوض^٢ للبعوضة والذّرة وما^٣ أصغر منها.

وفي أصول الكافي^٤: عليّ بن محمّد مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: وأما الخير، فالذي لا يعزب^٥ عنه شيء ولا يفوته. ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم. لأنّ من كان كذلك، كان جاهلاً. والله لم يزل خبيراً بما يخلق. والخير من الناس، المستخبر عن جهل المتعلّم. فقد جمعنا الاسم وأختلف المعنى.

«قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ»:

«البصائر» جمع، بصيرة. وهي للنفس؛ كالبصر للبدن. سُميت بها الدلالة، لأنّها تجلّي لها الحقّ وتبصرها به.

«فَمَنْ أَبْصَرَ»؛ أي: أبصر الحقّ وآمن به.

«فَلْيَنْفُسِ»؛ أبصر. لأنّ نفعه لها.

«وَمَنْ غَمِيَ»؛ عن الحقّ وضلّ.

«فَعَلَيْهَا»؛ وباله.

«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ» (١٠٤)؛ وإنّما أنا منذر. والله هو الحفيظ عليكم،

يحفظ أعمالكم ويمجّزكم عليها. وهذا كلام ورد على لسان الرسول - عليه السلام -.

«وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ آيَاتٍ»؛ ومثل ذلك التّصريف نصّرف الآيات. وهو إجراء

٥ — كذا في المصدر، وفي النسخ: لا يغرب.

١ — البحار ٣/١٩٤-١٩٥.

٦ — كذا في المصدر، وفي النسخ: الاعتبار.

٢ — كذا في المصدر، وفي النسخ: للبعوضة.

٧ — كذا في المصدر، وفي النسخ: وقد.

٣ — المصدر: ممّا.

٤ — الكافي ١/١٢٢، ضمن ح ٢.

المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة . من الصرف : وهو نقل الشيء من حال إلى حال .
«وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ» ؛ أي : وليقولوا : درست صرفنا . و«اللام» لام العاقبة .
والدرس : القراءة والتعلم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : «دارست» ؛ أي : دارست أهل الكتاب وذاكرتهم .
وآبن عامر ويعقوب : «درست» من الدروس ؛ أي : قُدمت هذه الآيات وعُفت ؛ كقولهم :
أساطير الأولين .

وقرئ^٢ : «درُست» بضم الراء ، مبالغة في «درست» و«درست» على البناء
للمفعول . بمعنى : قرئت ، أو عُفيت . ودارست بمعنى : درست ، أو دارست اليهود محمداً
- عليه السلام - . ودارسات ؛ أي : قديمات ، أو ذوات درس ؛ كقوله : «عيشة راضية» .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : كانت قريش تقول لرسول الله - صلى الله عليه
وآله - : [إن] أَلَدِي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه^٤ .
«وَلْيُبَيِّنْهُ» .

«اللام» على أصله ، لأن التبيين مقصود التصريف .
والضمير للآيات ، باعتبار المعنى . أو للقرآن ، وإن لم يذكر لكونه معلوماً . أو
للمصدر .

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)» : فإنهم المنتفعون به .
«اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» : بالتدين به .
«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : أعترض ، أكد به إيجاب الاتباع . أو حال مؤكدة ، بمعنى :
منفرداً في الألوهية .

«وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)» : ولا تحتفل بأقوالهم ، ولا تلتفت إلى
رأيهم . ومن جعله منسوخاً بآية السيف ، حل الإعراض على ما يعم الكف عنهم .
«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» : توحيدهم وعدم إشراكهم .

٤ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٥ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تدارسه .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - تفسير القمي ١/٢١٢ .

«مَا أَشْرَكُوا» .

وفي مجمع البيان^١ : في تفسير أهل البيت - عليهم السلام - : ولو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد ، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار . ولكنته أمرهم ونهاهم وأمتحنهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجة [من] الآلة^٢ والاستطاعة ، ليستحقوا الثواب والعقاب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ، ما يقرب منه .

«وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» : رقيباً .

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» (١٠٧) : تقوم بأمرهم .

«وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» : ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما

فيها من القبائح .

«فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا» : تجاوزاً عن الحق إلى الباطل .

«بِغَيْرِ عِلْمٍ» : جهالة بالله ، وبما يجب أن يذكر به .

وقرأ يعقوب : «عدوا» . يقال : عدا فلان عدواً وعدواً وعداءً وعدواناً .

نقل أنه - عليه السلام - كان يطعن في آلهتهم ، فقالوا : لتنتهين عن سب آلهتنا أو

لنهبون إلهك . فنزلت .

وقيل^٥ : كان المسلمون يستونونها ، فنهوا . لئلا يكون سبهم سباً لسب الله .

قيل^٦ : وفيه دليل على ، أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها .

فإن ما يؤدي إلى الشر ، شر .

وفي أصول الكافي^٧ : الحسن بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن

مسلم ، عن إسحاق بن موسى قال : حدثني أخي وعمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

١ - مجمع البيان ٣٤٦/٢ .

٢ - من المصدر و«ج» و«ر» .

٣ - تفسير القمي ٢١٢/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٣٢٦/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٣٢٦/١ .

٦ - نفس المصدر ، والموضع .

٧ - الكافي ٣٧٨/٢ ، ح ١٢ .

قال : ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها ، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم : مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه ، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ، ومجلساً فيه من يصد عنا وأنت تعلم .

قال : ثم تلا أبو عبد الله - عليه السلام - ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن [في] فيه ، أو قال [في] كفه : «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» . «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره»^٣ . «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»^٤ .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٦ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله - عز وجل - به موسى بن عمران - عليه السلام - : يا موسى ، أكنتم مكتوم سري في سريرتكم ، وأظهر في علانيتكم المداراة عني^٦ لعدوي وعدوك من خلقي ، ولا تستسب^٧ لي عندهم بإظهار مكتوم سري فتشرك عدوي وعدوك في سبي .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن عمر الطيالسي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن قول الله - عز وجل - : «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» .

قال : فقال : يا عمر ، رأيت^٩ أحداً يسب الله ؟

قال : فقلت : جعلني الله فداك ، فكيف ؟

قال : من سب ولي الله ، فقد سب الله .

٧ - «ج» تسب ، و«ب» : تسب .

٨ - تفسير العياشي ٣٧٣/١ - ٣٧٤ ، ح ٨٠ .

٩ - المصدر : هل رأيت .

١ - من المصدر و«ج» و«ر»

٢ - من المصدر .

٣ - الأنعام : ٦٨ .

٤ - النحل : ١١٦ .

٥ - الكافي ١١٧/٢ ، ح ٣ .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أعني .

وفي الاعتقادات^١ : عن الصادق - عليه السلام - أنه قيل له : إنا نرى في المسجد رجلاً يعلن سب أعدائكم ويسبهم^٢ .
فقال : ما له ، لعنه الله ، تعرض بنا . قال الله - تعالى - : « ولا تسبوا الذين يدعون » (الآية) .
قال : وقال الصادق - عليه السلام - في تفسير هذه الآية : لا تسبوهم ، فإنهم يسبون عليكم .

وقال : من سب ولي الله ، فقد سب الله .
وقال : النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - : من سبك ، فقد سبني .
ومن سبني ، فقد سب الله . ومن سب الله ، فقد كبه الله على منخره في نار جهنم .
وفي روضة الكافي^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل .
يقول فيه - عليه السلام - : وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم « فيسبوا الله عدواً بغير علم » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [إنه]^٥ سئل عن قول النبي - صلى الله عليه وآله - : إن الشرك أخفى من دبيب التمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء .
فقال : كان المؤمنون^٦ يسبون ما يعبد المشركون من دون الله ، وكان^٧ المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون . فنهى الله عن سب آلهتهم ، لكي لا يسب^٨ الكفار إله المؤمنين فيكون^٩ المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون . فقال : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » .

١ - تفسير الصافي ١٤٧/٢ - ١٤٨ ، عنه .

٢ - كذا في المصدر و « ج » و « ر » ، وفي سائر النسخ . أما .

٣ - كذا في المصدر و « ج » و « ر » : يبههم .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : للمؤمنين .

٥ - الكافي ٧/٨ ، ضمن ح ١ .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا يسبوا .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا يسبوا .

٨ - من المصدر .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المتفرقة . حديث طويل . وفي آخره قال - عليه السلام - : إن غالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام : أحدها الغلو ، وثانيها التقصير [في أمرنا]^٢ ، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلو [فينا]^٣ ، كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا . وإذا سمعوا التقصير ، اعتقدوه فينا . وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ، سبونا^٤ بأسمائنا . وقد قال الله - تعالى - : « ولا تسبوا الَّذِينَ يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » .

« كَذَلِكَ زَكَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ » : من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ومحملهم عليه ، توفيقاً وتحذيراً .

قيل^٥ : ويجوز تخصيص العمل بالشر . و « كل أمة » بالكفرة ، لأن الكلام فيهم . والمشبّه به تزيين سب الله لهم .

« ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) » : بالمحاسبة والمجازاة عليه .

« وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ » : مصدر في موقع الحال . والذاعي لهم إلى هذا القسم والتأكيد فيه ، التحكم على رسول الله في طلب الآيات وأستحقار ما رأوا منها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : يعني : قريشاً .

« لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ » : من مقترحاتهم .

« لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ » : هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء ،

وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي .

« وَمَا يُشْعِرُكُمْ » : ما يدريكم . أستفهام إنكار .

« أَنْتَهَا » : الآية المقترحة .

٤ - المصدر : ثلثونا .

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٣٢٦ .

٦ - تفسير القمي ١/ ٢١٣ .

١ - العيون ١/ ٣٠٤ ، ذيل ح ٦٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

«إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)»؛ أي: لا تدرون أنهم لا يؤمنون. وأنا أعلم أنها إذا جاءت، لا يؤمنون بها. أنكر السبب، مبالغة في المسبب.
 قيل^١: وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها، فأخبرهم الله سبحانه أنهم ما يدرون ما سبق علمه^٢ به من أنهم لا يؤمنون. وقيل^٣: «لا» مزيدة.

وقيل^٤: «إن» بمعنى: لعل. إذ قرئ: لعلها.
 وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: «إنها» بالكسر. كأنه^٥ قال: وما يشعركم ما يكون^٦ منهم. ثم أخبرهم بما علم منهم.
 وقرأه ابن عامر وحزة: «لا تؤمنون» بالثاء، على أن الخطاب للمشركين.
 وقرئ^٧: «وما يشعرهم أنها إذا جاءتهم» فيكون إنكاراً لهم على حلفهم؛ أي: وما يشعرهم أن قلوبهم حيثئذ لم تكن مطبوعة؛ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات، فيؤمنون بها.
 «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ».

قيل^٨: عطف على «لا يؤمنون»؛ أي: وما يشعركم إننا حيثئذ نقليب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها.
 «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ»: بما أنزل من الآيات «أَوَّلَ مَرَّةٍ».
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: يعني: في الذر والميثاق.

«وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)»: وندهم متحيرين، لا نهديهم هداية

٨ — أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

٩ — نفس المصدر، والموضع.

١٠ — أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

١١ — تفسير القمي ١/٢١٣.

١ — تفسير الصافي ٢/١٤٨.

٢ — كذا في المصدر، وفي النسخ: في علمه.

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

٤ — نفس المصدر، والموضع.

٥ — أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

٦ — يوجد في «ج» و«ر».

٧ — يوجد في «ج» و«ر».

المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية يقول : ننگس قلوبهم ، فيكون أسفل قلوبهم أعلاها . ونعمي أبصارهم ، فلا يبصرون الهدى^٢ .

وقال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : إن أول ما يقلبون^٣ عليه من الجهاد [الجهاد]^٤ بأيديكم ، ثم الجهاد بألسنتكم ، ثم الجهاد بقلوبكم . فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً ، نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا يقبل خيراً أبداً .
وقرى^٥ : «ويقلب» و «يذرهم» على الغيبة ، و «تقلب» على البناء للمفعول ، والإسناد إلى الأئمة .

«وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا» ؛ كما اقترحوه ، فقالوا «لولا أنزل علينا الملائكة»^٦ . «فأتوا بآبائنا»^٧ . «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً»^٨ .

و «قبيلاً» جمع ، قبيل ؛ بمعنى : كفيل ؛ أي : كفلاء بما بُشروا به وأنذروا . أو جمع ، قبيل ، الذي هو جمع ، قبيلة ؛ بمعنى : جماعات . أو مصدر ؛ بمعنى : مقابلة ؛ كقبيلاً . وهو قراءة^٩ نافع وابن عامر ؛ أي : عياناً . وهو على الوجه حال من «كل» . وإنما جاز ذلك لعمومه .

«مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : إخبار بعدم إيمانهم ، لعلمه - تعالى - بعدم إيمانهم ، وهو لا يوجب امتناع إيمانهم .

«إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» : إيمانهم مشيئة حتم ، ويجبرهم على الإيمان .

٧ - الدخان : ٣٦ والجن : ٢٥ .

٨ - الاسراء : ٩٢ .

٩ - أنوار التنزيل ١/٣٢٧ .

١ - تفسير القمي ١/٢١٣ .

٢ - المصدر : بالهدى .

٣ - نسخة من المصدر : يغلبون .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر ، والنسخ : وجعل أعلاه أسفله فلم .

٦ - الفرقان : ٢١ .

وفي مجمع البيان^١: أنه المروي عن أهل البيت - عليهم السلام - .
وهو استثناء من أعم الأحوال .
وقيل^٢: منقطع .

«وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)»: أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا ، فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون . ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم ، مع أن مطلق الجهل يعنهم . أو لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون ، فيتمنون نزول الآية طمعاً في إيمانهم .

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا» ؛ أي : كما جعلنا لك عدوًّا ، جعلنا لكل نبي سبقتك عدوًّا ؛ بمعنى : التخلية بينهم وبين أعدائهم للامتحان .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: حدثني أبي ، عن الحسين بن سعيد ، عن [علي بن أبي حمزة]^٤ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بعث الله نبياً ، إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده . فأما صاحبنا نوح فتنطيقوس^٥ وخزامة^٦ ، وأما صاحبنا إبراهيم فمكش ورمز ، وأما صاحبنا موسى فالسامري ومرعيبا ، وأما صاحبنا عيسى فبولس ومرسون^٧ ، وأما صاحبنا محمد - صلى الله عليه وآله - فحبر^٨ وزريق .

بتقديم الزاء على الراء ، مصغر أزرق . و«الحبر» بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء ، على وزن جعفر ، الثعلب . وإنما كتبت عنهما بهما ، لزرقة عين أحدهما وتشبه الآخر بالثعلب في الحيلة .

وفي تفسير فرات^٩ بن إبراهيم الكوفي: [فرات] قال : حدثني الحسين بن الحكم

١ - مجمع البيان ٣٥١/٢ .	٧ - المصدر : مريتون .
٢ - أنوار التنزيل ٣٢٧/١ .	٨ - كذا في المصدر ، والنسخ : فحبر .
٣ - تفسير القمي ٢١٤/١ .	٩ - تفسير فرات ٤٢ .
٤ - المصدر : بعض رجاله .	١٠ - يوجد في المصدر و«ج» و«ر» .
٥ - المصدر : فتنطيقوس .	
٦ - المصدر : خرام .	

معنعناً ، عن ابن عباس [- رضي الله عنه - في قوله - تعالى - في كتابه ^١] : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .
قال : نزلت الآية ^٢ في علي بن أبي طالب وحمة وزيد . وفي قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً » نزلت في النبي وأبي جهل .

« شَيطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ » : مرده الفريقين .
وهو بدل من « عدواً » . أو أول مفعولي « جعلنا » ، و « عدواً » مفعوله الثاني .
و « لكل » متعلق به ، أو حال منه .
« يُوحِي بَغْضَهُمْ إِلَيَّ بَغْضٍ » : يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس . أو بعض الجن إلى بعض ، وبعض الإنس إلى بعض .

« زُخْرُفَ الْقَوْلِ » : الأباطيل الموهمة . من زخرفه : إذا زينته .
« عُرُوراً » : مفعول له . أو مصدر في موضع ^٣ الحال .
وفي روضة الكافي ^٤ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - فإن من لم يجعله ^٥ الله من أهل صفة الحق ، فأولئك هم شياطين الإنس والجن .

وفي كتاب الخصال ^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الإنس على ثلاثة أجزاء : فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، وجزء عليهم الحساب والعذاب ، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين .
وفي كتاب الاحتجاج ^٧ للطبرسي - رحمه الله - ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . وفيه خطبة الغدير . وفيها : ألا إن أعداء

٦ - الخصال / ١٥٤ ، ذيل ح ١٩٢ .

٧ - الاحتجاج / ٧٩/١ .

١ - ليس في المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - « ج » : موقع .

٤ - الكافي / ١١/٨ ، ضمن ح ١ .

٥ - المصدر : لم يجعل .

عليهم [أهل] ^١ الشقاق [والنفاق ، والحادون و] ^٢ هم العادون وإخوان الشياطين
الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

وفي مجمع البيان ^٣ : وروي عن أبي جعفر عليه السلام - أنه قال : إن الشياطين
يأتني ^٤ بعضهم بعضاً ، فيلقي إليهم ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض .
«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ» : إيمانهم .

«فَاعْمَلُوا» : أي : ما فعلوا ذلك ؛ يعني : معادة الأنبياء وإحياء الزخارف .

ويموز أن يكون الضمير للإيمان ، أو الزخرف ، أو الغرور .

وفي كتاب الخصال ^٥ ، مرفوعاً إلى علي عليه السلام - قال : الأعمال على ثلاثة
أحوال : فرائض وفضائل ومعاصي - إلى قوله عليه السلام - : وأما المعاصي فليست بأمر الله ،
ولكن بقضاء الله وبقدره ^٦ وبمشيئته وعلمه ، ثم يعاقب عليها .

«فَذَرَهُمْ وَمَا بَفْتَرُونَ» (١١٢) : من كفرهم .

«وَلِتَضَعِ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» .

قيل ^٧ : عطف على «غروراً» إن جعل علة . أو متعلق بمحذوف ؛ أي : وليكون
ذلك جعلنا لكل نبي عدواً .

والأظهر أن «اللام» لام العاقبة ، أو لام القسم كسرت لماً لم يؤكد الفعل
بالتون ، أو لام الأمر .

والضغوة : الميل . والضمير لماله الضمير في «فعلوه» .

«وَلِيَرِضْهُمْ» : لأنفسهم .

«وَلِيَقْتَرِفُوا» : وليكتسبوا .

«مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ» (١١٣) : من الآثام .

١ - من المصدر .

٢ - المصدر : بقدر الله .

٣ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٧ .

٥ - مع البيان ٢/٣٥٢ .

٦ - «مصدرو» ج : يلقي .

٧ - الخصال ١٦٨/١ ، ح ٢٢١ مستنداً .

«أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُبْتَغِي حَكَمًا» : على إرادة القول ؛ أي : قل لهم يا محمد : أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ، ويفصل^١ وبينهم ونفصل المحق متا من المبطل .
و «غير» مفعول «أبتغي» ، و «حكما» حال منه ويحتمل عكسه . و «حكما» أبلغ من «حاكم» ، ولذلك لا يوصف به غير العادل .

«وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ» : القرآن المعجز .

«مُقَضَّلًا» : مبيّناً فيه الحق والباطل ، بحيث ينفي التخليط والالتباس .

وفيه تنبيه على أن القرآن بإعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» : تأكيد لدلالة الإعجاز على أن القرآن حق منزه من عند الله - تعالى - يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم ، مع أنه - عليه السلام - لم يارس كتبهم ولم يخالط علماءهم . وإنما وصف جميعهم بالعلم ، لأن أكثرهم يعلمونه . ومن لم يعلم ، فهو متمكن منه بأدنى تأمل .

وقيل^٢ : المراد ، مؤمنو أهل الكتاب .

وقرأ^٣ ابن عامر وحفص [عن عاصم]^٤ : «منزل» بالتشديد .

«فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ (١١٤)» : في أنهم يعلمون ذلك . أو في أنه منزل بجحود أكثرهم وكفرهم به . فيكون من باب التهيج ؛ كقوله : «ولا تكونن من المشركين» ، ومن قبيل : إياك أعني وأسمعي يا جارة . أو خطاب الرسول كخطاب الأمة .
وقيل^٥ : الخطاب لكل أحد ، على معنى : أن الأدلة لما تعاضدت على صحته ، فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه .

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» : بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده .

١ - كذا في «ج» و «ر» ، وفي سائر النسخ : وبينهم ونفصل .

٢ - أنوار التنزيل ٣٢٨/١ .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٤ - من المصدر .

٥ - لا يخفى أن منزل بالتشديد يوجد في متن القرآن وعلى هذا فلا داعي لذكره .

٦ - أنوار التنزيل ٣٢٨/١ .

«صِدْقًا»: في الأخبار والموايد .

«وَعَدْلًا»: في الأقضية والأحكام . ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له .
«لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ»: لا أحد يبذل شيئاً منها بما هو أصدق أو أعدل ، ولا أحد يقدر أن يحرفها تحريفاً شائعاً ذائعاً ؛ كما فُعل بالتوراة . على أن المراد بها القرآن ، فيكون ضماناً من الله بالحفظ ؛ كقوله : «وإننا له لحافظون» . أو لا نبى ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها .

وقرأ الكوفيون ويعقوب : «كلمة ربك» ؛ أي : ما تكلم به ، أو القرآن .

«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لما يقولون .

«الْعَلِيمُ (١١٥)»: بما يضمرون ، فلا يهملهم .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن عبد الله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزاسي^٣ ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يذكر فيه - عليه السلام - مواليد الأئمة ومبدأ النطفة التي يكونون منها وأحوالهم . وفيه يقول - عليه السلام - : «وإن نطفة الإمام مما أخبرتك . وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وانثى فيها الروح ، بعث الله - تبارك وتعالى - ملكاً يقال له : حيوان ، فكتب على عضده الأيمن : «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» .

محمد بن يحيى^٥ ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان^٦ عن عبد الله بن القاسم ، عن الحسن بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الله - تبارك وتعالى - إذا أحب أن يخلق الإمام ، أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه ، فمن ذلك يخلق الإمام . فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمه لا يسمع

١ - أنوار التنزيل ٣٢٨/١ . ٦ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٧٧/٢ ، وفي

٢ - الكافي ٣٨٦/١ ، ضمن ح ١ . النسخ : سعد .

٣ - كما في جامع الرواة ١١٥/٢ ، وفي «ر» : الرزاسي .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - الكافي ٣٨٧/١ ح ٢ .

الصوت ، ثم يسمع بعد ذلك الكلام . فإذا وُلد ، بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه : «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» . فإذا مضى الإمام الذي كان قبله ، رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق . فبهذا يحتج الله على خلقه .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن يونس بن ظبيان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الله - عز وجل - إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً ، فأخذ شربة ماء من تحت العرش ثم أوقفها^٢ أو دفعها إلى الإمام فشربها . فتمكث^٣ في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام ، ثم يسمع الكلام بعد ذلك . فإذا وضعت أمه ، بعث [الله]^٤ إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن : «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» . فإذا قام بهذا الأمر ، رفع الله [له]^٥ في كل بلدة مناراً ينظر به إلى العباد .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الربيع بن محمد المسلمي^٧ ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الإمام يسمع^٨ في بطن أمه . فإذا وُلد ، حُطَّ بين كتفيه «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» . فإذا صار الأمر إليه ، جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة .

ويمكن حل الأخبار على تعدد الكتب ، وعلى عدم التعين بوقت وموضع .
وفي روضة الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن

١ - الكافي ١/٣٨٧ ، ح ٣ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أوقفها .

٣ - المصدر : فيمكث .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - كما في المصدر و«ج» ، وجامع الرواة ١/٣١٧ ،

وفي سائر النسخ : المسلمي .

٧ - المصدر : ليسمع .

٨ - الكافي ٨/٢٠٥-٢٠٦ ، ح ٢٤٩ .

أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن مروان قال : تلا^١ أبو عبد الله - عليه السلام - :
«وتمّت كلمة ربك الحسنی صدقاً وعدلاً» .

فقلت : جعلت فداك ، إنا نقرأها : «وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً» .

فقال : إنّ فيها «الحسنی» .

«وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» ؛ أي : أكثر الناس . يريد الكفار ، أو
الجهال ، أو أتباع الهوى .

وقيل^٢ : الأرض ، مكة .

«يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» : عن الطريق الموصل إليه . لأنّ الضالّ في غالب
الأمر لا يأمر إلا بما فيه ضلال .

وفي أصول الكافي^٣ : [أبو عبد الله الأشعري عن] ؛ بعض أصحابنا رفعه ، عن
هشام بن الحكم قال : قال [لي] ^٤ موسى بن جعفر أبو الحسن - عليه السلام - : يا هشام ، ثمّ
ذمّ الكثرة فقال : «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله» .

«إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» : وهو ظنّهم أنّ آباءهم كانوا على الحقّ ، أو جهالاً بهم
وآراؤهم الفاسدة . فإنّ الظنّ يُطلق على ما يقابل العلم .

«وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)» : يكذبون على الله فيما ينسبون إليه ؛ كاتّخاذ
الولد ، وجعل عبادة الأوثان وسيلة إليه ، وتحليل الميتة ، وتحريم البحائر . أو يقدرون أنّهم
على شيء ، وحقيقته ما يقال عن ظنّ وتخمين .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧)» ؛ أي :
أعلم بالفرّيقين .

و«من» موصولة ، أو موصوفة ، في محلّ التنصب بفعل دلّ عليه «أعلم» لا به . فإنّ
«أفعل» لا ينصب الظاهر في مثل ذلك . أو استفهامية مرفوعة بالابتداء ، والخبر يضلّ .

١ - كذا في المصدر و«ج» ، وفي سائر النسخ : قال . ٤ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٢٨ . ٥ - من المصدر .

٣ - الكافي ١/١٥٠ .

والجملة معلق عنها الفعل المقدر.

وقرئ^١: «من يضلّه» ؛ أي: يضلّه الله . فيكون «من» منصوبة - أيضاً - بالفعل المقدر، أو مجرورة بإضافة «أعلم» إليه ؛ أي: أعلم المضلين . من قوله: «من يضلّل الله» . أو من أضلّته: إذا وجدته ضالاً . والتفضيل في العلم بكثرتة وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه ، وكونه بالذات لا بالغير.

«فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» : مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرّمون الحلال^٢ ويحلّون الحرام .

والمعنى: كلوا ممّا ذكر اسم الله على ذبحه ، لا ممّا ذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه .

«إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)» : فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحلّ الله وأجتناب ما حرّمه .

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» : وأتي غرض لكم في أن تتحرّجوا عن أكله ، وما يمنعكم عنه ؟

«وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» : ممّا لم يحرم بقوله: «حرّمت عليكم الميتة» . وقرأ^٣ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «فُصِّل» على البناء للمفعول ، ونافع ويعقوب وحفص: على البناء للفاعل .

«إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ» : ممّا حرّم عليكم . فإنّه - أيضاً - حلال حال الضرورة . «وَأِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ» : بتحليل الحرام وتحريم الحلال . وقرأه^٤ الكوفيون ، بضم الياء . والباقون ، بالفتح .

«بِأَهْوَائِهِمْ بَغِيرِ عِلْمٍ» : بتشقيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم . «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ (١١٩)» : المتجاوزين الحق إلى الباطل ، والحلال إلى الحرام .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٢٨ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٢٩ .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٨ .

٢ - يوجد في «ج» .

«وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَتَاطِئْتَهُ»: ما يُعلن وما يُسرّ. أو ما بالجوارح وما بالقلب .
وقيل^١: الزنا في الحوانيت ، واتخاذ الأخدان .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: الظاهر من الإثم ، المعاصي . والباطن ،
الشرك والشك في القلب .

وفي روضة الكافي^٣ ، رسالة طويلة لأبي عبد الله - عليه السلام - . يقول - عليه
السلام - فيها : وأعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين ، إلا ذكره بخير . فاعطوا
الله^٤ من أنفسكم الاجتهاد في طاعته . فإن الله لا يُدرك شيء من الخير عنده ، إلا بطاعته
وآجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه . فإن الله - تبارك وتعالى - قال في
كتابه وقوله الحق : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه» .

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠)»: يكسبون .

«وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» .

في من لا يحضره الفقيه^٥: روى أبو بكر الحضرمي ، عن الورد^٦ بن زيد قال : قلت
لأبي جعفر - عليه السلام - : حدثني حديثاً وأمله عليّ حتى أكتبه .
قال^٧: أين حفظكم ، يا أهل الكوفة ؟
قلت : حتى لا يرده عليّ أحد . ما تقول في مجوسي قال : بسم الله وذبح ؟
فقال : كُلْ .

فقلت : مسلم ذبح ولم يسم ؟

فقال : لا تأكل . إن الله يقول : «وكلوا مما ذكر اسم الله عليه» . ويقول :

٥ - الفقيه ٣/٢١٠ ح ٩٧٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٩ .

٦ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/٢٩٩ ، وفي

٢ - تفسير القمي ١/٢١٥ .

النسخ : المود .

٣ - الكافي ٨/٧ .

٤ - كذا في المصدر ، «ج» و«ر» ، وفي سائر النسخ : ٧ - المصدر : فقال .

«ولا تأكلوا ممّا لم يذكر أسم الله عليه» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قوله : «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر أسم الله عليه» .

قال : [من ذبائح^٢ اليهود والنصارى ، وما يذبح على^٣ غير^٤ الإسلام .

وفيه^٥ - أيضاً - : وقوله : «وطعام الَّذِينَ أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ

لهم» .

قال : طعامهم هاهنا الحبوب والفاكهة ، غير الذبائح التي يذبحونها . فإنّهم لا

يذكرون أسم الله [عليها خالصاً]^٦ على ذبائحهم .

وفي الكافي^٧ : عليّ بن إبراهيم ، [عن أبيه]^٨ عن حنان بن سدير قال : دخلنا

على أبي عبد الله - عليه السلام - أنا وأبي فقلنا له : فدينناك^٩ : إنّ لنا خلطاء من النصارى ،

وإنّا نأتيهم فيذبحون [لنا]^{١٠} الدجاج والفراخ والجداء . [أ] فنأكلها ؟

قال : فقال : لا تأكلوها ولا تقربوها . فإنّهم يقولون على ذبائحهم ما لا أحبّ

لكم أكلها .

قال : فلما قدمنا^{١١} الكوفة دعانا بعضهم ، فأبينا أن نذهب .

فقال : ما بالكم كنتم تأتوننا ثم تركتموه اليوم ؟

قال : قلنا : إنّ عالمنا لنا - عليه السلام - نهانا ، وزعم أنكم تقولون على ذبائحكم

شيئاً^{١٢} لا يحبّ لنا أكلها .

فقال : من هذا العالم ؟ هذا والله أعلم الناس وأعلم من خلق الله ، صدق والله ،

١ - تفسير القمي ١/١٦٣ .

٢ - كذا في المصدر ، والنسخ : ذابح .

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ١/١٦٣ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - الكافي ٦/٢٤١ ، ح ١٥ .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : جعلنا الله فداك .

٩ - من المصدر .

١٠ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فلا .

١٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : قدمت .

١٣ - يوجد في المصدر «ج» و «ر» .

إنا لنقول باسم المسيح -عليه السلام- .
 وفي تهذيب الأحكام^١: الحسين بن سعيد ، عن فضال^٢ ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن أبي إبراهيم -عليه السلام- قال : سألته عن ذبيحة اليهودي والتصراني . فقال : لا تقر بها^٣ .
 عنه ،^٤ عن علي بن التعمان ، عن ابن مسكان ، عن قتيبة قال : سألت رجل أبا عبد الله -عليه السلام- وأنا عنده . فقال : الغنم نرسل معها اليهودي والتصراني ، فتمرض فيها العارضة ، فتذبح^٥ . أنا كل ذبيحته ؟
 فقال له أبو عبد الله -عليه السلام- : لا تدخل ثمنها مالك ، ولا تأكل . فإنما هو الاسم ، ولا يؤمن عليها إلا المسلم .
 فقال له الرجل : «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم» .
 فقال : كان أبي -عليه السلام- يقول : إنما هو الحبوب وأشباهاها .
 محمد بن أحمد بن يحيى^٦ ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشير ، عن أبي عقيلة^٧ الحسن بن أيوب ، عن داود بن كثير الرقي ، عن بشير^٨ بن أبي غيلان^٩ الشيباني قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن ذبائح اليهود والتصارى [والنصاب]^{١٠} .

-
- ١ - التهذيب ٦٣/٩ ، ح ٢٦٦ .
 - ٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/٢ ، وفي النسخ : فضال .
 - ٣ - المصدر : قال لا تقر بها .
 - ٤ - التهذيب ٦٤/٩ ، ح ٢٧٠ .
 - ٥ - المصدر : فيذبح .
 - ٦ - التهذيب ٧٠/٩ - ٧١ ح ٢٩٩ .
 - ٧ - بعض نسخ الاستبصار موافق المتن ، ولكن في المصدر : «أبي عقيلة» ، وفي جامع الرواة ١٩٠/١ : «عقيلة» ، وفي بعض نسخ الاستبصار : «عقيل» .
 - ٨ - المصدر وجامع الرواة ١٢١/١ بشر .

قال : فلوئى شذقه ، وقال : كُلُّهَا إِلَى يَوْمٍ مَا .
الحسن بن محبوب^١ ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال : سألته عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هَلَّل أو حمَّد الله .
فقال^٢ هذا كله من أسماء الله ، ولا بأس به .
وفي مجمع البيان^٣ : «ولا تأكلوا ممَّا لم يذكر اسم الله عليه» . وقيل : يحلُّ أكلها ، إذا ترك التسمية ناسياً بعد أن يكون معتقداً لوجوبها . ويحرم أكلها ، إذا تركها متعمداً . عن أبي حنيفة وأصحابه ، وهو المروي عن أئمتنا -عليهم السلام- .
«وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ» : فَإِنَّ الْفِسْقَ مَا أَهَلَ لغير الله به .
والضمير «لما» . ويجوز أن يكون للأكل الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ «لا تأكلوا» .
«وَإِنَّ الْكُفَّارِينَ لَبِئْسَ أَهْلُ الْيُسُوفُونَ» : لِيُوسُوفُونَ .
«إِلَى أُولِيَّائِهِمْ» : من الكفار .
«لِيُجَادِلُوكُمْ» : بقولهم ، تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله .
«وَإِنْ أَظْهَرْتُمُوهُمْ» : في استحلال ما حرَّم .
«إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)» : فَإِنَّ مِنْ تَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ إِلَى طَاعَةِ غَيْرِهِ وَاتَّبَعَهُ فِي دِينِهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ . وَإِنَّمَا حَسَنَ حَذْفُ الْفَاءِ فِيهِ ، لِأَنَّ الشَّرْطَ بِلَفْظِ الْمَاضِي .
وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال ، وفي كشّي^٤ : محمد بن مسعود قال : حدَّثني عبد الله بن محمد قال : حدَّثني الوشاء ، عن علي بن عقبة ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك ، [كنت] ° أصلي عند القبر وإذا رجل خلفي يقول : «أتريدون أن تهدوا من أضلَّ الله» «وَالله أركسهم بما كسبوا»^٥ .

٥ - من المصدر .

١ - التهذيب ٥٩/٩ ، ح ٢٤٩ .

٦ - النساء : ٨٨ بتقديم وتأخير .

٢ - المصدر : قال .

٣ - مجمع البيان ٣٥٨/٢ .

٤ - الكشي ٣٤٥/٣ ، ح ٦٤٠ .

قال : فالتفت إليه وقد تأول [علي] ^١ هذه الآية وما أدري من هو ، وأنا أقول : «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكم لمشركون» . فإذا هو هارون بن سعد ^٢ .

قال : فضحك أبو عبد الله - عليه السلام - . ثم قال : إذا ^٣ أصبت ^٤ الجواب قبل الكلام بإذن الله .

حمدي ^٥ قال : حدثني ^٦ أيوب قال : حدثني صفوان ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن رجلاً خلفي حين صليت المغرب في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال : «مالكم في المنافقين فتنين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله» ^٧ . فعلمت أنه يعنيني ، فالتفت إليه فقلت : «إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» . وذكر مثله إلى آخر الحديث .

«أَوْ مَنْ كَانَ مَبِينًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» : مثل به من هداه الله - تعالى - . وأنقذه من الضلال ، وجعل له نوراً يمتج به وآيات يتأمل بها في الأشياء ، فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل .

وقرأ ^٨ نافع ويعقوب : «مبيناً» على الأصل .

«كَمَنْ مَثَلَهُ» : صفته . وهو مبتدأ خبره «في الظلمات» . وقوله : «لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» : حال من المستكن في الظرف ، لا من الهاء في «مثله» للفصل . وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال .

«كَذَلِكَ» ؛ كما زين للمؤمنين إيمانهم .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٣٠٦/٢ ، وفي النسخ : جعفر .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وبدل إذا . ٨ - النساء : ٨٨ .

٤ - في نسخة المصدر : أصيب الجواب قبل . ٩ - أنوار التنزيل ٣٢٩/١ .

٥ - المصدر : قل .

٦ - الكشي / ٣٤٥-٣٤٦ ، ح ٦٤١ .

٧ - المصدر : حدثنا .

«زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)» .

قيل ١: الآية نزلت ٢ في حمزة وأبي جهل .

وفي مجمع البيان ٣: عن الباقر - عليه السلام - : أَنَّ الآية نزلت في عمار بن ياسر [حين آمن] ٤ وأبي جهل .

وفي أصول الكافي ٥: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن [محمد عن] ٦ محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن بريد قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في هذه الآية : «ميتاً» لا يعرف شيئاً . و«نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتم به . «كمن مثله في الظلمات [ليس بخارج منها]» قال : ٧ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ . وفي تفسير العياشي ٨ ، مثله .

وفيه ٩ عن بريد العجلي ١ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن هذه الآية . قال : الْمَيِّتُ ، الَّذِي لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنَ ؛ يعني : هذا الأمر . «وجعلنا له نوراً» إماماً يأتّم به ؛ يعني : علي بن أبي طالب . [قلت : فقله] ١١ «كمن مثله في الظلمات [ليس بخارج منها]» ١٢ قال ١٣ بيده هكذا : هذا الخلق الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئاً . وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب ١٤ : قال الصادق - عليه السلام - : كَانَ مَيِّتاً عَتَا فَأَحْيَيْنَاهُ بِنَا .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٢٩ .	١٠ - تفسير العياشي ١/٣٧٦ ، ح ٩٠ .
٢ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» .	١١ - من المصدر .
٣ - مجمع البيان ٢/٣٥٩ .	١٢ - من المصدر .
٤ - من المصدر .	١٣ - المصدر : فقال .
٥ - الكافي ١/١٨٥ ، ح ١٣ .	١٤ - المصدر : الَّذِي .
٦ - من المصدر .	١٥ - عنه تفسير الصافي ٢/١٥٣ ، ونور الثقلين ١/٧٦٤ .
٧ - من المصدر .	٢٧٣ - ح .
٨ - تفسير العياشي ١/٣٧٥-٣٧٦ ، ح ٨٩ .	
٩ - يوجد في «ج» و«ر» .	

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : جاهلاً عن^٢ الحق والولاية ، فهديناه إليها .
و«جعلنا له نوراً يمشي به في الناس» قال : التور ، الولاية . «كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها» ؛ يعني : [في] ولاية غير الأئمة -عليهم السلام- .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن
زيد^٤ ، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم ، عن أبي عبد الله -عليه
السلام- . قال في حديث طويل : وقال الله -عز وجل- : «يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي» . فالحي ، المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر . والميت الذي
يخرج من الحي [هو] الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن .

فالحي ، المؤمن ، والميت ، الكافر . وذلك قوله -عز وجل- : «أو من كان ميتاً
فأحييناه» . فكان موته اختلاط طينته مع طينة^٥ الكافر . وكان حياته حين فرق الله
-عز وجل- بينهما بكلمة^٦ . كذلك يخرج الله -عز وجل- المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد
دخوله فيها إلى التور ، ويخرج الكافر من التور إلى الظلمة بعد دخوله إلى التور . وذلك
قوله -عز وجل- : «لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين»^٧ .

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا» ؛ أي : كما
جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها .

و«جعلنا» بمعنى : صيرنا . ومفعولاه «أكابر مجرميها» ، على تقديم المفعول
الثاني . أو «في كل قرية أكابر» «مجرميها» بدل . ويجوز أن يكون مضافاً إليه .

ومعنى «صيرنا» خلقناهم وشأنهم ولم نكفهم عن المكر .

وأفعل التفضيل إذا أضيف ، جاز فيه الأفراد والمطابقة . ولذلك قرئ : «أكبر

١ - تفسير القمي ١/ ٢١٥-٢١٦ .

٧ - من المصدر .

٢ - بعض النسخ : من .

٨ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» .

٣ - من المصدر .

٩ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : بكلمة .

٤ - الكافي ٥/ ٦٠٥ ، ذيل ج ٧ .

١٠ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : في .

٥ - نسخة المصدر : يزيد .

١١ - يس : ٧٠ .

٦ - ليس في المصدر .

مجرميها» .

وتخصيص الأكابر ، لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكربهم .

«وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ» : لأن وبالهم يحيق بهم .

«وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)» : ذلك .

«وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا» : أي : الأكابر .

«لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ» .

روي^١ أن أبا جهل قال : زاحنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي

رهان قالوا : منا نبي يوحى إليه . والله^٢ ولا نرضى به إلا أن يأتينا وحي ؛ كما يأتيه .

فنزلت .

«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» : استئناف للرد عليهم بأن الثبوت ليست

بالنسب ولا بالمال ، وإنما هي بفضائل نفسانية يختص الله بها من يشاء من عباده ،

فيجتبي لرسالته من علم أنه يصلح لها . وهو تعالى - أعلم بالمكان الذي فيه يضعها .

وقرأ^٣ ابن كثير وحفص عن عاصم : «رسالته» .

«سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ» : ذل وحقارة بعد كبرهم .

«عِنْدَ اللَّهِ» : يوم القيامة .

وقيل^٤ : تقديره : من عند الله .

«وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)» : بسبب مكربهم ، أو جزاء على

مكربهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعصون الله في السر .

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ» : يعرفه طريق الحق ، ويوفقه للإيمان .

«يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ» : فيتسع له ، ويتفصح فيه مجاله . وهو كناية عن جعل

٤ - لا يخفى أن متن الآية في المصدر : رسالته .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٣٠ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الله و ، وليس في «ج» . ٥ - أنوار التنزيل ١/٣٣٠ .

٦ - تفسير القمي ١/٢١٦ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٠ .

التفلس قابلة للحق، مهيتة لخلوله فيها، مصفاة عما يمنعه وينافيه .
 وفي مجمع البيان^١: وقد وردت الرواية الصحيحة، أنه لما نزلت هذه الآية سئل
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن شرح الصدر، ما هو؟
 فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فينشرح له [صدره]^٢ وينفسح .
 فقالوا: هل^٣ لذلك أمانة^٤ يُعرف بها؟
 قال: نعم، الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
 قبل نزوله^٥.

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي: روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث
 طويل . وفيه يقول - عليه السلام -: ثم^٧ إن الله - جلّ ذكره - لسعة رحمته ورأفته بخلفه
 وعلمه بما يحدثه^٨ المبطلون من تغيير كلامه^٩، قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه
 يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تمييزه ممن
 شرح الله صدره للإسلام، [وقسماً: لا يعرفه إلا الله، وأمانؤه، والراسخون في العلم]^{١٠}.
 «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً»: بحيث ينبو عن قبول الحق،
 فلا يدخله الإيمان.

وقرأ^{١١} ابن كثير: «ضيقاً» بالتحقيق . ونافع وأبو بكر عن عاصم: «حرجاً»
 بالكسر؛ أي: شديد الضيق . والباقون، بالفتح وصفاً بالمصدر.
 وفي كتاب معاني الأخبار^{١٢}: حدثنا أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن

٩ - المصدر: كتابه .

١٠ - من المصدر .

١١ - أنوار التنزيل ١/٣٣٠ .

١٢ - المعاني/١٤٥، ح ١، ونور الثقلين ١/٧٦٥،
 ح ٢٧٦ عن الخصال . وفيه: اللثام بدل اللثام .

١ - مجمع البيان ٣٦٣/٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر: قالوا: فهل .

٤ - المصدر: من أمانة .

٥ - المصدر: نزول الموت .

٦ - الاحتجاج ١/٣٧٦ .

٧ - يوجد في المصدر، «ر» .

٨ - «ج» و «ر»: جرته .

عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١ ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً» .

فقال : قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه و يبصر . والحرج : هو الملتأم الذي لا منفذ له ، يسمع به^٢ ولا يبصر منه .

وفي تفسير العياشي^٣ : عنه - عليه السلام - أنه قال لموسى بن أشيم^٤ : أتدري ما الحرج ؟

قال : قلت : لا .

فقال بيده وضم أصابعه ؛ كالشيء المصمت^٥ ، الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء .

«كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» : شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاوّل ما لا يقدر عليه . فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة . وتبّه به على أن الإيمان يمتنع منه ؛ كما يمتنع عليه الصعود إلى السماء .

وقيل^٦ : معناه : كأنما يتصاعد إلى^٧ السماء ، نبأ به^٨ عن الحق ، وتباعداً في الهرب منه .

وأصل : «يَصَّعَّدُ» يتصعد ، وقد قرئ به . وقرأ ابن كثير : «يصعد» . وأبو بكر عن عاصم : «يصاعد» ؛ بمعنى : يتصاعد .

«كَذَلِكَ» ؛ أي : كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق .

«يَجْعَلُ اللَّهُ أَلْرَجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)» : يجعل العذاب والخذلان عليهم . ووضع الظاهر موضع المضمّر ، للتعليل

١ - المصدر : [به] . ٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يَصَّعَّدُ في .

٢ - تفسير العياشي ٣٧٧/١ ذيل ح ٩٥ . ٧ - ليس في المصدر : به .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٧١/٢ . ٨ - أنوار التنزيل ٣٣٠/١ .

٤ - المصمت : الذي لا جوف له .

٥ - أنوار التنزيل ٣٣٠/١ .

في تفسير العياشي^١: عن الصادق - عليه السلام - : هو الشك .
وفي أصول الكافي^٢: علة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن أبي حميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : [قال]^٣ إن القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق . فإذا أصابه ، أطمأن وقر . ثم تلا^٤: « فمن يرد الله أن يهديه » (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٥: عن أبي بصير ، عن أبي جهمينة^٦ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إن القلب ينقلب من [لدن]^٧ موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق . فإذا أصاب الحق ، قر . [ثم ضم أصابعه]^٨ ثم تلا^٩ هذه الآية : [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً]^{١٠} .

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : [قال]^{١٢} إن الله - عز وجل - إذا أراد بعبد خيراً ، نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها [سمعه]^{١٣} وقلبه ، حتى يكون أجرحص على ما في أيديكم [منكم]^{١٤} . وإذا أراد بعبد سوءاً ، نكت في قلبه نكتة سوداء وأظلم لها سمعه وقلبه . ثم تلا : « فمن يرد الله أن يهديه » (الآية) .

وفي كتاب التوحيد^{١٥} : حدثني أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن إبراهيم

- ١ - تفسير العياشي ١/ ٣٧٧ ، ح ٩٦ .
- ٢ - الكافي ٢/ ٤٢١ ، ح ٥ .
- ٣ - من المصدر .
- ٤ - المصدر : تلا أبو عبد الله هذه الآية .
- ٥ - تفسير العياشي ١/ ٣٧٧ ح ٩٥ .
- ٦ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/ ٣٨٣ ، وفي النسخ : أبي جهمينة .
- ٧ - من المصدر .
- ٨ - من المصدر .
- ٩ - المصدر : قرأ .
- ١٠ - من المصدر .
- ١١ - الكافي ٢/ ٢١٤ ، ح ٦ .
- ١٢ - من المصدر .
- ١٣ - من المصدر .
- ١٤ - من المصدر .
- ١٥ - التوحيد ١٥/ ٤١٥ ح ١٤ .

بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : إن الله - تبارك وتعالى - إذا أراد بعبد خيراً ، نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يستدّه . وإذا أراد بعبد سوءً ، نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله . ثم تلا هذه الآية [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يضغده في السماء]^١ .

وفي روضة الكافي^٢ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في حديث طويل : وأعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً ، يشرح^٣ صدره للإسلام^٤ فإذا^٥ أعطاه ذلك ، نطق^٦ لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل^٧ به . فإذا جمع الله له ذلك تم إسلامه ، وكان عند الله إن مات على تلك الحال من المسلمين حقاً . وإذا لم يرد الله بعبد خيراً ، وكله إلى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً . فإن جرى على لسانه حق ، لم يعقد قلبه عليه . وإذا لم يعقد قلبه عليه ، لم يعطه الله العمل به . فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال ، وكان عند الله من المنافقين . وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ، أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه . فاتقوا الله وأسألوه^٨ أن يشرح صدوركم للإسلام ، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق^٩ بالحكمة حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك . وفي عيون الأخبار^{١٠} ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في التوحيد : حدثنا عبد الواحد^{١١} بن محمد بن عبدوس العطار - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن

٩ - المصدر : سلوه .

١ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر ، وفي «ج» : للحكمة ، وفي سائر

٢ - الكافي ١٣/٨ - ١٤ ، ضمن ح ١ .

النسخ : بالحكمة .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يشرح .

١١ - العيون ١٣١/١ ، ح ٢٧ .

٤ - يوجد في المصدر و «ج» .

١٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أبواحد .

٥ - بعض النسخ : وإذا .

٦ - المصدر : أنطق .

٧ - كذا في المصدر : وفي النسخ : ويحمل .

٨ - ليس في المصدر .

محمد^١ بن قتيبة التيشابوري [عن حمدان بن سليمان بن النيسابوري]^٢ قال : سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - عن هذه الآية .

فقال : من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا ^٣ وإلى جنته وإلى ^٤ دار كرامته في الآخرة ، يشرح صدره للتسليم ^٥ لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمأن إليه . ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا ، يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من ^٦ اعتقاده ^٧ قلبه حتى يصير كأنما يصدّق في السماء « كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » .

«وهذا» : إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن ، أو إلى الإسلام ، أو إلى ما سبق من التوفيق والخذلان .

«صِرَاطٌ رَبِّكَ» : الطريق الذي أرتضاه ، أو عادته . أو طريقه الذي اقتضته حكمته .

«مُسْتَقِيمًا» : لا عوج فيه ، أو عادلاً مظلماً . وهو حال مؤكدة ؛ كقوله - تعالى - : «وهو الحق مصدقاً» . أو مقيدة ، والعامل فيها معنى الإشارة .

«قَدْ فَضَّلْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)» : فيعلمون أن القادر هو الله - تعالى - ، وأن كل ما يحدث من خير أو شر بقضائه وخلقه ، وأنه - تعالى - عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم .

«لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ» : دار الله . أضاف الجنة إلى نفسه ، تعظيماً لها . أو دار السلامة من المكاره . أو دار تحيتهم فيها سلام .

«عِنْدَ رَبِّهِمْ» : في ضمانه ، أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره .

«وَهُوَ وَلِيُّهُمْ» : مولا هم ، أو ناصرهم .

١ - من المصدر .

٢ - بعض النسخ ترعن .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : اعتقاده .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر ، والنسخ : بالتسليم .

«يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧)»: بسبب أعمالهم . أو متوَلَّيهم بجزائها ، فيتوَلَّى لإيصاله إليهم .

«وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا»: نصب بإضمار «أذكر» ، أو «نقول» . والضمير لمن يخشرون من الثقلين .

وقرأ^١ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب ، بالياء .

«يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ»: يعني : الشياطين .

«قَدْ أَنتَكُم مِّنَ الْإِنْسِ»: أي : من إغوائهم وإضلالهم . أو منهم ، بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم ؛ كقولهم : أستكثر الأمير من الجنود .

«وَقَالَ أُولِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنْسِ»: الذين أطاعوهم .

«رَبَّنَا أَسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ»: أي : أنتفع^٢ الإنس بالجن بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها ، والجن بالإنس بأن أطاعوهم^٣ وحصلوا مرادهم .

وقيل^٤ : أستمتع الإنس بهم ، أنهم كانوا يعوذون بهم^٥ في المفاوز [و] عند المخاوف . وأستمتعهم بالإنس اعترافهم ، بأنهم يقدرّون على إجارتهم .

في تفسير علي بن إبراهيم^٦ : في هذه الآية قال : كل من والى قوماً ، فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم .

«وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَنَا»: أي : البعث . وهو اعتراف بما فعلوا من إطاعة الشيطان وأتباع الهوى وتكذيب البعث ، وتحسر على حالهم .

«قَالَ النَّارُ مَنُوءَاكُمْ»: منزلكم ، أو ذات مثواكم .

«خَالِدِينَ فِيهَا»: حال . والعامل فيها «مثواكم» إن جعل مصدرًا ، ومعنى الإضافة إن جعل مكانًا .

٦ — من المصدر .

١ — أنوار التنزيل ٣٣١/١ .

٧ — تفسير القتيبي ٢١٦/١ .

٢ — «ب» : اشفع .

٣ — كذا في أنوار التنزيل ٣٣١/١ ، وفي النسخ : أطاعوه .

٤ — أنوار التنزيل ٣٣١/١ .

٥ — كذا في المصدر ، والنسخ : إليهم .

«إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» .

قيل^١ : إلّا الأوقات التي يُنقلون فيها من النار إلى الزمهرير .
وقيل^٢ : إلّا ما شاء الله قبل الدخول ؛ كأنه قيل^٣ : النار مثواكم أبداً إلّا ما أمهلكم .

«إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ» : في أفعاله .

«عَلِيمٌ» (١٢٨) : بأفعال الثقلين وأحوالهم .

«وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا» : نكل^٤ بعضهم إلى بعض . أو نجعل بعضهم يتولّى بعضاً ، فيغويهم . أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب ؛ كما كانوا في الدنيا . كذا في تفسير علي بن إبراهيم^٥ .

وفي أصول الكافي^٦ ، بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال : ما أنتصر الله من ظالم إلّا بظالم . وذلك قول الله - عز وجل - : «وكذلك نؤيّن بعض الظالمين بعضاً» .

«بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (١٢٩) : من الكفر والمعاصي .

«يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» .

الرسل من الإنس خاصة ، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صحّ ذلك . ونظيره : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» . والمرجان يخرج من الملح دون العذب . وتعلّق بظاهره قوم وقالوا : بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم .

وقيل^٧ : الرسل من الجن ، رسل الرسل إليهم بقوله - تعالى - : «ولوا إلى قومهم منذرين» .

١ - أنوار التنزيل ٣٣١/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٣٣١/١ .

٢ و٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٤ - كذا في «ج» و«ر» ، وفي سائر النسخ : وكل .

٥ - لا يوجد شيء مما ذكر في تفسير القمي ٢١٦/١ ، والموجود هكذا : قال نولي كل من تولّى أولياءهم فيكونون معهم يوم القيمة .

٦ - الكافي ٣٣٤/٢ ، ح ١٩ .

وفي كتاب العيون^١ ، في خبر الشامي: أنه سأل أمير المؤمنين ، هل بعث الله تعالى نبياً إلى الجن؟

فقال: نعم ، بعث إليهم نبياً يقال له: يوسف . فدعاهم إلى الله - عز وجل - ، فقتلوه .

وعن الباقر^٢ - عليه السلام - في حديث: إن الله - عز وجل - أرسل محمداً إلى الجن والإنس .

وفي نهج البلاغة^٣: قال - عليه السلام -: هو الذي أسكن الدنيا خلقه . وبعث إلى الجن والإنس رسلاً ، ليكشفوا لهم عن^٤ غطاها ، وليحذروهم من^٥ ضرائها ، وليضربوا لهم أمثالها ، وليضربوا عيوبها ، ولينهجوا^٦ عليهم بمعتبر من تصرف مصاصتها^٧ وأسقامها وحلالها وحرامها^٨ وما أعد الله - سبحانه - للمطيعين منهم والعصاة من [جنة ونار وكرامة]^٩ وهوان .

«يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»: يوم القيامة .
«قَالُوا»: جواباً .

«شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا»: بالجرم والعصيان . وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب .

«وَعَرَّيْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ (١٣٠)»: ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم . فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة^{١٠} ،

١ - العيون ١/٢٤٢ .

٢ - العيون ١/٥٦ ، صدرح ٢١ . ومن هنا لا يوجد في نسخة «ج» إلى موضع سيأتي .

٣ - نهج البلاغة ٢٦٥/٢ ، صدر خطبة ١٨٣ . ٩ - هذا في المصدر ، وفي النسخ: جنته ومكرمه بدل

٤ - بعض النسخ: من . ما بين المعقوفتين .

٥ - كذا في المصدر ، والنسخ: وليحذروا عن . ١٠ - المخدجة: النافضة .

٦ - المصدر: ليهجموا .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: مصاحبها والمصاح - جمع مصححة - : بمعنى الصلحة والعافية .

٨ - كذا في المصدر ، و«ر»: صرفها ، وفي سائر النسخ: نصرفها .

وأعرضوا عن الآخرة بالكلفة حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب ، تحذيراً للسامعين من مثل حالهم .
«ذَلِكَ» : إشارة إلى إرسال الرسل . وهو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : الأمر ذلك .
«أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١)» : تعليل للحكم .

و«أَنْ» مصدرية ، أو مخففة من الثقيلة^١ ، أي : الأمر ذلك ، لانتفاء كون ربك أو لأنَّ الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه : أو ملتبسين^٢ بظلم . أو ظالماً وهم غافلون لم ينبهوا برسول . أو بدل من «ذلك» .
«وَلِكُلٍّ» : من المكلفين .

«دَرَجَاتٍ» : مراتب .
«مِمَّا عَمِلُوا» : من أعمالهم ، أو من جزائها ، أو من أجلها .
«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)» : فيخفى عليه عمل ، أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب .

وقرأ^٣ ابن عامر ، بالتاء ، على تغليب الخطاب على الغيبة .
«وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ» : عن العبادة .
«ذُو الرَّحْمَةِ» : يترحم عليهم بالتكليف ، تكميلاً لهم ويهملهم على المعاصي . وفيه تنبيه على ، أنَّ ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد ، وتأسيس لما بعده وهو قوله تعالى : «إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ» ؛ أي : ما به إليكم حاجتي^٤ . «إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ» ؛ أيها العصاة .
«وَيَسْخُلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ» : من الخلق .
«كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحٍ آخَرِينَ (١٣٣)» ؛ أي : قرناً بعد قرن . لكنه

١ - كذا في «ر» ، وسائر النسخ : المثقلة .
٢ - «ر» : ملتبسين .
٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٢ .
٤ - كذا في أنوار التنزيل ١/٣٣٢ ، والصافي ٢/٥٩ ، وفي النسخ : أي .

أبقاكم ترحماً عليكم .

«إِنْ مَا تُوعِدُونَ» : من البعث وأحواله .

«لَا تَ» : لكائن لا محالة .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (١٣٤) : طالبكم به .

وقيل^١ : بخارجين من^٢ ملكه .

يقال : أعجزني كذا ؛ أي : فانتني وسبقني .

«قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ» : في غاية تمكثكم وأستطاعتكم . يقال :

مكن مكانة : إذا تمكّن أبلغ التمكن . أو على ناحيتكم وجهتكم آتني أنتم عليها . من

قولهم : مكان ومكانة ، لمقام ومقامة .

وقرأ^٣ أبو بكر عن عاصم : «مكاناتكم» بالجمع في كل القرآن ، وهو أمر تهديد .

والمعنى : أثبتوا على كفركم وعداوتكم .

«إِنِّي غَافِلٌ» : على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام .

والتهديد بصيغة^٤ الأمر ، مبالغة في الوعيد كأن المهذد يريد تعذيبه مجمعا عليه

فيحمله بالأمر على ما يفضي إليه ، وتسجيل بأن المهذد لا يتأتى منه إلا الشر كالأمور به

الذي لا يقدر أن يتفصى^٥ عنه .

«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» .

إن جُعِلَ «من» استفهامية بمعنى : أينما تكون له العاقبة الحسنی التي خلق الله لها

هذه الدار ، فمحلها الرفع ، وفعل العلم معلق عنه . وإن جُعِلت خبرية ، فالتصّب

«بتعلمون» ؛ أي : فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة .

وفيه مع الإنذار ، إنصاف في المقال وحسن الأدب ، وتنبيه على وثوق المنذر بآته

محقّ .

٤ — كذا في «ر» ، وفي سائر النسخ : بصفة .

٥ — تفصى من الشيء وعنه : تخلّص منه .

١ — مجمع البيان ٣٦٩/٢ وفيه : يقال .

٢ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : عن .

٣ — أنوار التنزيل ٣٣٢/١ .

وقرأ^١ حمزة والكسائي: «يكون» بالياء . لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي .
«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)»: وضع الظالمين موضع الكافرين ، لأنه أعم
وأكثر فائدة .

«وَجَعَلُوا» ؛ أي : مشركو العرب .
«لِلَّهِ مِنَّا ذُرًّا» : خلق الله .
«مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ» : من غير أن يؤمروا
به .

«وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا» : أصنامهم التي أشركوها في أموالهم .
«فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
شُرَكَائِهِمْ» .

وفي قوله : «بزعمهم» تنبيه على أن ذلك مما اخترعوه ، لم يأمرهم الله به .
وقرأ^٢ الكسائي ، بالضم ، في الموضعين . وهو لغة فيه . وقد جاء فيه الكسر
أيضاً .

«سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)» : حكمهم هذا .
روي^٣ : أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج الله ويصرفونه إلى الصيغان
والمساكين ، وشيئاً منهما لألهتهم وينفقونه^٤ على سدنتها ويذبحون عندها . ثم إن رأوا ما
عينوا الله أركى ، بذلوه بما لألهتهم . وإن رأوا ما لألهتهم أركى ، تركوه لها حباً لألهتهم .
واعتلوا لذلك ، بأن الله غني .

وفي مجمع البيان^٥ : عن أئمتنا عليهم السلام : « [إنه]^٦ كان إذا اختلط ما
جعل للأصنام بما جعل لله ، ردوه . وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه^٧ للأصنام ، تركوه

٦ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٣٢ .

٧ - إلى هنا لا يوجد في «ج» .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٣٣ .

٨ - المصدر : جعل .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٣ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ينفقون .

٥ - مجمع البيان ٢/٣٧٠ .

وقالوا: ^١ الله غني^١. وإذا أنخرق^٢ الماء من الذي في الذي للأصنام، لم يسدوه. وإذا أنخرق^٣ من الذي للأصنام في الذي لله، سدوه وقالوا: ^٤ الله غني^٤. قيل^٥: وفي قوله: «مما ذرأ» تنبيه على فرط جهالتهم. فإنهم أشركوا الخالق في خلقه جماداً لا يقدر على شيء، ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له. «وَكَيْدَ لِكْ»؛ مثل ذلك التزيين في قسمة القربات. «زَيْنَ لِكْثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ»: بالوَد، خيفة العيلة أو العار. أو نحرهم لأهنتهم.

«شُرَكَاءُ لَهُمْ»: من الجن، أو من السدنة. وهو فاعل «زَيْنَ». وقرأ^٦ ابن عامر: «زَيْنَ» على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصلاً بينهما بمفعوله. وهو ضعيف في العربية، معدود من ضرورات الشعر. وقرأ^٧، بالبناء للمفعول، وجر «أولادهم» ورفع «شركاؤهم» بإضمار فعل دل عليه «زَيْنَ».

«لِيُزِدُوهُمْ»: ليهلكوهم بالإغواء. «وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ»: وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام. أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به. و«اللام» للتعليل إن كان التزيين من الشياطين، وللعاقبة إن كان من السدنة. «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ»: ما فعل المشركون ما زين لهم، أو الشركاء التزيين، أو الفريقان جميع ذلك. «فَذَرْنَاهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)»: أفتراءهم. أو ما يفترونه من الإفك.

٦ - أنوار التنزيل ١/٣٣٣.

٧ - نفس المصدر، والموضع.

١ - المصدر: أغنى.

٢ - المصدر: تخرق.

٣ - المصدر: تخرق.

٤ - المصدر: أغنى.

٥ - أنوار التنزيل ١/٣٣٣.

«وَقَالُوا هَذِهِ» : إشارة إلى ما جُعل لأهلهم .
 «أَنْعَامٌ وَحَزَنٌ جَجْرٌ» : حرام . فعل بمعنى : مفعول ؛ كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى .

وفرى^١ : «حجر» بالضم . وخرج ؛ أي : مضيق .
 «لَا يَطْلَعُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ» : من خدم الأوثان والرجال دون النساء .
 «يَرْغَمُهُمْ» : من غير حجة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : كانوا يحرمون على قوم .
 «وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا» ؛ يعني : البحائر والسوائب والحوامي .
 «وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا» : في الذبح . وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها .

وقيل^٣ : لا يحجون على ظهورها .
 «أَفْتِرَاءٌ عَلَيْهِ» : نصب على المصدر ، لأن ما قالوا تقول على الله - تعالى - . والجار متعلق «بقالوا» ، أو محذوف هو صفة له .
 أو على الحال ، أو المفعول له . والجار متعلق به ، أو بالمحذوف .
 «سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُرُونَ (١٣٨)» : بسببه أو بدله .
 «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ» ؛ يعنون : أجنة البحائر والسوائب .
 «خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا» : حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حيًّا ، لقوله : «وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ» ؛ فالذكور والإناث فيه سواء .
 وتأنيث «الخالصة» للمعنى ، فإن «ما» في معنى : الأجنة . ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر ابن عامر في «تكن» بالتاء ، وخالفه هو وابن كثير في «ميتة» فنصب كغيرهم . أو التاء فيه للمبالغة ؛ كما في رواية الشعر . وهو مصدر ؛ كالعافية وقع موقع الخالص .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٣٣٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٣٣ .

٢ - تفسير القمي ١/ ٢١٧ .

وقرئ^١ ، بالتصّب ، على أنه مصدر مؤكّد والخبر «لذكورنا» . أو حال من الضمير الذي هو في الظرف ، لا من الذي في «ذكورنا» ، ولا من الذكور . لأنها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور .

وقرئ^٢ : «خالص» بالرفع والتصّب . و«خالصة» بالرفع والإضافة إلى الضمير ، على أنه بدل من «ما» ، أو مبتدأ ثان . والمراد به ما كان حيّاً . والتذكير في «فيه» ، لأنّ المراد بالهيئة ما يعمّ الذكور والأنثى ، فعُلب الذكر .

«سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ» ؛ أي : جزاء وصفهم الكذب على الله - تعالى - في التحريم والتحليل . من قوله - تعالى - : «وتصف ألسنتهم الكذب» .

«إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا : يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم ، عفاة السبي والفقر .

وقرأ^٣ ابن كثير وابن عامر : «قتلوا» بالتشديد ؛ بمعنى : التكاثر .

«يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ» : لخصّة عقلهم ، وجهلهم بأن الله رازق أولادهم .

ويجوز نصبه على الحال ، أو المصدر .

«وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ» : من البحائر والسباث ونحوها .

«أَفْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ» : يحتمل الوجوه المذكورة في مثله .

«قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» (١٤٠) : إلى الحق والصواب .

«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ» : من الكروم . «مَعْرُوشَاتٍ» : مرفوعات على ما

يحملها .

«وَعَمِيرَ مَعْرُوشَاتٍ» : ملقيات على وجه الأرض .

وقيل^٤ : «المعروشات» ما غرسه الناس فعرشوه . «وغير معروشات» ما نبت في

البراري والجبال .

«وَالنَّخْلَ» .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٤ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٣٤ .

١٠ - أنوار التنزيل ١/٣٣٤ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٣٤ .

في كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - لما خلق آدم من طينة ، فضل^٢ من تلك الطينة فضل^٣ فخلق الله منها النخلة . فمن أجل ذلك إذا قطع رأسها ، لم تنبت وهي تحتاج إلى اللقاح . أي الكفاح^٤ .

«وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ» : ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية .
والصَّمِير «للزَّرع» والباقي مقيس عليه ، إذ النخل والزَّرع داخل في حكمه لأنه معطوف عليه . أو للجميع ، على تقدير ائْتِلا ذلك ، أو كل واحد منهما .
«وَمُخْتَلَفًا» حال مقدرة ، لأنه لم يكن كذلك عند الإنشاء .
«وَالزَّيْتُونُ» .

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥ ، بإسناده إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة^٦ ، عن علي - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل : وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون ، وكذبوا ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم - عليه السلام - معه من الجنة بالفحل^٧ . وأصل النخلة كله من العجوة .

قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .
«وَالرُّمَّانُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ» : يتشابه بعض أفرادها في اللون والطعم ، ولا يتشابه بعضها .

«كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ» : من ثمر كل واحد من ذلك .

١ - العلل / ٥٧٥ ح ١ .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : قد .

٢ - المصدر : فضلت .

٣ - المصدر : فضلة .

٤ - الظاهر أنه تصحيف النكاح ، والزيادة ليست من الحديث .

٥ - كمال الدين / ٢٩٥-٢٩٦ ضمن ح ٣ .

٦ - «ب» : واعلة .

٧ - كذا في المصدر ، وفي «ج» : فالفحل ، وفي سائر النسخ : فالفجل .

«إِذَا أَنتَحَرَ»: وإن لم يدرك ولم يمنع بعد.

وقيل^١: فائدته رخصة المالك في الأكل ومنه قبل أداء حق الله تعالى.

وإنما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل.

«وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ».

في تفسير العياشي^٢: عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه كان يكره أن يُصرَم^٣ التخل بالليل وأن يُحصَد الزرع بالليل. لأن الله يقول: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ».

قيل: يا نبي الله، وما حقه؟

قال: ناول منه^٤ المسكين والسائل.

وعن أبي عبد الله عليه السلام^٥: في قوله: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» كيف

يعطى؟

قال: تقبض بيدك الضفت^٦.

في حديث آخر^٧، عن الحلبي^٨: فسماه الله: حقاً^٩.

قال: قلت: وما حقه يوم حصاده؟

قال: الضفت تناوله من حضرك من أهل الحاجة^{١٠}.

أبو الجارود^{١١} [زياد بن المنذر]^{١٢} قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «وَأَتُوا حَقَّهُ

يوم حصاده».

١ - أنوار التنزيل ٣٣٤/٢ . ٨ - المصدر: أبي بصير .

٢ - تفسير العياشي ٣٧٩/١، ح ١٠٨ . ٩ - بعض النسخ: حقه .

٣ - صرام التخل: قطع ثمرتها . ١٠ - المصدر: أهل الحاجة .

٤ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» . ١١ - تفسير العياشي ٣٨٠/١ ح ١١٤ .

٥ - تفسير العياشي ٣٨٠/١ صدرح ١١٢ و ١١٣ . ١٢ - من المصدر .

٦ - الضفت: قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها .

٧ - تفسير العياشي ٣٨٠/١، تنمة ح ١١٢ .

قال : الضَّغْثُ تناوله^١ من المكان بعد المكان تعطي المسكين^٢ .
وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن
شريح قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : في الزرع حَقَّان : حقٌّ تؤخذ به ،
وحقٌّ تعطيه .

قلت : [و] ما الَّذِي أُؤخذ به ، وما الَّذِي أُعطيه ؟
قال : أمَّا الَّذِي تؤخذ به ، فالعشر ونصف العشر . وأمَّا الَّذِي تعطيه ، فقول^٤ : الله
- عز وجل - : «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» ؛ يعني : من حصدك الشيء بعد الشيء . ولا أعلمه
إلا قال : الضَّغْثُ ثم الضَّغْثُ حتَّى يفرغ^٥ .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ومحمد
بن مسلم وأبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ» .

فقالوا جميعاً : قال أبو جعفر - عليه السلام - : هذا من الصدقة ، تعطي^٨ المسكين
القبضة بعد القبضة . ومن الجذاذ الحفنة^٩ بعد الحفنة حتَّى يفرغ^{١٠} . ويعطى الحارث^{١١} أجراً
معلوماً ، ويترك^{١٢} من التخل معافاة وأتم جمرور^{١٣} . ويترك للحارس^{١٤} يكون في الحائط
العذق^{١٥} والعذقان والثلاثة ، لحفظه إياه .

-
١ - ليس في المصدر .	١١ - المصدر : الحارس .
٢ - المصدر : المساكين .	١٢ - كذا في المصدر ، والنسخ : فيترك .
٣ - الكافي ٥٦٤/٣ ، ح ١ .	١٣ - معافاة وأتم جمرور : ضربان رديتان من التمر .
٤ - من المصدر .	١٤ - كذا في المصدر ، والنسخ : للحارسين .
٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فيقول .	١٥ - العذق : النخلة بحملها ، والعذق : كل حصن له شعب ، وقتو النخلة ، وعنقود العنب .
٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تفرغ .	
٧ - الكافي ٥٦٥/٣ ، ح ٢ .	
٨ - المصدر : يعطي .	
٩ - الجذاذ : ما تكسر من الشيء ، والحفنة : ملء الكف .	
١٠ - كذا في المصدر ، والنسخ : تفرغ .	

عثة من أصحابنا^١، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا تصرم بالليل، ولا تحصد بالليل، ولا تضح بالليل، ولا تبذر بالليل. فإنك إن فعل، لم يأتك القانع والمعتز.

فقلت: وما القانع والمعتز؟

قال: القانع^٢ الذي يقنع بما أعطيه. و«المعتز» الذي يترك فيسألك. وإن حصدت بالليل، لم يأتك السؤال. وهو قول الله - عز وجل -: «وآتوا حقه يوم حصاده» عند الحصاد؛ يعني: القبضة بعد القبضة إذا حصدته. وإذا خرج، فالحفنة بعد الحفنة. وكذلك عند القرام. وكذلك [عند^٣ البذر]. [و] لا تبذر بالليل لأنك تعطي من البذر؛ كما تعطي من^٤ الحصاد.

الحسين بن محمد^٥، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن آبان، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «وآتوا حقه يوم حصاده» [قال: تعطي المسكين يوم حصادك، الضغث ثم إذا وقع في البذر ثم إذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر.

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن - عليه السلام -، قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «وآتوا حقه يوم حصاده»^٧ ولا تسرفوا^٨ قال: كان أبي - عليه السلام - يقول: من الإسراف في الحصاد والجذاذ^٩ أن يتصدق^{١٠} الرجل بكفيه جميعاً، وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به أعط بيد واحدة القبضة [بعد القبضة]^{١١}، والضغث بعد الضغث من

٧ - الكافي ٥٦٦/٣ ح ٦.

٨ - من المصدر.

٩ - المصدر: الجذاذ.

١٠ - المصدر: أن يتصدق.

١١ - من المصدر.

١ - الكافي ٥٦٥/٣ ح ٣.

٢ - يوجد في المصدر «ج» و«ر».

٣ - من المصدر.

٤ - من المصدر.

٥ - كذا في المصدر، والنسخ: في.

٦ - الكافي ٥٦٥/٣ ح ٤.

السنبيل .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المثنى قال : سألت رجلاً أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» .

فقال : كان فلان بن فلان الأنصاري - وأسماء - وكان له حرث ، وكان إذا أخذ يتصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء . فجعل الله - عز وجل - ذلك سرفاً^٢ .

علي بن إبراهيم^٣ ، [عن أبيه]^٤ ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : وفي غير آية من كتاب الله يقول : «إنه لا يحب المسرفين» . فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير^٥ . لكن أمر بين أمرين ، لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له .

وفي قرب الإسناد للحميري^٦ : أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرضا - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا» [أي شيء الإسراف]^٧ ؟

قال : هكذا يقرأها من قبلكم ؟

قلت : نعم .

قال : افتح^٨ الفم بالحاء .

[قلت : حصاده]^٩ [قال - عليه السلام -]^{١٠} : وكان أبي يقول : من الإسراف .

وذكر إلى آخر ما نقلناه عنه - عليه السلام - من الكافي سواء .

٨ - من المصدر .

١ - الكافي ٤/ ٥٥ ، ح ٥ .

٩ - المصدر : افتتح .

٢ - ليس في المصدر .

١٠ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر ، والنسخ : سرفاً .

١١ - أن ما بين المعقوفين ساقطة من المصدر ، والنسخ .

٤ - الكافي ٥/ ٦٧ ، ضمن ح ١ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - التقتير : التضييق في النفقة .

٧ - قرب الإسناد/ ١٦٢ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قوله: «وآتوا حقه يوم حصاده» .

قال: يوم حصاد^٢ [و] كذا نزلت .

قال: فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين ، وكذا في جزاء^٣ التخل وفي الثمرة^٤ كذا عند البذر^٥ .

[أخبرنا]^٦ أحمد بن إدريس^٧ قال: حدثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن شعيب العرقوفي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله: «وآتوا حقه يوم حصاده» .

قال: الضَّغْث من السنبِل والكف من التمر إذا خرص .

قال: وسألته^٨ هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله ؟

قال: لا ، هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته .

وعنه^٩ ، عن أحمد البرقي ، عن سعد بن سعد ، عن الرضا - عليه السلام - قال :

قلت: فإن^{١٠} لم يحضر المساكين وهو يحصد^{١١} ، كيف يصنع ؟

قال: ليس عليه شيء .

قيل^{١٢}: يريد بالحق ما [كان] يتصدق به يوم الحصاد ، لا الزكاة المقدرة لأن الزكاة^{١٣} فرضت بالمدينة والآية مكية . وقيل^{١٤}: [بل هو]^{١٥} الزكاة .

١١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: إن .

١٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: يحضر .

١٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٤ .

١٤ - من المصدر .

١٥ - المصدر: «لأنها» بدل «لأن الزكاة» .

١٦ - نفس المصدر ، والموضع .

١٧ - ليس في المصدر .

١ - تفسير القمي ٢١٨/١ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: حصاده .

٣ - من المصدر .

٤ - نسخة من المصدر: جزاز .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: التمر .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ: البذر .

٧ - من المصدر .

٨ - تفسير القمي ٢١٨/١ .

٩ - المصدر: سألت .

١٠ - تفسير القمي ٢١٨/١ .

أي: لا تؤخره عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء . والآية مدنية . وما سبق من الأخبار يدل على أنه غير الزكاة ، وأن إيتاءه على الاستحباب المؤكد دون الوجوب .

«وَلَا تُسْرِفُوا» : في التصديق ؛ كقوله : «ولا تبسطها كل البسط» .

«إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)» : لا يرتضي فعلهم .

في الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن سليمان بن صالح قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - أدنى ما يحیی من حد الإسراف .

فقال : إبدالك ثوب يصونك ، وإهراقك فضل إنائك ، وأكلك التمر ورميك بالتوى^٢ هاهنا وهاهنا .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، بإسناده يرفعه^٤ إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ليس في الطعام من^٥ سرف .

عن^٦ أبي عبد الله - عليه السلام - قال : للمسرف ثلاث علامات : يشتري^٧ ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، ويأكل^٨ ما ليس له .

«وَمِنَ الْإِنْعَامِ حُمُولَةٌ وَقَرْشٌ» : عطف على «جئات» ؛ أي : وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح . أو ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره .

وقيل^٩ : الكبار الصالحة للحمل ، والصغار الذانية من الأرض ؛ مثل الفرش المفروش عليها .

«كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» : كلوا مما أحل لكم منه .

«وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» : في التحليل والتحریم من عند أنفسكم .

٧ - المصدر : أمير المؤمنين .

٨ - المصدر : يأكل .

٩ - المصدر : يشتري .

١٠ - أنوار التنزيل ١/ ٣٣٤ .

١ - الكافي ٤/ ٥٦ ، ح ١٠ .

٢ - المصدر : التوى .

٣ - الخصال ٩٣ ، ذيل ح ٣٧ .

٤ - يوجد في المصدر «ج» و «ر» .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - الخصال ٩٨ ، ح ٤٥ .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الثعلب الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : [أما]^٢ إن أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله - قالوا : يا رسول الله ، نخاف علينا التفاق .

قال : فقال : ولِمَ تخافون ذلك ؟

قالوا : إذا كنّا عندك فذكرتنا ورغبتنا ، وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك . فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا [الأهل والعيال]^٣ ، نحول عن الحال التي كنّا عليها عندك وحتّى كأنّا لم نكن على شيء . أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : كلا ، إنّ هذه خطوات الشيطان فيركبكم في الدنيا . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (١٤٢) : ظاهر العداوة .

« ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ » : بدل من « حمولة » و « فرشاً » . أو مفعول « كلوا » « ولا تتبعوا »

معترض بينهما ، أو فعل دلّ عليه . أو حال من « ما » بمعنى : مختلفة أو متعدّدة . والزّوج : ما معه آخر من جنسه يزاوجه ، وقد يقال لمجموعهما . والمراد الأوّل .

« وَمِنَ الْأُنثَى اثْنَيْنِ » : زوجين أنثيين ، الأهلي والوحشي .

وقيل^٤ : الكبش والتعجة . وهو بدل من « ثمانية » .

وقرئ^٥ : « اثنتان » على الابتداء .

و « الضأن » اسم جنس ؛ كالإبل . وجمعه ، ضئين . أو ضائن ؛ كئاجر وتجر .

وقرئ^٦ : بفتح الهمزة . وهو لغة فيه .

« وَمِنَ الْمَغْزِ اثْنَيْنِ » : الأهلي والوحشي .

٤ — أنوار التنزيل ١/٣٣٥ .

٥ — نفس المصدر ، والموضع .

٦ — نفس المصدر ، والموضع .

١ — الكافي ١/٤٢٣ ، ضمن ح ١ .

٢ — من المصدر .

٣ — المصدر : العيال والأهل يكاد أن .

وقيل^١: التيس والعنز.
 وقرأ^٢ ابن كثير وابن عامر ويعقوب، بالفتح. وهو جمع، ماعز؛ كصاحب
 وصحب، وحارس وحرس.
 وقرأ^٣: معزى.
 «قُلْ عَالِدُكُمْ رَيْنٌ»: ذكر الضأن وذكر المعز.
 «حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيْنِ»: أم أنثيهما. ونصب «الدكرين» «والأنثيين»
 «بحرم».
 «أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ»: وما حملت أناث الجنسين، ذكراً كان أو
 أنثى.
 «تَبَشِّرُونِي بِعِلْمٍ»: بأمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرّم شيئاً من ذلك.
 «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣)»: في دعوى التحريم عليه.
 «وَمِنَ الْأَرْبِلِ أُنثَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أُنثَيْنِ قُلْ عَالِدُكُمْ رَيْنٌ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيْنِ أَمَّا
 أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ»: كما سبق.
 والمعنى إنكار أن الله تعالى حرّم من الأجناس الأربعة ذكراً أو أنثى أو ما
 يحمل أناسها، رداً عليهم. فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، [وأناسها تارة]^٤
 وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين أن الله تعالى حرّمها.
 «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ»: ألكنتم حاضرين شاهدين.
 «إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا»: حين وصّاكم بهذا التحريم. إذ أنتم لا تؤمنون
 بنبي، ولا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسمع.
 «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: فنسب إليه تحريم ما لم يحرم.

١- أنوار التنزيل ٣٣٥/١.
 ٢- نفس المصدر، والموضع.
 ٣- نفس المصدر، والموضع.
 ٤- يوجد في «ج» و«ر»:
 ٥- كذا في «ج» و«ر» وفي سائر النسخ: «داعين».
 ٦- كذا في «ج» و«ر» وفي سائر النسخ: «بل» بدل «أ».

والمراد ، كبرائهم المقررون لذلك . أو عمرو بن لحي^١ المؤسس له ، الذي بحر البحائر وسيب السوائب .

«لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)» .

في الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد ، عن السلمي^٣ عن داود الرقي قال : سألتني بعض الخوارج عن هذه الآية «من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكركين حرم أم الاثنين» «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» . ما الذي أحل الله من ذلك وما الذي حرم ؟ فلم يكن عندي فيه شيء .

فدخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - وأنا حاج ، فأخبرته بما كان . فقال : إن الله - تعالى - أحل في الأضحية [بمنى الضأن والمعز الأهلية ، وحرم أن يضحي بالجبليّة . وأما قوله : «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» فإن الله - تعالى - أحل في الأضحية [٧] الإبل العراب^٤ ، وحرم فيها البخاتي ، وأحل البقر الأهلية أن يضحي بها ، وحرم الجبليّة . فانصرفت إلى الرجل ، فأخبرته بهذا الجواب . فقال : هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .

وفي روضة الكافي^٥ : محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الذيلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : حمل نوح - صلى الله عليه - في السفينة الأزواج الثمانية [التي] قال الله - عز وجل - : «ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين - ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» . فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ، والزواج الآخر

١ - كذا في المصدر «ج» و «ر» وفي سائر النسخ : يحيى .

٢ - الكافي ٤/٤٩٢ ، ح ١٧ . ٣ - الكافي ٨/٢٨٣-٢٨٤ ، ح ٤٢٧ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : المسلمي . ٥ - من المصدر .

ليس في المصدر .

بعض النسخ : عقا .

المعز : ذوات الشعر والأذنان من الغنم . والضأن خلافة .

- يوجد في المصدر ، «ج» .

- إبل عراب : كرائم سالمة من العيب . والبخاتي - جمع البخت - الإبل الحرامانية طويلة العنق .

الضَّانَّ التي يكون في الجبال الوحشية أحلَّ لهم صيدها . ومن المعزَّ اثنين زوج داجنة يرتبها الناس ، والزَّوج الآخر الظِّباء^١ التي [تكون في المفاوز]^٢ ومن الإبل اثنين ؛ البخاتي والعراب . ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس ، والزَّوج الآخر البقرة الوحشية . وكلَّ طير طيب وحشي و^٣انسي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال -صلى الله عليه وآله- : قوله : «من الضَّانَّ اثنين» ؛ عنى : الأهلي والجبلي . «ومن المعزَّ اثنين» ؛ عنى : الأهلي والوحشي الجبلي . «ومن البقر اثنين» ؛ يعني : الأهلي والوحشي الجبلي . «ومن الإبل اثنين» ؛ يعني : البخاتي والعراب . فهذه أحلها الله .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أيوب بن نوح بن دراج قال : سألت أبا الحسن الثالث -عليه السلام- عن الجاموس ، وأعلمته أن أهل العراق يقولون : إنه مسخ . فقال : أو ما سمعت قول الله -عز وجل- : «ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين» . وكتبت إلى أبي الحسن الأول -عليه السلام- بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدثني [به] أيوب في الجاموس . فكتب : هو كما^٦ قال لك .

«قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ» ؛ أي : في القرآن . أو فيما أوحى إليّ مطلقاً . وفيه تنبيه على ، أن التحريم إنما يُعلم بالوحي لا بالهوى . وأن الأصل في كل شيء لم يوح تحريمه ، تحليله . «مُحَرَّمًا» : طعاماً محرماً .

«عَلَى ظَاغِمٍ يَنْظَعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ» : الطعام «مَيْثَةً» .

١ - المصدر : الطيبي .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يكون في الجبال الوحشية أحلَّ لهم صيدها .

٣ - المصدر : [أ] و .

٦ - من المصدر .

٤ - تفسير القمي ٢/١٩١ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ما .

٥ - تفسير العياشي ١/٣٨٠-٣٨١ ، ح ١١٥ .

وقرأ^١ ابن كثير وحزمة: «تكون» بالثاء، لتأنيث الخبر.
 وقرأ^٢ ابن عامر، بالثاء، ورفع «ميتة». على أن «كان» هي التامة.
 «أَوْ ذَمًّا مَسْفُوحًا»: عطف على «أن» مع ما في حيزه؛ أي: إلا وجوده ميتة، أو
 ذمًّا مسفوحًا؛ أي: مصوبًا؛ كالدم في العروق. لا كالكدب والظحال والمختلط باللحم
 بحيث لا يمكن تخليصه.
 «أَوْ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ»: فإن الخنزير أو لحمه قدر، لتعوده أكل التجاسة.
 أو خبيث غث.
 «أَوْ فِسْقًا»: عطف على «لحم خنزير». وما بينهما اعتراض للتعليل.
 «أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ»: صفة له موضحة. وإنما سُمي ما ذُبِح على أسم الصنم
 «فسقًا»، لتوغلّه في الفسق.
 ويجوز أن يكون «فسقًا» مفعولًا له من «أهل»، وهو عطف على «يكون». والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في «يكون». «فَمَنْ أَضْطَرُّ»: فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك.
 «غَيْرِ بَاغٍ»: على مضطر آخر مثله.
 «وَلَا عَمَادٍ»: قدر الضرورة.
 «فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥)»: لا يؤاخذ به بأكمله. وقد مضى تفسير الباغي والعادي.

فإن قيل: لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم، مع أن غيرها محرم أيضاً. فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها. وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذي^٣ مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك، إلى غير ذلك؟ قلنا: أما المذكورات في المائدة، فكلها يقع عليها أسم الميتة فيكون في حكمها.

٣ — كذا في «ج»، وفي سائر النسخ: ذات.

٤ — «ج» و«ر»: عليه.

١ — أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

٢ — نفس المصدر، والموضع.

فأجل هاهنا وفصل هناك . وأما غيرها ، فليس بهذه المثابة في الحرمة . فخص هذه الأشياء بالتحريم ، تعظيماً لحرمتها . وبين تحريم ما عداها رسول الله - صلى الله عليه وآله . وورد أنه مما يعاف عنه .

ففي التهذيب^١ : الحسين بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الجري [المارمهي وما ليس]^٢ له قشر من السمك ، حرام هو؟ فقال لي : يا محمد ، اقرأ هذه الآية التي في الأنعام «قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه» .

فقال^٣ : فقرأتها حتى فرغت منها . فقال : إنما الحرام ، ما حرم الله ورسوله في كتابه . ولكثهم قد كانوا يعافون أشياء ، فنحن نعافها .

الحسين بن سعيد^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه سئل عن سباع الطير والوحش ، حتى ذكر له^٥ القنفذ والوطواط والحمير والبغال والخيول .

فقال : ليس الحرام ، إلا ما حرم الله في كتابه . وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - يوم خيبر عن أكل لحم^٦ الحمير . وإنما نهاهم من أجل ظهورهم [أن يفنوه]^٧ ، فليست^٨ الحمير بحرام .

ثم قال : اقرأ هذه الآية «قل لا أجد» (الآية) .
الحسين بن سعيد^٩ ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة قال :

١ - التهذيب ٦/٩ ، ح ١٦ .

٢ - المصدر : المارمهي والزمر وما .

٣ - المصدر : قال .

٤ - التهذيب ٤٢/٩ ، ح ١٧٦ .

٥ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» .

٦ - المصدر «ج» و«ر» : لحوم .

٧ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» : يفنوه .

٨ - المصدر : وليست .

٩ - التهذيب ٦-٥/٩ ، ح ١٥ .

سألت أبا الحسن^١ عن الجرث .

فقال : وما الجرث ؟

فنعته^٢ له .

فقال : « لا أجد » (الآية) .

ثم قال : لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن ، إلا الخنزير بعينه . ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر ؛ مثل الورق . وليس بحرام ، إنما هو مكروه .

وعن أحدهما^٣ - عليهما السلام - : أن أكل الغراب ليس بحرام . إنما الحرام ما حرّمه الله في كتابه ، ولكنّ الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تقزراً .

قال صاحب التهذيب^٤ : قوله : « ليس الحرام إلا ما حرّم الله في كتابه » . المعنى فيه : أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر ، إلا ما ذكره الله في القرآن . وإن كان فيما عداه - أيضاً - محرّمات كثيرة ، إلا أنها دونها في التغليظ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل عن سباع الطير والوحش^٦ حتى ذكر القناقذ والوطواط والحمير والبغال والخيول .

فقال : ليس الحرام ، إلا ما حرّم الله في كتابه . وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير . وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه ، وليس^٧ الحمير بحرام .

ثم قال : اقرأ هذه الآية^٨ « قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرّماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحماً خنزير ، فإنه رجس أو فسقاً أهلّ لغير الله به »^٩ .

١ - المصدر « ج » و « ر » : أبا جعفر .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فنعته .

٣ - التهذيب ١٨/٩ ، ح ٧٢ .

٤ - كذا في المصدر ، والنسخ : حرّم .

٥ - التهذيب ٤٢/٩ .

٦ - « ج » و « ر » : فإن .

٧ - تفسير العياشي ٣٨٢/١ ، ح ١١٨ .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الوحي .

٩ - « ج » ، « ر » : ليست .

١٠ - المصدر : و .

١١ - المصدر : قرأ هذه الآيات .

١٢ - يوجد في المصدر « ج » و « ر » .

عن محمد بن مسلم^١، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إليّ أن أسأله عن^٢ الجرّي والمارماهي والزّمير وما ليس له قشر من السمك، أ^٣ حرام هو أم لا؟

قال: فسألته عن ذلك.

فقال: يا محمد، اقرأ هذه الآية آتني في الأنعام «قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير».

قال: فقرأتها حتّى فرغت منها.

فقال: إنّما الحرام ما حرّم الله في كتابه، ولكنهم كانوا يعافون أشياء ونحن

نعافها.

عن زرارة^٤ قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الجرّي.

فقال: [و] ما الجرّي؟

فتمتته له.

فقال: «لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه» (الآية).

ثم قال: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير [بعينه]^٥. وذكره

كل شيء من البحر ليس فيه قشر.

قال: قلت: وما القشر؟

قال: [وهو]^٦ الذي مثل الورق. وليس هو بحرام، إنّما هو مكروه.

«وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ»: كل ما له إصبع؛ كالإبل والسباع

والطيور.

٧ - من المصدر.

٨ - ليس في المصدر.

١ - تفسير العياشي ١/٣٨٢، ح ١١٩.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: من.

٣ - ليس في المصدر: أ.

٤ - المصدر: فنحن.

٥ - تفسير العياشي ١/٣٨٣، ح ١٢٠.

٦ - من المصدر.

وقيل^١: كلّ ذي مخلب وحافر . وسمي الحافر: ظفراً ، مجازاً . ولعلّ المسبب عن الظلم تعميم التحريم .

وفي عيون الأخبار^٢: عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - قال: [أبو عبد الله]^٣ - عليه السلام - : كلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام .

وفيه^٤ - أيضاً - : وحرم الأرنب ، لأنها بمنزلة السّور ولها مغالب كمغالب^٥ السّور . وسباع الوحش^٦ .

وفي باب ما كتبه الرضا^٧ - عليه السلام - للمأمون من محض الإسلام وشرائع الذين: ويحرم^٨ كلّ ذي ناب من السباع ، وكلّ ذي مخلب من الطير .

وفي كتاب الخصال^٩: عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال في حديث طويل: وكلّ ذي ناب من السباع و[ذي] 'مخلب من الطير، [فأكله]^{١١} حرام .

«وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا»: الشّروب وشحوم الكلّى .

والإضافة ، لزيادة الرّبط .

«إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا»: إلّا ما علقت بظهرهما .

«وَالْحَوَآئِيا»: أو ما أشتمل على الأمعاء . جمع ، حاوية ، أوحاوياء ،

كقاصعاء وقواصع . أوحوية ؛ كسفينة وسفائن .

وقيل^{١٢}: هو عطف على «شحومهما» . و«أو» بمعنى: الواو .

١ - أنوار التنزيل ٣٣٦/١ . ٧ - العيون ١٢٦/٢ .

٢ - العيون ٩٣/٢ . ٨ - المصدر : تحريم .

٣ - المصدر : أبي . ٩ - الخصال ٦٠٩/١ .

٤ - العيون ٩٣/٢ . ١٠ - من المصدر .

٥ - المصدر : مغاليل كمغاليب . ١١ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الوحشي . ١٢ - أنوار التنزيل ٣٣٦/١ .

«أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظَمٍ»: وهو شحم الإلية ، لا تصالها بالعصص .

وفي تفسير العياشي^١: عن [محمد^٢ الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال: حرّم على بني إسرائيل كلّ ذي ظفر والشحوم إلّا ما حملت ظهورهما ، أو الحوايا ، أو
ما اختلط بعظم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله
- عز وجل - : «فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيراً»^٤ ؛ [يعني: لحوم الإبل والبقر والغنم]^٥ . هكذا أنزلها الله فاقراؤها هكذا . وما
كان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثمّ [يحرمه من]^٦ بعد ما أحله ، ولا يحرم شيئاً [ثم يحله]^٧
[من]^٨ بعد ما حرّمه .

قلت : وكذلك - أيضاً - [قوله]^٩ «ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما» ؟

قال : نعم .

«ذَلِكَ»: التحريم ، أو الجزاء .

«جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ»: بسبب ظلمهم .

«وَأَنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)»: في الإخبار والوعد والوعيد .

«فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ»: يهلككم على التكذيب . فلا تغتروا

بإمهاله ، فإنّه يمهّل .

«وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧)»: حين ينزل . أو ذورحة واسعة

للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين . فأقام مقامه «ولا يردّ بأسه» ، لتضمّنه التنبيه على

إنزال البأس عليهم ، مع الدلالة على أنه لا زب بهم لا يمكن رده عنهم .

١ - تفسير العياشي ١/٣٨٣ ، ح ١٢١ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ٢/١٥٨ .

٤ - النساء : ١٦٠ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - كذا في المصدر ، والنسخ : يحرم .

٧ - يوجد في «ج» والمصدر .

٨ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

وفي كتاب معاني الأخبار^١، خطبة طويلة لعليّ -عليه السلام- . وفيها يقول -عليه السلام- : أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين . «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» : إخبار عن مستقبل . ووقوع مخبره يدل على إعجازه . «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَفْنَا مِنْ شَيْءٍ» ؛ أي : لو شاء الله خلاف ذلك مشيئة ارتضاء ؛ كقوله : «فلو شاء لهداكم أجمعين» لما فعلنا نحن ولا آبائنا . ولما احتمل أنهم أرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله -تعالى- . إياها منهم ، أنتهض ذمهم به دليلاً للمعتزلة . وعطف «آبائنا» على الضمير في «أشركنا» من غير تأكيد ، للفصل «بلا» . «كَذَّبَ لَكَ كَثِيرٌ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ أي : مثل هذا التكذيب لك في أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه ، كذب الذين من قبلهم الرسل . «حَتَّىٰ ذَاقُوا بَائِسًا» : الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم . «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ» : من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم . «فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» : فتظهره لنا . «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» : ما تتبعون في ذلك إلا الظن . «وَأِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)» : تكذبون على الله . قيل^٢ : وفيه دليل على المنع من اتباع الظن ، سيما في الأصول . ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع ، إذ الآية فيه .

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» : البينة الواضحة ، آتت بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات ، أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه . وهي من الحجج ؛ بمعنى : القصد ؛ كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه .

وفي تفسير العياشي^٣ : الحسين قال : سمعت أبا طالب القمي يروي ، عن سدير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق

٣ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٣ ، ح ١٢٢ .

١ - المعاني ٥٨/ ، ضمن ح ٩ .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٣٣٦ .

الأرض .

«فَلَوْ شَاءَ لَهَذَا كُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)»: بالتوفيق لها والحمل عليها .
 في تفسير علي بن إبراهيم^١: «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم أجمعين» .
 قال: لو شاء لجعلكم كلكم على أمر واحد، ولكن جعلكم على الاختلاف .
 وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^٢ - رحمه الله -، عن أمير المؤمنين - عليه السلام -
 حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : ولو علم المنافقون ، لعنهم الله ، ما عليهم من
 ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه . ولكن الله - تبارك
 اسمه - ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه ؛ كما قال : [الله - تعالى -]^٣ «فلله الحجة
 البالغة» . أغشى أبصارهم ، وجعل على قلوبهم أكنة^٤ عن تأمل ذلك ، فتركوه بحاله
 وحجبوا عن تأكيد الملتبس^٥ بإبطاله . فالسعداء يتنبهون^٦ عليه ، والأشقياء يعمدون^٧ عنه .
 وفي أمالي شيخ الطائفة^٨ - قدس سره - ، بإسناده إلى مسعدة بن صدقة^٩ قال :
 سمعت جعفر بن محمد - عليهما السلام - وقد سئل عن قول الله - عز وجل - : «فلله الحجة
 البالغة» .

فقال : إن الله - تعالى - يقول للعبد يوم القيامة : عبدي ، أكنت عالماً ؟
 فإن قال : نعم .
 قال له : أفلا عملت بما علمت ؟
 وإن قال : كنت جاهلاً .
 قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل ؟ فيخصمه . فتلك الحجة البالغة .

١ - تفسير القمي ٢٢٠/١ . ٨ - كذا في المصدر ، والنسخ : يمهون .

٢ - الإحتجاج ٣٧٦/١ . ٩ - أمالي الطوسي ٩-٨/١ .

٣ - من المصدر . ١٠ - المصدر : زياد بدل صدقة .

٤ - كذا في المصدر ، والنسخ : على .

٥ - كذا في المصدر ، والنسخ : فتركوها .

٦ - كذا في المصدر ، والنسخ : تأكيد الملتبس .

٧ - المصدر : ينهون .

وفي أصول الكافي^١ : [أبو عبد الله الأشعري عن^٢ بعض أصحابنا رفعه^٣ ، عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام ، إنَّ الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة . فأما الظاهرة ، فالرسل والأنبياء والأئمة - عليهم السلام - . وأما الباطنة ، فالعقول .

محمد بن يحيى العطار^٤ ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى^٥ ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود الرقي^٦ ، عن العبد الصالح - عليه السلام - قال : إنَّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف .

علي بن موسى^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن خالد البرقي^٨ ، عن الثضر بن سويد رفعه ، عن سدير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، ما أنتم ؟

قال : نحن خزائن علم الله ، ونحن تراجمه وحي الله . نحن الحجة البالغة على من دون السماء و[من^٩ فوق الأرض .

أحمد بن مهران^{١٠} ، عن محمد بن علي ومحمد بن يحيى^{١١} ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان أمير المؤمنين - عليه السلام - باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك . وكذلك «نجزي^{١٢} المحسنين» الأئمة الهدى واحد بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته^{١٣} البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى .

٨ - الكافي ١/١٩٦ ، ضمن ح ١ .

٩ - المصدر ، «ج» : يجزي .

١٠ - المصدر : لائحة .

١١ - كذا في المصدر ، والنسخ : حجتها .

١ - الكافي ١/١٦ ، ضمن ح ١٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - يوجد في «ج» و«ر» ، المصدر .

٤ - الكافي ١/١٧٧ ، ح ١ .

٥ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٣ .

٦ - المصدر : و .

٧ - من المصدر .

محمد بن يحيى^١ ومحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الحسن بن ظريف وعلي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن بكر بن صالح ، عن عبد الرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه^٢ قال : في اللوح الذي أنزله الله وفيه أسماء الأئمة - عليهم السلام - : وجعلت حسينا خازن وحيا ، وأكرمتها بالشهادة ، وختمت له بالسعادة . فهو أفضل من آستشهد ، وأرفع الشهداء درجة . جعلت كلمتي الثامنة معه وحبتي البالغة عنده . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمد بن أبي عبد الله^٣ ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الجريش^٤ ، عن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : سألت إلیاس - عليه السلام - [أبي - عليه السلام -] فقال : يا ابن رسول الله ، باب غامض ، رأيت إن قالوا حجة الله القرآن ؟

قال : إذن أقول لهم : إن القرآن ليس بناطق يأمر وينهى ، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون . وأقول لهم^٥ : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن ، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض وليس في حكمه راد لها ولا^٦ مفرج عن أهلها .

قال^٧ : فقال : ها هنا تفلجون^٨ ، يا ابن رسول الله ، أشهد أن الله - عز ذكره - قد علم بما يصيب من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الذين أو غيره فوضع القرآن دليلاً . قال : فقال : هل تدري ، يا ابن رسول الله ، دليل ما هو ؟

١ - الكافي ٥٢٨/١ ، ضمن ح ٣ .

٩ - ليس في المصدر .

٢ - يوجد في «ج» و«ر» .

١٠ - فليج بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه .

٣ - الكافي ٢٤٦/١ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٠٥/١ ، وفي المصدر : حريش .

٥ - لا يوجد في نور الثقلين ٧٧٧/١ ح ٣٣٦ : - عليه السلام - .

٦ - يوجد في «ج» و«ر» ، المصدر .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - ليس في المصدر .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : نعم ، فيه جمل^١ الحدود^٢ وتفسيرها عند الحكم .
فقال : أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه ، أو في نفسه ، وآماله وليس في أرضه من
حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة .

قال : فقال : أما في هذا الباب ، فقد فلجتم^٣ بحجته إلا أن يفترى خصمكم على
الله فيقول : ليس لله - جلّ ذكره - حجة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمْ » : أحضروهم .

أسم فعل لا يتصرف ، عند أهل الحجاز .

وفعل يؤنث ويجمع ، عند بني تميم .

وأصله عند البصريين « هالتم » من لم : إذا قصد . حذفت الألف لتقدير السكون
في اللام ، فإنه الأصل .

وعند الكوفيين « هل أتم » فحذفت الهمزة بإلقاء حركتها على اللام . وهو بعيد ،
لأن « هل » لا تدخل الأمر ويكون متعدياً ؛ كما في الآية . ولازماً ؛ كما في قوله - تعالى - :
« هلتم إلينا » .

« الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا » : يعني : قدوتهم فيه . أستحضرهم ليلزمهم
الحجة ، ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم ، وأنه لا متمسك^٤ لهم ؛ كمن يقلدهم . ولذلك قيد
الشهداء بالإضافة ، ووصفهم بما يقتضي العهد بهم .

« فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ » : فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم . فإن
تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة .

« وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا » : من وضع المظهر موضع المضمّر . للدلالة
على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير ، وأن متبع الحجة لا يكون إلا مصداقاً بها .
« وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » : كعبدة الأوثان .

١ - « ب » : جلّ .

٢ - « ر » و « ب » : للحدود .

٣ - « ج » : ممسك .

٤ - المصدر : أو [في] .

«وَهُمْ يَرْبِيهِمْ يَغْدِلُونَ (١٥٠)»: يجعلون له عديلاً .
 «قُلْ تَعَالَوْا»: أمر من التّعالى . وأصله ، أن يقول من كان في علو لمن كان في
 سفلى . فاتّسع فيه للتعميم .
 «أَتْلُ»: أقرأ .

«مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ»: منصوب «بأتل» .
 و «ما» يُحتمل الخبريّة والمصدريّة . ويجوز أن تكون استفهاميّة منصوبة «بحرّم» .
 والجملة مفعول «أتل» [لأنّه بمعنى: أتل] أي شيء حرّم ربكم .
 «عَلَيْكُمْ»: متعلّقة «بحرّم» ، أو «أتل» .
 «أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ»: أي: لا تشركوا ، ليصحّ عطف الأمر عليه . ولا يمنعه تعليق
 الفعل المفسّر بما حرّم ، فإنّ التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها .
 ومن جعل «أن» ناصبة ، فمحلّها النصب «بعليكم» . على أنّه للإغراء ، أو
 بالبدل من «ما» ، أو من عائده المحذوف على «أن لا» زائدة ، أو الجزر بتقدير الّلام ، أو
 الرفع على التقدير المتلو «أن لا تشركوا» أو المحرّم أن لا تشركوا به .
 «شَيْئًا»: يحتمل المصدر ، والمفعول .

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»: أي: وأحسنوا بهما إحساناً .
 وضعه موضع التّهي عن الإساءة إليهما ، للمبالغة ، وللذّلاله على أنّ ترك الإساءة
 في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما .
 وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: قال: الوالدان رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
 وأمير المؤمنين -عليه السلام- .
 «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِفْسَاقٍ»: من أجل فقر أو من خشيته ؛ كقوله:
 «خشية إفساق» .

«نَحْنُ نَزَّلُكُمْ وَلَا يَأْتِيهِمْ»: منع لموجبة ما كانوا يفعلون لأجله ، واحتجاج عليه .
 «وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ»: كبائر الذّنوب ، أو الزّنا .

١ - يوجد في المصدر و «ج» وفيه: «أتل» بدل «أقل» . ٢ - تفسير القميّ ١/ ٢٢٠ .

«مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» : بدل منه . وهو مثل قوله - تعالى - : «ما ظهر إلا ثم وباطنه» .

في الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن السجاد - عليه السلام - : «ما ظهر» نكاح امرأة الأب . «وما بطن» الزنا .

وفي تفسير العياشي^٣ : عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين - صلوات الله عليه - : «ما ظهر» نكاح امرأة الأب . «وما بطن» الزنا .

وفي مجمع البيان^٤ : عن الباقر - عليه السلام - : «ما ظهر» هو الزنا . «وما بطن» [هو المخالعة]^٥ .

وفي الكافي^٦ : عذّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ الله - تبارك وتعالى - غير [يحبّ كلّ غير]^٧ . ولغيره حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها .

«وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» ؛ كالقود ، وقتل المرتد ، ورجم المحسن .

«ذَلِكُمْ» : إشارة إلى ما ذكر مفضلاً .

«وَصَاكُم بِهِ» ؛ أي : بحفظه .

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)» : ترشدون . فإنّ كمال العقل هو الرشد .

«وَلَا تَقْرَأُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : إلا بالفعللة التي هي أحسن

ما^٨ يفعل بماله كحفظه^٩ وتمييزه .

١ - الكافي ٥/٥٦٧ ، ح ٤٧ ، وتفسير العياشي ١/٣٨٣ ، ح ١٢٤ ملخصاً في بعض العبارات فيهما .

٢ - الظاهر من «و» إلى آخر الحديث زائد لأن هذا نفس الحديث الآتي .

٣ - مجمع البيان ٢/٣٨٢ .

٤ - المخالعة : من الخلّة ؛ يعني : إتخاذ الخليل .

٥ - كذا في المصدر ، والنسخ : المخالعة .

٦ - الكافي ٥/٥٣٥-٥٣٦ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

٨ - يوجد في «ج» و «ر» .

٩ - كذا في «ج» و «ر» ، وفي سائر النسخ : لحفظه .

«حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ»: حتى يصير بالغاً .
وهو جمع ، شدة ؛ كنعمة وأنعم . أو شد ؛ كصر وأصر .
وقيل ^١: مفرد [كأتك] ^٢ .

في من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ^٣: عن الصادق - عليه السلام - : [قال] ^٤
أنقطاع يتم اليتيم ، الاحتلام . وهو أشده . وإن أحتم لم يؤنس منه * رشد وكان سفيهاً
أو ضعيفاً ، فليمسك عنه وليه ماله .

وفيهما ، وفي الكافي ^٥ عنه [قال] ^٦: إذا بلغ [الغلام] ^٧ أشده ثلاث عشرة سنة
ودخل في الأربع عشرة ، وجب عليه ما وجب على المحتلمين أحتم أو لم يحتلم .
وكتب عليه السّنات ، وكتب له الحسنات ، وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً
أو سفيهاً .

وفي كتاب الخصال ^٨: عن عبد الله بن سنان ، عنه - عليه السلام - . مثله .
وفيه ^٩: عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله أبي وأنا
حاضر عن اليتيم ، متى يجوز أمره ؟
قال : حتى يبلغ أشده .
قال : قلت ^{١٠}: وما أشده ؟
قال : أحتمله ^{١١} .

-
- ١ - أنوار التنزيل ٣٣٧/١ .
 - ٢ - من المصدر .
 - ٣ - الفقيه ١٦٣/٤ ح ٥٦٩ ، والتهذيب ١٨٣/٩ ح ٧٣٧ ، والكافي ٦٨/٧ ح ٢ .
 - ٤ - من المصادر .
 - ٥ - بعض النسخ : عنه .
 - ٦ - الفقيه ١٦٤/٤ ح ٥٧١ ، والتهذيب ١٨٣/٩ ح ١٨٤ ، والكافي ٦٩/٧ ح ٧ .
 - ٧ - من المصادر .
 - ٨ - من التهذيب ، الفقيه .
 - ٩ - ليس في التهذيب ، والكافي .
 - ١٠ - التهذيب : و .
 - ١١ - الخصال ٤٩٥/٤ ، ح ٤ .
 - ١٢ - الخصال ٤٩٥/٤ ، ح ٣ .
 - ١٣ - ليس في المصدر .
 - ١٤ - المصدر : الاحتلام .

قلت : قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة سنة أو أقل أو أكثر ولا يحتلم .
 قال : إذا بلغ وكتب عليه الشيء ، جاز أمره إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً .
 «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ» : بالعدل والسوية .
 «لَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» : إلا ما يسعها ، ولا يعسر عليها .
 وفي اتباع إيفاء الكيل والوزن بذلك ، تنبيه على تعسره . وأن ما وراء الوسع فيه ، معفو .

«وَإِذَا قُلْتُمْ» : في حكومة ونحوها .
 «فَاعْدِلُوا» : فيه .
 «وَلَوْ كَانْ ذَا قُرْبَىٰ» : ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم .
 «وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا» : يعني : ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع .
 «ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)» : تتعظون به .
 وقرأ حمزة وحفص والكسائي : «تذكرون» بتخفيف الدال حيث وقع في القرآن .
 والباقون ، بتشديدها .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام . وهو مثلك على فراشه ، إذ قرأ الآيات المحكمات آتني لم ينسخهن شيء من الأنعام .

فقال^٤ : شيعهن سبعون ألف ملك «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً» (الآيات) .

وفي مجمع البيان^٥ ، عن ابن عباس : أن هذه الآيات محكمات ، لم ينسخهن شيء من جميع الكتب . وهي محرمات على بني آدم كلهم . وهن أم الكتاب . من عمل

٤ - المصدر : قال .

١ - أنوار التنزيل ٣٣٨/١ .

٥ - مجمع البيان ٣٨٤/٢-٣٨٥ .

٢ - تفسير العياشي ٣٨٣/١ ، ح ١٢٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٣ - بعض النسخ : إذا .

بهنّ ، دخل الجنة . ومن تركهنّ ، دخل النار .

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا» .

قيل^١ : الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة . فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والتبوة ، وبيان الشريعة .

وقرأ^٢ حمزة والكسائي «إِنَّ» بالكسر ، على الاستئناف . وأبن عامر ويعقوب ، بالفتح ، والتخفيف . والباقون به مشددة ، بتقدير «الأم» على أنه علة لقوله : «فَاتَّبِعُونَهُ» .

وقرأ^٣ ابن عامر : «صراطي» بفتح الياء .

وقرئ^٤ : «هذا صراطي» . و «هذا صراط ربكم» . و «هذا صراط ربك» .

«وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» : الأديان المختلفة المشعبة عن الأهوية المتباينة . فإن مقتضى

الحجة واحد ، ومقتضى الهوى متعدد ، لاختلاف الطباع والعادات .

«فَتَفَرَّقَ بِكُمْ» : فتفرقكم وتزيلكم .

«عَنْ سَبِيلِهِ» : الذي هو اتباع الوحي وأقتضاء البرهان .

«ذَلِكَ» : الاتباع .

«وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)» : الضلال ، والتفرق عن الحق .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن بريد العجلي عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

[أ] تدري ما يعني : «صراطي مستقيماً» ؟

قلت : لا .

قال : ولاية عليّ والأوصياء .

قال : وتدري ما يعني «فاتبعوه» ؟

قلت : لا .

١ - أنوار التنزيل ٣٣٨/١ .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٤ - أنوار التنزيل ٣٣٨/١ .

٥ - تفسير العياشي ٣٨٣/١ - ٣٨٤ ، ح ١٢٥ .

٦ - من المصدر .

قال : يعني : عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .
قال : وتدري ما يعني «ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» ؟
قلت : لا .

قال : ولاية فلان وفلان ، والله . قال : وتدري ما يعني «فتفرق» بكم عن
سبيله ؟

قال : يعني : سبيل عليّ - عليه السلام - .
عن سعد^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه» .
قال : آل محمد - عليهم السلام - الصراط الذي دلّ عليه .
وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد - رحمه الله - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :
«وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل [فتفرق بكم]» .
قال : [٣] سألت الله أن يجعلها لعلّي ، ففعل .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : وذكر عليّ بن يوسف بن جبير^٥ في كتاب نهج الإيمان
قال : «الصراط^٦ المستقيم» هو عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في هذه الآية [٧] ما
رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي^٨ بريدة الأسلمي قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله - : «أنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله» قد سألت الله أن يجعلها لعلّي ، ففعل . فقلوه : «يجعلها لعلّي - عليه السلام -» ؛
أي^٩ : سبيله التي هي الصراط^١ المستقيم ، وسبيله القويم الهادي إلى جنات التّعيم .

-
١ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٤ ، ح ١٢٦ .	٨ - ليس في المصدر : أبي كما في جامع الرواة ١/ ١١٩ .
٢ - روضة الواعظين/ ١٠٦ .	٩ - المصدر : أن .
٣ - من المصدر .	١٠ - المصدر : صراط .
٤ - تأويل الآيات الباهرة/ ٦١-٦٢ .	
٥ - المصدر : حبر .	
٦ - المصدر : صراط .	
٧ - من المصدر .	

وفي بصائر الدرجات^١: عمران بن موسى [عن موسى]^٢ بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سأله عن قول الله - تبارك وتعالى - : «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» . قال: هو، والله، علي^٣ [هو، والله]^٤ الميزان والصراط .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أخبرنا الحسن بن الحسن بن علي بن علي، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط -، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية قال: نحن السبيل^٦ فمن أتى فهذه السبيل^٧ . وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي، بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر -عليهما السلام-، عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، إن الله قد أمرني ونهاني وقد نهاني وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه . فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا نهيه تترشدوا، وصبروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبيل عن سبيله . معاشر الناس، أنا الصراط^٩ المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أثمة يهدون بالحق^{١٠} وبه يعدلون .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^{١١}: فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : قول الله

١ - البصائر/ ٩٩، ح ٩ .

٢ - من المصدر .

٣ - يوجد في المصدر «ج» و«ر» .

٤ - يوجد في «ج» و«ر» .

٥ - تفسير القمي ١/ ٢٢١ .

٦ - المصدر و«ج» و«ر»: الحسين .

٧ - المصدر: السبيل .

٨ - المصدر: فمن أبي فهذه السبيل فقد كفر، ونور الثقلين ١/ ٧٧٩ ح ٣٤٧ نسخة منه موافقة للمتن وفي

نسخته المصححة: فمن أبي فهذه السبيل .

٩ - المصدر: أطيعوا .

١٠ - المصدر: صراط الله .

١١ - إلى الحق .

١٢ - تفسير الفرات/ ٤٤ .

-تعالى-: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ» [إلى آخر الآية] ^١.
فبسط أبو جعفر -عليه السلام- يده اليسرى^٢، ثم دَوَّرَ فيها يده اليمنى، ثم قال:
نحن صراط^٣ المستقيم. فاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ، ففترَّق بكم عن سبيله يمناً وشمالاً.
[ثم خط^٤ بيده.

فرا^٥ قال: حدَّثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن حمران قال: سمعت
أبا جعفر -عليه السلام- يقول في قول الله -تعالى-: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ».

قال: علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة -عليهما السلام-. هم [صراط
الله] ^٦. فمن أتاه، سلك السبيل^٧.

فرا^٨ قال: حدَّثني محمد بن القاسم بن عبيد^٩ معنعناً، عن حمران قال: سمعت
أبا جعفر -عليه السلام- [يقول] ^{١٠} في قول الله -تعالى-: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ».

قال: علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة -عليهما السلام-. هم صراط
الله. فمن أتاه، سلك السبيل^{١١}.

فرا^{١٢} قال: حدَّثني محمد بن الحسن بن إبراهيم^{١٣} معنعناً، عن أبي جعفر قال:
حدَّثنا أبو برزة قال: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ قال، وأشار
بيده إلى علي بن أبي طالب -عليه السلام-: «إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

١ - المصدر: ففترَّق بكم عن سبيله، قال.
٢ - كذا في المصدر، والنسخ: اليسار.
٣ - «ج» و«ر»: صراطه.
٤ - كذا في المصدر، والنسخ: خطه.
٥ - تفسير فرا^{٤٤}/٤٥.
٦ - المصدر: صراطه.
٧ - المصدر: السبيل.
٨ - تفسير فرا^{٤١}/٤١.
٩ - المصدر: «جعفر بن محمد الفزاري» بدل «محمد
بن القاسم بن عبيد».
١٠ - من المصدر.
١١ - المصدر: السبيل.
١٢ - تفسير فرا^{٤٣}/٤٣.
١٣ - المصدر: محمد بن الحسين بن إبراهيم.

السبل» (إلى آخر الآية) .

فقال رجل : أليس إنما يعني الله : فضل هذا الصراط على ما سواه ؟
فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : هذا جفاء بك^١ ، يا فلان . أما قولك : «فضل الإسلام على ما سواه» كذلك^٢ .

وأما قول الله : «هذا صراط علي مستقيم» فإنني^٣ قال قلت لربي مقبل من^٤ غزوة تبوك الأولى : أَللهم ، إني جعلت علياً مثي بمنزلة هارون من موسى^٥ إلا أنه لا نبوة له من بعدي . فصدق كلامي ، وأنجز وعدي . وأذكر علياً [بالقرآن كما ذكرت]^٥ هارون ، فإنك قد ذكرت اسمي في القرآن . فقرأ آية ، فأنزل تصديق قولي ، فرسخ حسده^٦ من أهل هذه القبلة ، وتكذيب المشركين حتى شكوا في منزلة^٧ علي بن أبي طالب - عليه السلام - . فنزل «هذا صراط علي مستقيم» وهو هذا^٨ جالس عندي . فاقبلوا نصيحته^٩ ، وآتبعوا^{١٠} قوله . فإنه من [سبني ، فقد سب] الله . ومن سب علياً ، فقد سبني .

«ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» : عطف على «وصاكم» . و«ثم» للتراخي في الأخبار ، أو للتفاوت في الرتبة ؛ كأنه قيل : ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ، ثم أعظم من ذلك إنا آتينا موسى الكتاب .
«تَمَاماً» : للكرامة والنعمة .

«عَلَى آلِدِي أَحْسَنَ» : على من أحسن القيام . ويؤيده أن قرئ : «على الذين

١ — المصدر : جفاؤك .	٩ — كذا في المصدر ، وفي ج ور : لنصيحته ، وفي سائر النسخ : النصيحة .
٢ — المصدر : فكذلك .	١٠ — المصدر : وأقبلوا .
٣ — كذا في المصدر ، والنسخ : قال .	١١ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : يسبني يسب .
٤ — المصدر : عن .	
٥ — كذا في المصدر ، والنسخ : بالقلب كما ذكر .	
٦ — كذا في المصدر ، وفي «ج» : حيله ، وفي سائر النسخ : جسده .	
٧ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : منزل .	
٨ — ليس في المصدر .	

أحسنوا» ، «أو على الذي أحسن تبليغه^١ وهو موسى عليه السلام- أو تماماً على ما أحسنه ؛ أي : أحاده من العلم والشرائع ؛ أي : زيادة على علمه إتماماً له .
وقرى^٢ : بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : على الدين الذي هو أحسن . أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب .
«وَنَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ» : بياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين . وهو عطف على تماماً . ونصبهما يحتمل العلة ، والحال ، والمصدر .

«وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ» : لعل بني إسرائيل .
«بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)» ؛ أي : بقاء الجزاء .
«وَهَذَا كِتَابٌ» ؛ يعني : القرآن .
«أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا» : كثير النفع .
«فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)» : بواسطة أتباعه . وهو العمل بما فيه .
«أَنْ تَقُولُوا» : كراهة أن تقولوا . علة «لأنزلناه» .
«إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» ؛ أي : اليهود والنصارى .
قيل^٣ : ولعل الاختصاص في «إنما» ، لأن الباقي المشهور حيثثد من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم .
«وَإِنْ كُنَّا» .

«إِنْ» هي المخففة . ولذلك دخلت التلام الفارقة على خبر كان ؛ أي : وإنه كذا .

«عَنْ دِرَاسَتِهِمْ» : قراءتهم .
«لَغَافِلِينَ (١٥٦)» : لا ندري ما هي . أو لا نعرف مثلها .
«أَوْ تَقُولُوا» : عطف على الأول .
«لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ» : لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٨ .

١ - «ج» : بتبليغه .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٣٨ .

ولذلك تلقفنا من العلم ؛ كالقصص والأشعار^١ والخطب ، على أنا أميون .
 «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» : حجة واضحة تعرفونها .
 «وَلَهْدَى وَرَحْمَةً» : لمن تأمل فيه وعمل به .
 «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ» : بعد أن عرف صحتها ، أو تمكّن من معرفتها .

«وَصَدَفَ» : وأعرض ، أو صد .

«عَنْهَا» : فَضَلَ وَأَضَلَ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ؛ أي^٣ : دفع عنها . [فضل وأضل]^٤ .

«سَتَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ» : لشدة .

«بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)» : بإعراضهم ، أو صدّهم ، أو دفعهم .

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥ ، بإسناده إلى الحسين بن المختار قال :
 دخل حيان^٦ السراج على الصادق جعفر بن محمد -عليهما السلام- فقال له : يا حيان^٧ ، ما
 يقول أصحابك في محمد بن الحنفية ؟

قال : يقولون : إنه حي يرزق .

فقال الصادق -عليه السلام- : حدثني أبي أنه كان في من عادته في مرضه ، وفي
 من أغمضه ، وأدخله حفرة ، وزوج نسائه ، وقسم ميراثه .

فقال : يا أبا عبد الله ، إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة ؛ كمثلي عيسى^٨
 بن مريم -عليه السلام- شبه أمره للناس .

فقال الصادق -عليه السلام- : شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه ؟

١ — كذا في المصدر ، وفي ر : الألقان ، وفي سائر النسخ : الألفاظ .

٢ — تفسير القمي ٢٢١/١ . ٧ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : حنان .

٣ — المصدر : يعني .

٤ — ما بين المقوفتين لا يوجد في المصدر .

٥ — كمال الدين / ٣٦ .

٦ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٨٨/١ ، وفي «ج» : حنان .

قال : [بل] ^١ على أعدائه .

فقال : أتزعم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- عدو عمه محمد بن

الحنفية ؟

فقال : لا .

فقال الصادق -عليه السلام- : يا حيان ^٢ ، إنكم صدقتم عن آيات الله ، وقد قال الله -تبارك وتعالى- «سنجزى الَّذِينَ يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون» . «هَلْ يَنْظُرُونَ» : إنكار ؛ أي : ما ينتظرون ؛ يعني : أهل مكة . وهم ما كانوا منتظرين لذلك ، ولكن لما كان يلحقهم ما يلحق المنتظر من الإعراض والقصد شُبَّهوا بالمنتظرين .

«إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» : ملائكة الموت ، أو العذاب .

وقرأ ^٣ حمزة والكسائي ، بالياء .

«أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» ؛ أي : أمره بالعذاب . أو كل آياته ؛ يعني : آيات القيامة والهلاك الكلي ، لقوله : «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» .

قيل ^٤ : يعني : أشراط الساعة .

وفي كتاب الاحتجاج ^٥ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في معنى هذه الآية : فإنما خاطب نبينا -صلّى الله عليه وآله- هل ينتظر المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة ، فيعاقبهم ^٦ . أو يأتي ربك . أو يأتي بعض آيات ربك ؛ يعني بذلك : أمر ربك . والآيات هي العذاب في دار الدنيا ؛ كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية . وفيه ، وفي كتاب التوحيد ^٨ : عنه -عليه السلام- : يخبر محمداً -صلّى الله عليه وآله- عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله ، فقال : «هل ينتظرون إلا

١ - من المصدر .

٥ - الاحتجاج ١/٣٧٢ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : حنان .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ينتظرون .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٣٩ .

٧ - المصدر : فيعاقبهم .

٤ - نفس المصدر ، والموضع .

٨ - الاحتجاج ١/٣٦٢-٣٦٣ ، والتوحيد ٢٦٦ .

أن تأتيهم الملائكة». وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله «أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك» ؛ يعني بذلك : العذاب يأتيهم في دار الدنيا ؛ كما عذب القرون الأولى .
وفي رواية العامة^١ ، عن حذيفة والبراء بن عازب : كنا نتذاكر الساعة ، إذ أشرف علينا رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال : ما تتذاكرون ؟

قلنا : نتذاكر الساعة .

قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر [آيات : الدخان]^٢ ، ودابة الأرض ، وخسفاً بالشرق ، وخسفاً بالمغرب ، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وياجوج وماجوج ، ونزول عيسى ، وناراً تخرج من عدن .
«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ؛ كالمحتضر ، إذا صار الأمر عياناً والإيمان برهاني .

وقرى^٣ : «تنفع» بالثاء . لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث .

«لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ» : صفة «نفساً» .

«أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» : عطف على «آمنت» .

والمعنى : أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها ، أو مقدمة إيمانها ، غير كاسبة في إيمانها خيراً .

وفي كتاب التوحيد^٤ ، في الحديث السابق : «من قبل» ؛ يعني : من قبل أن تحيي هذه الآية . وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن [حفص بن غياث عن^٦ أبي عبد الله -عليه السلام- .
قال : سألت رجلاً أبا^٧ -عليه السلام- عن حروب أمير المؤمنين -عليه السلام- . وكان

١- أنوار التنزيل ٣٣٩/١ . ٥- الخصال/٢٧٤ ، صدرح ١٨ .

٢- كذا في المصدر ، وفي النسخ : آيات الله دخان . ٦- من المصدر .

٣- أنوار التنزيل ٣٣٩/١ . ٧- المصدر : أبا عبد الله .

٤- التوحيد/٢٩٦ .

السائل من محبينا .

فقال له أبي^١ : إن الله - تعالى - بعث محمداً بخمسة أسياف ؛ [ثلاثة]^٢ منها شاهرة لا تُغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت الشمس من مغربها ، آمن الناس كلهم في ذلك اليوم . فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٣ ، مثله .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن زرارة وحران وعمر بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - في قوله : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها» .

قال : طلوع الشمس من المغرب ، وخروج الذابة ، والدجال ، والرجل يكون مصرراً ولم يعمل^٥ عمل^٦ الإيمان . ثم تحيي الآيات ، فلا ينفعه إيمانه .

عن عمرو بن شعرة^٧ ، عن أحدهما - عليه السلام - في قوله : «أو كسبت في إيمانها خيراً» . قال : المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته ، فلم يكسب في إيمانه خيراً .

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٨ : حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في هذه الآية : «الآيات» هم الأئمة - عليهم السلام - . والآية المنتظرة ، القائم - عليه السلام - . فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» قيامه بالسيف ، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه - عليهم السلام - .

١ - المصدر : أبو عبد الله . ٧ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٥ ، ح ١٣٠ .

٢ - من المصدر . ٨ - كمال الدين ٣٣٦/ ٨ ، ح ٨ .

٣ - الكافي ١٠/ ٥ ، صدرح ٢ .

٤ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٤-٣٨٥ ، ح ١٢٨ .

٥ - كذا في المصروع ور . وفي سائر النسخ : لم يعمل .

٦ - المصدر : على .

وبإسناده^١ إلى علي بن أبي حمزة: عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد -عليهما السلام- في قول الله -عز وجل-: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»؛ يعني: خروج القائم المنتظر متاً .
وبإسناده^٢ إلى إنزال بن سياره^٣: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، يذكر فيه خروج الدجال وقاتله . وفي آخره يقول: ألا إن بعد ذلك الطاقة الكبرى .
قيل^٤: وما ذلك ، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة [من] الأرض عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى -عليهما السلام- . تضع^٥ الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً . وتضعه^٦ على وجه كل كافر فيكتب^٧: هذا كافر حقاً . حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك ، يا كافر . وأن الكافر لينادي: طوبى لك ، يا مؤمن ، وددت أنني [اليوم]^٨ كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً . ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الحائقين بإذن الله -جل جلاله- . وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها . فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل^٩ ولا عمل يرفع «ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» .
ثم قال -عليه السلام-: لا تسألوني عما يكون بعد هذا ، فإنه [عهده]^{١٠} إلى حبيبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن لا أخبر به غير عترتي .
وبإسناده^{١١} إلى [الربيع بن] محمد بن المسلمي^{١٢} عن^{١٣} عبد الله بن سليمان العامري:

١- كمال الدين/ ٣٥٧ ، صدرح ٥٤ .	٩- من المصدر .
٢- كمال الدين/ ٥٢٧ .	١٠- المصدر: فلا تقبل توبة .
٣- المصدر: النزال بن سيرة .	١١- من المصدر .
٤- المصدر: قلنا .	١٢- كمال الدين/ ٢٢٩ ح ٢٤ .
٥- من المصدر .	١٣- كذا في المصدر ، وفي جامع الرواة ٤٨٦/١ :
٦- المصدر: يضع .	ربيع بن محمد المسلمي ، وفي النسخ: «محمد بن مسلم» بدل
٧- المصدر: يضعه .	«الربيع بن محمد بن المسلمي» .
٨- المصدر: فتكتب .	١٤- كذا في المصدر ، وفي النسخ: و .

عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما زالت الأرض والله -تعالى- ذكره - فيها حجة ، يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله -جلّ وعزّ-. ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة . فإذا رفعت الحجة ، أغلقت أبواب التوبة . «ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» أن ترفع الحجة . أولئك شرار من ^١ خلق الله . وهم الذين تقوم عليهم القيامة .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن حماد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن منيع بن الحجاج ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزّ وجلّ- : «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» ؛ يعني : في الميثاق . «أو كسبت في إيمانها خيراً» . قال : الإقرار بالأنبياء والأوصياء ، وأمير المؤمنين خاصة . قال : لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إذا طلعت الشمس من مغربها ، فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه .

وأعلم أنه من لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل ، استدك بهذه الآية وبعض الأخبار السالفة . وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم . وحمل التردد على اشتراط عدم التفع بأحد الأمرين على معنى : لا ينفع نفساً خلعت عنها إيمانها . والعطف على «لم تكن» بمعنى : لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حيث أنه وإن كسبت فيه خيراً . وحمل بعض الأخبار على ما إذا حالت معاصيه بينه وبين إيمانه ؛ أي : صار قساوة المعاصي سبب زوال إيمانه واعتقاده .

«قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّآ مُنْتَظِرُونَ (١٥٨)» : وعيد لهم ؛ أي : أنتظروا إتيان أحد الأمور الثلاثة فإننا منتظرون ، وحيث لنا الفوز وعليكم الويل .

«إِنَّ الَّذِينَ قَفَرُوا دِينَهُمْ» : بددوه . فأمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وأفترقوا فيه .

١ - المصدر : [من] .

٢ - تفسير القمي ١/ ٢٢١ .

٣ - الكافي ١/ ٤٢٨ ، ج ٨١ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لم .

وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا» ؛ أي: باينوا .
 ونسبها في مجمع البيان إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- .
 وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق -عليه السلام- قال: كان عليّ -عليه السلام- يقرأها: «فارقوا دينهم» .
 ثم قال: فارق والله القوم [دينهم]^٣ .
 «وَكَاثُوا شَيْعًا»: فَرَقًا، يتشيع كل فرقة إماماً .
 وفي مجمع البيان^٤: عن الباقر -عليه السلام-: إنهم أهل الضلالة^٥ وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: قال: فارقوا أمير المؤمنين -عليه السلام- وصاروا أحزاباً .
 وعن الصادق -عليه السلام-^٧ في هذه الآية: فارق القوم [والله]^٨ دينهم .
 وعن التبرسي^٩ -صلّى الله عليه وآله- أنه قال: أفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلا واحدة . وأفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلا واحدة . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلا واحدة .
 وفي رواية أخرى^{١٠} عنه -عليه السلام-: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة، وهي التي تتبع وصّي عليّاً .
 «لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» .

٨ - من المصدر .

١ - مجمع البيان ٣٨٨/٢ .

٩ - أنوار التنزيل ٣٣٩/١ .

٢ - تفسير العياشي ٣٨٥/١ ح ١٣١ .

١٠ - كذا في المصدر، وفي النسخ: تفرق .

٣ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: النار .

٤ - مجمع البيان ٣٨٩/٢ .

١٢ - تفسير الصافي ١٧٤/٢ .

٥ - كذا في المصدر، وفي النسخ: الضلال .

٦ - تفسير القمي ٢٢٢/١ .

٧ - نفس المصدر، والموضع .

قيل^١: أي: [في شيء]^٢ من السؤال عنهم وعن تفرقهم . أو من عقابهم . أو أنت بريء منهم .

وقيل^٣: معناه: أنك على المباحة القائمة من الاجتماع معهم في شيء^٤ من مذهبهم الفاسدة .

والحمل على العموم ، أولى .

وقيل^٥: هو نهي عن التعرض لهم ، وهو منسوخ بآية السيف .

«إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ» : يتولى جزاءهم .

«ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)» : بالعقاب .

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» ؛ أي : عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله .

وقرأ يعقوب : «عشر» بالتثنية ، «وأمثالها» بالرفع على الوصف . وهذا أقل ما وعد من الأضعاف . وقد جاء الوعد بسبعين وبسعمائة وبغير حساب . ولذلك قيل : المراد بالعشرة ، الكثرة دون العدد .

وفي مجمع البيان^٦: عن أبي عبد الله - عليه السلام - [أنه قال]^٧: لما نزلت هذه الآية «من جاء بالحسنة فله خير منها»^٨ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : رب زدني فأنزل الله - سبحانه - «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» (الحديث) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: فهذه ناسخة لقوله : «من جاء بالحسنة فله خير منها» .

وأقول : إنما تكون ناسخة إذا كان بينهما منافاة ولبس ، فليس بل هي تفصيل

٧ - المجمع ١/٣٤٩ .

٨ - من المصدر .

٩ - النحل : ٨٩ ، والقصص : ٨٤ .

١٠ - تفسير القمي ١/٢٢٢ .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٣٩ .

٢ - من المصدر .

٣ - المجمع ٢/٣٨٩ .

٤ - المصدر : معنى .

٥ - أنوار التنزيل ١/٣٣٩ .

٦ - أنوار التنزيل ١/٣٤٠ .

لها .

وفي أصول الكافي^١ : عِدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت : هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟

فقال : لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحد . ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله - عز وجل - .

قلت^٢ : أليس الله - عز وجل - يقول : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن ؟

قال : أليس قد قال الله - عز وجل - : [«يضاعفه له أضعافاً كثيرة»]^٣ ؟ فالمؤمنون هم الذين [يضاعف الله - عز وجل - لهم حسناتهم ، لكل حسنة سبعون ضعفاً . فهذا فضل المؤمن . ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة ، و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثنا محمد بن سلمة قال : حدثنا [محمد بن جعفر ، قال : حدثنا] يحيى بن زكريا اللؤلؤي ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية : [قال]^٧ هي للمسلمين عامة . والحسنة الولاية . فمن عمل حسنة ، كُتِبَ له عشر^٨ .

قال : فإن لم تكن له ولاية ، دفع^٩ عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق .

٧ - من المصدر .

١ - الكافي ٢/٢٦-٢٧ ، ضمن ح ٥ .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : عشرة .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : قيل .

٩ - المصدر : رفع .

٣ - البقرة : ٢٤٥ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير القمي ٢/١٣١ .

٦ - من المصدر .

«وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا»: قضية للعدل .

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠)»: بنقص الثواب وزيادة العقاب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أعطى الله - تعالى - إبليس ما أعطاه من القوة^٢ قال آدم : يارب ، سلطته على ولدي وأجريته فيهم^٣ مجرى الدم في العروق ، وأعطيته ما أعطيته . فما لي ولولدي ؟

فقال : لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر^٤ أمثالها .

قال : رب ، زدني .

قال : التوبة مبسوطة إلى [أن تبلغ]^٥ النفس الحلقوم .

فقال : يارب ، زدني .

قال : أغفر ولا أبالي .

قال : حسبي .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان علي بن الحسين - عليهما السلام - يقول : ويل لمن غلبت آحاده [أعشاره]^٧ .

فقلت له : وكيف هذا ؟ فقال : أما سمعت الله - عز وجل - يقول : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها» . فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرًا ، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة . فنعوذ بالله [ممن يرتكب]^٨ في يوم واحد عشر سيئات ولا يكون له حسنة واحدة ، فتغلب حسناته سيئاته .

١ - تفسير القمي ٤٢/١ .

٢ - «ج» و«ر» : الحياة .

٣ - ليس في المصدر : فيهم .

٤ - المصدر : بعشرة .

٥ - المصدر : حين يبلغ .

٦ - المعاني ٢٤٨/٢ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : من يرتكب .

وفي الكافي^١: عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن القاسم بن محمد، عن العيص، عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: من نوى الصوم ثم دخل على أخيه، فسأله أن يفطر عنده، فليفطر وليدخل عليه السرور. فإنه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيام. وهو قول الله - تعالى -: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن الصوم في الحضر. فقال: ثلاثة أيام في كل شهر؛ الخميس من جمعة، والأربعاء من جمعة، والخميس من جمعة أخرى.

وقال: [قال]^٣ أمير المؤمنين - عليه السلام - : صيام شهر الصبر [وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن ببلابل الصدور]؛ وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر^٤. إن الله - عز وجل - يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

وفي كتاب التوحيد^٥، بإسناده إلى زيد بن علي - عليه السلام - قال: سألت أبي سيّد العابدين - عليه السلام - فقلت: يا أبة، أخبرني عن جدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما عُرج به إلى السماء وأمره ربه - عز وجل - بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أتمته حتى قال له موسى بن عمران: أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أتمتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يابنسي، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - [كان]^٦ لا يقترح على ربه - عز وجل - ولا يراجعه في شيء يأمره به. فلما سأله موسى - عليه السلام - ذلك وصار شفيعاً لأتمته إليه، لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى - عليه السلام - . فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها^٧ إلى خمس صلوات.

١- الكافي ٤/ ١٥٠، ح ٢.

٢- من المصدر.

٣- كذا في المصدر، وفي النسخ: يردها.

٤- الكافي ٤/ ٩٣-٩٢، ح ٦.

٥- من المصدر.

٦- كذا في المصدر، وفي النسخ: الشهر.

قال: فقلت له: يا أبة، فلم لم يرجع إلى ربه - عز وجل - ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات؟

فقال: يا بني، أراد - صلى الله عليه وآله - أن يحصل لأقمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة. لقول الله - عز وجل - : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم^٣ الكوفي: [فرات]^٤ قال: حدثني محمد بن القاسم بن عبيد معنناً، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قوله^٥: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فإذا جاء بها مع الولاية، فله عشر أمثالها. «ومن جاء بالسئية فكبت وجوههم»^٦ في نار جهنم لا يخرج منها ولا يخفف عنها العذاب. «ومن جاء بالسئية» من غيرهم «لا يجزى^٧ إلا مثلاً».

قوله: [«من جاء بالحسنة»]^٨ أمن من فرع يوم القيامة. قال: الحسنة ولايتنا وحبنا. «ومن جاء بالسئية فكبت وجوههم في النار» ولم يقبل لهم عدلاً ولا صرفاً ولا عملاً، فهو بغضنا أهل البيت. هل يجزون إلا ما كانوا يعملون؟

قال بعض الموافقين^٩: لعل السر في كون الحسنة بعشر أمثالها والسئية مثلاً، أن الجواهر الإنسانية المؤمن [بطبعه مائل]^{١٠} إلى العالم العلوي، لأنه مقتبس عنه. وهبوطه إلى القالب الجسماني، غريب من طبيعته. والحسنة [إنما]^{١١} ترتقى إلى ما يوافق طبيعة ذلك الجواهر، لأنها من جنسه. والقوة التي تحرك الحجر إلى [ما]^{١٢} فوق ذراعاً واحداً [هي]^{١٣} بعينها إن استعملت في تحريكه إلى أسفل حركته عشرة أذرع وزيادة. فلذلك^{١٤} كانت

٨ - من المصدر.

١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: عن.

٩ - هو المولى الفيض الكاشاني كما في تفسير الصافي ١٧٦/٢.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: يقول.

١٠ - كذا في المصدر، وفي النسخ: لطيفة مائلة.

٣ - تفسير فرات/ ٤٥.

١١ و ١٢ و ١٣ - من المصدر.

٤ - من المصدر.

٥ - كذا في المصدر، وفي النسخ: فكذلك.

٥ - المصدر: قرأ.

٦ - النحل: ٩٠.

٧ - المصدر و«ج»: لا يجازى.

الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ومنها ما يؤفّ¹ بغير حساب. والحسنة آلتى لا يدفع تأثيرها سمعة أورياء أو عجب؛ كالحجر الذي يدور من شاحق لا يصادفه دافع. لأنه² لا يتقدّر مقدار هويته³ بحساب حتّى تبلغ الغاية. (أنتهى كلامه).

ولا يخفى أنه لو تم، لناسب ادعاء كون النفس إلى ارتكاب الحسنة أميل وعليه من ارتكاب السيئة أقدر. ولا يخفى كذب ذلك الادعاء كلياً وعدم ادعائه هاهنا جزئياً. فهذا خبط في أمانة السرّ، وعلى الله التكلان في التوفيق للبرّ.

«قل إنني هاديّ ربي إلى صراطٍ مستقيم»: بالوحي والإرشاد إلى ما نصب

من الحجج.

وفي أمالي شيخ الطائفة⁴ - قدس سره -، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل. فيه يقول لعلي - عليه السلام - : من أحبك لدينك⁵ وأخذ بسبيلك، فهو مقنّ هادي إلى صراط مستقيم.

«ديناً»: بدل من محلّ «إلى صراط»، إذ المعنى: هادي صراطاً. أو مفعول فعل مضمر، دلّ عليه الملفوظ.

«قيماً»: فيعمل، من قام؛ كسيد من ساد، وهين من هان. وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة، والمستقيم باعتبار الصيغة.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: «قيماً»، على أنه مصدرٌ نُعت به. وكان قياسه «قوماً» كعوض فاعل لإعلال فعله؛ كالقيام.

«مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ»: عطف بيان لـ «ديناً».

«حنيفاً»: حال من «إبراهيم». وهو أحد المواضع الثلاثة آلتى يجوز فيها الحال

عن المضاف إليه.

٥ - كذا في المصدر، وفي النسخ: «ثم يأتيك» بدل «لديك».

٦ - أنوار التنزيل ١/٣٤٠.

١ - كذا في المصدر، وفي النسخ: يؤتى.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: فإنه.

٣ - كذا في المصدر، وفي النسخ: هويه.

٤ - أمالي الطوسي ٢/١٠٦.

«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)» .

في كتاب الخصال^١ : عن زرارة قال أبو جعفر - عليه السلام - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بُني الإسلام على عشرة أسهم : على شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي الملة والصلاة^٢ وهي الفريضة . (الحديث)

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبد الرحمن ، عن أبي كلد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : وقد ذكر إبراهيم - عليه السلام - : دينه ديني وديني دينه ، وسنته سنتي وسنتي سنته ، وفضلي فضله وأنا أفضل منه .

وعن زرارة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ما أبقت الحنيفية شيئاً ، حتى أن منها قص الأظفار والأخذ من الشارب والختان .

وعن جابر الجعفي^٥ ، عن محمد بن علي - عليه السلام - قال : ما من أحد من هذه الامة^٦ يدين بدين إبراهيم - عليه السلام - غيرنا ، وغير^٧ شيعتنا .

وعن طلحة بن زيد^٨ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن الله بعث خليله بالحنيفية^٩ وأمره بأخذ الشارب ، وقص الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والختان .

وعن^{١٠} عمر بن أبي قيس قال : سمعت علي بن الحسين - صلوات الله عليه - يقول : ما من^{١١} أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ، وسائر الناس منها براء .

«قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي : عِبَادَتِي كُلُّهَا ، أَوْ قُرْبَانِي ، أَوْ حُجِّي .

١ - الخصال/ ٤٤٧ ، صدر ح ٤٧ .	٨ - ليس في المصدر .
٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الصلة .	٩ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٨ ، ح ١٤٥ .
٣ - تفسير العياشي ١/ ١٦٩ ، ضمن ح ٣٣ .	١٠ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بالحنيفية .
٤ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٨ ح ١٤٣ .	١١ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٨ ، ح ١٤٦ .
٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الحنفية .	١٢ - ليس في المصدر .
٦ - تفسير العياشي ١/ ٣٨٨ ح ١٤٤ .	
٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الآية .	

«وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي»: وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة . أو طاعات الحياة وخيرات الممات ؛ كالوصية والتدبير . أو الحياة والممات أنفسهما .
 وقرأ نافع : «محيائي» بإسكان الياء ، إجراء للوصول بحرفي الوقف .
 «لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)» : خالصة .
 «لَا شَرِيكَ لَهُ» : لا أشرك فيها غيره .
 «وَيَذَلِكْ» ؛ أي : القول ، أو الإخلاص ، أو الأعم .
 «أُمِرْتُ» : من الله .
 «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)» .
 قيل ٢ : لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته .
 وقيل ٣ : بل لأنه - صلى الله عليه وآله - أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر ؛
 كما ورد عنهم - عليهم السلام - . فإسلامه متقدم على إسلام الخلائق كلهم .
 ويمكن إرجاع القولين إلى شيء واحد ، إذ قال القائل الأول : بأن الأنبياء
 السابق من أمته - أيضاً - ؛ كما ورد ذلك في بعض الأخبار .
 «قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِي رَبًّا» : فأشركه في عبادتي . وهو جواب عن دعائهم له إلى
 عبادة آلهتهم .
 «وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ» : حال في موضع العلة للإتكار والدليل له ، إذ كل ما
 سواه مربوب مثلي لا يصح للربوبية .
 «وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ» : جزاء عمل من طاعة أو معصية .
 «إِلَّا عَمَلُهَا» : فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها .
 «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» : لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى . جواب عن
 قولهم : «أتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم» .
 في كتاب الخصال ٤ : عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال :

٣ — تفسير الصافي ١٧٧/٢ .

٤ — الخصال ٦٠٨ .

١ — أنوار التنزيل ٣٤٠/١ .

٢ — أنوار التنزيل ٣٤٠/١ .

هذه شرائع الدين - إلى أن قال - : ولا يأخذ الله - عز وجل - البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله - عز وجل - الأطفال بذنوب الآباء . فإنه^١ قال في محكم كتابه : «ولا تزور وزارة وزر أخرى» .

وفي مجمع البيان^٢ : روى عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لا تحن^٣ يمينك على شمالك .

وفي عيون الأخبار^٤ : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : يا أبا عبد الله ما تقول في حديث روي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين - عليه السلام - بفعال آبائهم^٥ ؟

فقال - عليه السلام - : هو كذلك . فقال : قول الله - تعالى - : «ولا تزور وزارة وزر أخرى» ما معناه ؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين - عليه السلام - يرضون بفعال^٦ آبائهم ويفتخرون بها . ومن رضي شيئاً ، كان كمن أتاه . ولو أن رجلاً قُتل بالشرق فرضي بقتله رجل في المغرب ، لكان الراضي عند الله - عز وجل - شريك القاتل . وإنما يقتلهم القائم - عليه السلام - إذا خرج ، لرضاهم بفعال آبائهم .

وفيه^٧ ، وفي باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين : ولا يأخذ الله - تعالى - البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله - تعالى - الأطفال بذنوب الآباء «ولا تزور وزارة وزر أخرى» .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^٨ ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - حديث

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : آبائهم .

٦ - نسخة من المصدر : أفعال .

٧ - العيون ٢/ ١٢٥ .

٨ - الاحتجاج ٤١/ ٢ .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لأنه .

٢ - المجمع ٤٠٤/ ٣ .

٣ - المصدر : تحن .

٤ - العيون ٢٧٣/ ١ ، ح ٥ .

طويل . يقول فيه -عليه السلام- : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ -عليه السلام- لَمَّا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ فِي مَجْلِسِهِ : يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، كَيْفَ يَعَاتِبُ اللَّهُ وَيُؤْتِي هَؤُلَاءِ الْأَخْلَافَ عَلَى قَبَائِحِ أَتَاهَا أَسْلَافُهُمْ وَهُوَ يَقُولُ : «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» ؟

فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ -عليه السلام- : إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، فَهُوَ يُخَاطَبُ فِيهِ أَهْلُ اللِّسَانِ بِلُغَتِهِمْ . يَقُولُ الرَّجُلُ لَتَمِيمِي^٢ قَدْ أَغَارَ قَوْمَهُ عَلَى بِلَدٍ وَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ : أَغْرَمَ عَلَى بِلَدٍ كَذَا ، أَوْ فَعَلْتُمْ كَذَا . وَيَقُولُ الْعَرَبِيُّ : وَنَحْنُ فَعَلْنَا بَيْنِي وَفُلَانٍ ، وَنَحْنُ سَبِينَا آلَ فُلَانٍ ، وَنَحْنُ خَرَبْنَا بِلَدَ كَذَا . لَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ بَاشَرُوا ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَرِيدُ هَؤُلَاءِ بِالْعَدْلِ وَأَوَّلَيْكَ بِالِافْتِخَارِ^٣ أَنَّ قَوْمَهُمْ فَعَلُوا كَذَا . وَقَوْلُ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ لِأَسْلَافِهِمْ وَتَوْبِيخٌ الْعَدْلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَوْجُودِينَ . لِأَنَّ^٤ ذَلِكَ هُوَ اللُّغَةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ ، وَلِأَنَّ^٥ هَؤُلَاءِ الْأَخْلَافَ [أَيْضًا]^٦ رَاضُونَ بِمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ مَصُوبُونَ ذَلِكَ^٧ لَهُمْ . فَجَازَ أَنْ يُقَالَ أَنْتُمْ : فَعَلْتُمْ [أَيْ]^٨ : إِذَا رَضِيتُمْ قَبِيحَ فَعْلِهِمْ .

«ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ» : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

«فَيُبْسِطُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)» : فَيُبَيِّنُ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ، وَيُمَيِّزُ الْمَحْقَ

من المبطل .

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ» : يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . أَوْ خُلَفَاءَ اللَّهِ

فِي أَرْضِهِ تَتَصَرَّفُونَ فِيهَا ، عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ عَامٌ . أَوْ خُلَفَاءَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ .

«وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» : فِي الشَّرَفِ وَالْغِنَى .

«لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» : مِنْ الْجَاهِ وَالْمَالِ كَيْفَ تَشْكُرُونَ نِعْمَهُ .

«إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ» : لِأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ . وَلِأَنَّهُ يَسْرِعُ إِذَا أَرَادَهُ .

١ - كَذَا فِي «ن» ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : يَمَاقِبُ . ٥ - الْمَصْدَرُ : الْآنَ .

٢ - الْمَصْدَرُ : التَّمِيمِي . ٦ - مِنْ الْمَصْدَرِ .

٣ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ ، وَفِي النُّسخِ : بِالِامْتِحَانِ . ٧ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٤ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ ، وَفِي النُّسخِ : فَإِنَّ . ٨ - مِنْ الْمَصْدَرِ .

«وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)» .

وصف العقاب ، ولم يصفه إلى نفسه . ووصف ذاته بالمغفرة ، وضم إليه الوصف بالرحمة . وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة ، تنبيهاً على أنه - تعالى - غفور بالذات ، معاقب بالعرض ، كثير الرحمة مبالغ فيها ، قليل العقوبة مسامح فيها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات» قال : في القدر والمال . «ليبلوكم» ؛ أي : يختبركم . «في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم» .



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی